أَسَاطِيرُ السَمْاءِ



د. يوسف البندر

أسَاطِيرُ السَمْاءِ

د. يوسف البندر

الطبعة الثانية
2023

الإهداء

إلى أصحابِ العقولِ النيرة

إلى اصحابِ العقولِ الحرة

إلى كلِ إنسانٍ يحترمُ العقلَ والمنطق

إلى كلِ إنسانٍ يبحثُ عن الحقيقة

إلى كلِ مَنْ يريد أنْ يُفكر

أهدي كتابي هذا

دِيْنٌ وَكُفرٌ وَأنْباءٌ تُقَصُّ وَفُرقَانٌ وَتَوراةٌ وإنْجيْلُ
فِي كُلِ جِيْلٍ أبَاطِيلٌ يُدَانُ بِهَا فَهْلْ تَفَرَّدَ يَوماً بالهُدَى جِيْلُ

أبو العلاء المعرّي

إنَّ النفسَ البشريَّة تَهوى الإيمان بدينٍ، فإذا فَقدتْ ديناً جاءها من السماءِ التَمستْ لها ديناً يأتيها من الأرضِ.

د. علي الوردي

الفهرس

إنْ أردتُ أنْ أحكم على إنسانٍ، فإني أسألهُ كم كتاباً قرأت وماذا قرأتْ!
"سقراط"

المقدمة

إنّ هذا الكتاب موجهٌ إلى المسلم الذي يجدُ صعوبةً في قرآءةِ أو فهم كتب التراث الإسلامي، ذلك لكبر حجمها، فيبتعد عنها لعدم توفر الوقت، أو لصعوبة فهم بعض الكلمات التي كُتبتْ قبل أكثر من ألف عام.

وموجهٌ أيضاً إلى غير المسلم الذي يرغب في معرفة الإسلام من مصادرهِ الرئيسية، فقد اعتمدتُ على مصادر التراث الإسلامي في كتابي هذا ككُتب التاريخ، تاريخ الطبري، والبلاذري، والمسعودي، واليعقوبي، وابن الاثير، وابن كثير. وكُتب الحديث، صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، ومسند احمد، وموطأ مالك، وكتاب الكافي.

بالاضافة إلى كتب تفسير القرآن، تفسير الطبري، والقرطبي، والبغوي، وابن كثير، والجلالين، وتفسير الميزان، كذلك استعنتُ بكُتب أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وكُتب أخرى سيأتي ذكرها لاحقاً.

فهذا السفر من أسفار التاريخ موجهٌ بصورة خاصة إلى تلك الفئة من المسلمين التي تؤدي فرائض الإسلام من قرآءة قرآنٍ، وصلاة وصيام، وزكاة وحج، لكن لم تُتحْ لها الفرصة لقرآءة كتب التراث الإسلامي أو تفسير القرآن.

عزيزي القارئ إنَّ هذا الكتاب مكتوبٌ بلغةٍ بسيطة جداً، وواضحة ومفهومة، ليكون مختلفاً عن كتب التاريخ الإسلامي. بالاضافة إلى ذلك، ستجدني أكتبُ بعض المعلومات وبصورة مختصرة عن الشخصيات التي سأذكرها في هذا الكتاب، ليتسنى لك معرفتهم بشكلٍ أفضل، وتعم الفائدة.

فالمسلم عند سماعه بالأعمال والأفعال الوحشية التي تقوم بها التنظيمات الإسلامية الإرهابية في شتى بقاع الأرض، سيعترض مُحتجاً، ويستنكرُ مستهجناً على هذه الأعمال

الشنيعة، والأفعال القبيحة، ويدَّعي دون ترددٍ أو تفكير أنّ هذه التنظيمات لا تمثل الإسلام الحقيقي، وأنّ هؤلاء هم المتطرفون.

لهذا ظهر مصطلحان بدأ الناس يتداولونهما، الأول هو المسلمُ المتطرف، والثاني هو المسلمُ المعتدل! لكننا لم نسمع في أي دين آخر أنّ هناك متطرفاً يقتلُ الناس لأنهم مختلفون عنهُ في العقيدة أو الفكر، أو يفجر النساء والأطفال لأنهم ينتمون لدينٍ أو مذهبٍ آخر.

ولم نسمع أنّ هناك بوذياً أو هندوسياً متطرفاً والآخر معتدلاً، إذن لابد من سببٍ حقيقي جعل الدين الإسلامي يحتوي على المتطرفيين الإرهابيين، ولابد أنّ أحدهما على طريق الإسلام الصحيح، إما المتطرف أو المعتدل.

في هذا الكتاب سترى عزيزي القارئ أنّ المسلم المتطرف هو المسلم الحقيقي، الذي يُمثل الإسلام وسيتضح لك أنه لا يوجد مسلمٌ معتدلٌ، وذلك لأنّ المسلم المعتدل لا يطبق ما جاء به الإسلام، و لا يمتثلُ لما جاء به القرآن، ولا يُنفذ ما أمر به النبي محمد في أحاديثه!

لهذا فأن ما يُسمى بالمسلم المعتدل هو في الحقيقة ليس مسلماً، حسب الدين الإسلامي، وحسب تعاليم القران وسُنة النبي محمد.

لهذا السبب سأترك الحديث عن هؤلاء الذين لا يمثلون الإسلام الحقيقي ـ مسلمو القرن الحادي والعشرين ـ كما يدَّعي المسلمون، وأعود بالزمن أربعة عشر قرناً لأصل إلى القرن الأول من تاريخ الدعوة الإسلامية ـ مسلمو القرن السابع ـ أي مؤسس الإسلام، النبي محمد، والذين معه، ويُدعى هؤلاء بالصحابة، لنرى ماذا أمر النبيُّ، وماذا فعل الصحابةُ.

يُمثّل هذا الكتاب محاولة للوقوف على الحقيقة التاريخية للدين الإسلامي، وذلك عن طريق قراءة دقيقة لما تقوله النصوص المقدسة عند المسلمين، كالقرآن وتفسيره، وكتب السيرة النبوية، وكتب التاريخ، وكلها من المصادر الإسلامية فقط.

سأتناول في هذ الكتاب، الكثير من القصص والمواقف والحوادث التي حدثت في حياة النبي محمد، والسنوات التي تلت وفاته، والتعليمات والقوانين التي ذكرها محمد، والشريعة التي كُتبتْ في القرآن.

أنا على يقين بأنّ المسلم، الذي لم يقرأ عن الإسلام، سيُصاب بالصدمة، إما بسبب مافعله نبيه وأصحابه، أو بسبب جهلهِ حقيقة التاريخ الإسلامي، وكيف أُسِستْ الدولة الإسلامية.

أنا متاكد أيضاً، أنّ القارئ سيتهمني بالكذبِ والتلفيق، والتزوير والتضليل، لهذا قررتُ أن أضع المصادر الإسلامية لكل معلومةٍ أذكرها في هذا الكتاب، فقَبل أنْ تتهمني بالكذب والتزييف، والغشِ والخداع، أرجو منك عزيزي القارئ، الرجوع إلى المصادر الإسلامية المذكورة لتتاكد بنفسك!

وأتمنى أنْ تكون موضوعياً، وأنْ تفكر بطريقةٍ منطقيةٍ بعيداً عن التعصب الديني، حيث يقول غاندي "الغضب والتعصب يعميان الانسان عن الفهم الصحيح".

وأرجو أن تكون حيادياً كما ساكون أنا في طرحي للمواضيع، وتحليلي لحوادث التاريخ في صفحات هذا الكتاب، وان تتقبل الحقيقة كما هي، وليس كما تحب.

ولِد الفيلسوف اليوناني افلاطون قبل الميلاد بأكثر من 400 سنة، كان تلميذاً لسقراط، وضع هذا الفيلسوف الأُسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، يقول هذا الفيلسوف العظيم "نحن مجانين إنْ لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إنْ لم نرد أن نفكر، وعبيد إنْ لم نجرؤ أن نفكر".

عزيزي القارئ، طلبي الوحيد هو أنْ تفكر ولا تكن عبداً لرجال الدين، كن حراً وابحث عن الحقيقة. لا تكن تابعاً تردد ما يرددونه، ولا تتبع الآية 101 من سورة المائدة التي تقول "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ".

اسأل عن كلِ شئ، فتش عن المعلومات، اقرأ كُتب التاريخ، ابحث عن الحقيقة، كن قوياً شجاعاً، لاتخشى الحقائق الصادمة، لا تصدق ما يقولونه لك، صدق ماتقرأه بنفسك.

أوصيك عزيزي القارئ بالكتاب، فالحقيقة توجد في بطون الكتب، والكتاب هو أفضل صديق، كما قال الجاحظ "الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملّك، والصاحب الذي لا يريد إستخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بكذبٍ".

عزيزي القارئ، إنّ هذا الكتاب موجهٌ لمن يستخدم عقله، لا للذين يحنطون عقولهم، موجهٌ لمن لديه الشجاعة لدخول المناطق المظلمة، واختراق الحصون المنيعة، التي وُضِعت من

قبل الدجالين، الذين أخبرونا بإننا أغبياءٌ سُذج، لانستطيع قرآءة القران وتفسيره، ولا نفهم التاريخ إنْ تصفحنا أسفاره، وهم الأذكياء الذين سيفسرون ويشرحون لنا كل شئ، وعلينا ألا نقترب من هذه الكُتب لأنها من إختصاصهم، ولا نسأل عن شئ ولا نشك بأمرٍ، وهم العلماء ونحن الجهلة!

عزيزي القارئ، علينا أنْ لا نثق بهؤلاء كما قال الكاتب الاسباني ميغل دي سرفانتس "عليك أن لا تثق بالفرس إنْ كُنتَ خلفه، ولا بالثور إنْ كنتَ أمامه، ولا بالكاهن أينما كنت".

كتابي هذا ما هو إلا رسالة أوجهها لك عزيزي القارئ، هدفها تسليط الضوء على التاريخ الإسلامي، وكشف الحقيقة الغائبة، أرجو منك فتح نوافذ العقل، لتدخل الشمس منها، وتُنير كل الخلايا القابعة خلف تلك النوافذ المغلقة، وأن لا تدع عقلك مُحنطاً بالتاريخ الذي دُرّس لنا في المدارس والجوامع، والذي زُرِع في عقولنا منذ الصُغر.

يقول الكاتب والشاعر والأديب إبراهيم نصر الله في روايته قناديل مَلِك الجليل "أنا لا يعنيني ما تؤمن به، يعنيني ما الذي يمكن أن تفعله بهذا الايمان: تبني أم تهدم، تظلم أم تعدل، تسلب أم تمنح، تحب أم تكره، تحرر أم تستتعبد". الشئ المهم عزيزي القارئ، ماذا ستفعل بايمانك؟ وما هي نتائجه على البشرية؟

هذا الكتاب يمثل نقداً لحقائق التاريخ الإسلامي، أنا لا أدعي بأني مختصٌ في التاريخ، ولكني متأكد بأني قرأته بامعانٍ ودقة، مستخدماً العقل والمنطق، لا القلبِ والعاطفة، في تحليل احداثِه البشعة، ونقد شخصياته وان كانت مقدسة عند الآخرين.

أنا أعلم إنّ القارئ المسلم لا يحب أن يقرأ هكذا حقائق، وأتوقع منه موقف الرفض القاطع للدعوة إلى تحكيم العقل والمنطق، وقد يبتعد من هذا الكتاب أو ينفر منه.

أتمنى أن أكون مخطأً، وأن يرافقني القارئ مقلباً صفحات هذا الكتاب، واضعاً أحداث التاريخ وشخصياته تحت المجهر، مستخدماً العقل والمنطق سلاحاً وحيداً للحُكم، تاركاً العاطفة والعناد، التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه.

وبعد أن تُنهي عزيزي القارئ قرآءة هذا الكتاب، ستعرف حينها من هو الذي يمثل الإسلام الحقيقي، هل أنت؟ أم رجال الدين؟ أم التنظيمات الإرهابية؟ أتمنى أن تتقبل الحقيقة.

في الختام، أود أن اقول، إنني أنتمي إلى أسرة مسلمة، فقد ولِدتُ في بلدٍ يدين بالإسلام، وترعرعتُ فيه، وصليتُ في جوامعهِ، ودرستُ في مدارسهِ وجامعاتهِ، وتشبعتُ بالتعاليم الإسلامية منذ الطفولة، أي أنّ كل ثقافتي هي من تلك البيئة الإسلامية.

ولكن في مرحلة من مراحل حياتي، قررتُ أن اقرأ تاريخ أجدادي، تاريخ ديني، تاريخ قرآني، تاريخ نبيي، تاريخ الدولة التي أُسست في رمال الصحراء، تاريخ المعارك والحروب، تاريخ القتل والدمار، تاريخ الرق والجواري، تاريخ غزو الامم، وإستعباد أطفالها، وسبي نسائها، تاريخ قتل وتهجير أتباع الديانات من أراضيهم.

بعد أن أنهيت رحلتي بين هذا التاريخ وذاك التاريخ، استوعبتُ مقولة ابن خلدون التي تقول "إنّ التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق".

وقد صُدمتُ بمئات الأسئلة التي أُثيرت، وبدأتْ هذه الأسئلة تصرخ بكل ما تملكه من قوة، مطالبة باجوبة منطقية ومقنعة لكل جرائم هذا التاريخ، لكن دون جدوى!

وعَلِمتُ حينها حقيقة مهمة جداً لابد لأي مسلم أن يعرفها، وهي أنّ كل من قرأ تفسير القرآن، وسيرة النبي محمد وأحاديثه وغزواته، وتاريخ ذلك الدين، ليس له الا خياران لا ثالث لهما، إما أن يترك الإسلام ويفوز بانسانيته، رافضاً تعاليم قتل وذبح الإنسان الآخر، مستنكراً أن يعيش على أشلاء ودماء الآخرين.

أو أنْ يتبنى الخيار الثاني، ويقبل بتلك التعاليم، تعاليم القتل، وأوامر الذبح، التي مَلأت القرآن والأحاديث، وتاريخ الغزوات، الذي مُلأ بدم الضحايا الأبرياء، ويمسك سيفاً يُقطّع به رؤوس الناس، كما تعمل التنظيمات الإرهابية اليوم.

فإما أن تختار الخيار الأول أو الثاني، فلا يمكن لك أن تختار الوقوف بينهما وتدّعي أنّ الإسلام دين السلام!

سيقف أمامك القرآن وتعاليمه، رافضاً ما تدّعي، ويقف أمامك تاريخ الغزوات الذي تفوح منه رائحة الدماء، التي سالت من ضحايا هذا الدين، وسيقف أمامك التاريخ كله، معترضاً على تغيير وتبديل أحداثه!

في هذه الحالة ستصبح متهماً بتزوير التاريخ الإسلامي. لهذا عزيزي القارئ، أحببتُ أنْ أنقل لكَ تجربتي في قرآءة التراث الإسلامي، الذي كُتِب مِن قِبل أجدادنا المسلمين، والذي يُعتبر السبب الرئيس لترك الدين الإسلامي وإعادة النظر به.

الدين أفيون الشعوب
"كارل ماركس"

التحريض على القتل

سأتناول هنا بعض آيات القرآن التي تُحرّض المسلمين على قتل الناس من الديانات الآخرى، وسنتعرف على الإدعاءات الكاذبة لرجال الدين، التي تقول بإنّ الإسلام لا يأمر بقتل غير المسلمين، ويرددها أغلب المسلمين الذين لم يقرأوا القرآن و لا تفسيره!

وسنتعرف أيضاً على رأي النبي محمد وأصحابه ـ الذين يمثلون الإسلام الحقيقي ـ في هذا الموضوع، من خلال تفاسير القرآن المعتمدة من قبل المسلمين في يومنا الحالي.

سورة البقرة / الآية 193 :
"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ"

سورة الانفال / الآية 39 :
"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

نقرأ في تفسير القرطبي ما يلي: وقاتلوهم، أمرٌ بالقتال لكل مشرك في كل موضع ... وهو أمرٌ بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار، دليل ذلك قوله تعالى ويكون الدين لله، وقال عليه السلام: أُمِرتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يقولوا لا اله إلا الله، فدلّت الآية والحديث على أنّ سبب القتال هو الكفر.

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره: حتى لا تكون فتنة، أي: شرك ... ويكون الدين لله، أي: يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الاديان. ويستمر قائلاً: فإن انتهوا عما هم فيه من الشرك، وقتال المؤمنين، فكفوا عنهم.

أما ما يذكره الطبري في تفسير هذه الآية مايلي: ويكون الدين لله، أنْ يقال: لا اله الا الله، ذُكر لنا إنّ نبي الله كان يقول: إنَّ الله أمرني أُقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله.

ومن هذا التفسير، نرى أنّ هذه الآية تدعو وبكل صراحة إلى قتل المشركين والكفار في أي زمانٍ ومكان، ودون شرط أنْ يبدأ الكافر بالقتال. وتأمر المسلمين أيضاً أن لا يتوقفوا عن قتالهم، حتى ينتهوا من الشرك أو الكفر، ويكون دين الله (الإسلام) هو الظاهر على سائر الاديان!

ويذكر التفسير ايضاً إنّ النبي محمد قد أمر بقتال الناس، وإنّ القتال لايتوقف حتى يقولوا لا اله الا الله، وهنا واضح أنّ سبب قتال الناس كونهم غير مسلمين!

واذا سألت عزيزي القارئ أي رجل دين، مَنْ هم الكفار والمشركين؟ سيكون جوابه، كل الأمم كفارٌ ومشركون، ماعدا الأمة الإسلامية!

أي مِن ضمنهم مَن إتّبع النبي عيسى (المسيحيون) ومَنْ إتّبع النبي موسى (اليهود). حيث يذكر القرآن في الآية 98 من سورة آل عمران "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ". وكذلك الآية 17 من سورة المائدة "لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ"، والآية 73 من نفس السورة "لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ" .

فهذه واحدة من الآيات، بالإضافة إلى الحديث الصادر عن النبي محمد، الذي يأمر به قتل الناس، والتي يحتج بهما كل إرهابي، ويبرر بهما قتل الذين لا يدينون بدين الله، ودين الحق، (دين الإسلام بنظر المسلمين).

وليس من حقك عزيزي المسلم أنْ تعترض، لأن اعتراضك سيكون على القرآن وعلى نبيك، وستكون بذلك كافراً مرتداً، وستُقتل بدمٍ بارد، وهنا ليس لديك سوى خيار واحد، هو أن تعترف بأنّ كل ما تقوم به التنظيمات الإرهابية في الوقت الحالي، من تهجير، وقتل، وذبح الناس غير المسلمين، هو الإسلام الصحيح.

سورة البقرة / الاية 216 :
"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".

يذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: الجهاد واجب على كل احد! ويذكر ايضاً: وهو كره لكم، أي شديد عليكم ومشقة ... وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، أي لأنّ القتال يعقبه النصر والظفر على الاعداء، والإستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذراريهم، واولادهم! وانا أقول له متعجباً: يا لهُ من منطقٍ يا ابن كثير!

أما الطبري فيذكر في تفسيره: كُتِبَ عليكم القتال، فُرِض عليكم القتال، يعني قتال المشركين! ونقرأ في تفسير الإمام البغوي لهذه الآية: قال رسول الله: مَنْ مات ولم يغز، ولم يُحدّث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق.

ويذكر ابن كثير هذا الحديث في تفسيره ايضاً: ولهذا ثُبّت في الصحيح: مَنْ مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو، مات ميتة جاهلية.

ومن الواضح أنّ هذه الآية تُحرّض المسلمين على قتال الأُمم الأخرى، وتنص على أنّ القتال ـ الجهاد ـ واجبٌ على كل مسلم، والآية تخبر المسلمين أيضاً، أنه في حالة إنتهاء القتال، سيتحقق النصر على الاعداء، ومن ثم الإستيلاء على أراضيهم، وبلدانهم، وأموالهم، وذراريهم ـ نسائهم واولادهم ـ وهذا هو الخير الذي تذكره الآية!

فأي مبدأ هذا؟ وأي منطق الذي يقول إنّ قتل الناس الذين ليس على ديني، والإستيلاء على بلدانهم، وسبي نسائهم، وإستعباد أطفالهم، هو الخير! فما هو الشر بنظر الإسلام؟

أما إذا انتقلنا إلى الحديث الذي ذكره البغوي في تفسيره، بالاضافة إلى ابن كثير، سنرى أنّ النبي محمد يقول، مَن لم يغز في حياته أو لم يحث نفسه على الغزو، فهو منافق وسيموت وكأنه مات في العصر الجاهلي، أي العصر الذي سبق الإسلام. سوف لن أعلق على هذا الحديث، وأكتفي بسؤالك عزيزي القارئ، هل قُمتَ يوماً بغزو إحدى الأمم غير المسلمة؟ وإحتلال أراضيها؟ وقتل رجالها؟ وسبي نسائها؟ وإسترقاق أطفالها ؟ او السطو على جيرانك المسيحيين، والإستيلاء على أموالهم؟ وبناتهم؟ وبيوتهم؟

أو قطع الطريق على إحدى السيارات التابعة لغير المسلمين، وإختطاف أو سلب من فيها؟ إذا كان جوابك بالنفي، فأنتَ على خُلقٍ عظيم، حسب تعاليم أي مجتمع، ولكنك منافقٌ وستموت ميتة الجاهلية، حسب تعاليم الدين الإسلامي والنبي محمد. هذا هو الإسلام الصحيح! وإياك أن تعترض.

سورة الأنفال / الآية 65 :
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ"

يذكر البغوي وابن كثير والقرطبي في تفسير هذه الآية: حَرِّض المؤمنين، أي يا أيها النبي حث وحرّض المسلمين على قتال المشركين! أما الطبري فيذكر في تفسيره: حث متبعيك ومصدقيك على ما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين!

في هذه الآية، تحريضٌ صريح، وحثٌ واضح على قتال المشركين. حيث يأمر القرآن النبي محمد على الحث والتحريض والترغيب في القتال ـ قتال الناس غير المسلمين ـ وهذا دليلٌ آخر على أنّ الأساس الذي بُنيَّ عليه الإسلام، هو قتال كل من لا يُدين بالإسلام.

سورة التوبة / الآية 5 :
"فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية: فاقتلوا المشركين، فاقتلوهم. حيث وجدتموهم، حيث لقيتموهم من الأرض. في الحَرَم، وغير الحَرَم، في الأشهر الحُرم وغير الأشهر الحُرم. وخذوهم، وأسروهم. واحصروهم، وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. واقعدوا لهم كل مرصد، واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم. كل مرصد، يعني: كل طريق ومرقَب.

والتفسير واضح، وهو قتل المشركين (اي انسان لا يدين بالإسلام). في أي وقتٍ وفي أي مكانٍ، وأما ما جاء بتفسير البغوي: قوله تعالى، فإذا انسلخ: انقضى ومضى، الأشهر الحُرم: هي الأشهر الأربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، ومحَرَّم ... قوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، في الحِل والحَرَم، وخذوهم: وأسروهم، واحصروهم أي: احبسوهم.

أما تفسير الجلالين فينص على مايلي: "فَإِذَا انْسَلَخَ" خرج. "الْأَشْهُر الْحُرُم" وَهِيَ آخِر مُدَّة التَّأْجِيل. "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" فِي حِلّ أَوْ حَرَم "وَخُذُوهُمْ" بِالْأَسْرِ "وَاحْصُرُوهُمْ" فِي الْقِلَاع وَالْحُصُون حَتَّى يُضْطَرُّوا إلَى الْقَتْل أَوْ الْإِسْلَام.

سورة التوبة / الآية 29 :
"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ".

فنقرأ في تفسير الطبري: قاتلوا، أيها المؤمنون القومَ، الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يصدّقون بجنةٍ ولا نار ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، ولا يطيعون الله طاعة الحقِّ، يعني: أنهم لا يطيعون طاعةَ أهل الإسلام من الذين أوتوا الكتاب، وهم اليهود والنصارَى ... ومعنى الكلام: حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعًا عنها ... وأما قوله: وهم صاغرون، فإن معناه: وهم أذلاء مقهورون.

ونقرأ في تفسير الجلالين ("قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِر" وَإِلَّا لَآمَنُوا بِالنَّبِيِّ "وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّه وَرَسُوله" كَالْخَمْرِ "وَلَا يَدِينُونَ دِين الْحَقّ" الثَّابِت النَّاسِخ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَدْيَان وَهُوَ دِين الْإِسْلَام "مِنْ" بَيَان لِلَّذِينَ "الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب" أَيْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى "حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَة" الْخَرَاج الْمَضْرُوب عَلَيْهِمْ كُلّ عَام "عَنْ يَد" حَال أَيْ مُنْقَادِينَ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَا يُوَكِّلُونَ بِهَا "وَهُمْ صَاغِرُونَ" أَذِلَّاء مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَام.

وهذه الآيات تأمر المسلمين بقتال كل من لا يدين بدين الإسلام، من اليهود والمسيحيين وغيرهم، حتى يدخلوا الإسلام أو يدفعوا الجزيّة وهم صاغرون أذلاء للمسلمين!

هكذا يعامِل الإسلام أصحاب الديانات الأخرى، أما أن يدفعوا أمولهم للمسلمين أو أن يُذبحوا أمام أطفالهم. "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل / 125. فهل أصبح القتل والذبح هو الحكمة والموعضة الحسنة؟ وهكذا يستمر محمد واصحابه بمناقضة كتابهم المقدس!

سورة الفتح / الآية 16 :
"قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا".

يذكر الطبري في تفسيره: وقوله تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ، يقول تعالى ذكره للمخلَّفين من الأعراب تقاتلون هؤلاء الذين تُدعَون إلى قتالهم، أو يسلمون من غير حرب ولا قتال!

أما القرطبي في تفسيره فيذكر: تقاتلونهم أو يسلمون، هذا حُكم مَن لا تؤخذ منهم الجزيّة، وهو معطوف على تقاتلونهم أي: يكون أحد الأمرين: إما المقاتلة وإما الإسلام، لا ثالث لهما!

ونقرأ في تفسير ابن كثير: تقاتلونهم أو يسلمون، يعني: يُشرّع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكم النصرة عليهم، أو يُسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار.

تدل هذه الآيات إنّ القرآن يأمر المسلمين بقتال غير المسلمين، ومن غير أهل الكتاب، إلى أن يدخلوا الإسلام، ولا يقبل منهم الجزية ابداً، بل لديهم طريقان لا ثالث لهما، إما الإسلام أو القتل، وهذا التعامل مخالف لتعاليم القرآن كما جاء في الاية السادسة من سورة (الكافرون) التي يتبجح بها رجال الدين ليل نهار "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ".

عزيزي القارئ أمام الأموال والذهب والفضة تسقط كل آيات القرآن، وتُلغى التشريعات لهدف أعظم، وأمام سبي النساء وإستعباد الأطفال يُضرب القرآن وآياته بعرض الحائط، هكذا كانت تُؤخذ أموال الناس وأراضيها إن لم يدخلوا الإسلام وإلا قُتلوا بدمٍ بارد. واليوم يخرج علينا رجال الدين ويدَّعون أنّ الإسلام ينادي بحرية العقيدة!

سورة محمد / الآية 35 :
"فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية: فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجبُنوا عن قتالهم ... لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ... قوله (فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأعْلَوْنَ): هذا منسوخ، نسخه القتال والجهاد. فلا تضعف أنت وتدعوهم إلى السلم وأنت الأعلى. وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال. لا تهن فتضعف، فيرى أنك تدعو إلى السلم وأنت فوقه، وأعزّ منه (وَأَنْتُمُ الأعْلَوْنَ) أنتم أعزّ منهم، ثم جاء القتال بعد، فنسخ هذا أجمع، فأمره بجهادهم والغلظة عليهم.

أما البغوي في تفسيره فيذكر: فلا تهنوا، لا تضعفو،. وتدعوا إلى السلم أي لا تدعوا إلى الصلح ابتداء، منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح، وأمرهم بحربهم حتى يسلموا.

ونقرأ في تفسير ابن كثير لهذه الآية: ثم قال لعباده المؤمنين: فلا تهنوا، أي: لا تضعفوا عن الأعداء، وتدعوا إلى السلم، أي: المهادنة والمسالمة، ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عَددكم وعُددكم، ولهذا قال: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون أي: في حال علوكم على عدوكم، فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المعاهدة والمهادنة مصلحة، فله أن يفعل ذلك، كما فعل رسول الله حين صده كفار قريش عن مكة، ودعوه إلى الصلح، ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين، فأجابهم إلى ذلك.

ويذكر القرطبي في تفسيره إنّ المسلمين اختلفوا في تفسير هذه الآية، حيث يقول: واختلف العلماء في حكمها، فقيل: إنها ناسخة لقوله تعالى: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها، لأن الله تعالى منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى الصلح ... وقيل: إن قوله: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها، مخصوص في قوم بأعيانهم والأخرى عامة. فلا يجوز مهادنة الكفار إلا عند الضرورة، وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين.

وهنا يأمر الله المسلمين بعدم الصلح مع غير المسلمين، وعدم إنهاء الحرب والقتال، بل يأمرهم بالاستمرار حتى وإنْ طلب الطرف الآخر السلام وإنهاء الحرب!

هذا هو اله الإسلام يدعو إلى القتلِ والذبحِ وقطعِ الرقاب، ويأمر نبيه بقتال الناس، وهذا خلاف ما قاله في الاية 56 من سورة الفرقان "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" وكذلك الاية 29 من سورة الكهف "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ".

سورة التوبة / 123 :
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بَعُد منهم. يقول لهم: ابدأوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم دارًا، دون الأبعد فالأبعد. وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ، الروم، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق. فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فإن الفرض على أهل كل ناحية قتالُ من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم، ما لم يضطّر

إليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الإسلام، فإن اضطروا إليهم، لزمهم عونهم ونصرهم، لأن المسلمين يدٌ على من سواهم.

ونقرأ في تفسير القرطبي: أنه سبحانه عرفهم كيفية الجهاد، وأنّ الابتداء بالأقرب فالأقرب من العدو، ولهذا بدأ رسول الله بالعرب، فلما فرغ قصد الروم وكانوا بالشام. وقال ونزلت هذه قبل أن يؤمر النبي بقتال المشركين، فهي من التدريج الذي كان قبل الإسلام. والمراد بهذه الآية وقت نزولها العرب، فلما فرغ منهم نزلت في الروم وغيرهم.

أما البغوي فيذكر في تفسيره: أُمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب، قال ابن عباس: مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها. وقيل: أراد بهم الروم لأنهم كانوا سكان الشام وكان الشام أقرب إلى المدينة من العراق.

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره: أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً، الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام؛ ولهذا بدأ رسول الله بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة، والطائف واليمن واليمامة، وهجر، وخيبر، وحضرموت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب ... وقوله تعالى : وليجدوا فيكم غلظة أي: وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن، غليظاً على عدوه الكافر، كما قال تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين [المائدة : 54] ، وقال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم [الفتح : 29] وقال تعالى: ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم [التوبة : 73 ، والتحريم : 9] وفي الحديث: أن رسول الله قال : " أنا الضحوك القتّال " يعني: أنه ضحوك في وجه وليه ، قتّال لهامة عدوه.

وعندما سُئل أحد صحابة النبي محمد "معاذ بن جبل" مِن قِبل الروم في المعركة التي حدثت في فلسطين، لماذا قدمتم علينا وتركتم الحبشة والفرس؟ حيث يذكر جواب معاذ المؤرخ أحمد بن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح: لان الله تبارك وتعالى قال لنا في كتابه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً، فكنتم أقرب الينا منهم، فقدمنا

نحن إليكم وقد بعث صاحبنا إلى أولئك الذين بالعراق من الفرس، طائفة اخرى يقاتلونهم كما نقاتلكم.

سورة التوبة / الاية 41 :
"انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

يذكر الطبري في تفسير هذه الآية: عن أبي طلحة: انفروا خفافاً وثقالاً، أي: كهولاً وشبانًا, ما أسمع الله عَذَر واحدًا ... عن المغيرة بن النعمان قال: كان رجل من النَّخع، وكان شيخًا بادنًا فأراد الغزوَ، فمنعه سعد بن أبي وقاص، فقال الرجل: إنّ الله يقول : انفروا خفافًا وثقالا، فأذن له سعد، فقُتل الشيخ.

أما في تفسير البغوي: خفافاً من المال، أي فقراء، وثقالاً أي: أغنياء ... وقيل: خفافاً من السلاح، أي: مقلين منه، وثقالاً أي: مستكثرين منه ... وقال مرة الهمذاني: أصحاء ومرضى. وقال يمان بن رباب: عزاباً ومتأهلين.

في هذه الآية يأمر القرآن المسلمين في الغزو والجهاد، إنْ كانوا شباباً أو كباراً في السن، إنْ كانوا فقراء أو اغنياء، إنْ كانوا أصحاء أو مرضى، إن كانوا متزوجين أو عزاباً!

المهم عند محمد واله محمد هو غزو الأمم الأخرى، وتدميرها للحصول على الغنائم والسبايا، وهذا ماتفعله التنظيمات الإرهابية اليوم، ويدَّعي المسلمون إنّ هذه التنظيمات والحركات لاتمثل الإسلام، ويُطلق عليهم المسلمون المتشددون! مع العلم أنهم يُطبّقون ما جاء في القرآن من تعاليم، بالاضافة إلى أوامر نبي الإسلام!

سورة التوبة / الآية 73 :
"ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم".

يذكر الطبري في تفسيره: فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهبَ الرفق عنهم ... عن الحسن قال: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالحدود، أقم عليهم حدودَ الله.

ونقرأ في تفسير البغوي لهذه الآية: يا أيها النبي جاهد الكفار، بالسيف والقتل، والمنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين ... قال الحسن وقتادة : بإقامة الحدود عليهم.

إنّ القرآن يأمر بآياته وتشريعاته جهاد الكفار، أي قتل كل مَن هو غير مسلم (الكافر بنظر المسلمين كل شخص لا يدين بدين الإسلام) والجهاد هو أحد الفرائض المقدسة عند المسلمين، لكن بعض رجال الدين في وقتنا الحالي لا يمكن له التصريح بهذا الأمر، لأسباب كثيرة منها عدم القدرة من الناحية العسكرية، أو المادية أو أنّ رجل الدين يعيش في بلاد الغرب (الكفار بنظر المسلمين) فلا يستطيع تفسير هكذا آيات، لأنه سيُعاقب بقانون تلك الدولة، وسيُطرد منها، ويعاد إلى الدول الإسلامية، وهذا ما لا يرضاه الكثير مِنْ رجال الدين.

سورة البقرة / الآية 244 :
"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

يقول الطبري في تفسيره: فقاتلوا في سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائي وأعداء ديني، فإن من حُيي منكم فأنا أحييه، ومن قُتل منكم فبقضائي كان قتله.

وهنا أمرٌ واضحٌ وصريح من إله المسلمين بالقتال في سبيل الله، أي قتال كل الناس الذين أمر الله بقتالهم، وهم كل من لم يدين بدين الإسلام، وكل مَن لم يتبع نبي الإسلام!

هذه هي أوامر القرآن وإله المسلمين عزيزي القارئ، فهل يوجد قانون في إحدى الدول، في يومنا هذا، ينصُ على قتل كل مَن يخالف دين تلك الدولة، وإنْ كان يوجد، جدلاً، هكذا قانون، فماذا سنسمي تلك الدولة؟ أو دين تلك الدولة؟

سورة النساء / الآية 84 :
"فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ"

يذكر الطبري في تفسيره: فجاهد، يا محمد، أعداء الله من أهل الشرك به، في سبيل الله، يعني: في دينه الذي شرعه لك، وهو الإسلام، وقاتلهم فيه بنفسك ... ثم قال له: وحرّض المؤمنين، يعني: وحضهم على قتال من أمرتك بقتالهم معك.

أما في تفسير القرطبي فنقرأ: وحرِّض المؤمنين، أي حضهم على الجهاد والقتال. يقال: حرِّضت فلاناً على كذا إذا أمرته به.

يأمر الله في هذه الآية نبيه "نبي الرحمة" بتحريض المسلمين على قتل الناس، وقطع رقابهم، وبتر أياديهم وأرجلهم من خلاف، وسبي نساءهم، كجواري لخدمة المسلمات، والتسري بهنّ من قِبل المسلمين.

سورة الصف / الآية 4 :
"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ".

يذكر القرطبي في تفسيرِهِ لهذه الآية: ومعنى الآية، يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله، ويلزم مكانه كثبوت البناء. وقال سعيد بن جبير: هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم. وقد استدل بعض أهل التأويل بهذا على أنّ قتال الراجل أفضل من قتال الفارس، لأن الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة.

وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: قال رسول الله: ثلاث يضحك الله إليهم، الرجل يقوم من الليل، والقوم إذا صفوا للصلاة، والقوم إذا صفوا للقتال.

سورة النساء / الآية 89 :
"فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا"

نقرأ في تفسير الطبري: فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله، وتولوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام ومن الكفر إلى الإسلام "فخذوهم" أيها المؤمنون "واقتلوهم حيث وجدتموهم" من بلادهم وغير بلادهم، أين أصبْتموهم من أرض الله ... عن ابن عباس: فإن تولوا عن الهجرة "فخذوهم واقتلوهم" ... عن السدي: يقول إذا أظهروا كُفرهم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم.

أما القرطبي فيذكر في تفسيره، أنّ للمسلم حق في أسر وقتل كل من رفض التوحيد أو الهجرة في أي مكان وجد حيث يقول: إنْ أعرضوا عن التوحيد والهجرة فأسروهم واقتلوهم. حيث وجدتموهم، عام في الأماكن من حل وحرم.

اما في كتاب التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، فنقرأ: فإن أعرضوا عن الهجرة، ولزموا مواضعهم خارجاً عن المدينة، فخذوهم إذا قدرتم عليهم، واقتلوهم أينما وجدتموهم في الحل والحرم.

يذكر الخطيب الشربيني في كتابه الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، وهو أحد الكُتب الدراسية في الأزهر: قتال الكُفار واجب على كل رجل عاقل صحيح حر قادر ... ويجوز قتال الكُفار بغير إنذار، وبغير أن يدعوهم لدين الإسلام، لأن شيوع الإسلام قام مقام الدعوة إليه ... فإن أبوا، استعانوا بالله تعالى عليهم وحاربوهم، ونصبوا عليهم المجانيق، وأفسدوا زروعهم وأشجارهم، حرّقوهم ورموهم وإن تترسوا بالمسلمين ... وإذا كان للمسلمين قوة لا ينبغى لهم موادعة أهل الحرب، لأنه لا مصلحة فى ذلك ... والمرتدون وعبدة الأوثان من العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ولا تتم موادعتهم أبدًا.

هذه بعض الآيات التي تدل على أنّ الغزوات التي شنها النبي محمد وأصحابه على الأقوام المجاورة هي نتيجة لهذه الآيات، وهي أوامرٌ، وتعليمات، وفرائض دينية، لا يمكن رفضها، ويجب تنفيذها.

لهذا نرى اليوم كل ما يفعله الإرهابيون مرتكزٌ على هذه التعاليم ـ القرآن والتفسير والسُنةـ واي اعتراض على هذه التصرفات مِن أي شخص مسلم، هذا يدل على أنه لم يقرأ تفسير القرآن، وعلى أنه جاهلٌ في التعاليم الإسلامية، ومبتعدٌ عن الإسلام الحقيقي، ومنافقٌ كما ذُكر في التفاسير!

وبالطبع، إنّ رجال الدين لم ولن يفسروا هذه الآيات في خطب الجمعة، أو علناً في إحدى القنوات الفضائية، ولن يقتربوا منها أبداً، لأنها تفضحهم وتعريهم، وتُوضّح الدين الإسلامي على حقيقته، وتُصدِم المسلمين البسطاء، الذين لم يفتحوا كتاب تفسيرٍ واحد، ولم يتصفحوا التاريخ الأسود للاسلام الحقيقي.

عزيزي القارئ، إنّ المشكلة الرئيسة في المجتمع الإسلامي، هي مشكلة القرآءة، لو حُلت هذه المشكلة، فأنا على يقين سوف لن يبقى مسلم يحترم رجال الدين الدجالين، وسيتعرف على الإسلام الحقيقي وتاريخه، وعلى الغزوات واحتلال الاراضي، وقطع الأعناق، وسلب ونهب الأموال، واغتصاب النساء، وإستعباد الأطفال، وبعدها لن يستغرب الأفعال التي يقوم بها الإرهابيون في كل أنحاء العالم!

لأنهم ينفذون تعاليم الإسلام بحذافيرها، ينفذون الإسلام الحقيقي، إسلام محمد وأصحابه، وليس إسلامك أنت اخي المسلم، فقد تستغرب وتستنكر كل الأعمال الوحشية التي تنفذ بأسم الإسلام، وهذا الإستغراب والإستنكار نابع من أخلاقك التي تتحلى بها، وليس من الدين،

أخلاقك هي التي ترفض هذه الأعمال الإجرامية غير الأخلاقية، وليس دينك الذي يرفض، بل بالعكس إنه ينادي بها، وهي إحدى المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي.

إنّ هذه الآيات التي ذكرناها في هذا الموضوع هي جزء بسيط من مجموع الآيات التي تأمر وتحث المسلمين على قتل الناس، واستباحة دمائهم، وسبي نسائهم، وإستعباد أطفالهم وبيعهم في سوق النخاسة!

كل هذا لأنهم لا يدينون بدين الإسلام، كل هذا لأنّ عقيدتهم تختلف عن عقيدتك أيها المسلم، لأن فكرهم مخالف لفكر الإسلام، لهذا أمر الإلهُ بقتلهم، وإبادتهم، وتدمير بيوتهم ومدنهم، وسرقة أموالهم واغتصاب نسائهم، هذا ما يأمر به دين الإسلام، دين الرحمة! دين السلام! دين المحبة!

إنكم تدعون أن المعجزة قائمة موجودة، وهي القرآن، وتقولون مَن أنكر ذلك فليأتِ بمثله، إنْ أردتم في الوجوه التي يتفاضل بها الكلام، فعلينا أن نأتيكم بألف مثله، من كلام البلغاء و الفصحاء والشعراء، وما هو أطلق منه ألفاظاً، وأشد اختصاراً في المعاني، وأبلغ أداة وعبارة، وأشكل سجعاً، فإنْ لم ترضوا بذلك، فإنا نطالبكم بالمثل الذي تطالبوننا به

"أبو بكر الرازي"

القرآن والديانات الإبراهيمية

القرآن من وجهة نظر المسلمين، هو معجزة النبي محمد، معجزةٌ بكل شئ، من حيث البلاغة، الفصاحة، الأسلوب، البيان، التراكيب، العبارات، المفردات.

حيث ينص القرآن في الاية 88 من سورة الاسراء "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا".

إنّ فكرة إعجاز القرآن ما هي إلا أسطورة من أساطير رجال الدين، لأنّ هذه الآية التي تتحدى الإنس والجن صحيحة، فلا يستطيع أحدٌ أنْ يأتي بمثل هذا القرآن كنسخة طبق الأصل مِن حيث الأسلوب، ولكن هذه الحالة تنطبق على كل الأعمال الأدبية الأخرى!

فهل يستطيع أحد من العرب أو العجم أن يأتي بأعمال مطابقة لأعمال المتنبي أو أبي العلاء المعرّي أو الجاحظ، وهل يستطيع أحد من العرب أو البريطانيين أن يأتي بأعمال الأديب الانكليزي المبدع شكسبير، وهل يستطيع أحد من العرب أو الألمان أن ياتي بأعمال الأديب الألماني الرائع غوتة، بالطبع سيكون الجواب بالنفي، فكل الأعمال الأدبية تحمل أسلوب وهوية صاحبها.

في العصر العباسي ظهر عدد من الشعراء والمفكرين والفلاسفة، وبدأ هولاء بانتقاد الإسلام والقرآن معاً، ومِن اشهرهم عبد الله بن المقفع المعروف بابن المقفع، وأحمد بن يحيى بن اسحاق المعروف بابن الراوندي، وأبو بكر محمد بن زكريا المعروف بالرازي، فكانوا يؤمنون بالعقل، فشكّوا بالنبوة والقرآن والإسلام كله!

يذكر القرآن في الاية 82 من سورة النساء "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا". هنا يُلزِم القرآن نفسه بهذا الشرط، أي إنْ كان هناك اختلافات في القرآن فأنه مِن عند غير الله. فدعنا نتناول بعض التناقضات والاختلافات الموجودة في القرآن، لكي نُثبت لك عزيزي القارئ، وللمسلمين كافة، إنّ القرآن ليس من السماء، بل هو نتاج ارضي بالكامل.

يتخذ القرآن مواقف من الديانات الإبراهيمية الأخرى، المسيحية واليهودية، حيث تتغير هذه المواقف من سورة إلى أخرى، ومن أيةٍ إلى أخرى، حيث يعترف القرآن في عدة آيات بصحة الديانة اليهودية والمسيحية، وأنّ التوراة والانجيل كُتب سماوية صحيحة، حيث يقول:

"إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ" سورة المائدة / 44.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" سورة البقرة / 87 .

"وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ. سورة المائدة / 46.

"وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" سورة المائدة / 47 .

"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ". سورة العنكبوت / 46 .

"فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ، لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ". سورة يونس / 94 .

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". سورة النحل / 43 .

كل هذه الآيات تدل على أنّ القرآن يعترفُ بأنّ الديانة اليهودية والمسيحية من الديانات السماوية، وأنّ أتباعهم من المؤمنين بالله، وأن كتبهم غير محرفة، ويمكن الرجوع إليها والاستفادة منها، وأتباع هذه الديانتين وانبيائهم على الطريق الصحيح.

ولكن اذا تصفحنا القرآن مرة ثانية، سنجد آيات أخرى تتخذ موقفاً مغايراً من نفس هذه الديانات، حيث إنّ القرآن يعتبر كل من يعتنقُ اليهودية أو المسيحية كفاراً مشركين، لا يؤمنون بدين الله، وواجب على المسلم قتالهم، وأخذ الجزية منهم، حيث يذكر القرآن عدة آيات في هذا الموقف الجديد:

"فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ". سورة التوبة / 5 .

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ". سورة البقرة / 193 .

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". سورة التوبة / 29 .

وهذا موقفٌ صريحٌ واضح، يخالف الموقف الأول من اليهودية والمسيحية، فالقرآن هنا يطالب المسلمين بقتل كل من يدين بغير الإسلام، ومنهم اليهود والمسيحيين، أو فرض عليهم الجزية، وهذا تناقض واضح كوضوح الشمس، واختلاف وتغيير بالرأي!

وليس هذا فحسب، لكن القرآن له موقف ثالث يخبرنا به، ليجعل المسلمين وغير المسلمين في حيص بيص، وتتداخل التعاليم الإسلامية فيما بينها، ثم يأتي أحدهم ويقول: أين التناقض والاختلاف في القرآن! حيث إنّ الموقف الجديد هذه المرة هو أنّ اليهود والمسيحيين ليسوا مؤمنين، ولا كفاراً، ولا مشركين، وعلى المسلمين عدم قتالهم وتركهم وشأنهم، ويبقى الإسلام على الحياد حيث يذكر القرآن:

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ". سورة البقرة / 256 .

"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ". سورة الكافرون / 6 .

"وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ". سورة آل عمران / 20 .

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" سورة الكهف/ 29

وهنا اختلافٌ كبيرٌ في الموقف، والسبب الحقيقي عزيزي القارئ هو أنّ هذه الآيات قالها محمد وهو مازال في مكة، حيث كان مستضعفاً خائفاً من قريش، لا يملك قوةً ولا رجالاً، وعندما انتقل إلى يثرب جهز هذه القوة، وبدأ يهاجم القوافل!

اِحتاج حينها إلى آياتٍ جديدة، لتسانده بانجاز الأعمال الوحشية، كالسطو على القبائل الأخرى، وقتل الرجال، وسبي النساء، وأخذ الأطفال عبيداً له ولاصحابه، فخرجتْ فجأةً آيات قتل المرتد، وقتال المشركين والكفار، وفرض الجزية!

فمحمد يكتب في كتابه ما يشاء، حسب الظروف، وحسب الزمان والمكان، لهذا من المؤكد سيجد القارئ اختلافاً في الاحكام والتشريعات، وتناقضاً في المواقف في مثل هكذا كتاب، وهذا دليلٌ على أنّ هذا الكتاب ليس من عند الله كما قال القرآن بنفسه.

لقد ناقشتُ هنا بعض الاختلافات والتناقضات، والتي تخص موضوعاً واحداً، وهو الموقف من الديانات الاخرى، ولكن يوجد الكثير من هذه التناقضات في موضوعات شتى، سأناقشها لاحقاً في صفحات هذا الكتاب.

عزيزي القارئ، أرجو أن تقرأ هذه المعلومات المتعلقة بالقرآن وأنت رافع القدسية عنه، عامله كأي كتاب أدبي غير مقدس، وتفحصه مِن جديد، سترى أشياءً كثيرة قد غابت عنك وأنت تعامله ككتاب مقدس!

وستكتشف أخطاءً كثيرة تتعلق بالتاريخ، والجغرافية، والفلك، والنحو، والصرف، والطب والعلوم الأخرى، وستجد أنّ القرآن يحتوي على أخطاء ساذجة، لا يقع بها إلا رجل عاش بالصحراء قبل أكثر مِن أربعة عشر قرناً، وأنّ هذه الأخطاء لا يمكن اكتشافها بسبب القدسية المحاطة بالقرآن، وبسبب رجال الدين، الذين كلما فتحتَ نقاشاً معهم، يكون جوابهم: إنّ هذا هو إختصاصهم، وليس اختصاصك!

ولكني عندما قرأت القران وتفسيره، والتاريخ الاسلامي، اكتشفتُ أنه ليس علماً أو إختصاصاً يختص به إنسان ما، بل هو متاح لكل البشر، وهذه الكُتب متاحة أيضاً، وأنا كلي يقين بأنك إذا قررت أن تقرأ هذا التاريخ، سترى أنّ الأمر أبسط مما تتوقع، وستخرج من عباءة رجال الدين، وتقود نفسك بنفسك.

فأرجو ان تكون واعياً، مثقفاً، مفكراً، فأُطلِق العنان لعقلك، ولتكسر كل القيود، واعطِ فرصة ومساحة لأفكارك، وسترى أنّ لديك قدرةٌ لتحليل الأمور والمعلومات التي تقرأها، أفضل بكثير من هولاء الدجالين، الممسكين بك من كل الجوانب والنواحي، لتبقى في حفرة الجهل وعدم المعرفة.

كلما ازداد البشر ذكاءً قل اهتماهم بدعاة الدين، وازداد اهتمامهم بدعاة العلم!
"روبرت انجرسول"

الجنس مع الجواري المتزوجات

"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"

يقرأ الكثير من المسلمين الآية 24 من سورة النساء، لكن في الحقيقة أنهم لايكترثون بمعناها، وما القصة التي وراءها، وخاصة الجزء الأول منها "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"!

سأحاول تسليط الضوء عليها وتحليلها، وشرحها، وتفسيرها، مستعيناً بكُتب التفسير المعتبرة عند المسلمين، بالإضافة إلى كتب التاريخ.

حيث هذه الآية لها قصة مشهورة في التاريخ الإسلامي، وسنتعرف على الوحشية والقسوة التي تتعرض لها النساء غير المسلمات من وراء هذه الآية، بالإضافة إلى الإهانة والجُرح العميق الذي يتعرض له الأزواج.

فنقرأ في تفسير البغوي: أراد بالمحصنات الحرائر، ومعناه: إنّ ما فوق الأربع حرام منهن إلا ما ملكت إيمانكم ، فانه لا عدد عليكم في الجواري.

ويذكر البغوي أيضاً: قال أبو سعيد الخدري: إلا ما ملكت إيمانكم، يعني: السبايا اللواتي سُبينَّ ولهنَّ أزواج في دار الحرب، فيحلُ لمالكهنَّ وطؤهنَّ بعد الاستبراء، لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها.

ويستمر البغوي في شرح وتفسير هذه الآية، حيث يذكر: قال سعيد الخدري: بعث رسول الله يوم حُنين جيشاً إلى اوطاس، فأصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين، فكرهوا غشيانهن، فأنزل الله تعالى هذه الاية.

ويذكر الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال: كل ذات زوج إتيانها زنا، إلا ما سُبيت! ويستمر ابن عباس (ترجمان القرآن وحَبر الأمة) في تفسيره لهذه الآية، والذي ينقل عنه الطبري: والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم، يقول: كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام إلا أمة ملكتها ولها زوج بأرض الحرب، فهي لك حلال إذا استبرأتها.

وينقل الطبري أقوال الصحابة في سبب نزول هذه اللآية: أنّ نبي الله بعث يوم حُنين سرية، فأصابوا حياً من أحياء العرب يوم أوطاس، فهزموهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناس من أصحاب رسول الله يتأثمون من غشيانهنّ من أجل أزواجهن، فأنزل الله تبارك وتعالى وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، منهن فحلال لكم ذلك.

وذُكرتْ هذه القصة ـ قصة حُنين ـ تقريباً في كل تفاسير القرآن، لذلك سوف لن أذكر تفاسير أخرى لهذه الآية بل سأبدأ بسرد هذه القصة باختصار.

في عام 630 ميلادية والمصادف السنة الثامنة من الهجرة، حدثت معركة بين قبيلة هوازن وقبيلة ثقيف من جهة، والمسلمين من جهة اخرى، في وادي حُنين بين مكة والطائف وسُميتْ الغزوة باسم هذا الوادي، حيث انتصر المسلمون بعد صعوبة شديدة.

ويذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ـ الجزء الرابع ـ بعد أن انهزمتْ قبيلة هوازن فذهبتْ فرقة منهم إلى الطائف، وسارتْ فرقة أخرى إلى مكان يقال له أوطاس، فبعث النبي إليهم سرية من أصحابه فقاتلوهم وغلبوهم.

وذُكر ذلك أيضاً في كُتب كثيرة من كُتب التاريخ الإسلامي، مثل سيرة ابن إسحاق، وقد حدثت مشكلة في ذلك الوقت، وهي أنّ المسلمين في تلك الغزوة والتي تسمى بغزوة أوطاس حصلوا على بعض النساء كسبايا، والمشكلة أنّ هذه النساء لهن ازواج على قيد الحياة!

فقد ذكر أحمد بن حنبل، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، أنّ المسلمين كفوا وتأثموا من غشيانهن ـ أي أنهم خافوا أنْ يجامعوا النساء ـ فنزلت هذه الآية، لتعطي الرخصة للمسلمين بوطء السبايا المتزوجات! لأن ملك اليمين ـ السبايا ـ تُعتبر طالق من زوجها حسب الشرع الإسلامي، أي أنّ المسلم يستطيع ممارسة الجماع مع المرأة المتزوجة لأنها غير مسلمة.

فأية أخلاق هذه! وأية شريعة! وأي قانون هذا! وأي دين ذلك الذي يحلل الزنا والاغتصاب! وكيف لي أن أتقبل أنّ نبياً أو إلهاً يُشرّع هكذا قوانين غير أخلاقية! ويسمح للمسلم أن يأخذ زوجة رجلٍ آخر بالقوة ويغتصبها!

كيف لكتاب مقدس أُنزل من السماء يُحلل الزنا أو الاغتصاب! ويسمح للمسلم بزواج المرأة المتزوجة، هذا إن افترضنا جدلاً أنه زواج، أهذه هي الأخلاق الحميدة التي يتحدث عنها المسلم؟ ام هذه هي المروءة التي يطالب بها الاسلام؟

عزيزي القارئ، هناك مثل انكليزي يقول "عامل الناس كما تحب أن تُعامل". لو عكسنا هذا الموقف، واجتاحت الجيوش الغربية البلاد الإسلامية، واغتصبوا النساء المتزوجات وغير المتزوجات، وقالوا هذا هو ديننا، فبماذا ستصف دينهم حينها؟

هل هو دين الحق؟ "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" البقرة / 119. وبماذا ستصف اخلاقهم؟ هل هي الاخلاق العظيمة؟ "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4 . وبماذا ستصف نبيهم؟ هل هو نبي الرحمة؟ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء / 107. وبماذا ستصف كتابهم؟ هل هو كتابٌ حكيم؟ "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" لقمان/ 2. وبماذا ستصف الههم؟ هل هو عزيز حكيم؟ "تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" السجدة / 2.

ابن رشد فيلسوفٌ، وطبيبٌ، وفقيهٌ، وقاضي، وفلكي، وفيزيائي، يقول: الله لايمكن أن يعطينا عقولاً، ويعطينا شرائع مخالفة لها. فهل هذه الشرائع مطابقة لعقولنا أم مخالفة لها؟

عزيزي القارئ، مِن السهل أن نحكم على الأفكار، أو المبادئ، أو القوانين، أو الشرائع، وذلك بمقارنتها بالأخلاق، إنْ اتفقت مع الأخلاق فانها حسنة، وإنْ لم تتفق فإنها سيئة، حيث يقول الشاعر احمد شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فأن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

الإيمان الدينى هو أفضل مبرر للتوقف عن التفكير والتملص عن تمحيص الدلائل!
"ريتشارد دوكينز"

ازدواجية القرآن

سأشرح هنا مسألة مهمة، ألا وهي منطق القرآن، لتوضيح كيف أن القرآن يكيل بمكيالين، ولا يتخذ المنطق الصحيح للحكم بين البشر، وسأتناول قضية واحدة ليس أكثر، حيث يوجد العشرات من المواقف والأحداث التي لا يتعامل معها القرآن بالمنطق الصحيح.

المسألة هي، التشابه بين النبي محمد والنمرود، ولمن لايعرف النمرود، فهو أحد الملوك الذين كانوا يحكمون بابل، كما ذُكر في أكثر كُتب التاريخ والتفاسير، واسمه نمرود بن كنعان، وقد ذُكر أول مرة في التوراة، كملك جبار تحدى الله.

وذكر الطبري في تفسيره، بأنه أول ملك تجبر في الأرض، وهو صاحب الصرح في بابل، ويقول ابن كثير في تفسيره، إنه مكث أربعمائة سنة في ملكه.

الاية 258 من سورة البقرة تُلخّص لنا القصة التي حدثت، وهي محادثة بين النبي إبراهيم وهذا الملك ـ النمرود ـ وتنص هذه الآية على مايلي:

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

مُلخّص هذه القصة، هو أن الملك نمرود كان يدَّعي الإلوهية، فسأل إبراهيم، مَن هو ربك؟ فاجاب: ربي هو الذي يُحيي الناس ويُميتهم! فقال الملك أنا أُحيي الناس وأنا الذي أُميتهم ايضاً، فأتى بشخصين، قتل الأول، وترك الثاني حياً، فقال إبراهيم: إنّ ربي يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع أن تأتي بها من المغرب، فلم يستطع الملك ان يُجيب، وهُزِم أمام إبراهيم!

عندما كنا مسلمين ونسمع هذه القصة، نصدّقها مبتهجين، ونعتقد بها منشرحين، وإنْ كانت ساذجة، والفرح يملأ قلوبنا لأن إبراهيم قد انتصر على الملك الكافر. لكن في الحقيقة أنّ القصة غير منطقية بتاتاً. حيث يستطيع الملك حينها، أنْ يطلب من إله إبراهيم أنْ يأتي بالشمس من المغرب، وحينها لن يستطيع لا إبراهيم ولا إله إبراهيم أنْ يقوم بهذا، وتنتهي القصة نهاية حزينة، هذا هو المنطق عزيزي المسلم!

لكن نحن هنا ليس بصدد هل كانت هذه القصة ساذجة أم لا، بل لنعرف كيف يفكر إله القرآن، وما هي قوانينه بالمجادلة، لكي نستخدمها لدحض منطقه الخاطئ.

حيث نستنتج من الآية، أنّ كل مَن ادّعى شيئاً، عليه تقديم دليلاً على ذلك الشيء، ولنا الحق أنْ نُكذبه إنْ لم ياتي بالدليل على أقواله، وهذا هو منطق القرآن في هذه الآية، وهو المنطق الصحيح، الذي لا يمكن لأحد أنْ يعترض عليه، ولكن المشكلة هنا، هي وجود قصة أخرى تُعارض هذا المنطق، يجب علينا قراءتها، لكي نقارن بين القصتين، وسنرى إنّ القرآن يستخدم منطقين مختلفين.

قبل سرد هذه القصة، أود أن أذكر هنا بأني قبل سنوات عديدة، كُنتُ أسأل نفسي لماذا أهل قريش لم يؤمنوا بمحمدٍ وإله محمدٍ، وكُنتُ أتعجب لهؤلاء البشر، فماذا يريدون أن يفعل لهم النبي حتى يؤمنون به، ولكني دائماً أصل إلى نتيجة واحدة ألا وهي بأنهم جهلة لايعلمون شيئاً، فلهذا سُمّيَّ عصرهم بالعصر الجاهلي .

ولكن عندما بدأتْ رحلتي في القراءة، وبدأتُ أنهي كتاباً، وأبدأ بكتابٍ آخر، حتى تبيَّن لي أنّ محمداً لم يقدم أي دليل لصحة ادعاءه ـ النبوة ـ نعم أقولها مرة ثانية، لم يقدم أي دليل لأهل قريش!

وحينها عرفتُ أنّ قريشاً والقبائل المجاورة كانت تملك الكثير من المثقفين والشعراء والمفكرين، أمثال زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن أمية، والوليد بن المغيرة، وعمرو بن هشام ـ ابو الحكم ـ وأمية بن أبي الصلت، الذي كان يتطلع أن يكون نبياً، لثقافته وشِعره الرائع، لولا أن سبقه محمدٌ لذلك، وأخيراً وليس آخراً، النضر بن الحارث ذلك المثقف الرائع، الذي كان يناقش محمداً بالمنطق، حيث درس في مدارس الامبراطورية الفارسية، والذي تصدى للفكر الإسلامي بكل ما لديه من منطق وحجة، لكن هذا المنطق وتلك الحجة قوبلت بالسيف، حيث تم أسره في معركة بدر، وبعدها أمر محمد بقتله وهو أعزل، وهذه إحدى

مميزات نبي الرحمة، قتل الأسرى والعُزل، وذلك انتقاماً من حججه، وإقتصاصاً لمنطقه، وحقداً عليه، وعداوةً له.

بعد ذلك أيقنتُ بأنّ قريشاً لم تكن تعيش بالعصر الجاهلي، وأهل قريش ليسوا جهلة كما كُنت أتصور! واكتشفتُ بأني أنا الذي كُنت جاهلاً متخلفاً، ذلك لأني لم افتح كتاباً في حياتي، ولم أتصفح التاريخ الأسود لأجدادي المسلمين!

وأيقنت أيضاً بأني أنا الذي كُنتُ أعيش في عصر الجاهلية، وليس قريش. نصيحتي لك عزيزي المسلم، أنْ لا تكن كما كنتُ أنا سابقاً، حيث كنت أعيش في ذلك العصر (عصر الجاهلية) وأنْ لا تتعصب لدينك وأنت لم تقرأ التاريخ، ولا السيرة، ولا تفسير!

والان نأتي للقصة الثانية، وهي محادثة بين النبي محمد وكبار أهل قريش، واعتبرها أنا شخصياً بأنها واحدة من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي، التي تفضح محمداً وإله محمد، وكل من يدافع عن الأدلة التي قُدمتْ لقريش، وسأنقل القصة مستعيناً بالآيات من 90 إلى 93 من سورة الإسراء:

"وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآيات، القصة بالتفصيل وكما يلي: أن عُتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً من بني عبد الدار، وأبا البختري، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج السهميين، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه: أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك. فجاءهم رسول الله سريعاً وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمرِهِ بداء، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك! لقد شتمتَ الآباء، وعِبتَ الدين، وسفّهتَ

الأحلام، وشتمتَ الآلهة، وفرّقتَ الجماعة، فما بقي من أمرٍ قبيحٍ إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك!

فإن كُنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كُنتَ إنما تطلب الشرف فينا، سودناك علينا، وإن كُنت تريد مُلكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي - فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب، حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك.

فقال محمد: ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا المُلك عليكم، ولكن بعثني إليكم رسولاً وأُنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالة ربي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

فقالوا: يا محمد، فإن كُنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد عَلِمتَ أنه ليس أحد من الناس أضيق منا بلاداً، ولا أقل مالاً، ولا أشد عيشاً منا، فاسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليُسيّر عنا هذه الجبال التي قد ضِيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا وليفجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً فنسألهم عما تقول حقٌ هو أم باطل؟ فإن صنعتَ ما سألناك وصدقوك، صدقناك وعرفنا منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول!

فقال لهم محمد: ما بهذا بُعِثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلَّغتكم ما أُرسلتُ به، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فاسأل ربك أن يبعث مَلكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جناناً، وكنوزاً وقصوراً من ذهبٍ وفضةٍ، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك، إن كنت رسولاً كما تزعم.

فقال لهم محمد: ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بُعِثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا : فأسقط السماء، كما زعمت أنّ ربك إن شاء فعل ذلك، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل.

فقال لهم محمد: ذلك إلى الله إنْ شاء فعل بكم ذلك.

فقالوا: يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة، يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا.

وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا.

فلما قالوا ذلك قام رسول الله، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمته، ابن عاتكة ابنة عبد المطلب، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا، فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله، فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً، ثم ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة، معك أربعة من الملائكة، يشهدون أنك كما تقول. وايم الله، لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك. ثم انصرف عن محمدٍ، وانصرف محمدٌ إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاته، مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه.

هنا انتهى الطبري من القصة، فلنبدأ بتحليلها، نرى في هذه الحادثة التاريخية المهمة أنّ كبار قريش طلبوا من محمدٍ دليلاً واحداً ليُثبت به نبوته، ويُثبت أنه مُرسلٌ من الله، كما طلب إبراهيم من النمرود في القصة الاولى، حسب منطق القرآن، لكن دون جدوى، لم تحصل قريش على مطلبها، ولم يُحرك محمد ساكناً، ولم يساعده إلهه بأي شئ، وتركه وحده بهذا الموقف المحرج يواجه مصيره، ولم يُقدم دليلاً واحداً لهم، ولكن القرآن يستخدم منطقاً

في القصة الاولى ـ قصة ابراهيم والنمرود ـ فيصف النمرود بأنه كاذبٌ كافرٌ، لأنه لم يستطع تقديم الدليل على إلوهته، ثم ينتقل القرآن ليستخدم منطقاً آخراً، عندما لم يستطع محمد من تقديم دليلاً واحداً على نبوته، فيصفه بالصادق الأمين!

هكذا يتلاعب بنا القرآن، وهكذا يراوغ رجال الدين، كما راوغ محمد في حديثهِ مع كبار قريش، وأنا هنا أتحدى كل المسلمين، من رجال دينٍ أو غيرهم، أن يأتوا لنا بدليلٍ واحدٍ قدمه محمد في تلك الفترة لقريش أو القبائل الأخرى!

دليلٌ واحد يُثبت به نبوته، فلم يستطع أن يُثبت لقريش أن هناك ملاكاً اسمه جبريل يأتي له ويكلمه، ولو بدليلٍ واحد، ولم يستطيع أن يُثبت أن القرآن كلام الله، لان قريش أخبرته أنّ ما ذُكر في القرآن ماهو إلا اساطير الاولين "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الفرقان/5. وهي أساطيرٌ كانت تتداول بين الناس، مأخوذة من اليهود والمسيحيين والصابئة والفرس والبابليين والأكديين والآشوريين والكلدانيين.

لهذا لم يجدوا من محمدٍ إلا السيف، بعد أن أسس عصابة من الصعاليك، تُموّل نفسها من غزو القبائل الأخرى، وتقوم بقطع الرؤوس، وبقر البطون، وتمزيق الأشلاء، وتهجير القبائل من أراضيها، كما تفعل تماماً التنظيمات الإرهابية اليوم، التي يقول عنها المسلمون إنها لا تمثل الإسلام الحقيقي! لكن في الواقع، إنها تمثل الإسلام بحذافيره.

عزيزي المسلم، أنت الذي لا تمثل الإسلام الحقيقي، فإنك لاتغزو، ونبيك غزا اكثر من مئة غزوة باقل من عشر سنوات! وأنت لا تقتل، ونبيك قتل الناس وقطع رؤوسهم! وأنت لا تُهجّر، ونبيك هجّر عوائل وقبائل بكاملها! وأنت لا تسطو على الناس ولا تسلب اموالهم، ونبيك سطا على القوافل وسلبها! وأنت لا تسبي، ونبيك سبى مئات النساء وجامع البعض منهنَّ دون زواج!

هذا هو الإسلام الصحيح، إسلام محمد، إسلام المسلمين السابقين الأولين، إسلام القرن الأول الهجري، هذه هي تعاليم القرآن، وهذه هي سُنة رسول الله!

عزيزي القارئ، اقرأ التاريخ، تاريخ محمد، تاريخ الصحابة، تاريخ الغزوات، تاريخ دماء الأبرياء التي سالت على رمال الصحراء، تاريخ الرؤوس التي قُطعتْ، ورُميتْ بين يدي نبيك، وليس التاريخ الذي يقول إن الإسلام دين السلام، اذكر حادثة واحدة بعد الهجرة إلى مدينة

يثرب، يدعو محمد بها الى السلام، اذكر مدينة أو قرية واحدة أصبحت مسلمة دون استخدام السيف، ودون ضرب الرقاب، ودون قطع الرؤوس! ومازلت تدَعي يا سيدي أنه دين السلام!

عزيزي المسلم، ابحث عن الحقيقة، وفتش عن الأسباب، واقرأ بين السطور، سترى أنّ الحقيقة ساطعة سطوع الشمس، وستجد أنّ تاريخ أجدادي وأجدادك أسود حالك كالفحم، وستلعن ذلك التاريخ، يوم ولد، ويوم كُتب، ويوم يُبعث حيا.

وستتمنى لو أنّ هناك طريقة لمحو ذلك التاريخ الذي يُقطّر دماءً من كل صفحاته، تلك الدماء التي تشهد عليها كل رملة من رمال الصحراء، لكن دون جدوى، فالتاريخ تاريخ، والحقيقة حقيقة، فهذا التاريخ وتلك الحقيقة هما الّلذان يؤكدان أنّ الإسلام ليس ديناً، ومحمداً ليس نبياً، وهذا الإله ليس إلهاً.

لا تستطيع أن تقنع المؤمن بأى شئ، فإيمانه لا يستند على أدلة،
إنما على حاجة ماسة للإيمان
"كارل ساغان"

مجزرة بني قريظة

لقد ترددتُ كثيراً في الحديث عن هذه المجزرة، وذلك لضخامة الحدث، وقد ذُكِرت هذه المجزرة في جميع كُتب السيرة، وكُتب الغزوات، ولكثرة المعلومات فقد سُطِرت عنها صفحات كثيرة، ولهذا لم أستطع أن اُلخص هذا الحدث، ليكون سهلاً للقارئ، فهذا هو سبب ترددي من جهة!

ولكن من جهة أخرى، لا استطيع تركه، أو غض النظر عنه، لأن هذا الحدث سيكشف ويسلط الضوء على القسوة، والوحشية، والظلم، والاجرام الذي مُورس من قبل النبي محمد وإلهه وإصحابه تجاه القبائل الأخرى التي تسكن مدينة يثرب!

وأستطيع القول إنّ التنظيمات الإرهابية اليوم (القرن الحادي والعشرون) لم ولن تستطع الوصول إلى تلك الوحشية التي مُورست في القرن السابع، لهذا قررت أن أكتب عن هذه المجزرة التي ذُبِحتْ فيها قبيلة كاملة، كل رجالها وشبابها، بين 600 ـ 700 شخص في بعض المصادر، وفي بعضها الآخر بين 800 ـ 900 شخص، محاولاً أن أعرض المشهد بكل أمانة للقارئ الكريم، مستعيناً بكتب التراث الإسلامي، ومَن يُريد أن يقرأ القصة بالتفصيل، فعليه مراجعة المصادر التي ساذكرها.

في السنة الخامسة للهجرة، وبعد معركة الخندق، عاد المسلمون إلى مدينة يثرب، بعد انسحاب قريش والقبائل المتحالفة معها، دون حدوث معركة فيما بينهم، حيث يذكر الواقدي في كتابه المغازي، عندما رجع النبي محمد دخل بيت عائشة، وقد صلى الظهر، واتاه جبريل راكباً بغلة! فنادى على محمد، فخرج له من البيت فزعاً، فقال له أني أراك قد وضعتَ السلاح، وأنا والملائكة لم نضع السلاح، وأخبره جبريل أنّ الله يأمرك أنْ تسير إلى بني قريظة لقتالهم، وأني ذاهبٌ إليهم فمزلزل بهم حصونهم.

فهنا أتسأل، كيف لجيش الملائكة وعلى رأسهم جبريل، يحتاج إلى محمدٍ وجيشه ليساعدوه لقتل بني قريظة؟ وكيف لجبريل الذي يملك 600 جناح، كما ذُكر في الكتب الإسلامية، أن يحتاج لبغلة ليركبها ويقاتل بني قريظة؟

لماذا يحتاج جبريل إلى جيشٍ من الملائكة، وهو الذي اقتلع مدائن قوم لوط كما يصفه القرطبي في تفسيره: وكان من شدة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الأرض السفلى، فحملها على جناحه، حتى رفعها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء نبح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها.

أما زميل جبريل الذي يعيش معه في السماء ويُدعى مَلَك الجبال، والذي يستطيع أن يُدمر قريش بلحظة واحدة، كما ذُكر في صحيح مسلم: قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئت إن شئت، أن أطبق عليهم الأخشبين ـ جبلين في مكة! فلماذا لم يفعل شيئاً؟

وسؤال اخر مهم جداً، ماذا فعل جيش الملائكة وقائدهم جبريل في المعركة؟ حيث لم تذكر كل الكتب الإسلامية بأنهم شاركوا في المعركة أو المجزرة، ولم تذكر أين اختفوا، واين ذهبوا، ولماذا جبريل لم يزلزل حصونهم كما ادعى؟

لبس النبي سلاحه ودرعه وانطلق مع جيشهِ المؤلف من ثلاثة آلاف مقاتل، كما ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير، حيث يقول: حاصر جيش المسلمين حصون بني قريظة، خمسة عشر يوماً أشد الحصار، ثم استسلم بنو قريظة، فتم ربط الرجال، وعزل النساء والأطفال عنهم!

فطلبت قبيلة الأوس من النبي أن يعفو عنهم، حيث كان بنو قريظة من الموالين لقبيلة الأوس فقال لهم محمد، كما يذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، يامعشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ فقالوا نعم، فقال محمد: ذلك لسعد بن معاذ، أي أني سأدع الحكم لسعد بن معاذ، وكان أحد زعماء الأوس، وقد أُصيبَ بسهم في معركة الخندق وهو يشارف على الموت، لذلك اختاره محمد لينتقم منهم، فأمر النبي بإحضاره.

يذكر ابن هشام في السيرة النبوية، أنّ سعداً قال: فأني أحكم فيهم أن يُقتّل الرِجال، وتُقسَّم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء، فقال النبي لسعدٍ: لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة!

أما في صحيحي البخاري ومسلم فيذكر أن سعد بن معاذ قال : فأني أحكم أن تُقتّل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ـ أي النساء والاطفال ـ فقال النبي لقد قضيت بحكم الله!

لقد قضيت بحكم الله؟ أي الله هذا؟ واية آلهة هذه؟ التي تحكم بقتل الناس العُزَّل، وأي إله الذي ياخذ الأموال من أصحابها ويعطيها للصوص وقاطعي الطرق؟ أي الله هذا الذي يحكم بسبي النساء؟ وإستعباد الأطفال؟

أية سماوات هذه التي تقضي بقطع رؤوس اكثر من 700 شخص في يوم واحد؟ أية شريعة هذه التي تحلل قتل الأزواج، ومن ثم اغتصاب زوجاتهم؟

عندما تسأل المسلمين لماذا حصلت هذه المجزرة، سيأتي الرد سريعاً بأن بني قريظة قد خانوا المسلمين، وساعدوا قريشاً في معركة الخندق، وعندما تطلب منهم دليلاً على هذه الخيانة، أي كيف خانوا المسلمين، ستسمع كلاماً مرسلاً لا يستندُ لأي دليل! فكيف ساعدوا قريشاً، لايوجد دليل أيضاً.

وعندما تقرأ التاريخ ستكتشف أن بني قريظة اعطوا المسلمين المعاول وآلات الحفر لحفر الخندق، الذي حماهم من قريش والقبائل الأخرى، وكما ذكر برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية، حيث يقول: واستعار المسلمون من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرارين ومكاتل!

فلو كان بنو قريظة يريدون خيانة المسلمين أو مساعدة قريش، لما أعطوا آلات الحفر للمسلمين وساعدوهم! فمن المنطق أن لا يعطوهم شيئاً لو أرادوا مساعدة قريش، وليس من الصحيح ما يقوله رجال الدين، بأنّ المسلمين واليهود كان بينهم عهداً قد كُتب مسبقاً وقد خانوا هذا العهد، وساتناول هذه النقطة في الأسطر القادمة.

ذكر أحمد بن حنبل في كتابه المسند على لسان حذيفة بن اليمان الذي كان أحد الجنود المسلمين في معركة الخندق: فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم

يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: يا حذيفة، فاذهب فادخل في القوم، فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت في القوم ... فقام أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش... إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا منهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون ... فارتحلوا فإني مرتحل!

وهنا يقول أبو سفيان (وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا منهم الذي نكره)! أي أنّ بني قريظة لم يخونوا المسلمين، بل في الحقيقة، لم يساعدوا ابا سفيان، ولم يتعاونوا مع جيش قريش، وهذا دليلٌ واضح أنّ ادعاءات بعض رجال الدين هي أكاذيب استخدموها لتبرير هذه المجزرة!

قام المسلمون بحفر خندق لدفن الجثث فيه، والمفارقة هنا أنّ هذا الخندق حُفِر بالمعاول والأدوات التي اقترضوها من بني قريظة كمساعدة لحفر الخندق الأول للحماية من قريش!

فيذكر ابن هشام في السيرة النبوية: وحُفرت لهم خنادق في سوق المدينة، ثم أُمر بهم، فجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسالاً أرسالاً، وتُضرب في تلك الخنادق أعناقهم، وكانوا ما بين الستمائة الى السبعمائة!

وقد أسند النبي محمد مهمة قطع الأعناق إلى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فيذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: فجعل علي والزبير يضربان أعناقهم بين يديه ـ اي بين يدي النبي! وأرجو أن ألفت اِنتباهك عزيزي القارئ، أنّ المسلمون يطلقون على محمدٍ لقب نبي الرحمة!

وهنا يترك قائد الجيش "محمد" كل هذه العمليات الوحشية من قطع الأعناق، ودفن الجثث، وينتقل ليختار لنفسه امرأةً من زوجات القتلى الذين قُطعت روؤسهم قبل دقائق!

فوقع اختياره على ريحانة، فيذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى: واصطفى رسول الله ريحانة بنت عمرو لنفسه، وأمر بالغنائم فجُمعت فأخرج الخُمس من المتاع والسبي وقسّمه بين المسلمين.

وتذكر الكتب الإسلامية بأن محمداً قد قدَّم لريحانة اختيارين، إما أن تُسلِم ويتزوجها، وإما أن تبقى يهودية فتكون من السبايا، فاختارت أن تبقى يهودية. فأي بشر هذا الذي يقطع الأعناق، ويغتصب النساء في نفس الوقت!

أمر النبي محمد بقتل كل الرجال، فأما الصُبيان فأمرهم بخلع ملابسهم، فمن وجد له عانة، أرسلوه إلى الخندق ليُقطع رأسه، والبقية يتم إستعبادهم، أي يصبحوا عبيداً لدى المسلمين، وأحد هؤلاء الصبية هو عطية القرظي.

فيذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية على لسان عطية: كان رسول الله قد لأمر أن يُقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم، وكُنت غلاماً فوجدوني لم أُنبت، فخلّوا سبيلي.

أما من ناحية العهد أو الوثيقة التي كُتبت في مدينة يثرب بين المسلمين والقبائل الأخرى، ويدَّعي المسلمون بأن بني قريظة قد خانوا هذا العهد، فلو قرأ المسلم هذه الوثيقة بإمعان، لوجدوا أن الوثيقة تذكر كل القبائل اليهوية الموجودة في يثرب، كيهود بني النجار، ويهود بني عوف، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني ثعلبة وغيرهم.

ولكن هذه الوثيقة لم تذكر ولو بحرفٍ واحد أي من القبائل اليهودية التي هُجّرت من يثرب مثل بني قينقاع، وبني النضير، أو التي أُبيدتْ بالقتل مثل بني قريظة!

وهذا دليلٌ واضح أن الوثيقة قد كُتبتْ بعد تهجير وقتل هذه القبائل، أي أنه لم يكن هناك عهد بين المسلمين وبني قريظة قبل معركة الخندق، حتى يتم خيانة هذا العهد!

وأتحدى رجال الدين أن يعطوا سبباً واحداً لعدم ذكر اسم هذه القبائل اليهودية في هذه الوثيقة، وأنا على يقين بأنه لا يوجد لديهم جوابٌ منطقي على هذا السؤال، لكنهم معتمدون على جهل الناس، فالناس ستصدق ما يقولونه وما يدّعونه، فلذلك يختلقون الأعذار والحجج الواهية، وهم مطمئنون أن كذبهم سوف لن يُكتشف.

عزيزي القارئ الباحث عن الحقيقة، لو جاء شخص ما وادّعى النبوة، وأتى بجيش لغزو مدينتك، ثم اجتاح المدينة وقتل كل الرجال العُزّل، وكان من ضمنهم أبوك وأخوك وعمك،

وكل أصدقائك وأقربائك، وأخذ أطفالك عبيداً له، وسحب أمك وزوجتك وأخواتك من أمامك، واغتصبهن، ثم قالوا لك إنّ هذا نبيٌّ! وهذا الدين رحمة للعالمين ماذا ستقول؟

إن مذبحة بني قريظة، هي واحدة من الأعمال البشعة والوحشية التي نُفذت مِن قِبل العصابات والصعاليك في ذلك الوقت، فهي ليس الحدث الأول ولا الأخير، الذي كُتب في تاريخ الإسلام الأسود، بل هناك الكثير والكثير من الأعمال الهمجية القذرة، فلو تصفحت التاريخ، سترى أن هذا الرجل الذي ادّعى النبوة، من الصعب عليك أن تصفه إنساناً، أو بشراً، فكيف له أن يكون نبياً.

السؤال المهم جداً، ما هو سبب هذه الجريمة البشعة؟ ماذا فعل بنو قريظة لتُقطع رؤوسهم، وتُمزق أشلائهم، فلا يوجد أي دافع لإبادة هذه القبيلة، إلا الإستيلاء على اموالهم!

فقد كان بني قريظة يعملون في التجارة والزراعة، ويملكون الأموال والذهب والفضة، بالاضافة إلى السيوف والرماح والخيول، والنقطة الأهم عند محمد ألا وهي النساء!

أما المسلمون فقد كانوا في ذلك الوقت، خاصة بعد معركة الخندق، فقراء ليس لديهم شيئاً، وهذا ما دفع محمداً إلى اخراج هذه الفكرة من عقله، وتطبيقها على أرض الواقع، وتأليف خرافة وأسطورة جبريل، الذي جاء راكباً بغلة بيضاء، كما تذكر بعض الكتب الإسلامية، لكي تكون القضية أمراً إلهياً، وواجباً مقدساً، لا يمكن الاعتراض عليه، وليتم تنفيذه من قِبل المسلمين بسهولة وسلاسة، وضميرهم مرتاح.

عزيزي القارئ، في الختام دعني أقول أنّ محمداً قام بأبشع جريمة، إذا ما قورنت بجرائم التاريخ القديم أو الحديث لقد أباد قبيلة بكاملها من الوجود، ومن التاريخ أيضاً، حيث قُطعت رؤوسهم، ثم دُفنوا في مقبرة جماعية، لقد قضى على قبيلة كاملة بيوم واحد، ثم وزع أطفالها على المسلمين كعبيد، واختتمها باغتصاب نسائها، فهي جريمة قذرة وبشعة، وكارثة بكل المقاييس.

الضرورة الأولى لسعادة الشعوب هى إلغاء الأديان!
"كارل ماركس"

أول مرتد في الإسلام

عبد الله بن سعد بن أبي سَرح، أول مرتد في الإسلام، ويُعتبر أحد الصحابة، الذين يدَّعي المسلمون بأنهم في الجنة، وكلهم صادقون عدول، ومن أفضل المسلمين في التاريخ!

دخل هذا الصحابي الإسلام بعد صُلح الحديبية، في السنة السادسة للهجرة ـ عام 628 للميلاد. أصبح بعد ذلك كاتباً للوحي، يكتب الأيات القرآنية التي يرسلها الله إلى النبي محمد، بعد أن تُملى عليه.

في إحدى المرات، كان محمدٌ يُملي عليه الآيات، فأمره أن يكتب (السميع العليم) فكتبها (العليم الحكيم). فوافق النبي محمد على ذلك ولم يعترض، وفي موقف آخر، كان محمدٌ يُملي عليه سورة (المؤمنون) وكان فيها تفصيل خلق الله للانسان، فأنبهر عبد الله بن سعد بهذا الوصف، فقال (فتبارك الله أحسن الخالقين). فامره النبي أن يكتبها أيضاً، وادَّعى أنها أُنزلت هكذا!

فشَكَ عبد الله بن سعد في الأمر، وقال: لئن كان محمدٌ صادقاً، لقد أُوحي إليّ، ولئن كان كاذباً، لقد قُلت كما قال، فارتد عن الإسلام، وهرب إلى مكة، فنزلتْ فيه الأية 93 من سورة الأنعام، كما يدَّعي المفسرون في كُتب التفسير.

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ".

فنقرأ في تفسير البغوي: قيل نَزَلَتْ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد أسلم، وكان يكتب للنبي، وكان إذ أملى عليه: سميعاً بصيراً، كتب عليماً حكيماً، وإذا قال: عليماً حكيماً، كتب: غفوراً رحيماً، فلما نزلتْ "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" (المؤمنون ، 12)

أملاها عليه رسول الله فعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال النبي: أُكتبها فهكذا نزلتْ، فشك عبد الله، وقال: لئن كان محمد صادقاً فقد أوحي إلي كما أوحي إليه، فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين.

أما القرطبي فيذكر في تفسيره: فقال رسول الله: وهكذا أُنزلتْ عليَّ، فشك عبد الله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقاً، لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال. فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين.

فهذا أحد الصحابة المقربين من محمد، وأحد كَتَبة القرآن، ويعرف كل صغيرة وكبيرة عن حقيقة الدين، أفضل مني ومنك أيها المسلم الكريم، فكيف تلومَني إنْ صدّقت هذا الرجل (عبد الله بن سعد)؟ وكيف تريدني أن أُكذِبه، وأُصدِّق رجال الدين في يومنا هذا؟ وهم لم يروا النبي محمد قط، ولم يسمعوا منه، ولم يجلسوا معه، ولم يكتبوا له القرآن!

هذا هو الأمر الأول، أما الأمر الثاني، فكيف للمسلمين أن يدَّعوا أنّ كلام القرآن لا يمكن للإنس أو الجن أن يأتوا بمثله، وهذا عبد الله بن سعد بن أبي سَرح جاء بآيةٍ، وكُتبتْ في القرآن، ومازال المسلمون يتعبدون بها، ولا يمكن لهم أن يُفرِقوا بينها وبين الأيات الأخرى!

وبعد أن غزا المسلمون مكة، ودخلوها بالقوة، أمر النبي محمد بقتل عبد الله بن سعد أينما وجد، فهرب عبد الله إلى عثمان بن عفان، وكان اخوه من الرضاعة، فاخذه عثمان إلى النبي محمد ليعفو عنه، فعفى عنه بعد أن صَمتَّ وفكّر طويلاً، وبعد أن انصرف عثمان وعبد الله، قال محمد لأصحابه لماذا لم يقم له أحد ويقتله، عندما كُنتُ صامتاً أُفكر!

فنقرأ هذه القصة في السيرة النبوية التي نقلها لنا ابن هشام: فلما دخل رسول الله مكة أمر بقتله، وقتل عبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، ولو وجِدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبد الله بن أبي سرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله بعد ما أطمأن أهل مكة فاستأمنه له، فصمتَ رسول الله طويلاً ثم قال: نعم . فلما انصرف عثمان قال رسول الله: ما صمتُ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليَّ يا رسول الله؟ فقال: إنّ النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الأعين.

أي إنسان يستخدم عقله قليلاً، ولديه القليل من التفكير والمنطق، سيستنبط من هذه الحادثة أنّ عبد الله بن سعد عاد إلى الإسلام خوفاً من سيف محمد، وليس إيماناً منه في الدين، خوفاً من قطع الأعناق، وليس تقديساً للقرآن، الذي كان يزوّر به سابقاً!

فهذا الذي عاد واعتنق الإسلام رغماً عنه، صار في عهد خلافة عثمان بن عفان، قائداً للجيوش التي توجهتْ لغزو شمال إفريقيا، وأميراً على مصر، يحكُم المسلمين، ويصلي بهم، وصار صحابياً يترضى عليه من قبل المسلمين في الوقت الحاضر!

وهم لا يعلمون بأن هذا الرجل هو نفسه الذي كان يزوّر ويتلاعب بالآيات القرآنية، وهو نفسه الذي أخذ خُمس الغنيمة التي حصلوا عليها من غزو شمال إفريقيا، كما ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ! وهو الذي قتل، وسبى، وإستعبد الناس، كما ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة وسبياً عظيماً.

هذا هو تاريخ أول مرتد في الإسلام، هذا هو أول مَن كشف اللعبة، وعرف الحقيقة، هذا الذي أيقن أنه لا نبي هنا، ولا وحي هناك، كما في شعر يزيد بن معاوية، الذي يخاطب به بني هاشم وهم أهل النبي محمد، ويقول لهم انكم كذبتم علينا، وحصلتم على المُلك، ولم يكن هناك رسالة دينية، ولا وحي قد أُنزل على محمدٍ، فقد ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية قصيدة تُنسب ليزيد، التي كان احد أبياتها:

لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالمُلْكِ فَلا   خَبَرٌ جَاءَ ولاَ وَحْيُ نَزَلْ

سيكون عالماً مثالياً ذلك الذى لا وجود للأديان فيه!
"جون ادمز"

الزينة الباطنة للمرأة

سورة النور / الآية 31 :
"وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

في هذه الآية، يأمر القرآن النساء بعدم إظهار زينتهنّ لغير المحارم، ويذكر القرآن من هم هؤلاء المحارم، وهم الزوج، والأب، وأبو الزوج، والأبن، وابن الزوج، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت، والنساء، وملك اليمين، والرجل الذي ليس له حاجة في النساء مثل الأحمق والأبله وأخيراً الطفل.

نقرأ في تفسير البغوي وعلى لسان ابن عباس، الذي يطلقُ عليه المسلمون حَبر الأمة، فيقول حَبر الامة في تفسير هذه الآية: يعني لا يضعّنَّ الجلباب ولا الخمار إلا لبعولتهن، أي إلا لأزواجهن، أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن، فيجوز لهؤلاء أن ينظروا إلى الزينة الباطنة، ولا ينظروا إلى ما بين السرة والركبة، ويجوز للزوج أن ينظر إلى جميع بدنها.

أما في تفسير الجلالين، فيذكر الرجال الذين ذكرتهم الآية، ويقول أنّ لهم الحق في النظر إلى الزينة الخفية: وَلَا يُبْدِينَ زِينَتهنَّ" الْخَفِيَّة وَهِيَ مَا عَدَا الْوَجْه وَالْكَفَّيْنِ "إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ" جَمْع بَعْل: أَيْ زَوْج أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتهنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتهنَّ أَوْ إِخْوَانهنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانهنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتهنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهنَّ" فَيَجُوز لَهُمْ نَظَره إِلَّا مَا بَيْن السُّرَّة وَالرُّكْبَة فَيَحْرُم نَظَره لِغَيْرِ الْأَزْوَاج.

أي أن الأب، والابن، والأخ، والآخرين المذكورين في الآية، لهم الحق النظر إلى جسم المرأة، ماعدا المنطقة الواقعة بين السرة والركبة، أي أنّ الفتاة حسب هذه الآية القرانية، وحسب إله المسلمين ونبيهم، وحسب تفسير حَبر الأمة، ورجال الدين المسلمين، لها الحرية بالجلوس مع والدها، أو اخيها، أو ابنها، او الآخرين، وهي كاشفة عن جسمها الذي يعلو السرة، أي البطن، والصدر، والظهر، ولك الحكم عزيزي القارئ!

أرجو أن لا تُصاب بالصدمة عزيزي القارئ من هذه المعلومات، لأن المعلومات القادمة التي ستقرأها أكثر فضاعة من التي قُرأت قبل قليل، حيث نقرأ في تفسير البغوي لشرح عبارة أو ما ملكت إيمانهن ما يلي: عبدُ المرأة محرم لها، فيجوز له الدخول عليها إذا كان عفيفاً، وأن ينظر إلى بدن مولاته إلا ما بين السرة والركبة، كالمحارم وهو ظاهر القرآن. وروي ذلك عن عائشة وأم سلمة، وروى ثابت عن أنس عن النبي أنه أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى رسول الله ما تلقى قال: إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك.

ويذكر محمد بن علي القُمي الملقب بالشيخ الصدوق في كتابه "من لا يحضره الفقيه"، وهو أحد الكتب الاربعة المعتبرة عند الشيعة: وروى إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أينظر المملوك إلى شَعر مولاته؟ قال: نعم وإلى ساقِها.

أما تفسير الجلالين فيذكر: وَخَرَجَ بِنِسَائِهِنَّ الْكَافِرَات فَلَا يَجُوز لِلْمُسْلِمَاتِ الْكَشْف لَهُنَّ وَشَمَلَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهنَّ الْعَبِيد. أي لا يسمح للمسلمة أن تكشف عن جسدها وشعرها أمام النساء الكافرات، ويحق لها الكشف عن كل هذا أمام الرجال العبيد!

من هذا نفهم، أنّ المرأة المسلمة لها الحق شرعاً أن تخلع ملابسها، وتجلس أمام الرجل العبد في البيت، على أن تكون المنطقة بين السرة والركبة مغطاة، وللعبد له الحق أن ينظر إلى ظهر مولاته، وشعرها، ورقبتها، وبطنها، وصدرها، وسيقانها!

بعد كل هذا الذي قرأناه، يخرج علينا أحد رجال الدين، ويقول يجب على المرأة ان تغطي شعرها، لأن شعرها عورة، أي شعر هذا، وأية عورة هذه، وهي تقف أمام عبدها كاشفة سيقانها، وبطنها، وظهرها، وصدرها، ارحمونا أيها الحمقى، واقرأوا كتبكم، قبل أن تحللوا هذا، وتحرموا ذاك.

أما ابن حزم، أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، يذكر في كتابه المُحلى بالآثار: جائز لذي المحرم أن يرى جميع جسم حريمته، كالأم، والجدة، والبنت، وابنة الابن، والخالة، والعمة، وبنت الأخ، وبنت الأخت، وامرأة الأب، وامرأة الابن، حاشا الدبر والفرج فقط.

وجاء في كتاب الموسوعة الفقهية الكويتية رأي المذهب الشافعي بهذا الأمر: والشافعية يرون جواز نظر الرجل إلى ما عدا ما بين السرة والركبة من محارمه من النساء من نسبٍ أو رضاعٍ أو مصاهرة صحيحة.

أما المذهب الحنفي، فيقول الفقيه أبو بكر بن مسعود الكاساني في كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: النوع الثالث وهو ذات الرحم المُحرم، فيحل للرجل النظر من ذوات محارمه إلى رأسها وشعرها وأذنيها وصدرها وعضدها وثديها وساقها وقدمها لقوله تبارك وتعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن (الآية) نهاهن سبحانه وتعالى عن ابداء الزينة مطلقاً واستثنى سبحانه ابداءها للمذكورين في الآية الكريمة.

في الختام، أود ان أذكر أن كل التفاسير التي قرأتها، تذكر أن هناك نوعين من الزينة، الأولى هي الظاهرة، التي سُمح للمرأة إظهارها للرجال كافة، وهي الثياب، والوجه، والكفين، والخاتم، والقلادة ، والقرط ، والخلخال ، والكحل ، والسوار مع بعض الاختلافات بين تفسير وآخر.

أما الزينة الثانية فهي الباطنة أو الخفية، التي وجب على المرأة أن تخفيها، ولا تُظهرها إلا لبعض الرجال الذين ذُكروا في الآية. لكن أكثر التفاسير لم تشرح النوع الثاني من الزينة، ولم تحدد ما نوعها، أي أنهم التزموا الصمت، ولم يفسروا لنا هذه الزينة، إلا تفسير البغوي وتفسير الجلالين، لهذا السبب، أنا استخدمتهما في شرح وتحليل هذا الموضوع، ولم استخدم التفاسير الأخرى.

الدين أداة ممتازة لإبقاء العامة تحت السيطرة!
"نابليون بونابرت"

زوجات النبي

"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا"

في البداية أود أن أذكر أنني سأستعين بكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد كمصدر لهذا الموضوع، وإنْ استخدمت غيره فأني ساذكره في نفس المكان.

تخبرنا الآية الثالثة من سورة النساء، بأنّ الإسلام حلَّل للرجل الزواج من النساء على أنْ لا يتجاوز الأربعة، بالإضافة إلى مُلك اليمين، وهُنَّ الجواري واللاتي غير محددات بعددٍ، أي للمسلم الحق أنْ يعاشر ألف امرأة أو أكثر من هذا النوع.

وبغض النظر عن قسوة هذا القانون الإسلامي بالنسبة للزوجة، لكن الغريب أنّ مؤسس الدين الإسلامي، النبي محمد، الذي أتى بهذا التشريع، لم يلتزم به، وتزوج أكثر من أربع نساء، فلو يُسأل أي مسلم عن سبب زواج النبي بهذا العدد الكبير من النساء، البعض منهم يجيب، وبدون تفكير، بإجابة جاهزة غير منطقية، لأنه تعلمها منذ الصغر، ولم يفكر بها، أو لا يريد أن يفكر، أو لا يتجرأ على التفكير، فيقول: لقد تزوج النبي بهذا العدد الكبير من النساء، ليس من أجله، بل من أجل الدعوة الإسلامية، فهو يتزوج من القبائل الأخرى، ليس من قبيلته قريش، لكي تدخل القبائل غير المسلمة إلى الإسلام.

لكن عزيزي المسلم، ألا تعلم أنّ النبي محمداً قد تزوج عائشة، وهي من قريش وابنة أبي بكر، صاحبه ووزيره، ومسلم من السابقين الأولين، فلا يحتاج أنْ يتزوج ابنته. وكذلك تزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب، وهي من قريش، والدها عمر صاحبه ومن المُقربين له، ومن المبشَرين بالجنة. وتزوج سودة بنت زمعة، وهي مسلمةٌ، ومن نفس القبيلة أيضاً، ولم نسمع ولم نقرأ أنّ أحداً قد ترك دينه فاعتنق الإسلام بعد زواجه منها!

أما أُم سَلَمة، فقد تزوجها وهي معتنقة الإسلام، وكذلك زوجها ـ قبل أنْ يُقتل ـ وهي كذلك من قبيلته، قريش، وليس من القبائل الأخرى، فما الفائدة من الزواج منها؟

تزوج كذلك أُم حبيبة، واسمها رملة، وهي مسلمة قبل الزواج، ومن قبيلته، قريش، فأين هذه القبائل التي دخلت الإسلام بعد الزواج؟

تزوج ايضاً زينب بنت جحش، بعد أنْ طلقها من ابنه بالتبني "زيد بن حارثة" وهي ابنة عمته "اميمة بنت عبد المطلب"، ومن قبيلة قريش أيضاً، ولم يدخل أحدٌ إلى الإسلام بعد أنْ تزوجها النبي!

كذلك تزوج زينب بنت خزيمة، وهي من قريش، وكانت زوجة لعبيدة بن الحارث، وهو ابن عم النبي محمد، ولا أعرف لماذا تزوجها وهم أقرباء؟ ولم تكن من قبيلة أخرى!

كذلك تزوج صفية بنت حيي، وهي يهودية من قبيلة بني النضير، وهذه القبيلة قد هُجّرت من أراضيها في يثرب مِن قِبل النبي محمد، فقد إستولى على كل أراضيها وأموالها، وأراد قتل أفراد القبيلة، لولا عبد الله بن أُبي بن سلول أنقذهم في اللحظة الأخيرة، أما أُمها فهي من قبيلة بني قريظة، وهذه القبيلة قد أُبيدت بكاملها، بأوامر محمد أيضاً، فقد قتل كل رجالها، وسبى نساءها، وأخذ أطفالها عبيداً للمسلمين!

بعد كل ذلك، يقول المسلم: كان الزواجُ من أجلِ دخول القبائل إلى الإسلام. السؤال هنا أين هذه القبائل يا سيدي؟ فواحدةٌ قد هُجّرتْ من أرضيها، والأخرى قد أُبيدتْ عن بكرة أبيها!

ليس هذا فحسب، فقد أغار المسلمون على خيبر، وهي القبيلة التي كانت تعيش بها صفية بنت حيي مع زوجها، فقتلوا رجالها، وكان من ضمنهم زوجها، وسبوا نساءها، فكانت صفية واحدة من هذه السبايا، وذُكِر أنها كانت عروساً في ذلك الوقت، كما جاء في صحيح البخاري، كتاب المغازي: قال قدِمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن، ذُكِر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها، وكانت عروساً، فاصطفاها النبي لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء، حُلّت فبنى بها رسول الله.

فأذا سمع أي إنسان كل هذه المآسي، من تهجير عائلتهِ، وسلب أموالها والإستيلاء على أراضيها، وقتل أقرباءه، وكل رجال قبيلتهِ، وسبي نساءها، فكيف له أن يَلتحق بهذا الدين الذي دمر، وسحق، وخرب كل شئ فوق الأرض، ولم يبقي شيئاً إلا أشلاء القتلى.

وقد تزوج النبي أيضا ريحانة بنت زيد، وهي يهودية من قبيلة قريظة، وبعضهم قال من قبيلة بني النضير، فبعد أنْ قتل محمدٌ كل رجال بني قريظة، وسبى نساءها، كانت ريحانة من هذا السبي، فقطع المسلمون رأس زوجها، وتزوجها نبيهم، ولا اعرف كيف ستقبل هذه القبيلة أنْ تدخل الإسلام، هذا إنْ بقى أحدٌ منهم بعد أنْ أباد المسلمون بني قريظة.

أيها القارئ الكريم، لا أريد الإطالة، لكنك تستطيع أنْ تفتح أي كتاب تاريخ يتحدث عن زوجات النبي محمد، وسترى أن كُلّهنَّ من هذا النوع، وستجد أن حجة زواج النبي التي تقول، من أجل تقريب القبائل ودخولهم الإسلام، هي حجة واهية وساذجة، ولا يمكن لعاقل تصديقها، إلا الذين يعيشون في عالم غير عالمنا، أو الذين لا يريدون أنْ يُصدموا بنبيهم، لهذا يفضلون سد آذانهم، وإغماض أعينهم عن الحقيقة، التي تكون في اغلب الأحيان مؤلمة وصادمة!

لكن ليس المشكلة بهؤلاء، بل ببعض المسلمين الذين ليس لهم علم بأنّ نبيهم تزوج باكثر من أربعة، وهؤلاء لن أقول لهم شيئاً، سوى اقرأوا كتبكم.

يوجد الكثير من الأقوال في عدد أزواج النبي محمد، التي تختلف من كتاب إلى آخر، فقد اختلف المؤرخون بعدد الأزواج المدخول بهن وغير المدخول بهن، وعدد من وهَبنّ أنفسهنّ للنبي، ومَن تزوجها وماتت في الطريق قبل أن تصل إليه، ومَن تزوجها ومات النبي قبل الدخول بها، وعدد النساء التي خطبهن ولم يقع الزواج، وكذلك وقع الإختلاف بين المؤرخين في عدد سراري محمد، أي السبايا اللاتي يدخل عليهن دون زواج.

فإذا جمعت كل هذه النساء اللاتي أشار لهن المؤرخون، لوجدت أنّ عددهنّ تجاوز الأربعين، لكني سأستعين بمصدرٍ واحدٍ، هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، كما ذكرت سابقاً، وهو أحد المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المسلمون، لنرى من هُنَّ نساء النبي، وكم عددهنَّ حيث يذكر مايلي:

1. خديجة بنت خويلد

2. سودة بنت زمعة
3. عائشة بنت ابي بكر
4. حفصة بنت عمر بن الخطاب
5. أُم سلمة هند بنت أبي امية
6. أُم حبيبة رملة بنت ابي سفيان
7. زينب بنت جحش
8. زينب بنت خزيمة
9. جويرية بنت الحارث
10. صفية بنت حيي
11. ريحانة بنت زيد
12. ميمونة بنت الحارث

زوجات الرسول اللاتي لم يجامعهن واللاتي فارقهن:

13. فاطمة بنت الضحاك (الكلابية)
14. أسماء بنت النعمان
15. قتيلة بنت قيس
16. مليكة بنت كعب الليثي
17. بنت جندب ابن ضمرة الجندعي

18. سبا بنت الصلت

مَنْ وهبتْ نفسها ومن خطبها النبي:

19. ليلى بنت الخَطيم

20. أُم هاني بنت ابي طالب

21. ضُباعة بنت عامر

22. صفية بنت بشامة

23. أُم شريك غُزية بنت جابر

24. خولة بنت حكيم

25. أُمامة بنت حمزة بن عبد المطلب

26. خولة بنت الهُذيل

27. شراف بنت خليفة

هذا ماذكره ابن سعد، ولكنه لم يذكر سراري النبي محمد، أي الجواري، مثل جَميلة، ونَفيسة التي وهبتها له زينب بنت جحش، وريحانة التي ذكرها ابن سعد مع زوجات النبي، ومارية القبطية، التي اهداها للنبي المقوقس حاكم الاسكندرية، وأنجبت له إبراهيم.

وقد ذكر بعض المؤرخين زوجات أخرى، فقد ذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف، أنّ النبي محمد تزوج امرأة تُدعى العالية بنت ظبيان، التي لم يذكرها ابن سعد في كتابه، فقد ذكر البلاذري: تزوج رسول الله امرأة من بني عامر... وقال الكلبي: كانت عند رسول الله العالية بنت ظبيان... فمكثتْ عنده ما شاء الله ثم طلقها.

ويستمر البلاذري في نفس الكتاب بذكر أسماء زوجات النبي، التي لم يذكرهن ابن سعد، حيث يقول أنّ النبي محمد تزوج امرأة فرأى في جسمها بياضاً فطلقها، وقال الكلبي: تزوج

رسول الله عُمرة بنت يزيد ... فبلغه أنّ بها بياضاً، فطلّقها. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج رسول الله هند بنت يزيد ... فبعث إليها أبا أسيد الأنصاري. فلما استهداها، رأى بها بياضاً، فطلّقها.

ويذكر البخاري في صحيحه، أنّ النبي تزوج امرأة تُدعى أُميمة بنت النعمان بن شراحيل، وقد طلّقها في نفس اليوم، حيث يروي هذه الحادثة قائلاً: فلما دخل عليها النبي قال: هِبي نفسك لي. قالت: وهل تهبُ الملكة نفسها للسُوقة؟! قال: فأهوى بيدهِ يضع يدهُ عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك. فقال: قد عذت بمعاذ. ثم خرج علينا فقال: يا أبا أسيد أكسِها رازقيتين وألحقها بأهلها.

ويذكر ابن إسحاق في كتابه "السير والمغازي" أنّ النبي تزوج امرأة تُدعى أسماء بنت كعب، فقد ذكر: كان رسول الله تزوج أسماء ابنة كعب الجونية، ولم يدخل بها حتى طلّقها.

ويذكر البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" أنّ النبي إذا خطب امرأة فتأخرت عليه في الرد، لم يتزوجها أبداً، حيث يذكر عن مجاهد قوله : كان رسول الله إذا خطب فرُدَّ، لم يعد. فخطب امرأة فقالت: أستأمر أبي، فاستأمرته، فأذن لها، ثم أتت رسول الله. فقال لها: قد التحفنا لحافاً غيرك.

إنْ كان زواج محمد من أجل الدعوة الإسلامية وجمع القبائل كما يدَّعي الكثير، فلماذا رفض زواج هذه المرأة؟ مع العلم أنّ ما قامت به، هو جزء من العادات والتقاليد، وكذلك الأخلاق، فقد إستأذنتْ من أبيها لتتزوج!

عزيزي القارئ، بعد أنْ بحثتُ بهذا الموضوع، وعرضته هنا، حاولتُ تلخيصهُ حتى لا يكون طويلاً ومملاً، كما هو في كُتب التاريخ، بعد هذا كله، ستُثار بعض الأسئلة المهمة، ومن هذه الأسئلة، لماذا لا يسمح للمسلم أن يتزوج بأكثر من أربع نساء؟ وقد رأينا أنّ عدد نساء محمد قد تجاوز الثلاثين، وفي بعض الكُتب، تجتاوز هذا العدد الأربعين، فما السبب؟ لماذا النبي يأتي بتشريعٍ في القرآن ويطبقه على المسلمين، ولا يطبقه على نفسه؟ "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" البقرة / 44 .

أما السؤال الثاني، ما السبب وراء زواج محمد هذا العدد الكبير من النساء؟ وهنا سوف لن تفيد الإجابة القديمة، أي من أجل تقريب القبائل ودخول الناس الإسلام، وذلك بسبب

ما عرضناه من أدلة كما سبق، وقد فندنا هذه الحجة الساذجة. فما السبب إذن برأيك عزيزي القارئ؟

أيها القارئ الكريم، قبل أن تعطي رأيك بهذا الموضوع، أرجو منك أن تكون محايداً وموضوعياً، كما طلبتُ منك في بداية هذا الكتاب، وأن لا تؤثر عليك العصبية الدينية، وأن لا تبرر لنفسك الخطأ لتنقذ نبيك، فالباطل هو الباطل، والحق هو الحق. "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة/ 42 .

فلا تقول بما إنّ مَن قام بهذا العمل هو النبي، إذن مِن المفروض أن يكون هو الحق، وهذا هو الخطأ بعينه. فهذا علي بن أبي طالب، الذي اشتهر بالبلاغة والحكمة، وهو ابن عم النبي، وأحد المسلمين الأوائل، ومن الصحابة، وأحد المبشرين بالجنة، كما يقول المسلمون، ويترضون عنه إلى هذا اليوم، حيث يقول: اعرف الحق تعرف أهله، إنّ الحق لا يعرف بالرجال، وانما يعرف الرجال بالحق.

وأنا شخصياً، أعتبر هذا القول من الأقوال القليلة التي أثرت بيَّ، وأنا أتصفح كُتب التاريخ الإسلامي، فهذا أحد أعمدة الإسلام، يجيبك عزيزي القارئ، فلا يعرف الحق بالرجال كما تقول، بل يعرف الرجال بالحق كما قال رابع خلفاء المسلمين.

عزيزي القارئ، هذه هي زوجات النبي محمد وهذه هي سراريه وجواريه، وهذه هي حياته، فهو منغمس في الملذات والشهوات، منشغل بالنساء والقناطير المقنطرة. "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" آل عمران / 14.

لقد انشغل محمد بالنساء وهنَّ أضر الفتن كما يقول: ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. لقد انشغل بالزواج بحجة التقريب بين القبائل لكن أكثر القبائل قد أُبيدت في غزواته، والأخرى قد هُجّرت من أراضيها.

بالرغم من كل هذه الزوجات، كان النبي محمد يسمح للمسلمين التمتع بالنساء (زواج المتعة). بالاضافة إلى الزوجات والسراري والجواري "فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا".

هذه هي قصة زوجات محمد، زوجات نبي الأمة وسيد المرسلين، زوجات خاتم الانبياء وسيد الكائنات، زوجات حبيب الله والصادق الأمين، زوجات نبي الرحمة والشفيع المشفع.
هكذا كان، يتزوج هذه، ويُطلّق تلك!

أبشع الجرائم هى تلك التى ارتكبت تحت غطاء الدين أو دافع مشابه!
"غاندي"

كتاب الكافي

كتاب الكافي، أحد الكتب الأربعة عند الشيعة الإثني عشريَّة، ويعد عندهم مِن أصحِّ الكُتب وأكثرها اعتباراً في الحديث، ألفهُ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، المتوفي سنة 329 من الهجرة، الذي يشتهر في أوساط الشيعة الإثني عشريَّة بلقب ثقة الإسلام الكليني.

يقول عبد الحسين شرف الدين في كتابهِ المشهور "المراجعات" وهو يصف كُتب الشيعة: وأحسن ما جمع منها الكُتب الأربعة، وهي: الكافي، والتهذيب، والإستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها، وأعظمها، وأحسنها، وأتقنها.

أي أنّ هذا الكتاب، يُعتبر عند الشيعة كصحيح البخاري عند السنة، لهذا قررتُ ذِكر بعض الأحاديث التي وردتْ فيه، ليتعرف القارئ على الأساطير والخرافات الموجودة في الثراث الأسلامي.

عن أبي عبد الله (الإمام جعفر الصادق) قال: مَنْ عطس، ثم وضع يده على قصبة أنفه، ثم قال: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، خرج من منخرهِ الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة.

أي أنّ مَن عطس ثم قال الحمد لله، فأنّ طائراً أصغر من الجرادة، واكبر من الذبابة، سيخرج من أنفه، ومن الفتحة اليسرى تحديداً، وينطلق حتى يصل إلى عرش الله، ويستقر تحته، فيبدأ يستغفر لذلك الذي عطس، ويستمر إلى يوم القيامة، وهنا السؤال يطرح نفسه، كم عدد الطيور التي تعيش تحت العرش حتى الان؟ وكم ستصبح في المستقبل؟ وهل سيبقى مكان للطيور الأخرى؟

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: إنّ أول شيء من الدواب توفي هو عفير حمار رسول الله، توفي ساعة قُبِض رسول الله، فقطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء، فرمى بنفسه فيها فكانت قبره. وإنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله، فقال: بأبي أنت وأمي، إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه، أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمارٌ يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فقال عفير: فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.

إنّ النبي محمد كان لديه حمارٌ يُدعى عُفير، وكان أحد أجداد هذا الحمار في سفينة نوح، وقد أخبره نوح أنّ أحد أحفادهِ سيركبه سيد النبيين وخاتمهم، ويقصد بذلك النبي محمد. وبعد أن توفى محمد، حزن ذلك الحمار حزناً شديداً، فرمى نفسه في البئر ومات! وما يثير الانتباه، أنّ الحمار كلّم النبي، فقال له بأبي أنت وأمي! حمارٌ يتكلم، ويُجيد اللغة العربية. سأترك التعليق لك عزيزي القارئ!

إن الحسن عليه السلام قال: إنّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل واحدٍ منهما ألف ألف مصراع، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي.

فيخبرنا هذا الحديث أنّ الحسن بن علي بن أبي طالب، حفيد النبي محمد، يقول إنّ الله له مدينتين أحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، فيها سبعون مليون لغة، وأن الحسن يتكلم بكل هذه اللغات! ولا أعرف كيف اِستطاع أن يُجيد الكلام بسبعين مليون لغة، وهو لم يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره؟ وفي الحقيقة، أنه لا يوجد سبعين مليون لغة حتى في وقتنا الحالي، فأين تعلّم هذه اللغات؟ وهو عاش ومات في صحراء الجزيرة العربية!

عن أبي جعفر قال: للإمام عشر علامات، يُولد مطهراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته، رافعا صوته بالشهادتين، ولا يجنب وتنام عينه، ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب، ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك.

هذا الحديث غريبٌ عجيب، وفيه معلومات مدهشة، ولكني سأركز على نقطتين فقط، النقطة الأولى، وهي أنّ الإمام يرى من خلفه كما يرى من أمامه، فأتساءل لماذا هكذا ميزات جُعلت للإمام، وجده محمد ليس إماماً بل نبياً، ولا يملك هكذا صفات؟

أما النقطة الثانية، وهي أنّ نجو الإمام له رائحة المسك، والنجو: الفساء والضراط والغائط. فما الغرض من هذا؟ أرجو أن تعرف عزيزي القارئ، أنّ هذه إحدى خرافات الدين الإسلامي، التي يقبلها المسلمون بكل رحابة صدر، ولا يستغربونها ولا يحاولون أنْ يستفسروا عن شئ اطلاقاً.

عن زياد بن مروان القندي قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: من أكل رمانة يوم الجمعة على الريق، نورت قلبه أربعين صباحاً، فإن أكل رمانتين فثمانين يوما، فإن أكل ثلاثاً، فمائة وعشرين يوماً، وطُرِدتْ عنه وسوسة الشيطان، ومن طُرِدتْ عنه وسوسة الشيطان، لم يعصِ الله عز وجل، ومن لم يعصِ الله، أدخله الله الجنة.

يشير هذا الحديث وباختصار، أنّ مَنْ أكل الرمان دخل الجنة، وكلما زاد عدد الرمان، زادت نسبة الدخول إلى الجنة، ويدل هذا على أنّ المسلم، ليس واجباً عليه قرآءة القرآن، ولا إقامة الصلاة، ولا إيتاء الزكاة، ولا صوم رمضان، ولا حج بيت الله، فبدلاً من كل ذلك أكلُ الرمان سيدخله الجنة!

عن أبي الحسن قال: أكل الطين حرام، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين قبر الحسين عليه السلام، فأنّ فيه شفاء من كل داء، و أمناً من كل خوف.

يخبرنا هذا الحديث أنّ أكل الطين حرام، إلا نوعاً واحداً فهو حلالٌ، وهو طين قبر الحسين، والحسين هو حفيد النبي محمد، وهذا الطين يُشفي مِن كل الأمراض، ويُزيل الخوف من البشر!

عزيزي القارئ، إني أحذرك أن تعترض على هذه الخرافات، وخاصة أمامُ الشيعة، فلا يمكنني التنبؤ بالعواقب الوخيمة واللعنة التي ستُحل عليك، لأنهم مؤمنون بكل ما لديهم من إيمان، أنّ طين هذا القبر يشفي من كل داء، مع العلم أنّ قبر الحسين حاليا، ليس فيه أي طين، وكله من الذَهبِ والفضةِ والمرمر والرخام!

ولا أعرف لماذا لم يأكل المسلمون هذا الطين، ليتخلصوا من كل هذه الأمراض، فتصبح حياتهم آمنة من كل خوفٍ، والمفارقة أنّ قبر الحسين موجود في العراق، وأنّ أهل العراق لا يخلو أحدهم من مرضٍ، وحياتهم مليئة بالخوف منذ عشرات السنين حتى يومنا هذا! اتمنى لكل

مريضٍ الشفاء العاجل، ولكل خائفٍ الأمن والأمان، وأرجو مِنْ كل مَنْ يعتقد بهذه الخرافات أنْ يفكر بعقله ـ لدقيقة واحدة ـ وليس بقلبه.

عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعتُ أبا عبد الله، يقول: قد ولدني رسول الله، وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء.

في هذا الحديث يذكر الكليني صاحب كتاب الكافي، أنّ الإمام يعلم ما حدث وما سيحدث إلى يوم القيامة، وكل ما يحدث في السماء، وكل مايحدث في الأرض، وكل ما يحدث في الجنة والنار، وكل ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، كل هذه الامور موجودة في كتاب الله، والإمام يعلم كل ذلك، كأنه ينظر إلى يديه.

عن ابي عبد الله ـ جعفر الصادق ـ إن فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرائيل يأتيها فيُحسن عزاءَها، ويُطيب نفسها، ويخبرُها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.

نرى هنا أنّ الوحي جبرائيل لم يأتي إلى النبي محمد فقط، بل أتى إلى ابنته فاطمة أيضاً، بعد موت أبيها، وتحدث معها، واخبرها عن ذريتها، ماذا سيحدث لهم، وكان زوجها (علي) يكتب ما يقوله جبرائيل، وهذا هو ما يُعرف بمصحف فاطمة عند الشيعة!

عزيزي القارئ، هذا جزءٌ بسيط مِن خرافات الدين الإسلامي، الذي يطلب رجال الدين أنْ نؤمن بها ونقدسها، دون سؤالٍ أو اِستفسار، هذا ما قدمه لنا الدين، خرافات الصحراء وأساطير الاولين "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الفرقان / 5.

عندما تفهم لماذا أرفض بقية الآلهة ستفهم لماذا أرفض إلهك أيضاً
"ستيفان روبرتس"

تشريع الدعارة في الإسلام

"وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

هذا هو الجزء الأخير من الآية 33 من سورة النور، والمتعلق بالبغاء (الدعارة) والظاهر من كُتب التاريخ أنّ هذه المهنة كانت موجودة في مكة، وكذلك في يثرب حينما هاجر إليها النبي محمد، فقد كان لدى بعض المسلمين بيوتاً للدعارة. لا تستغرب عزيزي القارئ هنا، بل الاستغراب الحقيقي، عندما تعلم أنّ هذه البيوت كانت في عهد مؤسس الدولة الإسلامية، النبي محمد، وفي مدينته (المدينة المنورة) كما يطلق عليها المسلمون!

وأنا كلي يقين أنّ المسلمين يقرأون هذه الآية، ويمرون عليها مر الكرام، كما كنتُ أفعل في الماضي، حينما اقرأ القرآن. وأصحاب هذه البيوت كانوا يملكون إماءً (الجواري والرقيق من النساء) تعمل في هذه المهنة، وأنّ هذه الآية تعطي الحق لأصحاب هذه البيوت بالاستمرار بهذا العمل، في حال أنّ الفتاة توافق على القيام بهذه المهمة!

اما في حالة رفض الفتاة القيام بهذه العملية، فأن الآية تنصح المسلمين بعدم إجبار الفتيات، والمدهش في الموضوع والأنكى من هذا كله، أنّ الذي يجبرهن بعد ذلك، لن يعاقبه الله، لكنه سيغفر للفتيات. هذا هو القرآن! وهذا هو التشريع! وتلك هي القوانين الإسلامية الخاصة بتنظيم مهنة ممارسة البغاء والدعارة والزنا القانوني. وأكثر المسلمين لا يعلمون أنّ الإماء أو الجواري هنَّ مسلمات أيضاً، لهذا يحق للمرأة المسلمة ممارسة الدعارة، إنْ كانت من الاماء أو الجواري.

فقد ذكر القرطبي في تفسيره: إنْ أردنَّ تحصناً راجع إلى الفتيات، وذلك أنّ الفتاة إذا أرادت التحصن فحينئذ يمكن ويتصور أن يكون السيد مكرهاً، ويمكن أن يُنهى عن الإكراه. وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن يقال للسيد لا تكرهها؛ لأن الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا. فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم هذه.

أي أنّ هذه الآية تحسم الخلاف بين السيد والأمة، أي في حالة عدم موافقة الفتاة على ممارسة الدعارة، وفي نفس الوقت يتم إجبارها مِن قِبل سيدها. أما اذا كانت الفتاة موافقة فان الآية لا تخص هذه الحالة! ولم يُشرّع القرآن منع البغاء إنْ كان الطرفان (السيد والجارية) متفقان!

أما القصة الحقيقية لسبب وجود هذه الآية في القرآن: كان لعبد الله بن أُبي بن سلول إماءً يمارسن البغاء. وكان عبد الله من كبار القوم في يثرب، وكاد أهل يثرب أنْ يُنصِّبوه حاكماً عليهم، لولا وصول النبي محمد إلى يثرب في اللحظات الأخيرة، فأُلغيت عملية التنصيب. وكان ابن سلول هذا، يأخذ كل ما يحصلن عليه الفتيات من مالٍ، والظاهر أنّ الأمر كان شائعاً عند العرب في ذلك الوقت. وفي إحدى المرات، رفضت إحدى الفتيات الاستمرار في العمل، مما أدى بسيدها ابن سلول إلى إجبارها وإعادتها إلى العمل قهراً.

يذكر الطبري في تفسير هذه الآية، وسبب نزولها فيقول: عن مجاهد، وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ، على الزنا، فعبد الله بن أُبي ابن سلول أمر أمة له بالزنا، فجاءته بدينار فأعطته، فقال: ارجعي فازني بآخر، فقالت: والله ما أنا براجعة، فالله غفور رحيم للمكرهات على الزنا، ففي هذا أُنـزلت هذه الآية. ويقول الطبري ايضاً: وذُكِر أن هذه الآية أُنـزلت في عبد الله بن أُبي ابن سلول، حين أكره أمته مسيكة على الزنا.

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره: وقال السدي: أُنزلت هذه الآية الكريمة في عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين، وكانت له جارية تُدعى معاذة، وكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليواقعها ... فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشكتْ إليه ذلك، فذكره أبو بكر للنبي، فأمره بقبضها. فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرني من محمد، يغلبنا على مملوكتنا؟ فأنزل الله فيهم هذا.

وهنا عبد الله بن أُبي بن سلول يقول من يعذرني من محمد، أي من يلومني فيه إنْ فعلت وفعلتْ، وكان مطاعاً في قومه، ولن ينسى أنّ محمداً أفسد عليه حُكم يثرب، وأفقده منصب الحاكم على الأوس والخزرج وعلى كل من في المدينة، فوجد في هذه الحادثة عُذراً للتخلص من خصمه اللدود، وتمكن من إحراج محمد.

أي أنّ النبي محمد ليس لديه سوى خيارين لا ثالث لهما، إما أنْ يقف بجانب هذه الفتاة ويواجه ابن سلول، وهذا ما سيؤدي إلى نشوب معركة حاسمة بين محمد وابن سلول،

ويؤدي بذلك إلى تعرض ما بناه محمد (الدولة الجديدة) إلى خطر الانهيار، أو أنْ يخذل الفتاة ويتخلى عنها، ويفقد احترامه أمام المسلمين.

لكن ابن سلول، لم يعلم أنّ محمداً لديه طريق آخر، وهو الوحي، أي جبريل الذي طالما أنقذه من مواقف مُحرجة، وبالتالي جاء جبريل مسرعاً، فأنقذ الموقف بإنزال هذه الآية، فجاءت هذه الآية بطريقة سياسية، حيث لم تمس حرية ابن سلول ومكانته بين الناس، وتحافظ على ماء وجه النبي في نفس الوقت، وتريح الطرفين.

لهذا ادّعى محمدٌ أنّ الله ترك المسألة بين السيد والجارية، ونصحَّ السيد بعدم إكراه الفتاة، اذا لم ترغب بالعمل، أما في حالة إجبارها، فأن الله سيغفر لها، كما دوَّن ذلك الطبري في تفسيره: قال الزهري: وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يقول: غفور لهنّ ما أكرهن عليه.

وبهذا انتهت القضية، وعادت الفتاة المسلمة إلى الدعارة من جديد، وعاد المسلم الصحابي ابن سلول إلى جمع المال من بيوت الدعارة، الموجودة في مدينة يثرب (المدينة المنورة)، فأصبح الأمرُ شريعةً إسلامية مذكورة في القرآن، والله غفور رحيم.

عزيزي القارئ، يوجد الكثير في القرآن من هذا النوع من الآيات، لكن رجال الدين لا يتقربون منها، وكأنها غير موجودة في القرآن، لكن الحقيقة غير ذلك، إنها جزءٌ من القرآن، موجودة في كل التفاسير. والمصيبة أنّ المسلم يقرأ القرآن، ولا يعرف ماذا تعني هذه السور والآيات، ولا يسأل عنها، ويظن أنه علاّمة وفطحل في القرآن والتفسير، ويناقش ويجادل، ويدافع بكل ما لديه من قوة، وهو لم يفتح كتاب تفسير واحد من قبل. والمفارقة أنّ كُتب التفسير متوفرة لكل المسلمين وغير المسلمين، ككُتب ورقية، أو رقمية عن طريق الانترنت، لكن دون جدوى، يبقى رجال الدين يكذبون علينا، ويخدعوننا، ونبقى نحن نصدق أكاذيبهم وأساطيرهم وخرافاتهم.

الطريق إلى الإيمان هو أن تغلق عينك عن المنطق!
"بنجامين فرانكلن"

الأخطاء اللغويّة في القرآن

لقد ذكرتُ مسبقاً أن القرآن يحتوي اخطاءً كثيرة ومتنوعة، منها علمية، وتاريخية، وجغرافية، ولغوية وغيرها، وفي هذا الموضوع سنتناول الأخطاء اللغوية، وبصورة خاصة الأخطاء النحوية.

المسلم سيتفاجئ قائلاً، كيف لكتاب مثل القرآن، الذي يُعتبر معجزة في البلاغة، أنْ نجد فيه أخطاء نحوية. عزيزي المسلم سترى أنّ هذه الأخطاء، لا يمكن أنْ يقع فيها مبتدأٌ في اللغة العربية. وسأذكر فقط الأخطاء التي لا يمكن لأي شخص لديه المعرفة البسيطة في اللغة أنْ ينكرها، وأترك الأخطاء الصعبة، التي تحتاج للمختصين، حتى لا ندخل في نقاش طويل، ولا يتحول الموضوع إلى درسٍ في اللغة.

سورة المائدة / الآية 69 :
"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

هنا كُتِبتْ كلمة "الصابئون" مرفوعة، والصحيح أنْ تُكتب "الصابئين" منصوبة، ذلك لأنها معطوفة على اسم أنَّ، واسم أنَّ منصوبٌ دائماً.

الغريب أنّ هذا الكلام أُعيد مرة أخرى في الآية 62 من سورة البقرة، لكن هذه المرة كُتِبتْ بالطريقة الصحيحة أي بحالة النصب. "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

سورة البقرة / الاية 124 :
"وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ".

في هذه الاية كُتب الفاعل منصوباً (الظالمين)، والمفروض ان يُكتب (الظالمون) اي مرفوع بالواو لانه جمع مذكر سالم، وهذا خطأ فادح، حيث ان الطالب في المدرسة يعرف ان الفاعل دائماً يأتي بالرفع وليس بالنصب.

سورة الاعراف / الآية 56 :
"وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ".

في هذه الآية، كلمة "قريبٌ" هي صفة للكلمة "رحمة". لكن يوجد قاعدة في اللغة العربية تقول، إنّ الصفة تتبع الموصوف بالتذكير والتانيث، وهنا كلمة رحمة مؤنثة، أما كلمة قريب مذكر، لهذا يجب أن تكون الجملة (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبةٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)، وهذا خطأ واضح جداً كوضوح الشمس.

سورة الاعراف / الآية 160 :
"وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ".

في هذه الآية خطئان، الأول في العدد، حيث توجد قاعدة نحوية في اللغة العربية تنص على أنّ الأعداد المركبة (1 ، 2 ، 10) تطابق المعدود في التذكير والتأنيث، والمعدود هو كلمة "سبط" وهو مذكر، لهذا يجب أن يُكتب العدد "اثني عشر" بدل "اثنتي عشرة".

أما الخطأ الثاني، فهو في كلمة "أسباط" فيجب أن تُكتب مفردة "سبط" ولا تُجمع كما كُتبت في الآية. فالقاعدة النحوية تقول إنّ المعدود يكون مفرداً منصوباً بعد الأعداد المُركبة، لهذا يجب أن يُكتب المعدود "اثني عشر سبطاً" بدلاً من "اثنتي عشرة اسباطاً".

سورة الحج / الآية 19 :
"هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ".

الخطأ في هذه الآية، هو في ضمير الجمع "الواو" في كلمة "اختصموا" حيث يشير هذا الضمير إلى الفاعل وهو كلمة "خصمان" وهذه الكلمة في حالة المثنى وليس جمعاً. كمثال للتوضيح فأني أقول هذا رجلٌ اختصم مع فلان، وهذان رجلان اختصما، وهؤلاء رجال اختصموا. لهذا السبب يجب أنْ تكون الآية "هذان خصمان اختصما" وليس "هذان خصمان اختصموا" كما جاءت خطأً في الآية.

سورة التوبة / الآية 69 :
"كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ".

في هذه الآية وقع الخطأ في اسم الموصول "الذي" فقد جاء مفرداً، مع أنه عائد على ضمير الجمع "الواو" في كلمة "خاضوا". فالمفروض أن يأتي جمعاً، فتكون الآية "وخضتم كالذين خاضوا"، وليس كما جاءت خطأً في الآية "وخضتم كالذي خاضوا".

سورة المنافقين / الآية 10 :
"وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ".

الخطأ في هذه الآية هو في عملية عطف الفعل على فعل آخر، فالقاعدة في اللغة العربية تقول إنّ المعطوف يتبع المعطوف عليه بكل شئ، وهذه القاعدة معروفة لكل الناطقين باللغة العربية. فهنا المعطوف فعل "أكُن" وهو مجزومٌ. أما المعطوف عليه، هو الفعل "أصَّدَّق" وهو منصوب، فحسب القاعدة النحوية، يجب أن يصبح فعل "أكُن" منصوباً أيضاً وليس مجزوماً. فالمفروض أن تُكتب الآية "فأصدّق وأكونَّ من الصالحين" وليس كما كُتبت خطأً "فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ".

سورة البقرة / الآية 17 :
"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ".

في هذه الآية، كُتب الضمير العائد على المفرد جمعاً، "الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا" فهنا كلمة "الذي" مفرد وليس جمعاً، لكن بعد ذلك تم استخدام ضمير جمع "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ"، وهو ضمير "هم" في كلمة "بنورهم"، ومن المفروض أن يُستخدم ضمير المفرد ـ أي ضمير الهاء فقط ـ وتكتب الآية كما يلي "الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ"، وهناك طريقة أخرى لكتابة هذه الآية، وهي إبقاء كلمة "بِنُورِهِمْ" كما هي، واستبدال "الَّذِي اسْتَوْقَدَ" بجملة "الَّذِين اسْتَوْقَدَوا"، فتصبح الآية "الَّذِين اسْتَوْقَدَوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُم ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ).

سورة النساء / الآية 162 :
"لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا".

نلاحظ هنا أنّ الأسماء التي ذُكِرت في هذه الآية مرفوعة، كالآتي :

كلمة "الراسخون" مرفوعة في جملة (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

كلمة "المؤمنون" مرفوعة في جملة (وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ).

كلمة "المؤتون" مرفوعة في جملة (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).

كلمة "المؤمنون" مرفوعة في جملة (وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

لكن نجد أنّ كلمة "الْمُقِيمِينَ" هي الوحيدة منصوبة، ولا أعرف أية قاعدة من قواعد اللغة العربية قد أُستخدمتْ هنا، مع العلم أنّ بعد هذه الكلمة يوجد أسماء مرفوعة، وقبلها أيضاً، وقد سُبِقت بواو العطف، فيجب أنْ تُعطف على الاسم المرفوع الذي سبقها، لهذا من المفروض أن تُكتب "المقيمون الصلاة".

سورة هود / الآية 10 :
"وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ".

في هذه الآية نجد أنّ كلمة "ضَرَّاءَ" منصوبة. لكن موقعها من الجملة هو مضاف إليه، وكل مَن دَرَس اللغة العربية يعرفُ أنّ المضاف إليه يجب أن يكون مجروراً، وليس منصوباً كما جاء في الآية.

سورة هود / الآية 67 :
"وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ".

في هذه الآية كلمة "الصيحة" هي فاعل للفعل أخذ، وبما أنّ الفاعل هو كلمة مؤنثة فلا بد أنْ يكون الفعل مطابق للفاعل، أي يضاف إليه تاء التأنيث "أخذتْ" بدلاً من "أخذ"! مع العلم أنّ هذا النص أُعيد مرة أخرى في الآية 94 من نفس السورة، لكن هذه المرة بشكل صحيح مطابقاً لقواعد اللغة حيث تنص الآية على "وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ".

سورة التين / الآية 1 ـ 3 :
"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ"

في هذه الآيات نجد أنّ اسم العلم "سيناء" قد تم جمعه فأصبح "سِينِينَ"، ولا يوجد سبب لهذا الجمع، ومن الخطأ لغوياً تغير اسم العلم من أجل السجع الذي كُتب به القرأن. والدليل على صحة ما نقول، فقد ذُكِرتْ الكلمة بصورة صحيحة في الآية 20 من سورة (المؤمنون) كما يلي "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ" .

سورة البقرة / الاية 177 :
"لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"

في هذه الآية تم نصب المعطوف، كلمة "الصَّابِرِينَ" على المرفوع، كلمة "الْمُوفُونَ" وهذا من الأخطاء الشائعة في القران، وهو ما يخالف قواعد اللغة العربية، ومن المفروض أن تُكتب "الصَّابِرونَ" بدلاً من "الصَّابِرِينَ"، فتصبح الآية "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ.

سورة آل عمران / الآية 59 :
"إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"

في هذه الآية، تم استخدام الفعل المضارع "فَيَكُونُ" بدلاً عن الفعل الماضي، فأن سياق الجملة في الماضي "قَالَ لَهُ كُن" وبعدها مباشرة تم استخدام فعل المضارع "فَيَكُونُ" فالمفروض أن تُكتب الآية "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فكان".

سورة يوسف / الآية 15 :
"فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ".

يقول المختصون باللغة إنّ "لما" أما أن تكون حرف جزمٍ أو تكون ظرف زمانٍ معناه (حين)، في حالة ظرف زمان كما هو الحال في الآية، فأنها تدخل على الفعل الماضي وتحتاج لجواب يكون فعلاً ماضياً، أو جملة اسمية مقترنة بـ (اذا). كمثال على الحالة الاولى "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا" هود / 66. فالجواب في هذه الجملة هو فعل (نَجَّيْنَا). وكمثال على الحالة الثانية "فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ" الزخرف / 47. فالجواب في هذه الجملة "إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ".

أما في سورة يوسف الآية 15، فلم يأتِ الجوابُ كما في اللغة العربية. لكي تكون الآية صحيحة، من المفروض حذف حرف "واو العطف" من كلمة "وَأَوْحَيْنَا" لتصبح الآية "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ".

سورة الفتح / الآيتان 8 ، 9 :
"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا".

هذا التركيب أو هذه العبارة "وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ" تؤدي إلى اضطراب المعنى وعدم فهم العبارة. فهناك عدم وضوح إلى مَنْ يشير ضمير "الهاء" في الأفعال الثلاث. حيث ضمير الهاء في الفعلين "وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ" تشير إلى الرسول، أما ضمير الهاء في الفعل "وَتُسَبِّحُوهُ" فيشير إلى الله، وهذا ما جاء في كتب التفسير، فالآية خالية من البلاغة والبيان، ولا يقع في هكذا خطأ أي إنسان لديه معرفة بسيطة في اللغة العربية.

سورة التحريم / الآية 4 :
"إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ".

في هذه الآية يخاطب الله عائشة وحفصة، زوجتي النبي محمد، كما ذُكر في كل التفاسير الإسلامية، وهو واضح من الفعلين "تَتُوبَا ... تَظَاهَرَا". فلماذا استخدم "قلوبكما" بالجمع! فالمخاطب هما شخصان، ولهما قلبان وليس قلوب، فالمفروض أن تُكتب الآية "إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَا قلباكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ" .

سورة الصافات :
نقرأ في هذه السورة وفي الآية 123 "وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" أما في الآية 130 "سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ"، فتم هنا تغير اسم الياس إلى الياسين. من الخطأ لغوياً تغيير اسم العلم أو جمعه من أجل السجع.

سورة يونس / الآية 22 :
"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ".

في هذه الآية، جاءت كلمة ريح مرة مؤنثة، ومرة مذكرة، حيث يصفها مرة بوصفٍ مؤنث "بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ". ومرة بوصفٍ مذكر "رِيحٌ عَاصِفٌ" والصحيح أنها مؤنثة، الدليل على هذا الفعل "جَاءَتْهَا"، حيث استخدم معه تاء التأنيث. وعاصفة هي مؤنث كلمة عاصف، والجمع عاصفات وعواصف.

وذُكر ايضاً في الاية السادسة من سورة الحاقة "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ" وهنا وصفت بوصف مؤنث، فالقرآن نفسه يؤكد على أن كلمة ريح مؤنثة، فلماذا وِصفت بوصف مذكر؟

سورة الأعراف / الآية 190 :
"فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ".

تخاطب هذه الآية آدم وحواء، وأشارت إليهما بصيغة المثنى، كما جاء في الفعلين (جَعَلَا ... آتَاهُمَا). لكن في نهاية الآية يذكر أنهما أشركا بالله، لكن بصيغة الجمع، والمفروض أنْ تكون بصيغة المثنى، فتصبح الآية "فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُان" بدلاً من "فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ".

سورة الأنعام / الآية 139 :
"وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ".

في هذه الآية، تم وصف ما في بطون هذه الأنعام مرة بصفة مؤنثة "خَالِصَةٌ" ومرة أخرى بصفة مُذكرة "مُحَرَّمٌ"، وهذا خطأ واضح، وقد كشفه الصحابي عبد الله بن مسعود، وهو أعرف الناس بالقران، باعتراف النبي محمد، حيث يذكر الطبري في تفسيره أن عبدالله بن مسعود كتب في مُصحفهِ كلمة "خالصٌ" بدلاً من "خَالِصَةٌ".

سورة الجن / الآية 23 :

"إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا".

هذه الآية تخاطب المفرد، فتقول "وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ". وهنا واضح أنّ الخطاب موجهٌ للمفرد، بعدها تُكمِل الآية فتقول "فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ". وهنا الأمر واضحٌ أيضاً، أنها تخاطب المفرد استكمالاً للجملة السابقة. لكن فجأة تحوَّل الخطابُ للجمع وليس للمفرد، حيث تذكر الآية "خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"، والمفروض أن تُكتب الآية "خالداً فِيهَا أَبَدًا".

والدليل على أنّ هذه الآية خاطئة من الناحية اللغوية، فأن القرآن لم يستخدمها في سورة التوبة، واستخدم العبارة الصحيحة "خَالِدًا فِيهَا" فقد نصتْ الآية 63 من سورة التوبة "أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ".

سورة الكهف / الآية 5 :
"مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا".

في هذه الآية، جاء الفاعل منصوباً في جملة "كَبُرَتْ كَلِمَةً"، فنجد تنوين الفتح على الفاعل "كلمةً". وهذا خطأ فاضح وصارخ في قواعد اللغة العربية، فالفاعل في اللغة مرفوع دائماً، فلابد أن تُكتب الآية "كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ".

سورة الشعراء / الآية 16 :
"فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

حسب قصة هذه الآية، فأن المخاطب هو النبي موسى وأخوه النبي هارون، لذلك جاءت الافعال مخاطبة المثنى وليس المفرد كما في "فَأْتِيَا ... فَقُولَا"، ثم انتقل الكلام فجأةً إلى المفرد كما في "إِنَّا رَسُولُ"، والصحيح، أنْ يستمر الكلام في حالة المثنى، فتصبح الجملة "إِنَّا رَسُولا". وقد ذُكِرت هذه الكلمة بصورة صحيحة في الآية 47 من سورة طه "فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ".

سورة الروم / الآية 10 :

"ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ".

في هذه الآية، جاء اسم كان منصوباً "عَاقِبَةَ" مناقضاً لقواعد اللغة العربية، التي تنص على أنْ يكون اسم كان مرفوعاً، والدليل على هذا، فقد جاءت هذه الكلمة بصورة صحيحة في أكثر من عشرين آية، وكمثال على ذلك الآية 84 من سورة الاعراف، "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ". والآية 86 من نفس السورة "وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ". وكذلك في نفس السورة الآية 103 "فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ".

ملاحظة أخرى على هذه الآية، أنّ كلمة "عاقبة" كلمة مؤنثة، وبالرغم من هذا أُستخدمت معها كلمة "كان" والصحيح أن تُستخدم بدلاً عن هذا، كلمة "كانت"، فتكون الآية "فَانظُرْ كَيْفَ كَانَت عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ".

سورة الممتحنة / الآية 12 :
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا".

في جملة "جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ" الفاعل هنا كلمة "المؤمنات" وهي جمع مؤنث سالم للاسم "مؤمنة". لكن الفعل "جاءك" يُستخدم للمذكر وليس للمؤنث. فالصحيح يجب أن تكون الجملة "جاءتك الْمُؤْمِنَاتُ".

سورة التوبة / الآية 62 :
"يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ".

يوجد في اللغة العربية، المفردُ والجمع، كما في اللغات الأخرى، بالإضافة إلى المثنى، والمثنى هو الاسم الذي يشير إلى شيئين أو شخصين. وقد ذُكِر في هذه الآية "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ" أي أنّ الضمير الذي يمثل هذين الاسمين، يجب أن يشير إلى المثنى، وليس إلى المفرد، وهو ضمير الهاء في فعل يرضوه "أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ" أي يجب أن يُستخدم الضمير "هما" فتصبح الآية "أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُما".

جمع القلة والكثرة:
يُجمع الاسم "معدود" في اللغة العربية بجمع قلة "معدودات" فان أراد المتكلم البليغ ايصال المعنى إلى المستمع بأن ما يتحدث عنه، هو عدد قليل (بين الثلاثة والعشرة) فأنه يستخدم جمع قلة "معدودات" كما جاء في الآية 203 من سورة البقرة "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ". وهي أيام التشريق، وعددها ثلاثة. وكذلك الآية 24 من سورة آل عمران "قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ" .

هنا يقصد القرآن أنها أيامٌ قليلةٌ لا تتجاوز العشرة. لكن القرآن، لم يستخدم بلاغته في الآية 80 من سورة البقرة، وهي نفس كلمات الآية تقريباً التي ذُكرت اعلاه "وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" فقد استخدم هذه المرة المفرد المؤنث "معدودة" التي لا تشير إلى أن الأيام قليلةٌ، كما يشير إليها معنى الآية!

أما في الآية 20 من سورة يوسف، ينزلق القرآن ببلاغتهِ، ويرتكب خطأً آخر عندما استخدم المفرد المؤنث لوصف الدراهم! "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" ومن البلاغة في هذه الآية، استخدام جمع قلة "معدودات"! للإشارة أنّ الدراهم قليلةٌ، وليس مبلغاً كبيراً.

يعود القرآن مرة أخرى ويضرب البلاغة عرض الحائط، حينما استخدم جمع قلة في الآية 184 من سورة البقرة "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ". وكان لزامٌ عليه استخدام كلمة "معدودة" لأنه يقصد أيام الصيام وهي اكثر من عشرة أيام!

مثال آخر على هذا النوع من الأخطاء، ما جاء في الآية 228 من سورة البقرة "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"، والقرء هو الحيض أو الطُهر من الحيض، ويُجمع جمع كثرة على وزن فعول "قروء". ويُجمع أيضا جمع قلة على وزن أفعال "أقراء"، ومن حيث البلاغة يجب أن يُجمع جمع قلة في هذه الآية، فتصبح "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ أقراء".

عزيزي القارئ، هذه بعض الأخطاء اللغويّة، التي يعلمُ بها رجال الدين، لكنهم يكابرون، ويعطون تفاسيراً عجيبة غريبة، محاولين بكلِ ما لديهم من قوةٍ إخفاء هذه الأخطاء، فيبدأون بلي أعناق قواعد اللغة، حتى يتمكنوا من حل مشكلة الأخطاء في القرآن، لكن دون جدوى، فالاخطاءُ واضحةٌ وضوح الشمس، لا يمكن نكرانها، فهم يأتون بحجج واهية لنفيها، حتى لو عارضت قواعد اللغة!

فسيدَّعون أنّ قواعد اللغة العربية كُتبت بعد القرآن، وأنّ القرآن هو الأصل، صحيحٌ أنّ قواعد اللغة العربية كُتبت، ودوّنتْ، وحُدِدت بعد القرآن، لكن لا يوجد عاقل يقول إنه لا يوجد قواعد للغة العربية قبل القرآن، حتى وإنْ كانت غير مكتوبة أو مُدوّنة.

فكيف كتبَ الشعراء العرب شعرهم قبل الإسلام؟ وكيف كتبَ الأدباء العرب نثرهم قبل القرآن؟ وكيف كُتِبتْ المعلقات التي عُلقت في الكعبة لروعتها، هل كُتِبت بلا قواعدٍ ولا نحو ولا صرف؟

إنّ العرب عزيزي القارئ، كانوا يتكلمون مُتبعين قواعد اللغة، فالعرب قبل القرآن، لم ينصبوا المبتدأ والفاعل، ولم يجرّوا الخبر ونائب الفاعل، ولم يرفعوا المفعول به والحال، فالقواعد موجودة منذ وجود اللغة.

فهذا كله يُثبِت أنّ القرآن ليس كتاباً سماوياً محفوظاً من قِبل الله، بل هو كتابٌ عادي جداً يمكن لأي أحد أن يُغيّر كلماته أو يُبدّل عباراته، كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي في عصر

الخلافة الأموية، الذي عدّل وبدّل بعض الكلمات التي كانت لا تطابق قواعد اللغة العربية، واغلب كُتب التاريخ ذكرتْ ذلك!

مازالت تعاليم القرآن تصرّ على أنّ الشمس تدور حول الأرض. فكيف يمكن لنا أنْ نتقدم إذا كانوا وما زالوا يعلّمون الناس أشياء كهذه؟
"تسليمة نسرين"

نظرية دوران الشمس في القرآن

عندما كُنت أشعر بالتعب أو الملل من قرآءة وتحليل كُتب التاريخ، أحاول أن أتخذ قسطاً من الراحة، ليس بترك القرآءة والاستلقاء على الفراش، بل كانت طريقتي في الراحة هي قرآءة كتابٍ آخر، لكن هذه المرة، كتابٌ يختص بالعلوم بعيداً عن التاريخ، لكي أكسر حالة الملل.

وأذكر أن زوجتي كانت تمتعض من هذا الأمر، أي اِنتقالي مِن كتابٍ إلى آخر دون توقفٍ، فتنصحني أن أستمتع بالحياة، لكنها لا تعلم أن متعتي هي القرآءة، وأني كلما زادت معرفتي بالتاريخ، زادت معرفتي بالحياة.

وأذكر أني أبقى صامتاً أنظر إليها، لا أقول لها بأنك على خطأ، وذلك لأنّ القراءة علمتني، أنّ ليس كل معلومة أعرفها هي المعلومة الصحيحة، وليس كل وجهةِ نظرٍ أتخذها هي الصحيحة، ووجهات النظر الأخرى هي الخطأ. فقد تكون زوجتي على صوابٍ، لهذا السبب كنتُ أفضل الصمت.

عزيزي القارئ، لا تعتقد أنّ رأيك هو الصحيح، إن لم يكن هناك دليلٌ. ففي يوم من الأيام، وأنا أحاول أن أكسر مللي من قرآءة التاريخ، وقع تحت نظري كتابٌ علميٌ بعنوان "تاريخ موجز للزمن" للفيزيائي الرائع البروفسور ستيفن هوكنك. لمن لا يعرف هذا العبقري، أقول له بأن هذا الرجل من مواليد أُكسفورد عام 1942، وهو من أبرز علماء الفيزياء النظرية على مستوى العالم، له أبحاث نظرية في علم الكون، أُصيبَ بمرضٍ عصبي في الحادية والعشرين من عمره، مرضٌ مميت لا علاج له، فاعلن الأطباء أنه لن يعيش أكثر من سنتين. مع ذلك فقد جاهد المرض، فتجاوز عمره 75 عاماً، وهو مازال حياً حتى كتابة هذه السطور، إلا أنّ هذا المرض جعله مُقعداً تماماً، غير قادر على الحركة، ولا على النطق، ولا تحريك

ذراعه أو قدمه. مع ذلك استطاع أنْ يتفوق على أقرانه من علماء الفيزياء، ويفخر بأنه حظيَّ بذات اللقب وكرسي الإستاذية الذي حظيَّ به من قبل عالم الفيزياء الشهير إسحاق نيوتن. يقول ستيفن هوكنك في هذا الكتاب:

"ذات مرة ألقى عالم مشهور محاضرة عامة عن علم الفلك، ووصف كيف أنّ الأرض تدور حول الشمس ... وفي نهاية المحاضرة، نهضت سيدة عجوز ضئيلة في آخر القاعة، وقالت: إنّ ماتقوله لنا هُراء، فالعالم في الحقيقة، صفحة مسطحة، مستقرة على ظهر سلحفاة ماردة، فابتسم العالم في تعالٍ قبل أن يجيب: وما الذي تقف عليه السلحفاة، فقالت السيدة العجوز: إنك لبارع جداً أيها الشاب، بارعٌ جداً، على أن الأمر سلاحفٌ بطول الطريق للاسفل. وسيجد معظم الناس أنّ صورة كوننا كبرج لا نهائي من السلاحف لهي مضحكة، لكن لماذا نعتقد أنّ ما نعرفه هو أفضل؟ ما الذي نعرفه عن الكون؟ وكيف نعرفه؟ من أين أتى الكون؟ وإلى أين يذهب؟ هل للكون بداية، وإذا كان له، فما الذي حدث قبل ذلك؟ ماهي طبيعة الزمان؟ وهل سيصل الى نهاية؟ ... ولعل هذه الإجابات ستبدو في يوم ما واضحة لنا وضوح دوران الأرض حول الشمس أو ستبدو مضحكة مثل برج السلاحف".

وأنا ساستخدم آخر جملة قالها ستيفن هوكنك، لأنها هي التي تخص موضوعنا، حيث قال "واضحة لنا وضوح دوران الأرض حول الشمس". لا يعلم هذا البروفسور المسكين أنّ مليار ونصف من البشر يتبعون القرآن والمفسرين ورجال الدين، فيقول هؤلاء الرجال إنّ دوران الأرض حول الشمس ليس واضحاً، كما يراه السيد هوكينك، أو كما يراه العِلم، ويرى هؤلاء الرجال ومن ورائهم المليار والنصف نسمة أنَّ ما هو واضحٌ وأكيد أنّ الشمس هي التي تدور حول الأرض! كما أخبر بذلك القرآن قبل أكثر من 1400 عام!

هذا هو الإعجاز الذي يُعتبر أحد مميزات القرآن، لكن المصيبة هنا أنّ المسلمين يتعلمون في المدارس أن الأرض هي التي تدور حول الشمس، كما يقول العِلم، وفي نفس الوقت، يؤمنون بالقرآن وأحاديث النبي محمد، التي تقول إنّ الشمسَ هي التي تدور حول الأرض!

محمد بن صالح العثيمين، أحد رجال الدين المسلمين، الذي يُطلق عليهم علماء، ولِد في المملكة العربية السعودية عام 1929، ويشغل عدة مناصب، عضو في المجلس العلمي في إحدى الجامعات، وعضو في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين، ورئيس لقسم العقيدة في

جامعة أخرى، وعضو في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. وتقول إحدى اللجان التي اختارته للفوز بجائزة الملك فيصل: اِنتفاع الكثيرون بعلمه، تدريساً وافتاءً وتاليفاً !

فلنقرأ ماذا يقول هذا العلاّمة النابغة، وما هي الفتوى التي أفاد بها العالم الإسلامي، حينما سُأل عن صحة دوران الأرض، وأني سأنقل مقتطفات من الفتوى لأنها طويلة جداً، ويمكنك عزيزي القارئ أن تعود لها فهي موجودة في الكثير من المواقع الإسلامية على الإنترنت، حيث يقول:

"ومسألة دوران الأرض وعدم دورانها، الخوض فيها في الواقع من فضول العلم، لأنها ليست مسألة يتعين على العباد العِلم بها، ويتوقف صحة إيمانهم على ذلك، ولو كانت هكذا لكان بيانها في القرآن والسنة بياناً ظاهراً لا خفاء فيه، وحيث إنّ الأمر هكذا فإنه لا ينبغي أن يُتِعب الإنسان نفسه في الخوض بذلك، ولكن الشأن كل الشأن فيما يُذكر من أن الأرض تدور وأن الشمس ثابتة، وأن اختلاف الليل والنهار يكون بسبب دوران الأرض حول الشمس، فإن هذا القول باطل يبطله ظاهر القرآن، فإن ظاهر القرآن والسُنة يدل على أن الذي يدور حول الأرض أو يدور على الأرض هي الشمس، فإن الله يقول في القرآن الكريم "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ"... ثم إن النبي ثبت عنه أنه قال لأبي ذر وقد غربت الشمس "أتدري أين تذهب قال الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب فتسجد تحت العرش" إلى آخر الحديث، وهذا دليل على أنها هي التي تتحرك نحو الأرض لقوله أتدري أين تذهب ... والمهم أنه يجب علينا في هذه المسألة أن نؤمن بأن الشمس تدور على الأرض وأن اختلاف الليل والنهار ليس بسبب دوران الأرض، ولكنه بسبب دوران الشمس حول الأرض".

حتى الآن المسألة هي مسألة وجهات نظر، وجهة نظر العِلم، التي أُثبتت بالأدلة القطعية، تقابلها وجهة نظر الدين، التي لا دليلٌ علمي عليها، سوى أنها مذكورة في القران، وأن النبي محمد أخبر المسلمين بذلك، والمسألة إلى هنا قد انتهت، أي أنت تعتقد بهذا الرأي، وأنا اعتقد بذلك الرأي.

لكن مع كل الأسف عزيزي القارئ، المسألة لم تنتهي إلى هذا الحد، بل تعدت الأمور إلى قتل من يؤمن بالنظرية العلمية، وسلب أمواله لتصبح فيئاً لبيت مال المسلمين، حيث نقرأ في كتاب "الادلة النقلية والحسية على جريان الشمس والقمر وسكون الأرض" لمؤلفه عبد

العزيز بن باز، وهو مفتي عام المملكة العربية السعودية من عام 1992 إلى عام 1999 مايلي:

"فمن زعم خلاف ذلك، وقال إن الشمس ثابتة لا جارية فقد كذّب الله و كذّب كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ومن قال هذا القول فقد قال كفراً و ضلالاً، لأنه تكذيب لله، وتكذيب للقرآن، وتكذيب للرسول، لأنه قد صرّح في الأحاديث الصحيحة، أن الشمس جارية، وأنها إذا غربت تذهب و تسجد بين يدي ربها تحت العرش كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي ذر. وكل من كذب الله سبحانه أو كذب كتابه الكريم أو كذب رسوله الأمين فهو كافر ضال مضل يُستتاب. فإن تاب وإلا قُتل كافراً مرتداً، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين، كما نص على مثل هذا أهل العلم".

فمَن تجرأ من المسلمين على قول إن الأرض تدور حول الشمس، كما يقول العِلم وعلماء الفلك، فهو كافر ضال مضل ومرتد، وسيُقطع رأسه عن جسده، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين. أولئك الذين يقولون إنّ الشمس هي التي تدور حول الارض. وأنا في الحقيقة، لا أستغرب من هذه الفتاوى، بقدر اِستغرابي من السؤال الذي يُطرح دائماً، لماذا نحن لا نتطور كالأمم الأخرى!

كيف نتطور! ونحن نقطع رأس من يفكر ويستنتج! كيف نتطور ونحن نستولي على أموال من يأخذ برأي العلم! وتصبح أمواله جزءاً من بيت مال المسلمين، كيف لنا أن نخطو خطوة واحدة في مسار التطور ونحن نقيم حد الردة على مَن يُدرّس النظريات العلمية! كيف لنا أن نقتفي أثر العلم ونحن نذبح بدمٍ بارد كل من بحث عن الحقيقة! كيف لنا أن نكون أمة كباقي الأمم، والسني يُكفر الشيعي، والشيعي يُكفر الوهابي، والوهابي يُكفر العلوي، وهذا يضرب عنق ذاك!

السبب الرئيسي، لأن الدين يأمر بقتل الكافر، والكافر هو كل من يحمل فكراً مختلفاً. هذا هو الدين الإسلامي السمح، هذا هو دين السلام، هذا هو دين الحق، هذا هو الدين الذي يقول "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة / 29. هذا هو الدين الذي يقول نبيه "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله،

ويؤمنوا بِي وبما جئت به" كما ذُكر في صحيح مسلم، ويقول أيضاً "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ" كما جاء في الصحيحين، ويضيف قائلاً "جعل الله رزقي تحت ظل رمحي". فأي سلام؟ وأيّ محبة؟ نستخلصها من هذه النصوص الوحشية المليئة بالقتل، والذبح، والرعب، والرماح، والسيوف، والخناجر!

فسامحك "الله" عزيزي القارئ، إنْ كُنتَ واحداً من الذين يقدّسون هذه النصوص الملطخة بالدماء. بالمناسبة أنا لا أعرف أية آلهة؟ او أي إله أو الله؟ هذا الذي سيسامحك، هل هو إله المسلمين، أم إله المسيحيين، أم إله اليهود، أم إله البوذيين، أم إله الهندوس، أم إله السيخ، ام المجوس، ام الصابئة، أم إله دين آخر!

ليس المهم عندي أن تعبد إله هذا الدين أو ذاك، المهم هو أن تعلم أن أي كتاب يدعو إلى القتل هو بالتاكيد ليس من الآلهة، أياً كانت هذه الآلهة! كتابٌ يدعو إلى قطع رقاب من لا يؤمن به، كتابٌ يدعو إلى تهجير أصحاب الديانات الأخرى في جزيرة العرب، فقد ذكر البخاري في صحيحه على لسان النبي محمد "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب". كتابٌ يأمر الناس بقتل آبائهم، أو أبنائهم، أو إخوانهم، إن لم يكونوا مسلمين. "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" المجادلة / 22. بالتأكيد أن هذا الكتاب لم يُرسل من السماء.

العقل يشبه البراشوت لا يعمل إن لم يكون مفتوحاً
"فرانك زابا"

الله لا يهدي الناس

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ".

الآية 264 من سورة البقرة، ما يهمني منها هو الجزء الأخير، "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"، وقد أُعيد هذا الجزء من الأية عدة مرات في القرآن، بنفس الكلمات، أو بتغير كلمة الكافرين إلى الظالمين أو الفاسقين، ولك عزيزي القارئ بعض الأمثلة :

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ! البقرة / 258.

لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ! البقرة / 264.

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ! آل عمران / 86.

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ! المائدة / 51.

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ! المائدة / 67.

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ! المائدة / 108.

لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ! الانعام / 144.

حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ! التوبة / 24.

زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ! التوبة / 37.

ويستمر القرآن يُعيد هذه الآيات تسع عشرة مرة، فالسؤال المهم هنا، إنْ كان الله لا يهدي الكافرين، ولا الفاسقين، ولا الظالمين، إذاً مَن يهديهم؟ ولماذا أرسل الله الأنبياء؟ ولأي فئة من الناس أُرسِلت الأنبياء؟

فهل أرسل الله الأنبياء إلى المؤمنين فقط؟ وترك الكافرين بكفرهم! لكن المؤمنين لا يحتاجون إلى أنبياء! منطقياً، فقد أُرسِل الأنبياء إلى الأقوام الكافرة، مثل قوم نوح، وإبراهيم، ولوط ومدين، وعاد، وثمود وغيرهم، لكن الآيات تقول إنّ الله لا يهدي هذه الأقوام! إذاً لماذا أرسل الله إليهم الأنبياء؟

هذا السؤال صعب جداً، ولا يمكن الإجابة عليه، على الأقل بالنسبة لي، لأني أحتاج إلى إجابة منطقية، إجابة واضحة كوضوح السؤال، إجابة مختصرة وموجزة، وليس لف ودوران، وكلام لاتعرف أوله من أخره، لكن الآيات واضحة جداً، ونفهم منها أنّ الكفار سيبقون كفاراً، لأن الله لا يريد أن يهديهم!

أعتقد أنّ السبب الحقيقي، هو نار جهنم، لأن نار جهنم تحتاج لوقود. "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" التوبة /68، وسيبقى الكفار أحياءً لن يموتوا في هذه النار، ولا يخفف عنهم. "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ" فاطر / 36.

وهذه هي متعة الله الحقيقية، تعذيب الكفار بالنار دون أن يموتوا، وهو ينظر إليهم بعين المنتصر، هل هذا هو الإله؟ هل هذا هو أرحم الراحمين؟ "قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" يوسف / 92. هل هذا هو الغفور الرحيم؟ "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الحجر / 49. بل هو يخطط ويُمكر ليوقع بالفريسة. "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" آل عمران / 54. "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ". الأنفال / 30.

لكن إذا غيرنا السؤال، إنْ كان الله لا يهدي الكافرين، ولا الفاسقين، ولا الظالمين، إذاً مَن الذي يهديهم؟ إلى سؤالٍ آخر، لماذا الله لا يهديهم؟ أعتقد أنّ هذا السؤال أصعبُ من الأول، فلماذا الله لا يهدي الكافر ويحوله إلى مؤمن؟ والفاسق إلى صالح؟ والظالم إلى عادل؟ هل

الله لا يريد؟ أم لا يستطيع؟ أعتقد أنّ الله له القدرة على كل شئ. "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة / 106.

لكنه يضلُ مَن يشاء ويهدي مَن يشاء، يهدي هذا، ويضل ذاك، حيث هذا الإله عندما يضربُ مثلاً للناس، يريد به هداية الذين أمنوا فقط، ويضلُ الذين كفروا. "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" البقرة / 26 .

السؤال المهم هنا، لماذا الله لا يضرب مثلاً واضحاً، ليهدي به كل الناس، المؤمنين والكافرين، لماذا تم تصوير الله في القرآن ككائن شرير، همه الأول هو تعذيب الناس "خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ" البقرة / 162. يفتخر بانه يعاقب بشدة. "فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ" غافر / 22. يتباهى واصفاً نفسه بالمتكبر "هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الحشر / 23 .

المفارقة هنا عزيزي القارئ، أنّ الله يكره صفة المتكبر، ويعاقب المتكبرين ويرميهم في جهنم، حيث يقول في سورة النحل الآية 29، وسورة الزمر الآية 72، وسورة غافر الآية 76 "ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ". فهذا الإله المذكور في القرآن، أقل ما يمكن وصفه بالمتناقض، والشرير، والمريض.

عزيزي القارئ، في الختام أود أن اذكر ما قاله الروائي والمخترع البريطاني، آرثر كلارك "لحقبة طويلة من التاريخ البشرى كان الدين شراً لابد منه، لكنه أصبح شراً أكثر من اللازم" .

نعم بالفعل أصبح شراً أكثر من اللازم، فأرجو منك عزيزي القارئ، أنْ تنظر إلى المشكلة الأصلية، وتبحث عن مؤسس هذه المشكلة، وتجيب عن الإسئلة بكل صراحة، ولا تحاول إيجاد حجج وأعذار على حساب الحقيقة. كما يقول الكاتب والشاعر ويليام آرثر وارد "ركز على الأجوبة، وليس على خلق الأعذار".

الإيمان لا يعطيك الأجوبة، بل إنه يكتفي بمنعك عن الأسئلة!
"فراتر رافوس"

بنتُ عدو الله

إنّ بنت عدو الله هي ابنة عمرو بن هشام المخزومي، المُكنى بأبي الحَكم، وقد أطلق المسلمون عليه لقب أبي جهل. في يوم من الأيام أراد علي بن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي الحَكم، فخطبها عليٌ، فسمعتْ بذلك زوجتهُ، فاطمة بنت النبي محمد، فشعرتْ بالغيرة، مثل باقي النساء، فانطلقتْ إلى أبيها مستنجدة به.

فقام النبي، وصعد على المنبر، وقال إن اِبنتي فاطمة جزءٌ مني، ولا أحب أن يضرها شيئاً. طبعاً الضررُ هنا، هو زواج علي! فقال محمد لا يمكن أن تجتمع اِبنتي مع بنتِ عدو الله عند رجلٍ واحد. فترك عليٌ مجبراً هذا الزواج. فنقرأ هذه القصة في صحيح البخاري:

إنّ علياً خطبَ بنتَ أبي جهل فسمعتْ بذلك فاطمة، فأتت رسول الله فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله فسمعته حين تشهد، يقول: أما بعد فأني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني وصدقني، وأن فاطمة بضعة مني وأني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنتُ رسول الله وبنتُ عدو الله عند رجلٍ واحد، فترك علي الخطبة.

فرفض النبيُّ زواج علي من بنتِ أبي الحَكم، بحجة أنّ أباها غير مسلم. لكن في الحقيقة، لا يوجد شرطٌ في زواج المرأة أنْ يكون أبوها مسلماً. والمسألة الأخرى، هي أنّ النبي محمد قال "وأنّ فاطمة بضعة مني وأني أكره أن يسوءها"! ماذا يسوءها؟ لأن علياً تزوج عليها امرأة ثانية! لكن محمد شرّع بقرآنه الزواج باربعة! فأين المشكلة؟ المشكلة أنها فاطمة بنت محمد! فهنا لا يُطبّق الشرع، ولا الدين، ولا القرآن، لأن ذلك يسوء بنت نبي الله. لكن حينما سمح محمدٌ للمسلم الزواج بأكثر من واحدة، لم يُفكر ببنات المسلمين، ولم يُفكر بالغيرة التي تقتل المرأة، هذه المرأة التي ترى زوجها يُسلب منها، وهي لا تستطيع أن تعترض، ولو بكلمةٍ واحدة، وعلى مَن تعترض؟ على النبي؟ على القرآن؟ على الله؟ على حظها العاثر الذي جعلها مسلمة؟

لهذا نرى اليوم الآلاف، بل الملايين من النساء، قد ظُلموا بهذا القرآن، ولم يستطع أي من الأباء مساعدة ابنته. لكن فاطمة لديها أبٌ يختلف عن الأباء الآخرين، هو الذي يسنُ القوانين والتشريعات، هو الذي يُحرّم ويُحلّل، لهذا عادتْ فاطمة منتصرة بسلطة أبيها، وانسحب عليٌ مهزوماً مكسوراً، والسبب لأنه لا يملك أباً مثل محمد.

عزيزي القارئ، أرجو أن تبحث عن الحقيقة، الحقيقة فقط، لا تبحث عن حججٍ لإنقاذ نبيك من هذه الورطة، لأنك لو قلت أنّ ما فعله محمد صحيحٌ، لا يجوز أنْ تجتمع بنتُ رسول الله مع بنتِ عدو الله عند رجل واحد، ذلك لأن أبي الحَكم كان كافراً، سأقول لك، إنّ التاريخ مليءٌ بالاحداث والحقائق. فلو تصفحتَ التاريخ الإسلامي، لوجدت أنّ اِبنة محمد الأخرى "رُقيّة" كانت متزوجة من عثمان بن عفان، وكان لديه زوجةٌ أخرى، هي رملة بنت شيبة!

فهل تعلم من هو شيبة؟ إنه عدو الله أيضاً، هو شيبة بن ربيعة، كان كافراً! وعمها عتبة بن ربيعة، هو كافر أيضاً! وابن عمها الوليد بن عتبة، هو كافر ايضاً! وابنة عمها هند بنت عتبة، كافرة ايضاً في ذلك الوقت، فكيف اجتمعتْ بنتُ رسول الله "رقية" مع بنت عدو الله "رملة" عند رجل واحد؟

تنص الآية 58 من سورة النساء "وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"، فأين العدل يانبي الله؟ أهذا هو العدل الذي أمرك الله به؟ وكيف تنادي بالمساواة بين الناس ولا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى، كما جاء في الحديث الذي ذكره أحمد بن حنبل في مسنده وصححه الالباني "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى".

كيف تنادي بهذا وتُفضّل اِبنتك على سائر النساء؟ كيف لك أن تمنع علياً مِن الزواج، وأنت تتزوج أكثر من ثلاثين امرأة؟ كيف لك أن تُشرّع في قرآنك الزواج من أربع نساء، وتمنع زوج اِبنتك مِن الزواج بامرأة ثانية؟ فأقول كما قالتْ الآية 22 من سورة النجم "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ".

الإيمان معناه أنك تريد ألا تعرف الحقيقة!
"فريدريك نيتشة"

الغزوات الإسلامية

هل من يدعو لفكرةٍ ما، يُقنع الناس بالإكراه أو بالقوة أو بالسيف؟ خاصة إذا كانتْ الفكرةُ ديناً جديداً. وكُلنا يعلم أنّ الدين لا يخاطب عقول الناس بل قلوبهم، وهدفه هداية هذه القلوب إلى الطريق الصحيح. فكيف لهذا الدين أنْ يدخل القلبَ بقطع الرؤوس؟ بالطبع سيكون أتباعُ هذا الدين منافقين، دخلوا الدين مُرغمين مضطرين. فكيف لي أن أدعو الناس حاملاً القرآن بيدٍ، والسيف باليد الأخرى؟

الإقناع لا يمكن أن يكون بحد السيف، هذا هو المنطق. وإله القرآن يستخدم نفس المنطق أيضاً، ويدعو لعدم إكراه الناس لدخول الاسلام "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ" البقرة / 256، "أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ" يونس / 99 .

يأمر الله نبيه أن يدعو الناس بالحكمة والكلمة الطيبة "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل / 25، ويطلب منه مجرد تذكير الناس "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" الغاشية / 21، 22. يخبره أنّ مهمته هي تبليغ الرسالة فقط "فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" آل عمران / 20.

هذه الآيات هي نفسها التي يتستر بها رجال الدين واغلب المسلمين، صارخين بأعلى صوتهم، تلك هي أوامر القرآن، تلك هي المبادئ التي سار عليها المسلمون في نشر الإسلام. لكن عزيزي القارئ، لو نظرنا إلى التاريخ الإسلامي بعينٍ ثاقبة، لرأيت أنّ الأحداث واضحة ومُجسَّمة، ستجد أنّ للتاريخ حقيقة واحدة، ووجه واحد، ليس حمال أوجه، كما قال علي بن أبي طالب، وهو يصف القرآن!

ففي معركة صُفّين التي حدثت بين جيش علي بن أبي طالب، وجيش معاوية بن أبي سفيان سنة 37 للهجرة. وبعد تسعة أيام من القتال، اتفق الجيشان على تحكيم القرآن فيما بينهما. هكذا انتهتْ المعركة، وكان هناك اثنا عشر ألف رجلٍ من جيش علي رفضوا نتائج التحكيم، وقد أُطلق عليهم فيما بعد بالخوارج، وطالبوا علياً برفض التحكيم ونتائجه، والنهوض لقتال معاوية، لكن علياً رفض ذلك، فانشقوا عنه واختاروا لهم أميراً. فبعث عليٌّ ابن عمه عبد الله بن عباس، للاحتجاج على الخوارج، وقال له، كما جاء في كتاب نهج البلاغة "لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال أوجه، ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسُنة، فانهم لن يجدوا عنها محيصاً".

لا أعرف لماذا جعل الله القرآن حَمّال أوجه؟ لهذا السبب تم تفسيره مئات التفاسير، فحدثت الفرقة بين المسلمين، وانقسموا إلى مذاهبٍ وطوائف. لماذا لم يجعل الله للقرآن وجهاً واحداً، وتفسيراً واحداً؟

لكن عزيزي القارئ، التاريخ ليس القرآن، فهو واضح كالشمس، له وجهٌ واحدٌ، وحقيقة واحدة. لهذا أرجو أن تنظر له بعين الباحث المحايد، تاركاً ثقافتك الإسلامية خلفك، باحثاً عن الحقيقة التاريخية، مستخدماً عقلاً نقياً من الشوائب الدينية، هذا إنْ كنت تريد الحقيقة، وإلا فابقى على ما أنت عليه!

يذكر الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، إحدى الحوادث التي أعتبرها أنا شخصياً من الحوادث المهمة في التاريخ الاسلامي، حيث يقول: عن ابن عباس، مَرِضَ أبو طالب فجاءت قريش فجاء النبى، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كى يمنعه ذاك وشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخى ما تريد من قومك؟ قال: يا عم إنما أريد منهم كلمة تُذل لهم بها العرب، وتؤدى إليهم بها جزية العجم. قال: كلمة واحدة، ما هي؟ قال: لا إله إلا الله.

ذُكر هذا الحديث في عدة كتب إسلامية، واضح من الحديث أنّ هدف محمد هو السيطرة على العرب بالقوة، وأخذ الجزية من غير العرب. هذا واضح وجلي من هذه القصة التي تبيّن أن محمداً كان يفكر بإنشاء دولة، تحت غطاء الدين.

يذكر الطبري في تاريخه، وابن هشام في السيرة النبوية، إحدى الحوادث المهمة أيضاً، وشبيهة بالحادثة السابقة، لكنها بالنسبة لي غامضة، وأعتقد أنّ المؤرخين لم ينقلوا لنا الحديث بأمانة،

وهي: عندما اشتدَّ أمر النبي على قريش، ندبتْ لمحادثته عتبة بن ربيعة، فذهب إليه وقال له: إن كنت تريد شرفاً سَوَّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد مُلكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً من الجن لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتّى نبرئك! وقد رد عليه النبي بتلاوة آيات من القرآن الكريم، فعاد عتبة إلى قريش، وقد أربد وجهه فقال لهم: خلوا بين هذا الرجل وما هو فيه، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم.

هنا ينصح عتبة سادة قريش بأن يتركوا محمداً يفعل ما يريد، فأن قتلته القبائل العربية الأخرى، ستتخلص منه قريش، وإنْ انتصر عليهم، فنصره نصراً لقريش، وملكه على العرب سيكون ملكاً لهم.

لكن السؤال هنا، وهو الشئ الغامض بالنسبة لي، ماذا قال النبي لعتبة حينها؟ لماذا لم يذكر التاريخ جواب محمد عن الاقتراحات التي قدمها عتبة له؟ ما الذي جعل عتبة يعود إلى سادة قريش، ويدعوهم إلى ترك محمد ليفعل ما يريد؟ ماذا يريد محمد؟

لكن عتبة يقول إنْ انتصر على العرب، فمُلكه مُلككم! هل تحدث محمد عن المُلك؟ وأقنع عتبة بالفكرة؟ هل اقتنع عتبة بفكرة محمد التي بها ستُذلْ لهم العرب، وبها ستُؤدى إليهم جزية العجم؟ لهذا دعا قريشاً أن تترك محمداً وشأنه.

لكن التاريخ يذكر فقط، أنّ النبي محمد رد بتلاوة آياتٍ من القرآن، وهذا هو الجزء الغامض من القصة، فماذا فهم عتبة من هذه الايات؟ حتى غيّر رأيه بهذه السرعة الملفتة للإنتباه!

أما أنا فقد قرأتُ ما بين السطور، وزال الغموض عني، وعرفتُ الحديث الذي دار بين الرجلين، كأني أجلس معهما، وأتمنى أن يزال عنك الغموض عزيزي القارئ، لكي ترى التاريخ كما هو، لكي تكتشف الحقيقة التي أُستقطعت عمداً من هذه القصة، فالتاريخ قد غض النظر عن جزء مهم وأساسي في هذه المحادثة ألا وهو جواب محمد لعتبة، الذي عُوّض عنه بتلاوة أيات من القران.

نستنتج من هذه الحادثة، أن قريشاً لم تُصدّق فكرة النبوة والوحي، واعتبروا محمداً يتخذ من هذه الدعوة طريقاً إلى المُلك والسيادة، فواضح من الحوار أنّ محمداً أخبر عتبة بن ربيعة أنه يُخطط لإقامة مملكة قريش، التي ستملك العرب والعجم.

لم تكن فكرة القتال مذكورة في القرآن قبل هجرة محمد إلى يثرب، ذلك واضحاً من الآيات التي ذُكرت أعلاه، لكن محمد الذي دعا في مكة الى السلام والحوار والرحمة، بدأ يغير الطريقة التي كانت مُتّبعة في مكة بعد أن هاجر إلى يثرب، فبدأ يسنُ القوانين والتشريعات التي تدعو إلى القتال والحرب وغزو القبائل، كما مُبين في الآيات التي كُتبتْ في قرآن يثرب. فقد أخبر محمدٌ المسلمين أنّ الله قد أمرهم بالقتال "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ" البقرة / 216. بعد ذلك أمرهم بقتال القبائل غير المسلمة حتى يدخلوا الإسلام، وسلب أموالهم على طول السنة ماعدا الأشهر الحُرم، وهي أربعة أشهر "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة / 5 .

بعدها أمر محمد أتباعه بقتال اليهود والمسيحيين، وإجبارهم على دفع الجزية "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة / 29 .

من ثم طلب مِنْ المسلمين قتل وصلب كل مَن يقاتل الله ورسوله، وقطع أياديهم وأرجلهم "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة / 33 .

ثم جاء أمر قطع أعناق الكفار في الآية الرابعة من سورة محمد "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ" وأمر الله نبيه أن يجاهد الكفار والمنافقين ـ بالقتال طبعاً ـ كما جاء في الآية 73 من سورة التوبة "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" .

ثم تتابعتْ الآيات، آيةٌ بعد أخرى، تأمر النبي والمسلمين بقتال وجهاد القبائل غير المسلمة في كل مكان، هكذا تحول الإسلام من فكرة تدعو إلى توحيد وعبادة الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، إلى تنظيم قتالي مكوَّن من مجموعات مرتزقة، تعتمد مادياً على الغنائم، التي يُستولى عليها من خلال الغزوات.

بدأ النبي محمد بالتفكير في إقامة كيان شبيه بالدولة، أساسه الدين الإسلامي بعد أن هاجر إلى يثرب عام 622 للميلاد، كما ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى. فعاش وسط الأنصار

(قبيلتي الأوس والخزرج) والمهاجرين (الذين هاجروا من مكة إلى يثرب) فبدأ يُخطط لقتال وغزو القبائل، والسطو على قوافل قريش.

كان الهدف الرئيس منها، هو الحصول على أموال تساعدهُ في بناء هذه الدولة. وأساس كل دولة هو الجيش، ولبناء هذا الجيش يحتاج محمد أموالاً. في ذلك الوقت كانت الغزوات في الجزيرة العربية هي الطريقة الوحيدة التي تستخدمها القبائل للحصول على أموال طائلة، فاتّخذ النبي ومن معه نفس الطريقة لتحقيق أهدافهم، فبدأ بذلك عصر الغزوات، والقتال، والحروب والغنائم، والسبايا، والعبيد.

اختلف المؤرخون على عدد الغزوات التي خاضها المسلمون خلال السنوات العشرة بعد الهجرة، التي تجاوزت الثمانين كما ذُكِر في أغلب كُتب التاريخ، ويمكن الاستنتاج أنّ هناك أهداف من وراء هذه الغزوات، التي شنها محمد، والسرايا التي بعث بها، وبعض هذه الاهداف هي:

- الإستيلاء على الغنائم والسبايا:

نلاحظ أنّ الكثير من الغزوات أو السرايا كان هدفها الإستيلاء على الغنائم والسبي، وذلك بالهجوم على القبائل أو اِعتراض القوافل التجارية، والأمثلة كثيرة، يمكن ذِكرُ بعضٍ منها، كما يلي:

في السنة الثانية من الهجرة، عام 624 بعد الميلاد، حدثتْ غزوة بني قينقاع، وهم قبيلة من قبائل اليهود التي تسكن مدينة يثرب، وحلفاء لعبد الله بن أُبّي بن سلول (أحد زعماء قبيلة الخزرج).

وقُبيل هذه الغزوة، أخبر النبي أصحابهُ أنّ الله قد أنزلَّ عليه الآيةً 58 من سورة الأنفال، التي تنص على "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" ويتضح من هذه الآية أنّ الله أحلَّ للنبي غزو مَن يشاء إنْ خاف خيانةً، وهذا ما حدث لبني قينقاع دون اعتداءٍ منهم على المسلمين!

يروي هذه الغزوة ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى: فقال رسول الله، أنا أخاف بني قينقاع، فسار إليهم بهذه الآية ... فحاصرهم خمس عشرة ليلة ... أشد الحصار حتى قذف

الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله، أنّ لرسول الله أموالهم وأنّ لهم النساء والذرية فأمر بهم فكُتفوا ... فكلم فيهم عبد الله بن أبي بن سلول رسول الله وألح عليه، فقال خلوهم لعنهم الله، ولعنه معهم وتركهم من القتل وأمر بهم أن يجلو من المدينة.

وفي السنة الثالثة للهجرة، شنّ المسلمون عدة غزوات على القبائل المجاورة لهم في الجزيرة العربية، من هذه الغزوات غزوة غطفان، وغزوة بني سُليم، ولم يكن هناك سبب لهذه الغزوات إلا السلب والنهب والإستيلاء على ممتلكات تلك القبائل وسبي نسائها.

يذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف، أنّ النبي محمد حذّر وفد قبيلة ثقيف من القتل وسبي نساءهم وسلب ممتلكاتهم، اذا لم يعلنوا إسلامهم، أي أنّ هدف الغزوات هو إسلام القبائل بالقوة، حيث يقول محمد لقبيلة ثقيف كما جاء في كتاب البلاذري: والله لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني فليضربنَّ أعناقكم، وليسبينَّ ذراريكم وليأخذنَّ أموالكم.

هذا هو قانون الإسلام! إما أن تعلن إسلامك أو تموت أنت وكل أقربائك من الرجال، وتسبى أُمك وزوجتك وأختك واِبنتك، وتُسلب أموالك، ويتحول أطفالك عبيداً للمسلمين!

وتستمر الغزوات الإسلامية بعد ذلك، يقودها نبي الرحمة، منها غزوة ذات الرقاع ضد قبيلة بني ثعلبة، وغزوة دومة الجندل، وغزوة بني المصطلق أو غزوة المريسع، التي حدثت في السنة الخامسة بعد الهجرة، لكن الطبري في تاريخه، ذكر أنها في السنة السادسة. بالإضافة إلى غزوة بني قريظة، وغزوة قبيلة بني بكر، وغزوة بني لحيان، وغزوة على قبيلة بني أسد في منطقة تُدعى الغَمر.

وقاد علي بن أبي طالب، ابن عم النبي وزوج اِبنته والخليفة الرابع له، إحدى هذه الغزوات، التي كانت تستهدف قرية صغيرة بالقرب من مدينة خيبر تُدعى فدك، أما عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني للمسلمين، كان قائداً لغزوة على منطقة تُدعى تُربة، تسكنها قبيلة هوازن، وقد شنّ أبو بكر، الخليفة الأول للمسلمين، غزوةً على مدينة نجد، التي تسكنها قبيلة بني كلاب، وكل هذه الغزوات لم تكن للدفاع عن النفس، بل من أجل الغنائم!

ثم شنَّ المسلمون غزوةً على قرية فدك مرة أخرى، لكن هذه المرة، كان قائدها بشير بن سعد الأنصاري، بالإضافة إلى غزوة المَيفَعَة، وغزوة خيبر، وغزوة بني الملّوح. وقاد شجاع بن وهب الأسدي غزوة على بني عامر من قبيلة هوازن. يمكن لك عزيزي القارئ التأكد من

كُتب التراث الإسلامي أنّ هذه الغزوات، كان هدفها الوحيد هو الغنائم! ليس دفاعاً عن النفس كما يدّعي المسلمون.

في السنة الثامنة للهجرة، أرسل النبي محمد عدداً من المسلمين، على رأسهم كعب بن عمير الغفاري، لغزو احدى القرى الواقعة في الشام، وعندما وصل المسلمون، وجدوا الكثير من المقاتلين، فرشقوا المسلمين بالنَبل، فهجم المسلمون عليهم حتى قُتل المسلمون جميعاً، وتمكن أحد المسلمين من الهرب، فعاد إلى المدينة وأخبر محمداً بما حدث.

أما غزوة مؤتة، فحدثتْ في السنة الثامنة بعد الهجرة. أرسل النبي محمد ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين، يقودهم زيد بن حارثة (ابن النبي محمد بالتبني). لقتال الروم في مؤتة (مكان في الشام). تم الهجوم عند الفجر، واستمرتْ المعارك أياماً، قُتل فيها قادة المسلمين (زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة). بعد ذلك أصبح خالد بن الوليد قائداً للجيش، فأمر بالإنسحاب، وعاد إلى مدينة يثرب، بعد هزيمة كبيرة للمسلمين.

هكذا تستمر الغزوات غزوة بعد غزوة، للإستيلاء على الغنائم والسبايا، تحت راية الدين، هذه المرة على قبيلة قضاعة، في مكان يُدعى ذات السلاسل، يقودها عمرو بن العاص. وبعد ذلك أرسل محمدٌ مجموعة من المسلمين إلى قبيلة جُهينة، يقودهم أبو عبيدة بن الجراح، سُميتْ الغزوة بغزوة الخَبَط (الخبط هو ورق الشجر الساقط على الأرض، فقد أكله المسلمون في تلك الغزوة من شدة الجوع). وهذا يدلُّ على فقر المسلمين، والحاجة، وضيق الحال في ذلك الوقت.

ولا يفوتنا ذكر غزوة مكة، التي دخل محمد والمسلمون إليها واحتلوها بالقوة، وغزوة يقودها خالد بن الوليد إلى منطقة تدعى نخلة، وغزوة لهدم سُواع، وأخرى لهدم مناة، وغزوة يقودها أيضاً خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة، وغزوة حُنين، وغزوة الطائف، وغزوة على بني تميم يقودها عُيينة بن حصن الفزاري، وغزوة على قبيلة بني خثعم يقودها قطبة بن عامر، وغزوة على قبيلة طي لهدم صنم يُدعى الفُلس، وغزوة تبوك على الروم، وغزوة على قبيلة كندة، وغزوة على اليمن يقودها علي بن أبي طالب، وآخر غزوة أمر بها النبي محمد قبل موته، كانت ضد الروم، التي سُميتْ بسرية إسامة بن زيد. وكل هذه الغزوات كان هدفها الغنائم!

- قتل واِغتيال المعارضين:

نلاحظ ان بعض الغزوات والسرايا، كان الغرض الرئيسي منها هو اَغتيال المعارضين الذين رفضوا الأعمال التي يقوم بها المسلمون، ولم يكن الهدف منها الدعوة إلى الإسلام، كغزوة بدر الاولى لقتل كُرز بن جابر، وسرية عُمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان، وسرية سالم بن عُمير لقتل أبي عَفَك، وسرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف، وسرية عبد الله بن أنس لقتل سفيان بن خالد، وسرية عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحُقيق، وسرية زيد بن حارثة لقتل فاطمة بنت ربيعة.

ذكر البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده حديثاً عن النبي محمد، ينص على "جُعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجُعل الذلة والعار على من خالف أمري". وذكر كذلك البخاري ومسلم في صحيحيهما حديثاً آخر ينص على "الجنة تحت ظلال السيوف". كل هذا يدل بوضوح أن الهدف من الغزوات هو الحصول على الرزق، أي الإستيلاء على الغنائم وأخذ الجزيّة، وكذلك بيع السبايا للحصول على المال.

تؤكد أحاديث أخرى للنبي محمد على أنّ الهدف من الغزوات هو الغنائم، فقد ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأخرين "قال رسول الله: أُعطيتُ خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجُعلتْ لي الأرض طيبة وطهوراً ومسجداً فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونُصرتُ بالرعبِ بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة".

في هذا الحديث، يؤكد محمد على أن الغنائم لم تكن حلالاً للانبياء من قبله، لكن الله اسثناه وحلّلها له، أي نهب أموال الناس، والاستيلاء على نسائهم وأطفالهم. وكان العرب والمسلمون يعلمون أنّ هذه العملية هي عملية نهب، وتُعرَّف كلمة "نهب" في معاجم اللغة "الفعل نَهَبَ: أخذ المال أو المتاع قهراً أو سلبه بالخِداع والغش. الاسم نَهْب: السرقة المفضوحة القائمة على الاستيلاء قهراً او غصباً".

الحادثة التي ذُكِرتْ في السيرة النبوية لأبن هشام، دليلٌ واضح على أن الغنائم هي النهب عند العرب، فقد روى ابن إسحاق عملية توزيع الغنائم التي حصل عليها المسلمون في غزوة

حُنين، فأعطى النبي محمد المؤلفة قلوبهم (زعماء وسادة القبائل) مائة من الإبل لكل واحد منهم، وكان من ضمنهم عُيينة بن الحصن والاقرع بن حابس، لكنه أعطى لعباس بن مرداس (احد سادة بني سُليم) أربعين من الإبل فقط، وكان هذا الأخير شاعراً وفارساً، فقال شعراً يعاتب به محمداً ويخبره أن النهب الذي استولى عليه هو وفرسه (العُبيَد) قد وزِع بين عُيينة بن حصن والاقرع بن حابس، ولم يكونا هذان الاثنان أفضل منه في المعركة، ونذكر هنا بيتين من قصيدته التي ذكرها ابن هشام في كتابه السيرة النبوية:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيــدِ   بَـيْـنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ

فَمَا كَانَ حِصْـنٌ وَلَا حَابِسٌ   يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَـعِ

هنا يذكر الشاعر الغنيمة، ويسميها بالنهب، ولم يعترض عليه أحد من المسلمين، حتى النبي محمد عندما سمع ذلك، لم يعترض على كلمة النهب، وأمر له بمائة من الإبل حتى رضى.

عزيزي القارئ، يمكننا الإستنتاج من قرآءة الغزوات بدقة، أنّ جميع المعارك التي خاضها المسلمون كانت معارك هجومية على القبائل والقوافل التجارية، هدفها الإستيلاء على الغنائم والسبايا أو إغتيال المعارضين، ما عدا معركتين فقط، هما غزوتي أُحد والخندق، كانتا دفاعيتين لصد هجوم القبائل الأخرى.

لكن يجب الإنتباه إلى أنّ غزوة أُحد حدثت بعد أن شنَّ المسلمون ثمانية عشر هجوماً ضد القبائل، أما غزوة الخندق فحدثت بعد 28 هجوماً.

بدينٍ أو من دون دين سوف يعمل الناس الطيبون أعمالاً طيبة وسوف يعمل الناس الأشرار أعمالاً شريرة ولكن من أجل أن يعمل الطيبون اعمالاً شريرة لا بد لهم من دين!
"ستيفن واينبرغ"

النشوز بين الرجل والمرأة

حسب قاموس مختار الصحاح، النشز هو المكان المرتفع من الأرض، وجمعه نشوز، ونشز الرجلُ ارتفع في المكان، ونشزتْ المرأة استعصتْ على بعلها وأبغضته، ونشز بعلها عليها ضربها وجفاها.

فالنشوز من الناحية اللغوية معناه الارتفاع والعلو، يقال أرضٌ ناشز يعني مرتفعة، لهذا سُميتْ المرأة ناشزاً إذا علت وارتفعت وتكبرت على زوجها، ويقول رجال الدين إنّ النشوز في اصطلاح الشرع، هو اِمتناع المرأة من أداء حق الزوج، أو عصيانه أو إساءة العشرة معه.

نقرأ في معجم المعاني الجامع "نشزتْ المرأة بزوجها: تمردت عليه، استعصته، أبغضته، ونشز الزوج على امرأته أو منها: أساء عشرتها، جفاها، آذاها". هذا هو المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة النشوز.

لنرى ماهي عقوبة المرأة الناشز، والفرق بينها وبين عقوبة الرجل الناشز، فالآية 34 من سورة النساء تقول "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا".

يذكر ابن كثير في تفسيره "وقوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن أي: والنساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن. والنشوز: هو الارتفاع فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المُعرِضة عنه، المُبغضة له. متى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال. وقد قال رسول الله: لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها. وروى البخاري، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله: إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه، لعنتها الملائكة حتى تصبح. ورواه مسلم، ولفظه : إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح.

فإذا صارتْ المرأة ناشزاً، فواجب الزوج أن ينصحها، فإذا لم تاتي بالنصيحة فعليه أن يهجهرها، أي لا يجامعها، والحلّ الأخير هو ضربها. هذه هي عقوبة الناشز في القرآن، هذا ما يقوله رجال الدين، لكن في الحقيقة هذه ليست عقوبة الناشز بل من تخافون أن تصبح ناشزاً في يوم من الأيام، أي في المستقبل، ليس في الوقت الحاضر، فتقول الآية "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ". ولم تقل النساء الناشزات!

هذا يعني، يا أيها الرجل إن خفتَ أنّ زوجتك ستصبح ناشزاً في يوم من الأيام، فعليك معاقبتها، هذا يعني أنّ المرأة تُعاقَب على فعلٍ لم تقم به بعد! فاين العدل في هكذا تشريع؟ وأين المنطق بهذا الكلام؟ وقد صدَّع رجال الدين رؤوسنا بأن الإسلام كرّم المرأة!

هذا أولاً، أما ثانياً فحديث النبي محمد الذي رواه البخاري ومسلم على لسان أبي هريرة "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه، لعنتها الملائكة حتى تصبح"، الغريب أنّ أبا هريرة لم يخبرنا فيما إذا المرأة هي التي دعت الرجل فأبى عليها، ماذا ستفعل الملائكة؟ هل ستلعنه حتى الصباح؟ أم أنّ الملائكة مختصة بلعن النساء فقط؟ فأين تكريم المرأة هنا؟

أما الآية التي تخص الرجل الناشز، فنقرأ في الآية 128 من سورة النساء "وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" .

قبل سنوات، عندما كُنت اقرأ "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ"، كُنت أفهم بأن يقوم أحد الأقرباء بتقريب وجهات النظر ويصالح المرأة والرجل. فكنت اقرأ هذه الآية وأنا فخورٌ باخلاق ومبادئ القرآن، لكن في الحقيقة، إن تفسير هذه الآية يختلف اختلافاً كبيراً، فقد صُدِمتُ حينما علمت أنّ التمييز في القرآن بين الرجل والمرأة واضحٌ وضوح الشمس، وأن الظلم الواقع على المرأة كبيرٌ جداً، خاصة في هذه الآية، وعدم الوفاء والاخلاص للزوجة التي أفنتْ حياتها مع الرجل في بناء البيت والعائلة وتربية الأطفال!

يذكر الطبري في تفسيره: أن رجلاً سأل علياً عن "فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً"، قال: تكون المرأة عند الرجل دميمة، فتنبو عينُه عنها من دمامتها أو كبرها، فإن جعلتْ له من أيامها أو مالها شيئًا فلا جناح عليه!

ويقول في موضعٍ آخر: هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر، فيريد أن يتزوج عليها، فيتصالحان بينهما صلحاً، على أن لها يوماً، ولهذه يومان أو ثلاثة.

وينقل الطبري عن عائشة قولها "هذا الرجل يكون له امرأتان: إحداهما قد عجزت أو هي دميمة، وهو لا يستكثر منها فتقول: لا تطلِّقني، وأنت في حلٍّ من شأني".

يذكر الكليني في كتابه الكافي، في باب النشوز "عن الحلبي عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال سألته عن قول الله عز وجل ... فقال هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها إني أريد أن أطلقك، فتقول له لا تفعل إني أكره أن تُشمّت بي، ولكن أنظر في ليلتي فاصنع بها ماشئت ... ودعني على حالتي".

في نفس الكتاب الذي يُعتبر أحد الكُتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة بل أفضلها، يستمر الكليني بنقل ما قاله الإمام جعفر بن محمد، أحد أئمة الشيعة، وهو يفسر الآية "هذا تكون عنده المرأة لا تعجبه، فيريد طلاقها، فتقول له أمسكني ولا تطلقني، وأدع لك ما على ضهرك، وأعطيك من مالي، وأحلّلك من يومي وليلتي، فقد طاب ذلك له كلهُ".

التفسير واضح جداً، فالزوجة التي تكبرُ في السن وتصبح دميمة، يحق للرجل تطليقها، أو أن تضحي بيومها إلى الزوجة الأخرى، أو أن تتنازل عن أموالها. أهذا هو تكريم المرأة الذي دعا له الإسلام!

لديّنا هنا مسألتان، أما مسألة عُمْر المرأة، فأن تقدم المرأة في السِن أمرٌ طبيعي، يعلم به الرجل في اليوم الأول من الزواج، وليس أمراً مخفياً عنه، حتى يتفاجئ بالأمر، وبالتالي يحق له تطليق المرأة، فأي شرع هذا الذي يسمح للرجل تطليق المرأة ورميها في الشارع دون أن تقترف أي ذنب! بعد أن عاشتْ معه ثلاثين سنة أو أكثر، وكونتْ له أسرة، وربتْ له الأطفال وكبَّرتهم، فهل هذا هو التكريم الذي ينادي به الإسلام!

أما المسألة الثانية، هي أن تصبح المرأة دميمة قبيحة! الحقيقة، أنا لا أعرف، هل عندما تزوجها الرجل كانت جميلة بيضاء، زرقاء العينين، شقراء الشعر، ثم بعد سنوات تحولت إلى قبيحة سوداء، واختفى الشعر الأشقر، واسودّت العينان الزرقاء! هذه حججٌ واهية وساذجة، التي يسوقها القرآن ورجال الدين، لتعطي الرجل حق تطليق المرأة والزواج بأخرى، وتُبرر له عدم الإخلاص والوفاء لزوجته. بعد كل هذا يتبجح رجال الدين بأن الإسلام كرَّم المرأة المسلمة.

هنا سيعترض أحد المسلمين قائلاً، إنّ هذه مجرد تفاسير للآية، ولم يستخدم الرجل هذا الحق ضد الزوجة، ولكن أقول له لا تتسرع عزيزي المسلم، واستمر بقرآءة هذا الموضوع وستعلم هل استخدم المسلمون هذا التشريع المجحف ضد المرأة أم لا! ساعطيك مثالاً لرجلٍ استخدم هذا القانون الظالم، ويعتبره المسلمون خير البشر وسيد المرسلين وعلى خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4.

ألا وهو الرسول محمد، نبي الأمة وخاتم الأنبياء! فقد ذكر الطبري في تفسيره "وزعم أنها نـزلتْ في رسول الله وفي سودة بنت زمعة: كانت قد كبرتْ، فأراد رسول الله أن يطلِّقها، فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة، فشحَّت بمكانها من رسول الله".

وذكر الترمذي في كتابه المعروف بسنن الترمذي "عن عبد الله بن عباس قال: خشيتْ سودة أن يطلقها النبي فقالت: لا تطلقني وأمسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ".

وذكر ذلك أيضاً البخاري في صحيحه "أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة".

ونقرأ هذه القصة أيضا في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، فقد ذكر البلاذري أنّ النبي محمد قد طلّق زوجته سودة، وبعدها بدأت سودة تبكي وتتوسل بمحمد ليعيدها إليه فيقول البلاذري ذاكراً الحقيقة "وكانت سودة مُسنة فطلقها رسول الله في سنة ثمان من الهجرة تطليقة. فجمعت ثيابها، وجلست له على الطريق التي كان يسلكها اذا خرج إلى الصلاة. فلما دنا منها، بكتْ وقالت: يا رسول الله هل اعتددتَ عليَّ في الإسلام بشيء؟ فقال: اللهم لا. فقالت: أسألك بالله لما راجعتني. فراجعها. وجعلت يومها لعائشة وقالت والله ما غايتي إلا أن أرى وجهك وأُحشر مع أزواجك".

فالقصة واضحة جداً، عندما كَبرتْ زوجة النبي سودة بنت زمعة، أرسل النبي يخبرها بالطلاق، فوصل الخبر لها، فخرجتْ تنتظره بالطريق حيث بيت عائشة، فسألته ما سبب الطلاق، هل لخطأ اقترفته، فأجاب النبي: لا، فتوسلتْ به أن يعيدها لأنها كَبرتْ، ولن تطالب بحقوقها، وقد أعطت يومها لعائشة، فوافق محمد على ذلك، وأعادها وكأن شيئاً لم يحدث!

هكذا حوادث، لم يتطرق لها رجال الدين أبداً، ولم يقتربوا منها اطلاقاً، لأنهم يعلمون أن تصرفات نبيهم هذه غير أخلاقية ولا إنسانية، وتضرب بكرامة المرأة بعرض الحائط، ومع كل هذا يتبجحون ويصرخون بأن الإسلام كرَّم المرأة!

وذكر ابن سعد هذه القصة في كتابه الطبقات الكبرى "أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ بِطَلاقِهَا، فَلَمَّا أَتَاهَا جَلَسَتْ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ، قَالَتْ: أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابَهُ وَاصْطَفَاكَ عَلَى خَلْقِهِ لِمَ طَلَّقْتَنِي، أَلِمَوْجِدَةٍ وَجَدْتَهَا فِيَّ ؟ قَالَ: لا ، قَالَتْ : فَإِنِّي أَنْشُدُكَ بِمِثْلِ الأُولَى أَمَا رَاجَعْتَنِي وَقَدْ كَبِرْتُ وَلا حَاجَةَ لِي فِي الرِّجَالِ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُبْعَثَ فِي نِسَائِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَرَاجَعَهَا النَّبِيُّ، قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي لِعَائِشَةَ حَبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ".

هذا هو نبيك عزيزي المسلم، قد طلّق زوجته ليس لشئ بل لأنها كَبرتْ، ولمن لا يعرف مَن هي هذه المرأة، أقول له، هي الزوجة الثانية للنبي، تزوجها بعد أن ماتتْ خديجة، ومن الواضح أنه تزوجها من أجل أن تساعده في تربية بناتهِ، لكن بعد أن كبُرنَّ وتزوجنَّ، فلم تعد لها حاجة، فقرر طلاقها. بعد ذلك جاء جبريل مسرعاً مصطحباً معه الآية 128 من سورة النساء، فأصبحت شرعاً يأخذ به مليار ونصف المليار مسلم، ويُطبّق على الزوجات. هذا يعني أنّ للرجل المسلم حق تطليق زوجته إنْ كَبُرتْ في السِن! والمفارقة هنا أن المسلمات مسرورات، ويدافعنّ عن القرآن بكل مالديهن من قوة، وأنا على يقين أن أغلب النساء لا يعرفن هذه الآية. لكن المسلمة تظنُ أن الإسلام قد كرَّمها، وأعطاها قيمة بين نساء العالم.

المسألة الأخرى التي أود أن أتطرق لها، هي الفرق بين المرأة الناشز، والرجل الناشز، فنرى الفرق بين عقوبة المرأة، الآية 34 من سورة النساء، وعقوبة الرجل، الآية 128 من سورة النساء، فعقوبة المرأة هي ضربها من قِبل الرجل، أما الرجل فلا توجد له عقوبة بل بالعكس توجد عقوبة للمرأة إذا أصبح الرجل ناشزاً !

فيتوجب على المرأة التنازل عن حقوقها الزوجية والمادية! فيا له من منطقٍ، ويا له من عدلٍ، فأين العدل بهذا التشريع، فهل صحيح أن الله يأمر بالعدل "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" النحل / 90، وأين الحق الذي دعا اليه الله "الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" البقرة / 147، وأين المعروف الذي أمر الله به "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" النساء / 19، وأين وعد الله الذي اتّخذه على ألا يظلم الناس "وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ" آل عمران / 108. لكني أرى ظلماً واضحاً، وقانوناً مجحفاً، وجوراً، وتعسفاً، وعدواناً، وتشريعاً أقل ما يقال عنه، أنه ليس من السماء.

لا شئ يخالف الدين ورجاله أكثر من المنطق والعقل!
"فولتير"

آياتٌ شيطانية

آياتٌ شيطانية، روايةٌ كتبها سلمان رشدي، بريطاني من أصل هندي، نُشرت عام 1988، بعدها منعت الهند سلمان رشدي من دخول البلاد، ومنعت أكثر من عشر دول إسلامية هذا الكتاب في بلدانها، وخرج المسلمون في مظاهرات تندد بالكتاب في الكثير من المدن ومن ضمنها لندن ونيويورك، وصدرتْ فتوى من الخميني (المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في ايران حينها) بإباحة دم سلمان رشدي.

وإذا أردنا معرفة سبب هذه الضجة، يجب علينا معرفة ما الذي نُشر بهذه الرواية، وأنا على يقين أن الكثير من المسلمين الذين شاركوا في المضاهرات لم يقرأوا هذه الرواية.

في البداية يذكر الكاتب بأن هناك طائرة مختطفة من قبل جماعة إرهابية، فتم تفجيرها بالجو، بعد حدوث عراك في الطائرة، مما أدى إلى تناثر الأشلاء، فسقط من هذه الطائرة رجلان على قيد الحياة، صلاح الدين جمجة، هنديٌ عاش في بريطانيا، والآخر جبرائيل فرشتا، ممثلٌ هندي، وأثناء سقوطهما يحصل تغييرات في هيئتهما فيتحول صلاح الدين جمجة إلى مخلوق شبيه بالشيطان، وجبرائيل فرشتا إلى مخلوقٍ شبيه بالملاك، ويبدأ الكاتب بسرد الأفكار والذكريات التي تدور في رأس كل واحد منهماً، وهما في الطريق إلى الأرض.

في الرواية عدة فصول، منها ما يتطرق إلى النبي محمد والدعوة الاسلامية، وإلى زوجاته، وأهل مكة وما يحدث فيها قبل الإسلام وبعده، لكن بأسماءٍ مستعارة، فقد استخدم الكاتب اسم "ماهوند" بدلاً من اسم النبي محمد، وأبو سنبل بدلاً من "أبو سفيان" وهكذا، وأثناء هذه الأحداث تطرق الكاتب لإحدى الآيات المذكورة في القرآن، والتي حُذفتْ فيما بعد، لأن محمد ادّعى إنها من الشيطان وليست من الله، لهذا سُميت بالآيات الشيطانية، التي أُخذ اسم الرواية منها، أما في التاريخ الإسلامي، فقد سُميتْ القصة بحديث الغرانيق، وهذا الذي يهمّنا، والذي سنناقشه هنا.

تذكر القصة، أنّه في يوم من الأيام، كان النبي محمد يجلس في أحد المجالس في مكة، ومن حوله أصحابه والكثير من قريش، الذين لم يدخلوا الإسلام بعد. يذكر التاريخ أن في تلك اللحظة، قد أنزل الله على النبي محمد سورة النجم، فقرأها، وعندما وصل الى "أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى"، أكمل محمد السورة وقال: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى". والغرانيق هي طيور مائية بيضاء. وهنا يصف محمدٌ آلهة قريش اللات والعزى ومناة بأنها تشفعُ عند الله، لهذا فرح سادة قريش وسجدوا عندما سجد محمد وأصحابه، هذه هي القصة باختصار.

يذكر البخاري في صحيحه "عن ابن عباس أن النبي سجد بالنجم -سورة النجم- وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس".

وذكر ابن الاثير في كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة "لما رأى رسول الله تولّي قومه عنه وشقّ عليه ما رأى من مباعدتهم عمّا جاءهم به، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في نادٍ من أندية قريش كثير أهله، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه، وتمنى ذلك فأنزل الله سورة النجم فقرأها رسول الله حتى بلغ {أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى} فألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدّث به نفسه وتمنّاه فقال: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فلما سمعتْ قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله في قراءته للسورة كلها وسجد في آخر السورة، فسجد المسلمون بسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، ثم تفرقت قريش وقد سرّهم ما سمعوا وقالوا : قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها محمداً نصيباً فنحن معه، فلما أمسى رسول الله أتاه جبرئيل فقال: ماذا صنعت؟ تلوْت على الناس ما لم آتكَ به عن الله سبحانه وقلت ما لم أقل لك! فحزن رسول الله حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً".

حاول الكثير من المسلمين والمؤرخين تكذيب هذه القصة لكن دون جدوى، لأنها رُويت من عدة أشخاص وبطرق مختلفة، فقد ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور "إن للرواية أكثر من ثمانية طرق". لهذا قال ابن حجر العسقلاني "كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً، مع أن لها طريقين صحيحين".

وقد أيد الرواية، كل من ابن إسحاق في كتابه السيرة النبوية، وهو أول من كتب سيرة محمد، الذي نقلها لنا عبد الملك بن هشام في كتابه المعروف بسيرة ابن هشام، والطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك.

وقد أكد ذلك القرآن بنفسه في الآية 52 من سورة الحج "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

يقول الطبري في تفسير هذه الآية "إن السبب الذي من أجله أُنـزلت هذه الآية على رسول الله، أن الشيطان كان ألقي على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنـزل الله عليه من القرآن ما لم ينـزله الله عليه، فاشتدّ ذلك على رسول الله... فأنزل الله هذه الآية، فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم، أنها الغرانيق العلى، وأن شفاعتهنّ ترتضى".

فلماذا نلوم سلمان رشدي حينما يصف هذه الآيات بالآيات الشيطانية؟ والتاريخ الإسلامي والتفسير والقرآن يعترفون بذلك، أي أن هذه الآيات هي من الشيطان، وليس من الله، فالأحرى أن نلوم المسلمين وتاريخهم وقرآنهم.

هنا يُثار سؤال مهم جداً، ألا وهو كيف للشيطان أن يتحدى الله، ويتغلب على الوحي، ويؤلف آيات قرآنية، ويرسلها إلى محمد، ويتلوها محمد على المسلمين، ولا يعلم الله ولا جبريل ولا محمد أي شئ عن هذه الجريمة، التي قام بها الشيطان، وانتصر عليهم بذكائه ومكره، فهذا دليلٌ ينفي حقيقة أن الله خير الماكرين كما يقول القرآن "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" آل عمران / 54. بالاضافة إلى أن الله لم يستطع الحفاظ على القرآن كما يدَّعي "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر/ 9. فكيف لنا أن نثق بالقرآن بعد ذلك؟ وكيف لنا أن نؤمن بأن كل ما جاء بالقرآن هو من عند الله، وليس من الشيطان؟

عزيزي المسلم، أعتقد أنك لا تستطيع الإجابة عن هذا السؤال، لكنني أدعوك للتفكير، لأن هدف هذا الكتاب، هو إثارة الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها بالمنطق، والوصول إلى الحقيقة المجردة، والنقية من الشوائب التي خُلِطتْ بها، ثم حُشِرتْ بعقولنا، بعدها دخلنا في سُباتٍ طويل، كما هو حال أغلب الشعوب الإسلامية، فقد حان الوقت أن نستيقظ من هذا السُبات قبل أن يتحول إلى غيبوبة، لا يمكن الإفاقة منها.

الدولة الدينية تُقيم كل أُسسها على حقوق الله، بينما الأساس الطبيعي للدولة هو حقوق الإنسان، فالإنسان مَن يعيش في الدولة وليس إلهه!
"عبد الرزاق الجبران"

حجابُ المرأة

مسألة الحجاب هي واحدة من المسائل المهمة لدى المسلمين والمسلمات، وهي قطعة القماش التي توضع على رأس المرأة لتغطية الشعر. اختلف المسلمون فيما بينهم في أصل هذه المسألة، وكلٌ له وجهة نظر. فمنهم مَن قال إنّ الحِجاب فريضةٌ إسلامية، بينما يرى القسم الآخر أنّ الحِجاب شعارٌ سياسي، ويبرر ذلك على أنّ الفكر الديني قد اختلط بتقاليد ذلك الوقت، وأصبح الموروث الشعبي جزءاً لا يتجزأ من الشريعة الدينية.

نرى أنّ ظاهرة الحجاب قد انتشرت ليس في الدول الإسلامية فحسب، بل في الدول الغربية ايضاً، ولو اخترنا إحدى النساء اللواتي يرتدَينّ حجاباً، ويمكنك عزيزي القارئ أن تختار أية امرأة تسير في الشارع لا على التعيين، واسألها سؤالاً: في أي كتاب فُرِض الحجاب على المسلمات، هل في القرآن؟ أم في كُتب السُنة (الحديث)؟ فإنْ كان الجوابُ هو القرآن، فما هي تلك الآية التي فُرِض بها الحجاب؟ وإنْ كان في كُتب السُنة، فما هو ذلك الحديث الذي تحدث عن تغطيت شعر المرأة؟

أنا على يقين بأنك لن تحصل على جوابٍ منطقي، ذلك بسبب الثقافة الإسلامية المتدنية للمرأة المسلمة، فهي لم تحصل على المعرفة الإسلامية عن طريق القرآءة، بل أخذتها جاهزة من رجال الدين. عليكِ أنْ ترتدي الحِجاب لأنه فريضة، فنفذتْ الأمر وبكل سرور. ولم تستفسر عن الآية التي أقرّتْ هذه الفريضة، بالرغم من أنّ الكثير من النساء يقرأنَّ القرآن، لكن في نفس الوقت لا يميّزنَّ ولا يعرفنَّ الآية التي فُرِض فيها الحجاب؟

فما حقيقة الحجاب؟ وما المقصود به؟ وما الأساس الديني الذي يستند إليه مَنْ يدَّعي أنه فريضة إسلامية؟

لماذا يرى البعض الآخر، أنه ليس فرضاً دينياً؟ فإذا تتبعنا الآيات القرآنية التي تخص هذا الموضوع، وعرفنا ما الذي يستند إليه رجال الدين من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، سنتمكن

من تحديد وتحليل هذه الآيات وتلك الأحاديث، وسنصل إلى الحقيقة، بالإستعانة بكُتب تفسير القرآن، وكُتب التاريخ.

إن رجال الدين الذين يدّعون أن الحجاب فريضةٌ إسلامية يستندون إلى ثلاثِ آياتٍ قرآنية فقط، وحديثين قالهما محمد. تسمى هذه الآيات عند المسلمين بآية الحجاب، وهي الآية 53 من سورة الأحزاب، وآية الخمار، وهي الآية 31 من سورة النور، وآية الجلاليب، وهي الآية 59 من سورة الأحزاب، أما الحديثين فقد رُويا عن النبي عن طريق شخصٍ واحد، عائشة بنت أبي بكر، زوجة النبي.

- آية الحجاب:

نقرأ في قاموس المعجم الوسيط، الحِجاب هو الساتر، وحَجَبَ الشئ سترهُ، وامرأة محجوبة أي امرأة قد سُترتْ بستر، والآية 53 من سورة الأحزاب تخص زوجات النبي فقط، وتعني وضع ساتر بينهن وبين المؤمنين "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا".

ذكر ابن كثير في تفسيره "وقد قال البخاري ... قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله آية الحجاب... ثم قال تعالى: وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب، أي: وكما نهيتكم عن الدخول عليهن، كذلك لا تنظروا إليهن بالكلية، ولو كان لأحدكم حاجة يريد تناولها منهن فلا ينظر إليهن، ولا يسألهن حاجة إلا من وراء حجاب".

فالهدف من هذه الآية هو وضع ساتر بين زوجات النبي وبين المسلمين، أثناء الحديث فيما بينهما، فلا يرى أيٌ منهما الآخر. وهذا الحجاب خاصٌ بزوجات النبي فقط، لا يشمل ما ملكت يمينه من الجواري، ولا باقي النساء المسلمات، وهذا ما يعرفه رجال الدين ولا يمكن الاعتراض عليه.

- آية الخِمار :

أما آية الخِمار، الآية 31 من سورة النور "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

وذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "والخُمُر: جمع خِمار، وهو ما يُخمر به، أي: يغطى به الرأس، وهي التي تسميها الناس المقانع".

من هذا التفسير نستنتج أن النساء كانت ترتدي الخِمار في عصر ما قبل الإسلام، وليس فرضاً جاء به القرآن، أي أنه الموروث الشعبي لتلك المنطقة، لكن ما جاء به القران، هو وضع هذا الخِمار على الصدر لتغطيته، لأنه في ذلك الوقت، كانت النساء لاتغطي صدورهنَّ. هذا هو سبب نزول هذه الآية كما جاء في تفسير ابن كثير "قال سعيد بن جبير: وليضربنَّ: وليشددنَّ، بخمرهن على جيوبهن يعني: على النحر والصدر، فلا يرى منه شيء".

فالهدف من هذه الآية هو تعديل عُرف أو تقليد كان قائماً في ذلك الوقت، فقد كانت النساء تضع اغطية (خِمار) على رأسها، ثم يتركن هذا الخمار وراء ظهورهن، وكان ثوب المرأة مفتوحاً من منطقة الصدر، فيبرز صدرها بذلك، فأمرت الآية تغطية الصدر بدلاً من كشفه. والآية واضحة حيث تنص "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ" والجيوب هو جمع جيب وهو منطقة الصدر من الثوب، كما قال القرطبي في تفسيره "في هذه الآية دليل على أن الجيب إنما يكون في الثوب موضع الصدر".

لم تذكر الآية تغطية الشعر أو أي شئ من هذا القبيل، وبما أن القرآن واضح وبليغ بكلامه كما يقول المسلمون، وكما يذكر القرآن بنفسه "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" النحل / 89، وانه كتاب مبين "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ" يوسف/1، وبما أن هذا الكتاب لم يذكر تغطية الشعر وذكر تغطية الصدر فقط، فلماذا رجال الدين يتلاعبون بالآيات ويحشرون آرآئهم البعيدة عن معنى الاية، التي تذكر كلمة جيوبهن "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ"

وهي بمعنى الصدر، ولم تذكر لا الشعر ولا الرأس، وقد اختلفت ثياب النساء عن الثياب في القرن السابع الميلادي، حيث ثياب المرأة في الوقت الحاضر تغطي الصدر فلا حاجة إلى هذا الخِمار أو الحِجاب.

- آية الجلاليب:

وهي الآية 59 من سورة الأحزاب "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا".

سبب نزول هذه الآية، هو أنّ النساء كنَّ يكشفنَّ وجوههنَّ، وكذلك الجواري، وفي ذلك الوقت كنَّ يتبرزنَّ في الصحراء ـ لم يكن هناك دورات مياه في البيوت ـ وكان هناك بعض الرجال يتعرضون لهنَّ، يظنون أنهنَّ من الجواري، لهذا شكونَّ ذلك للنبي، فنزلتْ هذه الآية لتضع فارقاً وتمييزاً بين الحرائر وبين الجواري.

ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وقد كانت المملوكة إذا مرتْ تناولوها بالإيذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء"، وذكر أيضاً "فكان نساء النبي وغيرهن إذا كان الليل خرجنَ يقضينَ حوائجهن، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل فأنـزل الله هذه الآية، يقنعنَّ بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة".

وذكر ابن كثير في تفسيره "والجلباب هو: الرداء فوق الخِمار ... وهو بمنزلة الإزار اليوم ... كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة، يتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرجت النساء إلى الطرق يقضين حاجتهنَّ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهنَّ، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا: هذه حرة، كفوا عنها. وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة فوثبوا إليها".

الواضح من التفسير أنّ الأمر الذي جاءت به هذه الأية، هو أن تضع المرأة الجلباب على رأسها "يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ". هو للتفريق والتمييز فقط بين المرأة الحرة والمرأة الأمة (الجارية)، وليس للآية غرضٌ آخر.

في الوقت الحاضر، لا نحتاج أن نُفرّق أو نُميّز بين الحرة والجارية، لعدم وجود الجواري في الدول الإسلامية ولا غيرها. بالتالي فان وضع الجلابيب على الرأس ليس له معنى، ذلك لأن القاعدة في علم أصول الفقه تقول أن الحُكم يدور مع العلة (السبب) وجوداً وعدماً، فإن وجِد السبب وجِد الحُكم، وإن انتفتْ العِلة انتفى الحُكم (آي أُلغيَّ).

بالإضافة لما ذُكِر أعلاه، يؤكد لنا ابن سعد في كتابهِ الطبقات الكبرى، أنّ وضع الجلباب على الرأس هو للتمييز بين الحرة والجارية، فقد ذكر أنّ "عمر بن الخطاب أمير المؤمنين كان يطوف فى المدينة فإذا رأى أمة محجبة ضربها بدرته الشهيرة حتى يسقط الحجاب عن رأسها ويقول: فيم الإماء يتشبهن بالحرائر".

أي أنّ عمر بن الخطاب لا يقبل أنْ تتشبه الجارية بالحرة، وبما أنّ الجواري مسلمات أيضاً، فهذا دليلٌ صارخ على أنّ وضع هذا الرداء على الرأس هو للتفريق والتمييز ، ليس من أجل الحلال والحرام.

أما إذا انتقلنا إلى الأحاديث التي رُويت بخصوص الحجاب، التي يستند إليها رجال الدين، الذين يدّعون أنّ الحجاب فريضة إسلامية، سنجد حديثين فقط! فنقرأ في أحد كُتب الحديث، سُنن أبي داوود "عن عائشة، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي، وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يري منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه".

أما الحديث الثاني، هو أيضاً عن طريق عائشة "لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت (بلغت) أن تظهر إلا وجهها ويديها إلى هاهنا وقبض على نصف الذراع".

والحديثان رُويا عن طريق شخص واحد، عائشة، ويعتبران من أحاديث الإحاد (هو نوع من الأحاديث يُروى عن طريق شخصٍ واحد)، وهذا النوع من الأحاديث لا تنشئ ولا تلغي حُكماً شرعياً، ومن ناحية أخرى يوجد اختلاف وتناقض في الحديثين، رغم أن الحديثين لنفس الشخص (عائشة).

ففي الحديث الأول، أشار النبي محمد إلى الوجه والكفين، أما في الحديث الثاني، فقد قبض على نصف ذراعِهِ عندما قال الحديث. وقد جاء الحديث الأول بصيغة الاصلاح "لا يصلح أن يري منها ..."، أما في الحديث الثاني، فجاء بصيغة الحلال والحرام "لا تحل لامرأة ..."

والفارق كبير بين الاصلاح والحلال والحرام، بالإضافة إلى أن المسلمين لم يتفقوا على صحة هذا الحديث، كذلك أبو داوود الذي دَونه في كتابه (السُنن)، فقد قال عنه حديث مُرسل، وهو من أنواع الأحاديث غير الموثوقة، وكذلك لم يذكره لا البخاري ولا مسلم في صحيحيهما.

من هذا نستنتج عزيزي القارئ، أنّ الآيات القرآنية وآحاديث النبي في وادٍ، وفتاوى رجال الدين في وادٍ آخر، فلا حجاب، ولا جلباب، فُرض ليُوضع فوق الشعر، وإنما هو زي وتقليد كان يُلبس من قِبل المرأة قبل الإسلام، فجاء الإسلام يامرُ النساء بتغطية منطقة الصدر. هذه هي الآيات، وهذه هي الأحاديث، فلا نجد آيةً واحدة تتحدث عن شعر المرأة، سوى كان كشفه حلالاً أم حراماً؟

عزيزتي المسلمة، لم يُفرض عليك الحِجاب من قِبل الإسلام، بل فُرض من قِبل رجال الدين، وقد أُخذ هذا التشريع من الزي الذي كان يُلبس في صحراء الجزيرة العربية قبل الإسلام، وقبل أن يُولد محمد، لحماية الرأس من الحرارة المرتفعة، وحماية الشعر من أتربة الصحراء ورمالها. والدليل على هذا أنّ الرجال كانوا يرتدون العمامة على رؤسهم أيضاً في ذلك الوقت، لكن لم يُفرض عليهم شيئاً الآن، وذلك لأن مَن يسنُ القوانين والتشريعات، ومَن يُفتي بذلك هم الرجال، ليس النساء، وبما أنّ النساء مستضعفات في هذا المجتمع البآئس (المجتمع الإسلامي) تم إجبارهنَّ على أمور كثيرة تنتقص من كرامتهنَّ. واقناعهنَّ بأن كل هذه الأمور والتشريعات هي للحفاظ على الكرامة، ولا أدري ما ربط كرامة المرأة بشعرها، فإذا كان شعر المرأة يُغري الرجال، فان شعر الرجل يُغري النساء أيضاً، خاصة الرجل ذو الشعر الطويل، فلماذا لم يُفرض عليه الحِجاب هو أيضاً؟

لنعود قليلاً إلى الآية القرآنية 59 من سورة الاحزاب "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا".

كما ذكرنا سابقاً، حيث ذكر الطبري في تفسيره "وقد كانت المملوكة إذا مرتْ تناولوها بالإيذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء". ولا أعرف لماذا لم يحرم الله أو محمد اِعتراض وأيذاء الجواري في الطريق لينتهي الأمر، أفضل من تغيير زي المرأة للتفريق بين الحرة والأمة (الجارية)؟

لماذا الاعتراض والاعتداء على المرأة الحرة حرام، وعلى الجارية حلال؟ أهذا هو العدل والاحسان "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" النحل / 90. أم هذا هو المعروف "وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" أل عمران / 104. أم هذا هو منطق الإسلام بالمساواة بين البشر حيث يقول النبي "النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ".

مع العلم عزيزي القارئ، أنّ هذه الجارية مسلمة أيضاً، حالها حال المرأة الحرة، فهي تعبد الله، وتصلي وتصوم، ونبيها محمد، وكتابها القرآن! لكن هذا هو الشرع الإسلامي، وهذا هو إله الإسلام ونبيه، يقبل باعتراض النساء في الطريق والاعتداء عليهنَّ جنسياً، ويسنُ قوانين لذلك في كتابه ـ المقدس ــ ولا يُشرّع قانوناً بتحريم ذلك، ونهي الرجال عن هذا العمل اللا أخلاقي!

لو أنّ الناس صالحون فقط لخوفهم من العقوبة وطمعهم بالمكافأة
فإننا صنف يؤسف لنا بالتأكيد!
"ألبرت اينشتاين"

الدين والأخلاق

بصراحة أنا شخصياً، أعتبر هذا الموضوع من المواضيع المهمة جداً، ذلك لأن الكثير من المسلمين لا يفرقون بين الدين والأخلاق، ويظنون أنّ الدين هو الأخلاق، فإن فُقِد الدين فُقدتْ الأخلاق، أي مَن ترك الدين، أصبح إنساناً بلا أخلاق. هذا خطأ كبير قد زُرع من قِبل رجال الدين في ثقافتنا، لهذا أحببت توضيح الأمر، والتمييز بين الدين والأخلاق.

سنرى أنّ هناك أشياءً كثيرة يحلّلها الدين، وترفضها الأخلاق الحميدة، وأشياءً أخرى جزء من الأخلاق، لكن يرفضها الدين. وعلينا أن نعلم أنّ الإنسان عَرفَ الأخلاق قبل اِختراع الدين، والإنسان لديه أخلاقٌ منذ القِدم، وهذه الأخلاق تتطور بمرور الزمن، لكن الدين لا يتطور.

وبمرور السنين عرفت البشرية حقوق الإنسان، ووضِعتْ لها قوانين في دساتير الدول، منها حرية المعتقد. لكن الدين لم يعرف حقوق الإنسان، لأنه لا يؤمن بحرية المعتقد، وخاصة الدين الإسلامي، الدين السمح، هذه القوانين هي الأخلاق، وهي تختلف عن الدين اختلافاً شاسعاً.

يقول الكثير من المسلمين، أنّ الدين يحثّهم على فعل الخير، ويمنعهم عن القيام بأعمال الشر، ويعتقدون أنّ الدين الإسلامي يدعو في تعاليمه إلى العمل الصالح والصدق، والاخلاص والوفاء، وحب الآخر، ومساعدة الناس، ومنع السرقة، ورفض القتل، والابتعاد عن الزنى، وعدم الإعتداء!

يعني هذا عزيزي المسلم، لو لم تكن مسلماً، لكنت غير مخلصاً، وغير وفياً، وكاذباً، وتكره الناس ولا تساعدهم، وتسرق، وتقتل، وتزني، وتعتدي على الآخرين، فأنك تملك خيارين للإجابة على هذا السؤال لا ثالث لهما، أما أن تُجيب بالنفي، وأنك لن تسرق ولا تقتل ولا تزني ولا تعتدي، فساقول لك، إذن الدين ليس له تاثير عليك، وهذه هي أخلاقك، فأنت مازلت متمسكاً بها، بغض النظر عن وجود الدين أو عدم وجوده.

أما إذا اخترت الجواب الثاني، وقلت نعم! لولا الدين فأني سأسرق وأقتل وأزني وأعتدي، فهذه هي أخلاقك الحقيقية بعيداً عن الدين، فمَن هو الأفضل، شخص ليس له دين، لكنه إنسان صالح بسبب أخلاقه وضميره، دون أن يهدده أحد بأنه سيُصلى بالنار إذا لم يفعل الخير، أم شخص صالح لان الدين يأمره بهذا وأنه سيُعذّب في النار إذا لم يفعل ما يُطلب منه؟ وهو صالحٌ ليس بسبب أخلاقه! سأترك لك الجواب عزيزي القارئ.

يقول بعض المسلمين لولا الدين، لما فعل الانسان الخير، وأن الدين هو الذي يمنع البشر من قتل بعضهم البعض، فاقول لهؤلاء، هذه شعوب اوروبا، وتدّعون أنهم كفار، وأن نصفهم ملحدون ليس لهم دين، ولا يعترفون بأي إله، فلماذا لم يقتل بعضهم بعضاً؟ ولماذا ينعمون بالأمن ويعيشون بأمان أكثر من الدول العربية الإسلامية، خاصة في الوقت الحاضر؟ لأنهم يعتمدون على الأخلاق، وليس على الدين، أنظر لتعاملهم مع بعضهم البعض، إنها الإنسانية عزيزي القارئ، إنها أخلاق الانسان، وليس دين الإنسان.

بعيداً عن اوروبا، فأنظر إلى الشعب الياباني، وتعلم من أخلاق هذا الشعب، الذي يُعتبر من أكثر الشعوب تسامحاً، وحسب الياباني ادوين اولدفاذر، وهو أحد أعلام دراسة الثقافة والتاريخ الياباني في الغرب، فان 70 الى 80 بالمئة من اليابانيين حسب استطلاعات الرأي لايعتبرون انفسهم مؤمنين بأية ديانة، فإذن من أين جاؤوا بهذه الأخلاق، وهذا التسامح، إن كانوا غير مؤمنين أو إذا اعتبرناهم كفاراً لأنهم لا يدينون بدين الحق كما ذُكر في القران. "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ" التوبة / 29. إنّ الإجابة على هذا السؤال، هي الأخلاق عزيزي القارئ، حتى وأن كان الإنسان لا يعتنق ديناً.

سأتطرق الآن إلى بعض الأمور التي يأمر بها الدين وتختلف عما تدعو له الأخلاق، وسنرى الاختلاف الواضح جداً بين الدين والأخلاق، حتى يتوضح لك عزيزي القارئ أن الدين يختلف عن الأخلاق، وليس للدين والأخلاق معنىً واحداً.

- الكذب:

لو تصفحنا كتاب مسند أحمد وكتاب صحيح مسلم، سنقرأ حديثاً عن النبي محمد، يُحللُ فيه الكذب للمسلم في مواضعٍ مُعينة، "عن ام كلثوم بنت عقبة قالت: ولم أسمعه ـ يعني

النبي محمد ـ يُرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاثٍ، الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته".

ونقرأ في سنن الترمذي عن أسماء بنت يزيد "قال رسول الله: لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس"، والحديث صححه الألباني دون قوله ليرضيها، والألباني أحد كبار أئمة المسلمين، حيث يقول إن هذا الحديث صحيحٌ، ولكن من غير كلمة ليرضيها، فنرى من هذا الحديث أن للمسلم حق في الكذب على زوجته، وليس عليه ذنب وهذه هي النقطة الأولى.

أما النقطة الثانية، فهي الكذب على الآخرين، فقد قرأتُ في إحدى المرات، أحد المسلمين يسأل شيخاً وهو الشيخ علي بن خضير الخضير، وكان من ضمن السؤال "وهل يجوز لي أن أقول خيراً عن رجل صالح من أهل الدين والتقوى والجهاد لتخليصه من مشكلة تضره بذاته أو بسمعة الصحوة الإسلامية؟"

فذكر الشيخ بعض الأحاديث ومن ضمنها الحديثين التي ذُكرت أعلاه وأضاف "ولهذا فإنه يجوز لك الكذب والشهادة وتغليظ اليمين لنصرة الدين الإسلامي ونهجه القويم ونصرة أخوك المسلم الصالح ممن يريدون به كيداً، وإذلال أهل البدع والضلالات والفرق الفاسدة، ونسأل الله أن يكون لك بذلك الأجر والمثوبة" .

وهذه الفتوى تدل على اعطاء رخصة بالكذب، ذلك استناداً إلى أحاديث النبي محمد. لكن السؤال هنا، من هُم أهل البدع والضلالات والفرق الفاسدة، ومَن له الحق تحديد هؤلاء؟ والحُكم عليهم؟

إذا كُنت أنت الذي ستحدد وتحكُم، فكيف لي أن أُصدقك وأنت تكذب عليهم علناً، وتضل الناس وتبعدهم عنهم، وتؤيد من يكذب ويشوه سمعتهم، وتحرّض الناس على ذلك.

هذا دليل واضح بان الإسلام يُجيز الكذب على الزوجة، وعلى الناس الآخرين، لكن من جهة أخرى إذا سألت أي إنسان، هل الكذب جزء من الأخلاق، سيجيب دون تردد، كلا وألف كلا، وإنّ الأخلاق لا تدعو الناس إلى الكذب على بعضهم بعضاً، وهذا اختلاف واضح وصريح بين الدين والأخلاق.

- الاغتصاب:

أي إنسان يملك ذرة من الأخلاق، يستنكر مسألة الاغتصاب، ولا يرضى أبداً أن تُأخذ المرأة من قِبل أحد الرجال غصباً عنها، ويُعتدى عليها جنسياً، حتى وإن كان ذلك الرجل زوجها، هذه هي الأخلاق، ولكن ما رأي الدين بذلك؟

نقرأ في سورة النساء، الآية 24 "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ" لقد حلّل الإسلام اِغتصاب النساء في القرآن في عدة آيات، من ضمن هذه الآيات الآية أعلاه، فالمسلم له الحق أن يجامع النساء اللاتي أُخذنَّ عن طريق الغزوات، سبايا، دون زواج، وحتى لو كُنَّ متزوجات!

بالتأكيد إنّ بعضاً منهنَّ قد قُتل أما زوجها أو والدها أو اخوانها أو أبناءها، لذلك هي سترفض ممارسة هذه العملية مع أي رجلٍ قتل أحد أقربائها، بالتالي ستُجبر على ذلك، وستصبح العملية اِغتصاباً بلا شك، وهذا حلالٌ في الدين الإسلامي!

وقد ذكرتُ تفسير هذه الآية في موضع آخر من الكتاب، يمكنك عزيزي القارئ الرجوع إليه، وهذا اختلافٌ واضح بين رأي الدين، ورأي الاخلاق بهذه المسألة، مما يدل أنّ الدين والأخلاق شيئان مختلفان، فهناك مِن الناس مَن يملك ديناً ولا يملك أخلاقاً، وهناك من يملك أخلاقاً ولا يملك ديناً.

- القتل:

إن قتل الناس هو عمل قبيح مرفوض من قبل كل الناس، الذين يتحلّون بالأخلاق والقيّم. وكل من يرضى بقتل الناس لأنهم يختلفون عنه بالفكر، أو الرأي، أو العقيدة، فهذا إنسانٌ مريض ومجرم متوحش، لا يمت للأخلاق بصلة. هذه هي وجهة نظر الأخلاق بمسألة قتل الناس.

أما وجهة نظر الدين فهي معاكسة لهذا، وتُحرّض على قتل الناس غير المسلمين أينما كانوا، حيث نقرأ في القرآن آيات كثيرة تُحرض على قتل غير المسلمين، ذلك لسبب واحد، هو أنهم غير مسلمين، هذا هو ذنبهم الوحيد، أنهم يختلفون في الفِكر، والرأي، والعقيدة، ومن هذه الآيات، الآية 29 من سورة التوبة "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ".

وقد أُستخدمت هذه الآية في حياة النبي محمد في قتل كل من اليهود، والمسيحيين، والقبائل العربية. أما بعد موت محمد فقد أُستخدمت بقتل الشعوب خارج صحراء الجزيرة العربية. فبدأت بذلك مرحلة جديدة تعرف بالفتوحات، بالإضافة إلى قتل كل من ارتد وترك الدين الإسلامي، معتمدين على هذه الآية، والآيات الآخرى التي تدعو إلى القتل.

بالإضافة إلى الآيات، توجد تعاليم وأحاديث محمد أيضاً، تلك التي تدعو إلى قتال الناس حتى يدخلوا دين الإسلام. فقد ذُكر حديثٌ للنبي في صحيحي البخاري ومسلم "عن ابن عمر، أن رسول الله قال: أُمرتُ أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى".

فهذا نبي الإسلام يدعو المسلمين إلى قتال الناس حتى يدخلوا الإسلام، وهنا قتل الناس حلال! قد حلّله الله في القرآن! وكذلك النبي في الحديث!

- الزنا:

جاء في معجم المعاني الجامع معنى كلمة زنا كمايلي "إتيان الرَّجل المرأة من غير عقد شرعيّ"، أي أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة من غير زواج هو الزنا بعينه.

لكن القرآن يُحلّل ممارسة الجنس دون زواج! فقد جاء في الآية الثالثة من سورة النساء "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" ونقرأ في تفسير ابن كثير لهذه الآية "فمن خاف من ذلك فيقتصر على واحدة، أو على الجواري السراري، فإنه لا يجب قسم بينهن".

وطُرح سؤالاً في مركز الفتوى، التابع لموقع إسلام ويب، على الإنترنت في حكم مُلك اليمين وشروط معاشرتها، الذي نص على "هل يسمح الإسلام بمعاشرة الجارية جنسياً دون زواج" فكان الجواب على هذا السؤال "... يشترط ألا يكون فيها مانع يقتضي تحريمها عليه، كأن

تكون أخته من الرضاعة ... أو تكون متزوجة، أو أختاً لأمة أخرى يطؤها، أو مشركة غير كتابية. فإذا استوفت ذلك كله جاز له وطؤها بملك اليمين لا بعقد الزوجية".

وذكر البخاري ومسلم حديثاً في صحيحيهما يؤكد على أن المسلم يدخل الجنة حتى وإن زنى! يروي الحديث أبو ذر الغفاري "أتيت النبي وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلتُ وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق، قلتُ وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق ثلاثاً، ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر"

عزيزي القارئ، هذه بعض الاختلافات بين الدين والأخلاق، يوجد الكثير غيرها في الدين الإسلامي، مثل إستعباد الأطفال، وسبي النساء، وعدم تحية غير المسلمين، وتضيق الطريق عليهم، فنقرأ في صحيح مسلم أن النبي قال "لا تبدءوا اليهود ولا النّصارى بالسّلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريقٍ فاضطرّوه إلى أضيقه".

أهذه هي الأخلاق التي جاء محمد ليتممها؟ فقد قال "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، أهذه هي أخلاق نبي الإسلام العظيمة؟ "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4. فارجو أن يتوقف رجال الدين من استخدام الاسطوانة المشروخة التي تقول أن الدين هو الذي يمثل الأخلاق المثالية.

عزيزي القارئ، ما الذي ترجو من شخصٍ قتل الناس حتى يؤمنوا أنه رسول الله "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يـشـهـدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمد رسول الله"، أهذه هي الأخلاق؟ بالطبع لا، بل هذا هو الدين، فالأخلاق هي الكلمة الطيبة والابتسامة، أما الدين فهو السيف والغزوات، فشتان بين هذا وذاك، يقول وليم شكسبير "شُق طريقك بابتسامتك خير من أن تشقه بسيفك".

لا بأس في أن يكون المتكلم أحمقاً ما دام المستمع حكيماً
"لاوتسي"

العبودية وملك اليمين

لطالما استفزتني العبودية، لكن ما استفزني أكثر هو حجج رجال الدين دفاعاً عنها، بحجة أنها أفضل للعبد أو الأمة! فكيف أن أكون مملوكاً لشخص ما، أفضل مِن أنْ أكون حراً؟

الإسلام لم يُحرّم العبودية، لا في القرآن ولا في السُنة، فنقرأ في صحيح مسلم "أيما عبد أبقَّ (هرب) مِن مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم". وحثَّ الإسلام على الغزو "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" البقرة / 244 .

بهذا فُتِح الباب للحصول على العبيد والإماء. هكذا مُلأتْ صحراء الجزيرة بالعبيد، وكافة اللأراضي التي أصبحتْ جزءاً من الدولة الإسلامية، وازداد عدد العبيد والإماء البيض بعد أن وصلتْ الغزوات الإسلامية إلى اوروبا الشرقية، فسنَّ الإسلام لهؤلاء العبيد قوانيناً ظالمة، جعلتهم مُلكاً لسيدهم، يفعل بهم ما يشاء، يشتري، يبيع، يضرب، وله الحق بقتلهم أيضاً!

تذكر الآية 50 من سورة الأحزاب "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ". يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ، أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى السَّرَارِيَّ لِنَبِيِّهِ وَلِأُمَّته مُطْلَقًا ... وَقَوْلُهُ: مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَيْ رَدَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْكُفَّارِ. وَالْغَنِيمَةُ قَدْ تُسَمَّى فَيْئًا، أَيْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ النِّسَاءِ بِالْمَأْخُوذِ عَلَى وَجْهِ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ".

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره "وَقَوْلُهُ: وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَيْ: وَأَبَاحَ لَكَ التَّسَرِّي مِمَّا أَخَذْتَ مِنَ الْمَغَانِمِ، وَقَدْ مَلَكَ صَفِيَّة وَجُوَيْرِيَةَ فَأَعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا. وَمَلَكَ رَيْحَانَةَ بِنْتَ شَمْعُونٍ النَّضْرِيَّةَ، وَمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ أُمَّ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتَا مِنَ السَّرَارِي".

ذكر البخاري في صحيحه "إِنَّ النَّبِيَّ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ (غافلون)، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ ـ ابنة زعيم القبيلة".

يذكر النووي (مُحدث وفقيه مسلم) في كتابه المنهاج في شرح صحيح مسلم "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ اسْتِرْقَاقِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ عَرَبٌ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَجُمْهُورُ أَصْحَابِهِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ".

وينقل البخاري في صحيحه إحدى الحوادث التي حدثت بعد غزوة خيبر "قَدِمَ النَّبِيُّ خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا".

بعد أن بنى النبي بصفية، يذكر لنا ابن قيم الجوزية في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد "وَلَمَّا بَنَى بِهَا بَاتَ أبو أيوب لَيْلَتَهُ قَائِمًا قَرِيبًا مِنْ قُبَّتِهِ، آخِذًا بِقَائِمِ السَّيْفِ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ كَبَّرَ أبو أيوب حِينَ رَآهُ قَدْ خَرَجَ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ: مَا لَكَ يَا أبا أيوب؟ فَقَالَ لَهُ: أَرِقْتُ لَيْلَتِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا دَخَلْتَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ، ذَكَرْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا وَعَامَّةَ عَشِيرَتِهَا، فَخِفْتُ أَنْ تَغْتَالَكَ".

يقول محمد كما ذُكر في سنن أبي داود "وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم". هذا يعني أن السيد له الحق أن يقيم الحد (العقوبة من ضمنها قطع الرأس) على العبيد، وإذا أصبح للأمة ابناً، اصبح مُلكاً لسيدها، أما من ناحية القصاص فليس هناك عقوبة إذا قتل العبد عبداً آخر، لأنه يُعتبر مالاً وليس إنساناً، فيقول ابن عباس: ليس بين العبيد قصاص، في نفس ولا جرح، لأنهم أموال"!

يدَّعي رجال الدين، أن الإسلام حث على عتق العبيد، لكننا نرى أن كل الصحابة يملكون عبيداً، والنبي محمد نفسه يملك عدداً كبيراً من العبيد والإماء حتى آخر أيام حياته. فقد أعتق قبل موته أربعين عبداً، كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المنتظم في التاريخ "اعتق النبي في مرضه أربعين نفساً".

الجارية هي الأمة المملوكة بمُلك اليمين، ومُلك اليمين ثلاثة أنواع، أما الأسرى والسبايا في الغزوات، أو ابن الأمة من غير سيدها يصبح عبداً لنفس المالك، أو الشراء من سوق النخاسة (سوق الجواري).

أما عملية البيع والشراء من هذا السوق، فلا يمكن لي عزيزي القارئ أن أصف لك المشهد لهذا سأترك هذه المهمة الصعبة إلى أحد الشهود الذي شاهد المشهد بعينه، وهو أحد الرحالة العرب، يصف سوق بيع الجواري في مدينة عدن في كتابه رحلة في بلاد اليمن:

"تُبخّر الجارية و تُطيّب و يُشّد وسطها بمئزر، ويأخذ المنادي بيدها ويدور بها في السوق، وينادي عليها ويحضر التّجار الفجار، يقلبون يدها ورجلها وساقاها وأفخاذها وسرتها وصدرها ونهدها, ويُقلب ظهرها و يُشمر عجزها ويُقلّب لسانها وأسنانها وشعرها ويبذل المجهود، و إنّ كان عليها ثياب خلعها وقلّب وأبصر، وفي آخر الأمر يُقلِّب فرجها و حجرها معاينة من غير ستر ولا حجاب، فإذا قلب ورضي واشترى الجارية تبقى عنده مدة عشرة أيام، فإذا رعى وشبع وملَّ وتعب وقضى وطره وانقطع وطره يقول للبائع: باسم الله يا فلان بيني وبينك شرع محمد بن عبدالله، فيحضرا عند الحاكم فيدّعي عليه العيب" .

هذا ما كان يحدث للنساء في تلك الأسواق، وكل هذا من الشريعة الإسلامية! وبعد كل هذا يعترض المسلم على ما تفعله التنظيمات الإرهابية اليوم، حيث قامت إحدى هذه التنظيمات التي تُدعى الدولة الإسلامية، عندما سيطرت على مدينة الموصل في شمال العراق، بقتل كل الرجال الساكنين في إحدى القرى القريبة من مدينة سنجار، وهم من معتنقي الديانة الأيزيدية، فأخذوا نسائهم سبايا، وتم بيع قسماً منهنَّ في سوق النخاسة في وسط الموصل، وهذا بالضبط ما فعله النبي محمد ببني قريظة!

التاريخ يعيد نفسه عزيزي القارئ، هذا الوجه الحقيقي للإسلام، فلا تلوم هذه التنظيمات الإرهابية، بل كل اللوم يقع على من شرَّع هكذا قوانين، وجعلها ديناً نتعبد به، اللوم يقع على إله القرآن، وعلى نبي الإسلام، فلولا هذا الدين لما حدث ما حدث، فكل التنظيمات الإرهابية تُطبّق ما جاء به القرآن "إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" الاسراء / 9. وتسِيرُ على نهج الرسول! فهو اسوة حسنة لهم "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب / 21 .

أما ما يذكره التاريخ عن عبد الله بن عمر، فقد وصفه المسلمون بالصحابي الجليل، وابن ثاني خلفاء المسلمين (عمر بن الخطاب) وراوي حديث، وعالم من علماء الصحابة، كان فقيهاً كريماً، حسن المعشر طيب القلب، فلنرى ماذا كان يفعل هذا الصحابي الجليل، والفقيه الكريم، فيذكر عبد الرزاق الصنعاني ـ وهو أحد أئمة المسلمين ومفسري القرآن ـ في كتابه

المُصنَّف، "عن ابن جريج عن عطاء قال: قلتُ له: الرجل يشتري الأمَة أينظر إلى ساقيها وقد حاضت أو إلى بطنها؟ قال: نعم، قال عطاء: كان ابن عمر يضع يده بين ثدييها وينظر إلى بطنها وينظر إلى ساقيها أو يأمر به".

ويذكر عبد الرزاق الصنعاني في نفس الكتاب "عن ابن عمر كان إذا أراد أن يشتري جارية فراضاهم على ثمن، وضع يده على عجزها وينظر إلى ساقيها وقـُـبُـلها ــ يعني بطنها"!

هذا هو الصحابي الجليل عزيزي القارئ، ويُعتبر عالم من علماء الصحابة، كان يضع يده بين ثديي المرأة، وعلى عجزها (مؤخرتها)، واليوم يُصدّع رجال الدين رؤوسنا بأن شعر المرأة عورة، لابد من تغطيته وأن الحِجاب فريضة، أي شعر أيها المجانين؟ وأية عورة أيها الدجالين؟ وأي حِجاب؟ وأية فريضة؟ وهذا الصحابي الجليل يمسك بثديي المرأة وعجزها، وينظر إلى ساقيها وبطنها، ولم يعترض عليه أحد!

أهذا هو الدين؟ أهذا هو الإسلام؟ نعم عزيزي القارئ هذا هو الإسلام الحقيقي، لكن الحقائق مخفية في بطون الكتب، ولا يتجرأ أحد من رجال الدين البوح بها، ولا نكرانها، وكذلك لا يتجرأ أحد من المسلمين على الاستفسار أو السؤال "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" المائدة / 101 .

يذكر ابن كثير في تفسيره للآية السادسة من سورة المؤمنون "إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" قائلاً "ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيمانهم من السراري". والسراري جمع سرّية، وهي الجارية التي يُجامعها سيدها.

أما الطبري فيذكر في تفسيره لهذه الآية "فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه، ومُلك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير مُوَبَّخٍ على ذلك، ولا مذمومٍ، ولا هو بفعله ذلك راكب ذنباً يلام عليه".

يذكر رجال الدين في معنى مُلك اليمين، هنَّ الإماء، إذ يحق لمالكهنَّ أن يطأهنَّ من غير عقد زواج، ولا شهود، ولا مهر، فهنَّ لسنَّ ازواجاً. هذا ما أقره الإسلام، بلا عقد، ولا شهود، ولا مهر، أهذا هو الحلال؟ نعم عزيزي القارئ هذا حلالٌ شرعاً.

أما اذا كانت الأمة زوجة لغير سيدها (مالكها)، وأراد المالك بيعها فأنها تُعتبر طالق من زوجها! فقد ذكر الكليني في كتابه الكافي "عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالا مَن اشترى مملوكة لها زوج فان بيعها طلاقها، فأن شاء المشتري فرق بينهما، وأن شاء تركهما على نكاحهما".

ويذكر الكليني في نفس الكتاب أيضاً "عن الحسن بن زياد قال سألتُ أبا عبد الله عن رجل اشترى جارية يطؤها، فبلغه أن لها زوجاً، قال: يطؤها، فأن بيعها طلاقها، وذلك أنهما لا يقدران على شئ من أمرهما إذا بيعا".

وفي كتاب الاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي، أحد الكُتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة نقرأ "عن أحدهما عليهما السلام ـ أبي جعفر أو أبي عبد الله ـ قال: طلاق الأمة بيعها أو بيع زوجها.

وإذا كانت الأمة متزوجة من عبدٍ، فللسيد الحق أخذ الأمة من زوجها لينكحها! وبعد أن ينهي العملية بنجاح يعيدها إلى زوجها إذا رغب بذلك!

فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري "وقال أنس والمحصنات من النساء ذوات الأزواج الحرائر حرام إلا ما ملكت أيمانكم لا يرى بأساً أن ينزع الرجل جاريته من عبده"! ويؤكد على ذلك الكليني في كتابه الكافي "عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول إذا زوج الرجل عبده أمته ثم اشتهاها، قال له اعتزلها فاذا طمثت، وطئها ثم يردها عليه إذا شاء".

أما من ناحية ما يسمى بالعورة، فيذكر البيهقي في كتابه السنن الكبرى "عن ابن عباس قال: قال رسول الله من أراد شراء جارية أو اشتراها فلينظر إلى جسدها كله إلا عورتها وعورتها ما بين معقد إزارها إلى ركبتها". أي بين السرة والركبة، ويذكر أيضاً "عن أنس بن مالك قال: كنَّ إماء عمر بن الخطاب يخدمننا كاشفات عن شعورهنَّ تضرب ثديهنَّ".

ونفهم من ذلك أنّ الجارية يجب أن تغطي المنطقة الواقعة بين السرة والركبة فقط، وأنّ إماء عمر يخدمنَّ وهنَّ عاريات الصدر، ولا أعرف، هل كل هذا لا يُثير غريزة الرجل؟ وشعر المرأة الحرة هو الوحيد الذي يُثير الغريزة! ارحموا عقولنا أيها الناس، أي منطق هذا؟ وأي شرع ذاك؟

المشكلة ليس مَن يَكذِب علينا ويدّعي أن شعر المرأة عورة بعد كل ما ذكرناه، بل المشكلة، هو ذلك المجنون، الذي يصدق هؤلاء الدجالين! كما يقول المفكر السياسي، وأحد مؤسسي الولايات المتحدة الامريكية، وثالث رئيس لها، توماس جفرسون "يستغلُ رجال الدين دائماً جهل العامة لفائدتهم الشخصية".

أما من ناحية العدل بين الزوجة الحرة ومُلك اليمين، فيبيّن القرآن أنّ العدل بين الحرائر فقط، وليس فرض على المسلم أن يعدل في ما عنده من مُلك اليمين، فقد ذكر القرآن في الآية الثالثة من سورة النساء "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا".

إنّ الآية واضحة جداً ولا تحتاج إلى تفسير. مع هذا سنقرأ في تفاسير أئمة المسلمين، فقد ذكر البغوي في تفسيره للجزء الذي يذكر "أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" قائلاً "يعني السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر، ولا قِسمٌ لهنَّ، ولا وقف في عددهنَّ".

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره "فمن خاف من ذلك فيقتصر على واحدة، أو على الجواري السراري، فإنه لا يجب قِسمٌ بينهنَّ، ولكن يستحب، فمن فعل فحسن، ومن لا فلا حرج".

ويؤكد لنا ذلك القرطبي في تفسيره لهذه الآية ذاكراً "وفي هذا دليل على ألا حق لمُلك اليمين في الوطء ولا القِسم، لأن المعنى فإن خفتم ألا تعدلوا في القِسم فواحدة أو ما ملكت أيمانكم فجعل مُلك اليمين كله بمنزلة واحدة، فانتفى بذلك أن يكون للإماء حق في الوطء أو في القِسم".

أما تفسير الجلالين فيؤكد أنّ ليس لمُلك اليمين حقوق كما للزوجات، حيث يشرح ويفسر هذا الجزء من الآية، قائلاً: "أَوْ" اقْتَصِرُوا عَلَى "مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ" مِنْ الْإِمَاء إذْ لَيْسَ لَهُنَّ مِنْ الْحُقُوق مَا لِلزَّوْجَاتِ.

ويجوز لك أن تهدي أو تعطي أمتك لأخيك أو صديقك ليمارس معها الجنس لفترة معينة ويعيدها بعد ذلك، هذا ما أجمع عليه رجال الدين المسلمين من سنة وشيعة، فقد ذكر الطوسي، وهو أحد علماء الدين الشيعة في كتابه الاستبصار "عن محمّد بن مسلم عن أبي

جعفر -عليه السلام- قال: قلت له: الرجل يحلّ لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحلّ له منها".

وقال الطوسي أيضا في نفس الكتاب "عن محمّد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد اللّه -عليه السلام-: يا محمّد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجت فارددها إلينا"!

ويعلق على هذه الأحاديث السيد علي الحائري، أحد علماء الشيعة المعاصرين "فمَن جملة الأحكام المشرَّعة في الشريعة الإسلامية بشأن الإماء هو أنّ مَن مَلَكَ أمةً جاز له وطؤها، وجاز له أيضاً تحليلها لغيره ... وعلى أيّ حال فمالك الأمة كما يجوز له أن يبيع أمته لغيره ويملّكه رقبتها، كذلك يجوز له أن يحلّلها لغيره، أيّ أن يحلّل له فرجها، والاستمتاع بها دون أن يملّكه رقبتها".

ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، أنه وفي أيام الخلافة الاموية، وفي سنة 95 للهجرة تحديداً، قَدِم موسى بن نصير من بلاد الأندلس إلى أفريقية ومعه الأموال على العجل تُحمل من كثرتها، ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي.

ويذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب، أن الخليفة العباسي المتوكل على الله، كان له أربعة آلاف سرّية وطئهنَّ كلهنَّ! أما المقريزي فيروي في كتابه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، وهو أهم كتاب في تاريخ مصر، فيذكر: لما سيطر صلاح الدين الأيوبي على قصور الفاطميين بمصر، وجد في القصر الكبير اثني عشر ألفاً من الجواري.

ونقرأ في كتاب وعاظ السلاطين لعالم الاجتماع علي الوردي "يُحكى إن نساء الحسين وبناته سُبينَّ بعد مقتله، وجيء بهن إلى الشام سافرات، باعتبار أنهن من سبايا أمير المؤمنين يزيد بن معاوية. فرآهن على تلك الحالة شيخ متدين من اهل الشام فدنى منهن يتوكأ على عصاه وهو فرح بالنصر الذي تم على يد المسلمين وعندما قرب من السبايا صاح هاتفا: الحمد لله الذي أهلككم وأمكن أمير المؤمنين منكم. إنّ ضمير هذا الشيخ المتدين كان مرتاحاً لرؤية نساء مسبيات جيء بهن على ظهور الإبل من بلد بعيد، وأعتبر ذلك نصراً من الله للمسلمين.

يقال أن الشيخ علِم أخيراً بأن السبايا هنّ من بنات رسول الله فبكى وتألم ... وهنا موضع العجب، فهو بكى عندما علِم بأن السبايا من بنات الرسول، ومعنى ذلك أن السبايا لو كنَّ

من بنات غير الرسول لما بكى، فأهل بيت الرسول أصبحوا وحدهم في نظر هذا الشيخ يستحقون الرحمة، أما غيرهم فلا بأس أن يُسبوا وأن يعذبوا وأن تنتهك حرماتهم".

لكن العالم الكبير علي الوردي لم يعلم أن وجهة النظر هذه، ليست وجهة نظر هذا الشيخ وحده، بل كل رجال الدين وأغلب المسلمين، فهم يعتبرون أن الرحمة تستحقها نساءهم فقط، أما نساء الأمم والأديان الأخرى عندما تُسبى وتُعذَّب وتُنتهك الحُرمات فتلك ليست مشكلة! ولا خلل في الأخلاق! وينام المسلم وضميره مرتاح لأن هذا العمل حلالٌ كما نص عليه القرآن وشرعه الدين الإسلامي!

عزيزي القارئ، هذه هي قصة العبيد والإماء، قصة الجواري ومُلك اليمين، قصة الزواج بلا عقد، ولا مهر، ولا شهود، ولا حقوق، فقد أكد كل المفسرين أن لا حق لمُلك اليمين مثل ما للحرائر إذا تزوجها المسلم!

هذا هو الإسلام الذي لا يفرِّق بين عربي وأعجمي كما يدَّعي محمد "لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى" وينص القرآن على "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" الحجرات /13 .

لا أستطيع أن أصدق بأن الإله الذي يمنحني عقلاً،
هو نفسه ذلك الإله الذي يمنعني من أن أستخدمه!
"غاليليو غاليلي"

قتل الأباء والأبناء في الإسلام

"لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

إنّ أكثر الآيات كُتبت في القرآن لسبب ما، أي أنّ لها قصة معينة، التي سُميت من قبل المسلمين فيما بعد بأسباب النزول، والآية 22 من سورة المجادلة، التي ذُكرت أعلاه، تتحدث عن بعض المسلمين الذين قاموا بقتل آبائهم، أو أبنائهم، أو أخوانهم، أو أقربائهم، ذلك لأنهم كانوا يعادون الله ورسوله، كما يدَّعي القرآن.

يذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "ولو كانوا آباءهم: يعني أبا عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد. أو أبناءهم: يعني أبا بكر، دعا اِبنه يوم بدر إلى البراز وقال: يا رسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله: متعنا بنفسك يا أبا بكر. أو إخوانهم: يعني مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. أو عشيرتهم: يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعلياً وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة اِبني ربيعة والوليد بن عتبة".

هنا نجد أنّ أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه، ونسى أنّ القرآن أمر بالإحسان للوالدين "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" الاسراء / 23 .

القرآن يأمر المسلم بأن لا يقل لهما أُفٍ، لكن أبو عبيدة قطع رأس أبيه بدمٍ بارد، لأن أباه لم يكن مسلماً، هذا الأب الذي رباه وكبّره، إلى أن أصبح رجلاً قادراً على حمل السيف، فجاز أباه في معركة أُحد، وقال له قولاً كريماً! كما أمرته الآية القرآنية!

أما أبو بكر فدعا اِبنه في معركة بدر للقتال رجل لرجل، إلا أن النبي منعه، فهنا أبو بكر يريد قتل اِبنه، ليس لذنبٍ اقترفه، بل لكونه غير مسلم، فغير المسلم لابد أن يموت أو يُقتل، لا يستحق العيش، حتى لو كان قتله على يد أبيه.

ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير في معركة أُحد، وعمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة في معركة بدر، أما علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث، فقد قتلوا كل من عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة في معركة بدر، وهم من نفس العشيرة.

فما أعظم هذه الأخلاق التي أُكتسبتْ من الإسلام ونبيه "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم/ 4، ولولا الإسلام لما قتل الابنُ أباه، ولا قتل الأخُ أخاه، ولا قتل الوالد ولده.

يذكر القرطبي في تفسيره سبباً آخر لنزول هذه الآية "قال السدي نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أُبّي ، جلس إلى النبي، فشرب النبي ماءً ، فقال له: بالله يا رسول الله ما أبقيت من شرابك فضلة أسقيها أبي، لعل الله يطهّر بها قلبه؟ فأفضل له، فأتاه بها، فقال له عبد الله: ما هذا؟ فقال: هي فضلة من شراب النبي جئتك بها تشربها، لعل الله يطهّر قلبك بها، فقال له أبوه: فهلا جئتني ببول أمك فإنه أطهر منها. فغضب وجاء إلى النبي، وقال: يا رسول الله! أما أذنت لي في قتل أبي؟".

هنا أراد عبد الله قتل أباه، لأنه أساء للنبي، وكان أبوه عبد الله بن أُبي بن سلول زعيم الخزرج. فالسبب الذي دفع الأبن ليأخذ الإذن بقتل أبيه هو النبي محمد، بالإضافة إلى الدين الإسلامي، الذي يدعو لقتل كل من أساء لسيد المرسلين، فكيف يدَّعي القرآن أنه جاء رحمة للعالمين كما جاء في الاية 107 من سورة الانبياء "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ". وهو السبب الذي جعل الابن يقتل أباه، والأخ يقطع رأس أخيه، والأب يضرب عنق اِبنه!

يستمر القرطبي في تفسيره لهذه الآية، ذاكراً "وقال ابن جريج: حُدِثتُ أن أبا قحافة ـ والد أبي بكر ـ سبَّ النبي فصكه أبو بكر اِبنه صكة فسقط منها على وجهه، ثم أتى النبي فذكر ذلك له، فقال: أو فعلته، لا تعد إليه فقال: والذي بعثك بالحق نبياً لو كان السيف مني قريباً لقتلته".

هنا يحدثنا القرطبي أن أبا بكر دفع أباه دفعةً قوية، حتى أسقطته على وجهه، لأنه أساء للنبي، ويُقسِم بنبيه لو كان السيف قريباً منه لقتل أباه، هكذا يُربي الإسلام المسلمين، وهكذا يأمرهم بمعاملة آبائهم، هذه هي أخلاق أقرب الصحابة للنبي وخليفته من بعده.

لكني أتساءل هنا، هل خليفة رسول الله لا يعلم أن القرآن أمر المسلمين في الآية 83 من سورة البقرة "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا". وفي الآية 36 من سورة النساء "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا". وفي الآية 151 من سورة الأنعام "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا". وفي الآية 23 من سورة الاسراء "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا". وأعاد القرآن الأمر أربع مرات، لكن دون جدوى، لم يفهم لا النبي ولا خليفة النبي.

هذه هي أخلاق محمد، وهذه أخلاق أصحابه، فلماذا العجب عزيزي القارئ، هذه هي تعاليم القرآن وأوامره، فهو يأمر بالقتل والذبح، حتى وأن كان المقتول والدك!

فلا يمكن أن يعم السلام في هذه الأرض، إلى أن نُوقف أوامر القتل القرآنية. لهذا قال وليام ايوارت غلادستون الذي تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا أربع مرات "القرآن كتاب ملعون، مادام هناك هذا الكتاب فلن يعم السلام في العالم".

الإسلام هو أثقل سلسلة حملتها البشرية
"أرنست رينو"

سيفُ الله المسلول

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، المُلقب بسيف الله المسلول، قائد عسكري مسلم، اشتهر ببراعته في قيادة جيوش المسلمين في غزوات العراق والشام، وتلك المعارك التي سُميت بحروب الردة. بالإضافة إلى غزواته على القبائل العربية. أحد اصحاب النبي محمد، يدَّعي المسلمون أنه كان صحابياً جليلاً، لنرى ماذا فعل سيف الله المسلول، وماذا صنع هذا الصحابي الجليل.

- قضية مالك بن نويرة:

ذُكِرتْ هذه الحادثة ـ الجريمة ـ في الكثير من كُتب التاريخ، على سبيل المثال كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي، وكتاب الردة للواقدي، وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، وفي تاريخ اليعقوبي.

القصة باختصار، أن كل القبائل في شبه الجزيرة العربية تركوا الإسلام بعد موت النبي محمد، وارِتدوا عنه، باستثناء أهل مكة، ويثرب، والطائف، فأمر خليفة النبي (أبو بكر) الهجوم على أولئك الذين تركوا الإسلام، فشنّ المسلمون حملات عسكرية، يقودهم أحد عشر قائداً، على رأسهم خالد بن الوليد، لإجبار هذه القبائل على التراجع عن قرارها والرجوع إلى الإسلام من جديد، وإلا سيكون مصيرهم القتل.

وقد نسيَّ المسلمون، وقائدهم خالد بن الوليد، وخليفة نبيهم أبو بكر بن أبي قُحافة أن القرآن ينص على "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" البقرة / 256، ويذكر القرآن أيضاً "أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" يونس/ 99، فبدأ المسلمون بقتل الناس، وسبي النساء، والإستيلاء على أموالهم، وقد سُميت الحملات العسكرية هذه، بحروب الردة، التي استمرت سنتين تقريباً.

في إحدى هذه المعارك، أُرسل خالد بن الموليد إلى إحدى القبائل العربية (بني تميم)، وكان مالك بن نويرة زعيم هذه القبيلة، فأخذوه أسيراً ومعه زوجته إلى خالد بن الوليد، فقال مالك بن نويرة نحن مسلمون، فلماذا تقتلنا؟ فأجاب: لأنك منعت الزكاة، فقتله وتزوج زوجته، التي كانت جميلة جداً كما ذكر ذلك المؤرخون.

اعترض على هذا العمل الإجرامي بعض المسلمين، من ضمنهم قادة في الجيش، فقالوا إن خالداً قتل رجلاً مسلماً، وتزوج زوجته في نفس اليوم، كما ذكر ذلك عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية خالد "ونزل على زوجته فى الليلة التى قتل فيها زوجها، والتي روي أنها كانت من أجمل نساء العرب"!

كما يروي ذلك اليعقوبي في تاريخه "وجَّه سيدنا أبي بكر إلى قتال مانعى الزكاة، حيث: كتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم... فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبته فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكاً، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكاً مسلماً. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! إن خالداً قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها. فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال: يا خليفة رسول الله إني تأولت، وأصبت، وأخطأت".

وذكر هذه الحادثة الواقدي ايضاً في كتابه الردة "فأخذوه أسيراً، وأخذوا امرأته معه، وكانت بها مسيحة من جمال، وأخذوا كل ما كان من بني عمه، فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوه بين يديه. فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بدياً، فقال القوم: إنا مسلمون فعلام تضرب أعناقنا ؟ قال خالد: والله لأقتلنكم، فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلى إلى القبلة، فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلوا ساعة قط. فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد، وقال: إني أشهد أنه لا سبيل لك عليهم، قال خالد: وكيف ذلك، قال: لأني كنت في السرية التي قد وافتهم، فلما نظروا إلينا قالوا: من أنتم، قلنا: نحن المسلمين، فقالوا: ونحن المسلمين، ثم أذّنا وصلينا وصلوا معنا. فقال خالد: صدقت يا قتادة، إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بد من قتله، قال: فلم يلتفت خالد بن الوليد إلى مقالة الشيخ، فقدمهم وضرب أعناقهم عن آخرهم. وكان أبو قتادة قد عاهد الله أن لا يشهد مع خالد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم. ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي إلي القبلة، فقال

له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها ... فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد، بهذا تقتلني. فقال خالد: بل لله أقتلك برجوعك عن دين الإسلام، وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم، قال: ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبراً. فيقال إن خالد بن الوليد تزوج بامرأة مالك، ودخل بها، وعلى ذلك أجمع أهل العلم".

تذكر بعض المصادر الإسلامية، بعد أن قطع خالد بن الوليد رأس مالك بن نويرة، وضع الرأس مع حجرين ووضع فوقهم قدراً للطبخ، فقد ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "فضرب عنقه، وأمر برأسه فجعل مع حجرين، وطبخ على الثلاثة قدراً، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب من المرتدة وغيرهم. ويقال: إن شَعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر، ولم يفرغ الشعر لكثرته".

اعترض عمر بن الخطاب على مافعله خالد بن الوليد، وغضب غضباً شديداً، حيث ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "فلما دخل المسجد ـ يعني خالد بن الوليد ـ قام إليه عمر بن الخطاب فإنتزع الأسهم من عمامة خالد فحطمها وقال: أرياء قتلت أمرأً مسلماً، ثم نزوت على إمرأته، والله لأرجمنك بالجنادل وخالد لا يكلمه".

وللعلم عزيزي القارئ ان اعتراض عمر بن الخطاب على خالد ليس من أجل الإسلام ولا من أجل المسلم الذي قُتل أو المرأة التي أُغتصبتْ، بل بسبب خصومة كانت بينه وبين خالد بن الوليد، فقد تم عزل خالد من قيادة الجيش فيما بعد، بعد أن نُصِّب عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين. هذا هو سيف الله المسلول، يقتل مسلماً، ثم يتزوج زوجته بلا عدة، كما قال عمر "ثم نزوت على إمرأته".

- قضية بني جُذيمة:

هذه الواقعة حدثة في حياة النبي محمد، فقد أرسل محمد مجموعة من المسلمين، وعلى رأسهم خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة، يدعوهم إلى الإسلام، وكان بنو جُذيمة قد قتلوا الفاكة بن المغيرة (عم خالد بن الوليد)، وقتلوا أايضاً والد عبد الرحمن بن عوف، وكان ذلك قبل الإسلام، فعندما وصل إليهم خالد والمسلمون، أخبر بني جُذيمة خالداً بأنهم مسلمون، وقد

بنوا الجوامع، وصلّوا. وقد ذُكِر في بعض الكتب الإسلامية أن بني جُذيمة قالوا لقد صبأنا.. صبأنا، أي كفرنا بالأصنام، وأنّ خالداً لم يفهم هذه الكلمة، فقتلهم جميعاً !

والمطلوب مني ومن الآخرين أن نصدِّق بأن خالداً لم يفهم هذه الكلمة، فقتل قبيلة بني جذيمة عن بكرة أبيها، ولا يوجد أحد من جيش المسلمين يفهم هذه الكلمة؟ لماذا لم يستفسر خالد بن الوليد عن معنى هذه الكلمة؟ قبل أن يقطع رؤوسهم، هذا الكلام كلامٌ ساذج، لايمكن أن يدخل العقل، علماً أنّ بعض المسلمين اعترضوا على قتل بني جُذيمة، ورفضوا ما فعل خالد، والكُتب الإسلامية الأخرى تذكر أن خالداً قام بأسر بني جذيمة، ثم أمر بقتلهم بدمٍ بارد.

يذكر البخاري في صحيحه "قالوا صبأنا.. صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل بأسير من بني جُذيمة، حتي جاء يوم فطلب من جنوده أن يقتل كل واحد منهم أسيره... قال الزهري عن سالم عن أبيه: فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتي قدمنا على النبي، فذكرناه له فرفع النبي يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" .

ويروي الواقدي في كتابه المغازي "عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع، قال يا خالد أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه قاتلك الله... وأعانه عمر بن الخطاب على خالد، فقال خالد أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبد الرحمن كذبت والله لقد قتلت قاتل أبي بيدي وأشهدت على قتله عثمان بن عفان اللهم نعم، ثم قال عبد الرحمن ويحك يا خالد ولو لم أقتل قاتل أبي كنت تقتل قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية، قال خالد ومن أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال أهل السرية كلهم يخبروننا أنك وجدتهم قد بنوا المساجد وأقروا بالإسلام ثم حملتهم على السيف، قال جاءني "رسول" رسول الله أن أغير عليهم فأغرت بأمر النبي فقال عبد الرحمن كذبت على رسول الله".

عجيبٌ هذا الدين، حيث إنّ القتل فيه أمراً هيناً، وقطع الروؤس أمراً إلهياً، وبقر البطون أمراً سماوياً، فأين دين الرحمة "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء / 107 ، وأين دين العدل "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" النحل / 90، أهذا هو حكم القرآن "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ" النساء / 105، أهذا الحق الذي جاء من الله "الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" البقرة / 147 .

لقد قتل خالد بن الوليد زعيم بني تميم مالك بن نويرة وتزوج زوجته، فماذا فعل خليفة المسلمين أبو بكر لخالد؟ لاشئ! وقد قتل خالد بن الوليد رجال قبيلة بني جُذيمة، وسبى نساءهم، فماذا فعل النبي محمد لخالد؟ لاشئ ! "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" البقرة / 171.

أهذا هو حكم الله؟ أين حدود الله التي ذُكرت في القرآن؟ حيث تنص الآية 178 من سورة البقرة على "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى" وكذلك الآية 179 من نفس السورة "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" . لكن عزيزي القارئ، القصاص يُنفّذ على الفقراء فقط، أما قادة الجيوش وأقرباء محمد فلا يُنفّذ عليهم قانون العقوبات الإسلامي!

اعبد حجراً لو شئت، لكن لا ترميني به!
"بوذا"

أحاديثٌ شريفةٌ للقتل

يطلق المسلمون تسمية أحاديث شريفة على أقوال النبي محمد، والحديث الشريف كما يُعرّف اصطلاحاً، هو كل ما أضيف إلى النبي محمد من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، ويدّعي المسلمون أن هذه الأحاديث تدعو إلى مكارم الأخلاق، والبِر، والمحبة، والتسامح، وحُسن المعاملة.

وقد وصف القرآن النبي محمد بحسن الخلق "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4، فأدعوك عزيزي القارئ الى تصفح كُتب الحديث، وسترى العجب العجاب، كله موجود بهذه الكُتب، وسأذكر هنا بعض الأحاديث الخاصة بموضوع واحد محدد، والخاص بالرعب والقتل والذبح، وسترى ماذا قال محمد بأحاديثه المسماة بالشريفة.

- الحديث الاول:

"عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال سُئل النبي عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم".

وقد ذُكر هذا الحديث في صحيح مسلم، وتم شرحه من قبل يحيى بن شرف أبو زكريا، الملقب بالنووي، أحد أئمة المسلمين الكبار، فيقول "سُئل عن حُكم صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم بالقتل، فقال: هم من آبائهم، أي لا بأس بذلك، لأن أحكام آبائهم جارية عليهم في الميراث وفي النكاح وفي القصاص والديات وغير ذلك، والمراد إذا لم يتعمدوا من غير ضرورة... ومعنى (البيات، ويبيتون) أن يُغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبي، والمراد بالذراري هنا النساء والصبيان ... وفي هذا الحديث دليل لجواز البيات، وجواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة من غير إعلامهم بذلك ... وفيه أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم".

وهذا الحديث يعطي الرخصة للمسلمين بقتل الأطفال والنساء أثناء الغزوات الليلية، حيث لا يستطيع المسلمون أن يميزوا بين الصغير والكبير، وبين المرأة والرجل، فقال لهم نبيهم إن الأطفال والنساء منهم، لأن أبناء الكفار يعاملون معاملة أبائهم!

فهذا نبي الرحمة يأمر بقتل الأطفال والنساء، وذلك لأن الغزوة حدثت في الليل، ولا يمكن الرؤية والتمييز، ولا أدري لماذا لم يُغيّر وقت شن الهجوم على هذه القرية أو القبيلة؟ حتى يتخلصوا من قتل الأبرياء، ولا أعرف لماذا يتم الهجوم على هذه القبيلة من الأساس؟

سيقول المسلمون وبلا تردد إنهم كفار! أي غير مسلمين، فقتلهم حلال! بعد ذلك يقولون إن الدين الإسلامي لم ينتشر بالسيف، ولا بالغزو، ولا بقطع الرؤوس، وقد انتشر بالموعظة والدعوة الحسنة "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل / 125. ثم يغزون القبائل غير المسلمة لإدخالها الإسلام بحد السيف، أو يُقتَلون هم ونساؤهم وأطفالهم، أما الإسلام أو القتل، بعدها يدَّعي المسلمون أنهم يتكلمون بالمنطق، فما أجمل هكذا منطق!

- الحديث الثاني:

"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ ؟ قَالَ : حَضَرْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ" .

ذكر هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده، وفي كُتبٍ إسلامية أخرى، وهنا يقرُّ محمد أن مهمته الأساسية هي الذبح، ويخالف بذلك القرآن "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء / 107.

فيبدأ رجال الدين كالعادة بلي أعناق الكلمات والمعاني لأنقاذ نبيهم، فدفاعهم وحججهم البائسة هذه المرة جاءت كالتالي وعلى لسان أحدهم "أنَّ هذا الحديث ليس على عمومه قطعاً لأنَّ النبي، ذكره بصيغة يا معشر قريش، ولو كان عاماً للناس أجمعين لما أعجز النبي أن يعبر عن ذلك بأوضح بيان".

إنْ كان الحديث موجه لقريش، فهل غيَّر النبي طريقة تعامله مع القبائل الأخر؟ بالطبع لا، واستمر بقتل وذبح الآخرين! ولو افترضنا جدلاً أن هذا الكلام صحيح، وإن ما جاء به النبي محمد (الذبح)، هو فقط لقريش، وليس عاماً للناس، السؤال هنا: لماذا جاء بالذبح لقريش؟ هل أرسل الله محمداً لذبح قريش؟ أم لدعوتهم إلى الإسلام؟ ومَن قريش هذه؟ إنها قبيلة أجداده، وآباءه، وأعمامه، أجاء لقتل وذبح اهله؟ "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" الصافات / 154.

- الحديث الثالث:

هذا الحديث ذُكر في صحيح البخاري "أُعطِيتُ خمساً لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي: نُصِرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة، وأُعطيت الشفاعة".

وذُكر أيضاً في صحيح مسلم "أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى كل أحمر وأسود، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجُعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونُصِرت بالرعب بين يدي مسافة شهر، وأُعطيت الشفاعة".

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري "نُصِرت بالرعب مسيرة شهر: أي أن العدو يُلقى في قلوبهم الرعب من مسافة شهر... مفهومه أنه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة، ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا".

ويقول عبد الرحيم بن زين العراقي في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب "وأما النصر بالرعب فهو أن الله تعالى كان يقذف الرعب في قلوب أعدائه لتخذيلهم، وورد في بعض طرقه أنه كان يسير الرعب بين يديه شهراً، معناه أنه كان إذا توجه إلى وجه من الأرض ألقى الله الرعب على من أمامه إلى مسيرة شهر".

وهذه هي إحدى ميزات النبي محمد "نُصِرت بالرعب مسيرة شهر"، اي ان القبائل في شبه الجزيرة العربية تخاف منه وتخشاه، على بعد مسيرة شهر!

السؤال هنا: لماذا الناس تخشاه؟ إنْ كان نبي الرحمة! لماذا القبائل مليئة بالرعب من هذا الرجل؟ إنْ كان على خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4. ولماذا الله أعطاه هذه الميزة؟ وهي أرعاب الناس! إنْ كان يدعو إلى المحبة والتسامح "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي" طه / 39، إنْ كان يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ" آل عمران / 104، إنْ كان يدعو إلى الجنة والمغفرة "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ" البقرة / 221، وإنْ كان الإسلام هو دار السلام "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" الأنعام / 127، فلماذا يدب الرعب بمن سمع بالإسلام ونبيه؟

- الحديث الرابع:

"عن ابن عمر، أن رسول الله قال: أُمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله".

ورُوي هذا الحديث في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، ويبيّن أن سبب قتال الناس هو لأنهم لم يقولوا إنّ لا اله الا الله وإنّ محمداً رسول الله، فنقرأ في صحيح مسلم "عن أبي هريرة، أن النبي دعا علياً يوم خيبر، فأعطاه الراية وقال: امشِ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار علي شيئاً، ثم وقف، فصرخ : يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ فقال: قاتلهم على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد عصموا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله".

أي كل من لم يشهد الشهادتين، فمن لم يشهد إن الله هو الإله الوحيد في هذا الكون، وإن الله أرسل محمد نبياً إلى الناس كافة، مصيره القتل، وعلاجه السيف! وبعد كل هذا يناقض رجال الدين انفسهم، ويصرخون بكل ما لديهم من قوة ويدَّعون أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف! آه أيها العقل المتحجر! ما هذا الانغلاق؟ ما هذا الجمود؟

- الحديث الخامس:

"عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله: بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بالسَّيْفِ، حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريك له، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ".

وروى هذا الحديث كل من أحمد بن حنبل، وابن عساكر والخطيب في كتابه الفقيه والمتفقه، وقد ذكر المناوي في شرح هذا الحديث وهو من كبار علماء الدين "أنه يعنى أن الرمح سبب في تحصيل رزقه لما يحصل به من القتال في الجهاد الذي يغنم فيه الغنائم، وذكر أن هذا يعني معظم رزقه، وإلا فقد كان يأكل من جهات أخرى غير الرمح كالهدية والهبة وغيرهما".

أي أن النبي محمد كان يأكل ويشرب ويلبس هو وزوجاته باستخدام الأموال والغنائم التي يحصل عليها عن طريق غزو قبائل الجزيرة العربية! لقد صدق جبريل حينما قال "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4.

- الحديث السادس:

ذكر هذا الحديث ابن القيم الجوزية في كتابه زاد المعاد، وابن تيمية في كتابه منهاج السُنة، وكذلك ابن كثير في تفسيره للآية 123 من سورة التوبة "أن رسول الله قال: أنا الضحوك القتَّال، يعني: أنه ضحوك في وجه وليه، قتال لهامة عدوه".

وقال ابن القيم الجوزية في كتابه زاد المعاد "وأما الضحوك القتَّال فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عابس ولا مقطب... قتَّال لأعداء الله لا تأخذه فيهم لومة لائم".

وقال الذهبي في كتابه سيّر أعلام النبلاء "ومن أسمائه ـ يقصد النبي محمد ـ : الضحوك، والقتَّال". لقد صدقت ياشيخنا الذهبي، أن اسم القتَّال هو اسم على مُسمى، لأنه ينطبق على محمد، وأن محمداً يتصف بالصفة والخصلة التي يُعبر عنها هذا الاسم.

- الحديث السابع:

"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ".

ذكر هذا الحديث الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، والترمذي في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده، اما البخاري في صحيحح فقد ذكره كالتالي "أن رسول الله قال واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف".

ويذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري شارحاً هذا الحديث "فإنه أفاد الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين، وقال ابن الجوزي، المراد أن الجنة تحصل بالجهاد. والظلال جمع ظل وإذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال".

وهذا تحريضٌ واضح على الجهاد، والجهاد عزيزي القارئ هو غزو القبائل والأمم الأخرى، وحسب هذا الحديث، غزا المسلمون سابقاً العراق والشام وبلاد فارس ومصر وشمال أفريقيا وجنوب وشرق وغرب اوروبا، حتى وصلوا إلى اسبانيا وفرنسا واحتلوا كل هذه الأراضي. وبعد كل هذا يقول المسلم إن الإسلام لم ينتشر بحد السيف!

وينبغي على القارئ أن يصدق أن المسلمين دخلوا هذه البلدان بالكلمة الطيبة! فتحول سكانها إلى الإسلام! فوافقوا على أن يصبح المسلمون ملوكاً وأمراء عليهم! وأن يحتلوا اراضيهم وأن يعطوا ويُسلِموا نسائهم كسبايا للمسلمين ليجامعوهنَّ دون زواج! ويصبح أطفالهم عبيداً ليخدموا في قصور الخليفة والولاة! كل هذا حدث دون أن يستخدم المسلمون لا السيف ولا قطع الرقاب!

يذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ "بلغت غنائم موسى بن نُصير، فاتح المغرب سنة 91 هجرية، ثلاثمائة ألف رأس سبي، بعث خمسها إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، أي ستين ألفاً ... إن موسى هذا عندما جاء إلى دمشق استقدم معه ثلاثين ألف عذراء من الأُسر النبيلة".

ويذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الذخائر والتحف "كان من جملة ما قدَّم به عبيدة بن عبد الرحمن القيسي، وآلي أفريقيا وسائر المغرب، إلى هشام بن عبد الملك من هداياه في سنة أربع عشر ومائة للهجرة عشرون ألف عبد وأَمَةً".

هكذا كان يُعامل السكان الأصليين للمدينة التي تُحتل من قبل المسلمين، هكذا كانت تُغتصب نساؤهم ويُستعبد أطفالهم! فمن يصدّق ما يقوله المسلمون إن الإسلام لم ينتشر بحد السيف فهو أما جاهل في التاريخ أو لا يُحسِن المنطق.

عندما ثار عبد الله بن محمد وهو العبد الزنجي على الخلافة الإسلامية عام 255 هجرية، والتي سُميت ثورته في التاريخ بثورة الزنج، كان يطالب هو وأصحابه العبيد بالحرية، فقد انتصر في بداية الأمر واحتل بعض مدن الدولة الإسلامية وخاصة البصرة.

يروي الكاتب المصري سيد القمني هذه الأحداث في إحدى مقالاته المعنونة "صاحب الزنج ودين الحرية" فيذكر قائلاً "اقتحم عبد الله بن محمد مدينة البصرة، وخربها وقتل أهلها واستصفى ما عندهم من أموال، وأخذ الأسرى من أحرار العرب كما كان العرب يفعلون بغيرهم، وأخذ النساء الحرائر فوزعهن على اصحابه سبايا".

ويستمر سيد القمني قائلاً "كان تطبيق شريعة العرب على العرب مأتماً عربياً عظيماً، آلم العرب وأوجع أكبادهم في كل بقاع الامبراطورية التي اهتزت لاغتصاب النساء العربيات الماجدات من قبل العبيد السود وبَيعهنَّ في الأسواق. آلمتهم شريعتهم عندما طُبقت عليهم، فقاموا من كل أرجاء الامبراطورية يرسلون للخليفة بالدعم المادي والعسكري للقضاء على ثورة الزنج، وكان هذا تحديداً هو السبب الحقيقي في كسر ثورة الزنج. وكان للمشايخ والفقهاء أيضاً دورهم الكبير في كسر تلك الثورة فكفَّروا صاحب الزنج ـ عبد الله بن محمد ـ ومن معه رغم أنه كان يطبق شريعة الإسلام تماماً، ولو راجعنا أفعاله لوجدناه رجلاً مسلماً مئة بالمئة، فقد جلدهم بالشرع كما كانوا يجلدون الناس، وطبق شريعة العين بالعين والسن بالسن، وركب هو ورجاله نساء السادة العرب المهزومين، وأسروا أطفالهم ونهبوا أموالهم, فأين الكفر فيما فعل صاحب الزنج؟ إن الكفر الواضح أنه لم يفهم أن تلك قوانين مقدسة يطبقها العرب على غير العرب فقط، هي قوانين تستثني واضعي القانون من القانون".

نعم عزيزي القارئ، إنها قوانين يطبقها العرب على غير العرب، هذه القوانين وضعها إله الإسلام للعرب والمسلمين واستثنى منها الأمم والأديان الأخرى، هكذا يميّز إله القرآن بين

الناس، وهكذا يحكم بينهم، فأين العدل؟ والآية 90 من سورة النحل تنص "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"، بل هذا اعتداء سافر على الناس، والآية 87 من سورة المائدة تقول "وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ".

من يؤمن بلا منطق، لا يمكن أقناعه بالمنطق!
"جيمس راندي"

اغتصاب طفلة

لقد اخترتُ لهذا الموضوع عنواناً يدل على حقيقة الحدث، ويصف لنا بشاعة المنظر، وكيف لهؤلاء الذين تآمروا على طفلة عمرها ست سنين، فقد زوَّجوها رجلاً تجاوز الخمسين من عمره، فمارس معها الجنس وهي في التاسعة من عمرها، وبالتاكيد هي لم تعلم ماذا يحدث لها، وماذا يُفعل بها، وبالتاكيد أيضاً لم تكن موافقة على ما يجري، لأنها غير مستوعبة العملية برُمَّتِها، وهذا هو الاغتصاب بعينه.

ذكر البخاري في صحيحه "تزوج النبي عائشة وهي بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع ومكثت عنده تسعاً".

وذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري الحادثة بالتفصيل "عن عائشة قالت: تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج فوعكت فتمرق شعري فوفى جميمة فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني إليهنَّ فأصلحنَّ من شأني فلم يرعني إلا رسول الله ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين ... وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة، قالت عائشة: قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث، فجاء رسول الله فدخل بيتنا، فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة ولي جميمة، ففرَّقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكن نفسي ... فإذا رسول الله جالس على سريره وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستني في حجره، ثم قالت: هؤلاء أهلك يا رسول الله، بارك الله فيهم. فوثب الرجال والنساء، وبنى بي رسول الله في بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين".

طفلة تلعب فتُسحب من ارجوحتها، ويُغسل وجهها وتُقدَّم إلى سيد المرسلين ليفض بكارتها، أية قسوة هذه؟ وأي سلوك بشع هذا؟ الذي قام به رجلٌ وصفه الله بأنه على خلق عظيم "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم / 4.

أهذه هي الأخلاق أيها المسلم؟ لو أنك في الثلاثين من عمرك ولم نقل أنك تجاوزت الخمسين، هل تقبل ان تعاشر طفلة جنسياً وهي في التاسعة من عمرها؟ وتُطبّق ما قام به نبيك كما قال القرآن "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب / 21 .

والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا تزوج النبي محمد عائشة وهي طفلة؟ فيأتي الجواب على لسان شفيع الأمة ونبي الإسلام، حيث يقول أنه رأى ذلك في المنام، فقد جاءه جبريل وأخبره أن زوجته هي عائشة، وبما أن رؤيا الأنبياء جزء من الوحي فلابد أن تنفذ هذه الرؤيا.

ذكر البخاري في صحيحه هذه القصة "عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله: رأيتك في المنام يجيء بك المَلَك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفتُ عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه".

فهذا هو الوحي يأتي إلى النبي محمد حاملاً بيده طفلة وعليها قطعة من حرير، ويخبره أنها زوجته بأمر من الله، وقد تزوج النبي محمد زينب بنت جحش فيما بعد بأمر من الله أيضاً، وكانت تفتخر بذلك على كل زوجات النبي محمد، فقد ذكر البخاري في صحيحه على لسان زينب "زوجكنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سماواته".

ولا أعلم ما السبب الذي يجعل الله يُزوِّج محمداً ويرسل له الزوجات من السماوات السبع واحدة تلو الأخرى؟ وقد تجاوز عدد زوجاته وسراريه ومن خطبهنَّ الثلاثين، ولا تعلم هذه المسكينة (زينب) أن عائشة قد سبقتها وزوّجها الله من فوق سبع سماوات، هذه عائشة التي يقول عنها المسلمون إنها أفقه نساء الأمة على الاطلاق، هذه هي التي يذكر البخاري ومسلم فضلها على باقي النساء "عَنْ أَنَسِ بن مالكٍ قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ يَقولُ: فَضْلُ عائِشَةَ على النِّساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على الطَّعام".

بالمناسبة لقد بحثت كثيراً عن فضل الثريد على باقي الطعام، لكن دون جدوى لم أصل إلى نتيجة، هذه هي عائشة فقد نزل جبريل أثناء ما كانت هي ومحمد تحت اللحاف، حيث

يخبرنا البخاري في صحيحه "يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنَّ غيرها".

هذه هي عائشة يازينب بنت جحش، فلا تتفاخري عليها، فهي الوحيدة التي تزوجت النبي محمد وهي طفلة في السادسة من العمر، وهي الوحيدة من زوجات النبي التي كانت باكراً عند زواجها!

والشرع الإسلامي لم يُحرّم زواج الفتاة الصغيرة التي لم تصل إلى عمر الحيض بعد، فالآية الرابعة من سورة الطلاق تنص على "وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "قال أبيّ بن كعب: يا رسول الله إن عددًا من عُدَّد النساء لم تُذكر في الكتاب الصغار والكبار، وأولات الأحمال ، فأنـزل الله وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الأحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" .

أي أن القرآن لم يكن يحتوي على هذه الآية، وعلى هذا التشريع، إلى أن جاء أبيّ بن كعب وقام بتذكير النبي بذلك، ومن المحتمل حتى الله نفسه لم يلتفت لهذه النقطة المهمة، بعدها كُتبت هذه الآية في القرآن.

ويستمر الطبري في تفسيره قائلاً "وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ يقول: وكذلك عدد اللائي لم يحضن من الجواري لصغر إذا طلقهنّ أزواجهنّ بعد الدخول... وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ: لم يبلغن المحيض، وقد مُسِسْن، عدتهنّ ثلاثة".

اما القرطبي فيذكر في تفسيره "واللائي لم يحضن يعني الصغيرة، فعدتهن ثلاثة أشهر" ونقرأ في تفسير البغوي "واللائي لم يحضن يعني الصغار، اللائي لم يحضن فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر" ويؤكد على ذلك ايضاً تفسير الجلالين "وَاَللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ لِصِغَرِهِنَّ فَعِدَّتهنَّ ثَلَاثَة أَشْهُر".

ومن كل هذه التفاسير نرى أن الدين الإسلامي لم يُحرّم الزواج من الفتيات الصغيرات، فالمسلم له الحق أن يتزوج من فتاة عمرها عشر سنوات أو اقل، حتى وأن كان الرجل في السبعين من عمره أو اكثر!

هذا هو الشرع الإسلامي، وهذه هي كرامة المرأة في الإسلام ـ أو بالأحرى كرامة الطفلة ـ والسؤال المهم هو: ما الهدف من زواج الرجل من طفلة؟ هل هو الإنجاب، بالتاكيد لا، لأن الطفلة لا يمكن لها الإنجاب!

هذا ما فعله محمد بهذه الطفلة ذات الستة أعوام، هذا هو مؤسس الدين الإسلامي وهذا هو الأسوة الحسنة! فدعني أوجه سؤالي مرة أخرى إلى المسلم الذي يقرأ هذه المأساة التي سطرها التاريخ الإسلامي بيد قائد ونبي الأمة، هل تسمح لك أخلاقك وإنسانيتك أن تتزوج من طفلة بهذا العمر، وقد تجاوز عمرك الخمسين؟ ولا يمكن لك أو لرجال الدين أن تقولوا إن محمداً لا يمثل الإسلام!

لا تصدق شيئاً مهما كان النص الذي قرأت منه، ومهما كان القائل حتى لو كنتُ أنا وانما
صدق الشئ الذي يتفق مع العقل والتفكير السليم
"بوذا"

حُكمُ الأسِير في الإسلام

توضح لنا الآية 67 من سورة الأنفال، حُكم الأسير في الإسلام فيقول القرآن في هذه الآية "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

ذكر القرطبي في تفسره، القصة الكاملة لسبب نزول هذه الآية "هذه الآية نزلتْ يوم بدر، عتاباً من الله عز وجل لأصحاب نبيه. والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان. ولهم هذا الإخبار بقوله تريدون عرض الدنيا. والنبي لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب، ولا أراد قط عرض الدنيا، وإنما فعله جمهور مباشري الحرب، فالتوبيخ والعتاب إنما كان متوجها بسبب من أشار على النبي بأخذ الفدية. هذا قول أكثر المفسرين، وهو الذي لا يصح غيره. وجاء ذكر النبي في الآية حين لم ينه عنه حين رآه من العريش وإذ كره سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة، ولكنه عليه السلام شغله بغت الأمر ونزول النصر فترك النهي عن الاستبقاء، ولذلك بكى هو وأبو بكر حين نزلت الآيات. والله أعلم . روى مسلم من حديث عمر بن الخطاب... قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمكننا فنضرب أعناقهم، فتُمكن علياً من عقيل فيضرب عُنقه، وتُمكنني من فلان - نسيباً لعمر - فأضرب عُنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت

لبكائكما. فقال رسول الله: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة كانت من نبي الله- وأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يُثخن في الأرض... والإثخان: كثرة القتل... أي يبالغ في قتل المشركين".

هنا الأمر واضح، حيث يعاتب الله النبي والمسلمين لأنهم قبلوا الفدية، واطلقوا سراح الأسرى، وكان واجبٌ عليهم حسب تعاليم الله "أرحم الراحمين" أن يقطعوا رؤوسهم "وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" الأعراف / 151.

أي أن الإسلام لا يعترف بأسرى الحرب، وأن الله يأمر المسلمين ونبيه أن يبالغوا بالقتل، ويطالبهم بسفك الدماء "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" الاسراء / 33. أهذا هو الحق؟ قتل الأسرى! نعم عزيزي القارئ هذا هو الحق من وجهة نظر الإسلام!

فقد جاء في تفسير الطبري "عن ابن إسحاق: ما كان لنبي أن يكون له أسرى، من عدوه، حتى يثخن في الأرض، أي: يثخن عدوه حتى ينفيهم من الأرض، تريدون عرض الدنيا، أي: المتاع والفداء بأخذ الرجال، والله يريد الآخرة، بقتلهم، لظهور الدين الذي يريدون إطفاءه، الذي به تدرك الآخرة".

هنا يخبر الله المسلمين، إنْ أردتم الآخرة ـ أي الجنة ـ فعليكم قتل الأسرى وذبحهم! وبعد كل هذا يُرفع شعار "الإسلام دين السلام" كيف؟ لا أعرف، إلا إذا كان المسلمون يعتقدون لأن السلام هو قتل الناس!

إن السبب الحقيقي الذي جعل النبي محمد يطلق الأسرى مقابل المال، أولاً لأنه كان في حاجة ماسة له، حيث كانت الحالة المادية للمسلمين سيئة جداً، خاصة المهاجرين. والسبب الثاني هو وجود الكثير من أقربائه من ضمن الأسرى، بالأخص من بني هاشم، مثل عمه العباس، وابني عمه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بالإضافة الى زوج اِبنته زينب (أبو العاص بن الربيع) وغيرهم.

يقول المسلمون كان الشيخ الإمام أبو الفضل عبد الله بن محمود الموصلي فقيهاً وإماماً عالماً، له مصنفات عدة وتولى القضاء في مدينة الكوفة، ودرس على يده الكثير من العلماء، فدعنا نقرأ ماذا يقول هذا الرجل في كتابه الاختيار لتعليل المختار "وإذا فتح الإمام بلدة

عنوة إن شاء قسمها بين الغانمين، وإن شاء أقر أهلها عليها ووضع عليهم الجزية، وعلى أراضيهم الخراج، وإن شاء قتل الأسرى، أو استرقهم، أو تركهم ذمة للمسلمين، ولا يفادون بأسرى المسلمين ولا بالمال إلا عند الحاجة إليه".

ويستمر هذا الشيخ الإمام في شرح وتوضيح حكم الأسرى في الإسلام، فيذكر في نفس الكتاب "أما الأسارى فيمشون إلى دار الإسلام، فإن عجزوا قتل الإمام الرجال وترك النساء والصبيان فى أرض مضيعة حتى يموتوا جوعًا وعطشًا، لأنا لا نقتلهم للنهي".

ذكر القرطبي وهو يفسر الآية الرابعة من سورة محمد "وهي منسوخة على قول جماعة من العلماء وأهل النظر منهم قتادة ومجاهد. قالوا: إذا أُسر المُشرك لم يجز أن يَمُنَّ عليه ولا أن يفادى به فيرد إلى المشركين ... والناسخ لها: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة : 5]... فوجب أن يُقتل كل مشرك إلا من قامت الدلالة على تركه من النساء والصبيان ومن يؤخذ منه الجزية".

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره لنفس الآية "وقال آخرون: بل له أن يقتله إن شاء، لحديث قتل النبي النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط من أسارى بدر ... وزاد الشافعي، فقال: الإمام مخير بين قتله أو المن عليه، أو مفاداته أو استرقاقه أيضاً".

يذكر ابن قدامة في كتابه المُغني "وأما القتل، فلأن النبي قتل رجال بني قريظة، وهم بين الستمائة والسبعمائة، وقتل يوم بدر النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، صبراً، وقتل أبا عزة يوم أحد وهذه قصص عمت واشتهرت، وفعلها النبي مرات، وهو دليل على جوازها".

ويذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف "قتل رسول الله ثلاثة صبراً: عقبة بن أبي مُعيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث" ويستمر البلاذري في وصف عملية القتل البشعة التي نفذها محمد لعقبة بن ابي مُعيط حيث يذكر "إن رسول الله أمر به، فصُلب. فكان أول مصلوب صُلب في الإسلام" هكذا كان يعامل نبي الرحمة والسلام أسرى الحرب، وهكذا كان يُصلب الأسير من قبل المسلمين بدم بارد!

هذا هو حُكم الأسير في الدين الإسلامي، وأكثر ما يثيرني عندما أسمع أحد رجال الدين يتكلم عن المحبة والتسامح في هذا الدين، والحقيقة أنا لا أعرف هل يعلم هذا الرجل الحقيقة

ويكذب على الناس البسطاء؟ أم هو بالفعل يعتقد ذلك؟ ولا يعلم شيئاً عن القتل، والذبح، وقطع الأعناق، وسبي النساء، فأني أقول له كما قال ابن قيم الجوزية في إحدى قصائده :

إنْ كنت لا تدري فتلك مصيبة وإنْ كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

عندما أناقش بعض المسلمين حول هذه الجرائم البشعة، أجدهم لا يعلمون بكل هذا، ويُصدَمون عند سماع ذلك، ويقولون كما قالت الآية 32 من سورة البقرة "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ". ولابد لي هنا أن أذكر بعض الأبيات الرائعة للشاعر أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي:

مَلَكنا فكان العفو منا سَجيةً فلما مَلكتُم سال بالدم أبطحُ
وحَللتُم قَتلَ الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفحُ
فَحسبكم هذا التفاوتُ بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

إذا لم ينقرض الجهل من بلداننا فسياتي السياح ليتفرجوا علينا بدل الاثار!
"نجيب محفوظ"

حادثة الإفك

وقعتْ حادثة الإفك في السنة السادسة للهجرة بعد غزوة بني المصطلق، فقد اِتّهم بعض المسلمين عائشة (زوج النبي) بالزنا مع أحد الصحابة، صفوان بن المعطل، في طريق العودة إلى مدينة يثرب بعد اِنتهاء الغزوة، وذُكَرتْ هذه الحادثة في الكثير من كُتب التاريخ والحديث والتفسير، فقد ذكر البخاري حديثاً في صحيحه وسُميَّ بحديث الإفك، سأختار هنا مقتطفات منه، لأنه طويل جداً، ذلك للاختصار، تقول عائشة ما يلي:

"... حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل، دنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمستُ عقدي فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي فرحَّلوه على بعيري الذي كُنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه... فساروا ووجدتُ عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممتُ منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمتُ، وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمرتُ وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة... وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أُبَي ابن سلول. قال عروة أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقرَّه ويستمعه ويستوشيه، وقال عروة أيضاً لم يُسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى... قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء

من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطف، الذي كنت أرى منه حين أشتكي... فعثرتْ أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح (ابنها) فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً، فقالت أي هنتاه ولم تسمعي ما قال، وقلت ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً على مرضي، فلما رجعتُ إلى بيتي دخل علي رسول الله فسلم، ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي... فقلتُ لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس، قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها، فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا، فبكيتُ تلك الليلة... فقام رسول الله من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحَمِيَّة، فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يُقتل... دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد رسول الله حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرُّئك الله وإن كنت ألممتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه... فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني... قالت فسَريَّ عن رسول الله وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة أما الله فقد برأك، فقالتْ لي أمي قومي إليه، فقلتُ والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله، وأنزل الله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم".

وكما جاء في تفسير الطبري أن الإفك هو الكذب، وأن العصبة ثلاثة رجال، وقالوا من ثلاثة إلى عشرة، وقالوا من عشرة إلى خمسة عشر، وقالوا أربعون رجلاً.

والحديث واضح لايحتاج إلى شرح، سنكمل القصة من الجزء الأخير الذي انتهى به الحديث، حيث أسرع جبريل لانقاذ صاحبه كالعادة، فجاء هذه المرة بآيةٍ تُبرأ عائشة وتنهي معاناة

شهر كامل من الانتظار وتُغلق القضية "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور / 11.

وجاء في تفسير البغوي عن هذه الحادثة "عن عائشة في حديث الإفك قالت: ثم ركبتُ وأخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين، وكانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس، فقال عبد الله بن أبي، رئيسهم: من هذه؟ قالوا: عائشة قال: والله ما نجتْ منه وما نجا منها، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقود بها. وشرع في ذلك أيضاً حسان، ومسطح، وحمنة".

كان يقصد حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ابنة عمة النبي محمد، وبعد ذلك تم معاقبة كل من اِتهم عائشة بالزنا، فكانت العقوبة هي الجلد، ماعدا عبد الله بن أُبي بن سلول، لم تُنفذ عليه عقوبة الجلد، ذلك لأن محمداً يخشاه ويخاف من قبيلة الخزرج، الذي كان أحد زعمائها، كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره للآية "فروى محمد بن إسحاق وغيره أن النبي جلد في الإفك رجلين وامرأة: مسطحاً، وحسان، وحمنة، وذكره الترمذي".

يثار من هذه الحادثة أسئلة عديدة، حيث تقول عائشة ذهبت لقضاء حاجتي عندما آذنوا بالرحيل، ولا أعرف السبب، لماذا لم تذهب قبل أن يهمّوا بالرحيل؟ وكيف لم تسمعهم عائشة عندما تحركوا وتركوا المكان، وهم جيشٌ كامل بعددهِ وعديده، وسيوفهم ودروعهم، وخيولهم وجمالهم، كل هذا ولم تسمع عائشة؟

لماذا في يثرب أخذت أُم مُسطح معها عندما خرجت لحاجتها، ولم تأخذ جاريتها أو خادمتها معها في تلك الحادثة؟ كيف لفتاة في الثالثة عشر من عمرها تبقى في الصحراء ولم تشعر بالخوف؟ والدليل على ذلك إنها نامتْ في الصحراء! لا يمكن لهذه القصة أن تدخل العقل بسهولة، وماذا كان يفعل صفوان بن المُعطل وحده ولم يرحل مع الجيش؟

هناك معلومة مهمة عزيزي القارئ أود إخبارك بها حتى تتمكن من ربط الأحداث والإجابة على هذه الأسئلة. ففي ذلك الوقت، أي بعد هذه الغزوة، وفي الطريق إلى مدينة يثرب، تزوج النبي محمد إحدى السبايا، جويرية بنت الحارث، والحارث زعيم قبيلة بني المصطلق.

يذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية، كيف حصل محمد على تلك المرأة "عن عائشة، قالت: لما قسَّم رسول الله سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها؛ قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخفِ عليك، فوقعتُ في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنكِ كتابتكِ وأتزوجكِ، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت".

هذا ما حدث بعد هذه الغزوة، وقد فعل ذلك النبي محمد في غزوات أخرى نفس الشئ، كما حدث مع صفية بنت حُيَّي، فالسؤال هنا ما الذي أثار عائشة من سلوك زوجها نبي الاسلام؟ إنها الغيرة عزيزي القارئ، هذه الغريزة التي لا يمكن أن تقاومها امرأة، فقد قالتْ عائشة وهي تصف جويرية "وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه... فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفتُ أنه سيرى منها ما رأيت".

فَكرتْ هذه الفتاة المراهقة وخططتْ ونفذتْ، حتى انتقمتْ من زوجها الذي يتزوج في كل مرة يرى فيها فتاة جميلة! قد أكون مخطئاً بهكذا تحليل، لكني لم أجد حلاً منطقياً لفهم هذه القصة إلا هذا.

هذه هي قصة الإفك بإختصار. السؤال هنا لماذا فعل الله ذلك بنبيه؟ لماذا وضعه بهذا الموقف المحرج؟ وهو على كل شئ قدير! لماذا انتظر شهراً كاملاً؟ ثم بعد ذلك أرسل جبريل لانقاذه؟ لماذا لم يُعاقِب ويجلد عبد الله بن أُبي بن سلول؟ وهو الذي كان على رأس المنافقين الذين اتهموا عائشة بالزنا كما ذكر التاريخ الإسلامي.

فكل هذه الإسئلة التي أُثيرت من وراء حادثة الإفك، يمكن أن توضح لنا عزيزي القارئ الصورة الكاملة لهذا الدين ولهذا النبي، ونتأكد إن ما وراء هذا الرجل، ليس قرآناً من السماء، ولا وحياً من الله، ولا إلهاً من الأساس.

تتقدم الدول عندما تكون أبخرة المصانع أكثر من دخان البخور، لذلك تعيش بعض الدول في عصر الطاقة، وبعضها في عصر الناقة !
"جلال عامر"

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش، إحدى زوجات النبي محمد، أمها أُميمة بنت عبد المطلب (عمة النبي)، كان اسمها بَرة، وسماها النبي زينب، وقد تزوجتْ قبل لأن يتزوجها النبي من زيد بن حارثة (ابن النبي محمد بالتبني).

في يوم من الأيام، جاء النبي محمد إلى بيت زيد يسأل عنه ـ لا أعرف لماذا جاء بنفسه وهو نبي هذه الأمة، ولم يرسل شخصاً آخر كما يفعل كل مرة إن أراد أحداً ـ فكانتْ في البيت زوجة زيد (زينب بنت جحش) وهنا يتوقف التاريخ، ولم يذكر ما الذي حدث، فقد ذكر المؤرخون أن النبي نظر إليها، ثم تركها وذهب، وهو يقول سبحان الله العظيم، سبحان الله مُصرِّف القلوب، ولم نعلم ماذا حدث بين محمد واِبنة عمته.

لكن بعض الكُتب تذكر جزءاً من الحقيقة، حيث تقول إن ريحاً رفعت الستر الموجود على الباب فرأى النبي زينب، وكانت بيضاء جميلة، فأُعجب بها، فأخبرت زينب زوجها بذلك، فانطلق زيد إلى محمد وقد علم ما يدور برأسه، لأن زيداً اِبنه، ويعرف أباه جيداً، فقد تبناه محمد منذ كان عبداً له، وعرف زيدٌ ما الذي أخفاه التاريخ علينا، فأخبر محمداً أنه ينوي طلاق زوجتهِ، وقال له: أظن أن زينب أعجبتك، فرفض محمد تلك الفِكرة، لكن زيدٌ طلّق زينب، فعندما انتهت العِدة (ثلاثة أشهر)، تزوجها النبي! وقال إن الله أمره بذلك، وقرأ عليهم الآية 37 من سورة الأحزاب "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا".

يذكر هذه القصة الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين "وكانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله، وكانت امرأة جميلة فخطبها رسول الله على زيد بن حارثة فقالت لا أرضاه وكانت أيم قريش، قال: فإني قد رضيته لك فتزوجها زيد... جاء رسول

الله بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد فربما فقده رسول الله الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده فتقوم إليه زينب فتقول له هنا يا رسول الله فولى يهمهم بشيء لا يكاد يفهم عنه إلا سبحان الله العظيم سبحان الله مُصرِّف القلوب فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله أتى منزله فقال زيد ألا قلت له يدخل، قالت قد عرضت ذلك عليه وأبى... قالت سمعته حين ولى تكلم بكلام لا أفهمه وسمعته يقول سبحان الله العظيم سبحان الله مُصرِّف القلوب... فخرج زيد حتى أتى رسول الله فقال يا رسول الله بلغني إنك جئت منزلي فهلا دخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله أمسك عليك زوجك فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك ويأتي رسول الله فيخبره فيقول أمسك عليك زوجك فيقول يا رسول الله إذا أفارقها فيقول رسول الله احبس عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وحُلت قال فبينما رسول الله جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذت رسول الله غيمة ثم سُريَّ عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله عز وجل زوجنيها من السماء وتلا رسول الله وإذ يقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه".

ويذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "أن النبي وقع منه استحسان لزينب بنت جحش، وهي في عصمة زيد، وكان حريصاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم إن زيداً لما أخبره بأنه يريد فراقها، ويشكو منها غلظة قول وعصيان أمر، وأذى باللسان وتعظماً بالشرف، قال له: اتقِ الله – أي فيما تقول عنها - وأمسك عليك زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد إياها. وهذا الذي كان يخفي في نفسه، ولكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف. وقال مقاتل: زوج النبي زينب بنت جحش من زيد فمكثت عنده حيناً، ثم إنه عليه السلام أتى زيداً يوما يطلبه، فأبصر زينب قائمة، كانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش، فهويها وقال : سبحان الله مُقلب القلوب! فسمعتْ زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد، ففطن زيد فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبراً، تعظم علي وتؤذيني بلسانها، فقال عليه السلام: أمسك عليك زوجك واتق الله. وقيل: إن الله بعث ريحاً فرفعت الستر وزينب متفضلة في منزلها، فرأى زينب فوقعت في نفسه، ووقع في نفس زينب أنها وقعت في نفس النبي وذلك لما جاء يطلب زيداً، فجاء زيد فأخبرته بذلك، فوقع في نفس زيد أن يطلقها. وقال ابن عباس: وتخفي في نفسك الحب لها. وتخشى الناس أي تستحييهم".

أما الطبري فيخبرنا بنقطة مهمة لم يذكرها التاريخ، إلا وهي أن زينب لبست ملابسها بسرعة حتى تخرج للنبي، فنظر إليها النبي وقال قولته التي ذُكِرتْ اعلاه، حيث نقرأ في تاريخ

الطبري "فجاء منزله يطلبه فلم يجده وقامت إليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلاً فأعرض عنها رسول الله، فقالت ليس هو ها هنا يا رسول الله، فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول الله أن يدخل، وإنما عجلت زينب أن تلبس إذ قيل لها رسول الله على الباب، فوثبت عجلة فأعجبت رسول الله فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم إلا أنه أعلن سبحان الله العظيم سبحان الله مُصرِّف القلوب".

وفي كتاب زاد المسير في علم التفسير، وهو تفسير القرآن لابن الجوزي "ثم إن رسول الله أتى منزل زيد فنظر إليها، وكانت بيضاء جميلة من أتم نساء قريش، فوقعت في قلبه، فقال: سبحان مقلب القلوب، وفطن زيد فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها".

أما كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد فيذكر "وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد فربما فقده رسول الله الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلاً فأعرض رسول الله عنها فقالت ليس هو هاهنا يا رسول الله، فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول الله أن يدخل، وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله على الباب، فوثبت عجلى فأعجبت رسول الله، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب".

وقد ذكرتْ المصادر إن زينب بنت جحش قامتْ للنبي محمد فُضُلاً، وكلمة فُضُل كما يذكر معناها معجم الغني إن الشخص يرتدي ملابس البيت أو النوم، فلماذا تخرج زينب إلى محمدٍ وهي ترتدي ملابس النوم؟ فماذا شاهد محمدٌ حتى قال سبحان الله مُصرِّف القلوب؟

أما الشيخ أبو جعفر الصدوق فيذكر لنا الحقيقة واضحة وضوح الشمس، ففي كتابه عيون أخبار الرضا، أحد كُتب الشيعة المعتمدة، يقول الصدوق "قال الرضا مفسراً هذه الآية: إن رسول الله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده، فرأى امرأته زينب تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك" والرضا هو علي بن موسى بن جعفر، الإمام الثامن من أئمة الشيعة الإمامية، أحد أحفاد النبي، فقد ذكر إن جده قد شاهد زينب وهي تغتسل!

عزيزي القارئ هل اتضحت الصورة؟ وهل عَرفتَ ماذا شاهد النبي محمد عندما كانت زينب ترتدي ملابس النوم؟ أو عندما كانت تغتسل؟ ونبي الإسلام لا يستطيع أن يقاوم هكذا مشاهد، حتى وإن كانتْ هذه المرأة متزوجة، حتى وإن كانت زوجة اِبنه بالتبني، حاولَّ أن يقاوم غريزته، لكن دون جدوى، فاستعان بالوحي، الذي جاء وبيده آية قرآنية

تحل المشكلة، فطُلِقت زينب من زيد، ثم تزوجتْ من محمد، وانتهت القضية، انتهت قضية الزواج والطلاق، لكن لم تنتهي قضية الآية، وما زالت في القرآن يتعبد بها المسلمون ويتقربون بها إلى الله، ويعتبرونها إعجازاً كباقي آيات القرآن! فيالها من إعجازٍ! أبهر المسلمين والعالم أجمع.

ينص القرآن في الآية 23 من سورة النساء "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا". فهنا القران يُحرم على الأباء من زواج زوجات الابن، فقد ذكر الإمام فخر الدين الرازي في كتابه التفسير الكبير "فإنا لا ننكر أن لفظ الحليلة يتناول الزوجة، ولكنا نفسره بمعنى يتناول الزوجة والجارية".

وقد استنكر اهل قريش ما فعله النبي محمد، حيث قال النيسابوري في كتابه أسباب النزول "إن الناس قالت محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد". هذا هو محمد! وهذا هو الإسلام!

إنهم يريدون أن يفتحوا العالم وهم عاجزون عن فتح كتاب!
"نزار قباني"

قصة الوحي

يؤمن المسلمون بأن جبريل هو مَلك سماوي، مخلوق من نور، نزل بالكُتب الدينية على الأنبياء بأمر الله، كما هو الحال مع القرآن، الذي نزل به على النبي محمد، ويُلقب أيضاً بالروح الامين "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" الشعراء / 193.

كان أول لقاء بين جبريل ومحمد، حينما كان في الرابعة من عمره، كما ذكر ذلك ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، حيث كان يلعب مع أقرانه، فجاءهُ جبريل وأخذه فصرعه ثم شق صدره، ويروي هذه القصة أيضاً، مسلمٌ في صحيحه:

"عن أنس بن مالك أن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه -أي جمعه وضم بعضه إلى بعض- ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كُنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره".

أي أن جبريل أجرى عملية جراحية كاملة وناجحة لمحمد، حينما كان يلعب مع الأطفال في الصحراء، وكان مع جبريل طست فقط، مصنوعٌ من الذهب، فيه ماء زمزم، فقام بفتح صدر محمد وإستخراج قلبه، ثم استخرج من القلب علقة (دم جامد)، بعدها غسل القلب في الطست، وضم بعضه على بعض، وأخيراً أعاده إلى مكانه داخل الصدر، وقام بخياطة الجرح!

ولا أعرف لماذا حدثت العملية الجراحية من شق، وإخراج، ودماء، وغسل، وإعادة، وخياطة الجرح، أمام الأطفال الذين يلعبون مع محمد؟ هل لارعاب الأطفال المساكين؟ أم لهدفٍ لا يعلمه إلا الله؟

ويقول أنس، الذي روى هذه الحادثة، إنه قد رأى أثر ذلك المخيط في صدر النبي محمد، أي أن العملية قد حدثت بالفعل، وليس خيالاً، ولا أدري، لماذا لم يستخرج الله هذه العلقة

دون استخدام عملية جراحية بما أنه على كل شئ قدير "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة / 106. ولا أعلم، لماذا وضع الله هذه العلقة في قلب محمد من الأساس؟ وما الفائدة منها؟

يذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية، وهو ينقل من كتاب ابن إسحاق، الذي يُعتبر أول كتاب تاريخ كُتب عن حياة النبي محمد:

"قال رسول الله: فجاءني جبريل، وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ماذا أقرأ؟ فغتني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم . فقرأتها؛ ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كُتبت في قلبي كتاباً. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفًا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك؛ ثم انصرف عني".

هذه هي القصة الكاملة للقاء الثاني بين محمد وجبريل. نفهم من عبارتي "وأنا نائم... وهببت من نومي" أي أنه كان نائماً، وكل هذه الأمور حدثت في الحلم! كما ذكرنا إن هذا الكتاب هو أقدم وأول تاريخ كُتب عن حياة محمد، فتغاضت عنه كُتب التاريخ، ورجال الدين فيما بعد، ولم تذكره إلا بعض الكتب القليلة.

يذكر الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء وهو ينقل من كتاب المغازي لموسى بن عروة "كان النبي فيما بلغنا أول ما رأى ان الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه، فذكرها لخديجة".

تغيرت القصة فيما بعد وكُتبت في التاريخ أنها حدثت في الواقع وليس حلماً من أحلام النبي محمد، واقتنع المسلمون بذلك لأن رجال الدين لا يذكرون القصة الحقيقية لهم، لهذا أصبح

محمدٌ نبياً بسبب هذا الحلم، فأصبح الإسلام ديناً، فأصبح المسلمون خير أُمة أُخرجت للناس. "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" آل عمران / 110.

فبدأ العصر الجديد، عصر قتل وذبح كل من خالف هذا الدين، فسُبيتْ النساء، وضُربتْ الأعناق، وقُطعتْ الرؤوس، وبُقرت البطون، إلى أن وصلتْ هذه الأعمال لعصرنا هذا، فبدأ المسلمون المعاصرون يُنفّذون هذه الأعمال الإجرامية على كل شعوب الأرض.

لكن المسلمون، الذين لا يعلمون حقيقة هذا الدين، يستنكرون هذه الأعمال ويدافعون عن دينهم، معتقدين أنه ليس الإسلام الحقيقي، هؤلاء المساكين الذين لم يفتحوا كتاب تاريخ واحد ليخبرهم الحقيقة، ويُبلغهم إن كل هذه الأعمال الوحشية قد فعلها محمد وأصحابه قبل أربعة عشر قرناً، وإن هذا هو الإسلام على حقيقته! والسبب وراء كل هذا، هو ذلك الحلم الذي حدث قبل أكثر من 1400 عام، في غار حراء على قمة أحد الجبال، جبل النور، في قرية صغيرة تُدعى مكة.

بعد حادثة الغار، نزل النبي محمد من الجبل مسرعاً، متجهاً إلى البيت، كما ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية وعلى لسان محمد "وانصرفتُ راجعًا إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلستُ إلى فخذها مضيفاً إليها: فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة".

وبهذه العبارة الأخيرة "إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة" نصَّبت خديجة زوجها نبياً. لكن محمد لم يكن متأكداً من هذا الكائن الذي كلّمه، أهو مَلك أم جن؟ لهذا طلبتْ منه خديجة إن جاء جبريل يخبرها على الفور، لكي تحدد نوعه، ولا أعرف ما العِلم الذي تحمله خديجة لتميّز بين الإنس والجن والملائكة؟

يستمر ابن هشام بسرد الأحداث في كتابه السيرة النبوية "عن خديجة أنها قالت لرسول الله: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبريل كما كان يصنع، فقال رسول الله لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس على فخذي اليمنى، قالت:

فتحوَّل رسول الله فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوَل فاجلس في حجري، قالت: فتحول رسول الله، فجلس في حِجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قال: فتحسرتْ وألقت خمارها، ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت يا ابن عم، اثبت وأبشر، فوالله إنه لمَلَك وما هذا بشيطان".

وبهذه الطريقة حصلت خديجة على البرهان! وتم التأكد ان هذا الكائن مَلَكٌ وليس شيطاناً! إنه الوحي يا محمد، إنها النبوة يا زوجي العزيز، هكذا قالت خديجة لمحمد، فأصبح محمدٌ نبياً من عند الله، بعد التأكد أن هذا الكائن مَلَكٌ من عند الله، بطريقة خديجة العجيبة الغريبة! وباستخدام فخذها الأيمن والأيسر، بالإضافة إلى حجرها.

وفي رواية أخرى، أدخلت خديجة محمداً بين ملابسها وجسدها، كما يروي ذلك ابن إسحاق في السيرة النبوية التي نقلها ابن هشام على لسان عبد الله بن حسن "قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول: أدخلتْ رسول الله بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله: إن هذا لمَلَك وما هو بشيطان".

في الحقيقة، إن هذا الأمر دُبر بليل كما يقول المثل، أي تم التخطيط له قبل إعلان محمد أنه نبياً بأكثر من خمسة عشر عاماً، أي قبل أن يتزوج من خديجة! ينقل لنا علي بن إبراهيم الحلبي في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحلبية، حواراً دار بين محمد وخديجة قبل الزواج، ويتضح من هذا الحوار إن خديجة هي التي كانت تخطط لأن يكون محمدٌ نبياً:

"عن أنس أن النبي كان عند أبي طالب، فاستأذن أبا طالب في أن يتوجه إلى خديجة: أي ولعله بعد أن طلبت منه الحضور إليها وذلك قبل أن يتزوجها، فأذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة، فقال: أُنظري ما تقول له خديجة، فخرجتْ خلفه، فلما جاء إلى خديجة أخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها، ثم قالت: بأبي أنت وأمي، والله ما أفعل هذا الشيء، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي سيبعث، فإن تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي، وادعُ الإله الذي سيبعثك لي، فقال لها والله لئن كنتُ أنا هو لقد اصطنعتِ عندي ما لا أضيعه أبدا، وإن كان غيري، فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا، فرجعتْ نبعة وأخبرت أبا طالب بذلك".

عزيزي القارئ، لا يوجد أي دليل على نبوة محمد، ولا دليل على أنّ هذا الكائن هو مَلك، ولا دليل على أنه أُرسل من الله، ما عدا طريقة خديجة المضحكة، التي أثبتت بها نبوة محمد، ومنذ ذلك الحين ونحن مؤمنون أن جبريل مَلكٌ، وليس شيطاناً، بطريقة فخذي خديجة وحِجرها.

فإن كان جبريل قد جاء لمحمد حقاً، فمن المؤكد أنه شيطانٌ وليس ملكاً من الله، ذلك حسب التعاليم التي جاء بها القرآن، وليس حسب نظرية خديجة، فان التعاليم والأوامر التي جاء بها جبريل تدعو إلى القتل والعنف وسفك الدماء "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة/ 216. "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة/ 5. "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة/ 29.

وتدعو تعاليم جبريل أيضاً إلى اغتصاب النساء وتُحلّل الزنا "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" النساء / 24. "إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" المعارج/ 30. ولا تُحرّم هذه التعاليم الدعارة التي كانت تُمارس في مدينة النبي محمد "وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" النور/ 33.

وتُحلّل أيضاً زواج الرجل باربع نساء ماعدا الجواري وهذا انتهاك صارخ لكرامة المرأة، لكن أكثر المسلمين لا يَقرُّون بذلك "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" النساء/ 3 .

هذا هو جبريل، هذا هو المَلَك القادم من السماء، هذا هو الوحي، وهذه هي تعاليمه، كلها تدعو إلى شريعة قتل الابرياء وتبرر سفك دماء الضحايا، وتحلّل الزنا والاغتصاب ولا تحرم الدعارة وانتهاك كرامة النساء وغيرها الكثير. فالحقيقة، هكذا كائن هو شيطانٌ من الشياطين، إن لم يكن زعيمهم.

يذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى إن جبريل شارك في معركة بدر مع المسلمين ضد قريش وكان معه ثلاثة آلاف من الملائكة، "وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى، فكانت الأولى جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله، والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله، والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله، وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور"

ويستمر ابن سعد يروي لنا قصة معركة بدر والملائكة وقائدهم جبريل، فيذكر في نهاية هذه المعركة وبعد انتصار المسلمين، أخبر جبريل محمداً إن له الخيار في قتل الأسرى أو أخذ الفدية بدلاً عنهم، فقد جاء في كتاب الطبقات الكبرى "أن جبريل نزل على النبي في أسارى بدر فقال إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم أخذتم منهم الفداء".

وقبل أن يغادر جبريل مع جيش الملائكة عائداً الى السماء، جاء إلى النبي محمد كما يروي ذلك ابن سعد في نفس الكتاب "لما فرغ النبي من قتال أهل بدر، أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء، عاقداً ناصيته، يعني جبريل، عليه درعه ومعه رمحه، قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى هل رضيت، قال نعم رضيت".

فأي ملاك هذا الذي يمتطي فرساً! ويرتدي درعاً! ويحمل رمحاً! ويشارك في المعارك! ويُقطَّع رؤوس الناس! والمفارقة هنا أن عدد المقاتلين المسلمين في معركة بدر 313 رجلاً تقريباً كما ذكرتْ كُتب التاريخ، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف من الملائكة التي شاركت في المعركة، على رأسهم جبريل، فقام كل هذا العدد من المقاتلين بقتل سبعين رجلاً فقط من قريش! أي أن كل خمسين مقاتلاً تقريباً من جيش المسلمين والملائكة قام بقتل رجلٍ واحد من قريش! هذا ما يفتخر به المسلمون حتى يومنا هذا!

عزيزي القارئ هذه هي القصة الحقيقية للوحي، هذه هي قصة جبريل الذي أتى بالقرآن والتعاليم الإسلامية، هذه هي قصة ذلك المَلَك الذي هبط على قمة جبل النور، هذه هي قصة ذلك الشيطان الذي لوث عقول القبائل العربية بالأفكار الشريرة، والذي أمر بقتل شعراء ومفكري قريش وزعمائها، وادعى أن عصرهم عصر الجاهلية!

هل تعلم عزيزي القارئ ما هو عصر الجاهلية؟ ذلك العصر الذي انتشر به التسامح الديني، وانتشرت به الأديان في شبه الجزيرة العربية، فمنهم الوثنيون الذين عبدوا الأصنام، ومنهم من عَبَدَّ الملائكة على أنها بنات الله، ومنهم الصابئة، وهم عبدة النجوم، والنصرانية التي كانت في الشمال ونجران، واليهودية التي كانت في يثرب وخيبر وفدك، والطوطمية، والدهريون وهم من لم يؤمن بدين ولا إله (اللادينيون في عصرنا الحالي). والحنيفية ومنهم أمية بن أبي الصلت، وقس بن ساعدة الأيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل (ابن عم عمر بن الخطاب) وخالد بن سنان العبسي، الذي قال عنه محمد "ذلك نبيٌ أضاعه قومه"، وديانات أخرى! هذا هو العصر الجاهلي، وعندما جاء الدين الإسلامي، تم قتل وتهجير كل من ينتسب لهذه الديانات، وهنا يُثار سؤالٌ مهم جداً، أي منهما هو العصر الجاهلي؟

ليس هناك ما هو أكثر جحيمية مِن أن يقتل إنسانٌ إنساناً آخر لا لشيء، إلا ليدخل الجنة
"أدونيس"

لا تطرقوا النساء ليلاً

"إذا طال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً"، هذا حديثٌ للنبي محمد وقد ذكره البخاري في صحيحه. يأمر به المسلمين، في حال كون أحدهم مسافراً، وعاد إلى بيته ليلاً، فلا يدخل البيت، ويبقى خارج المدينة حتى الصباح، لكي لا يرى شيئاً يكرهه، أي يرى رجلاً غريباً مع زوجته.

فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري، وهو يشرح هذا الحديث "قَدِم النبي من غزوة فقال: لا تطرقوا النساء، وأرسل من يؤذن الناس أنهم قادمون... عن ابن عمر قال نهى رسول الله أن تُطرق النساء ليلاً، فطرق رجلان كلاهما وجد مع امرأته ما يكره"، وذُكر هذا الحديث في صحيح سنن الترمذي أيضاً.

يذكر أبو بكر الخرائطي في كتابه مساوئ الأخلاق ومذمومها "قفل رسول الله، فلما كان العشاء أمر منادياً فنادى: أن لا تطرق النساء ليلاً. فعجل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلاً، فذُكر ذلك للنبي، فقال: قد نهيتكم أن تطرقوا ليلاً".

والواضح من هذا الحديث أن الزنا كان منتشراً في مدينة يثرب (المدينة المنورة)، خاصة حينما يخرج المسلمون مع نبيهم للغزو، وتبقى النساء في المدينة مع بعض الرجال الذين لم يخرجوا معهم، والظاهر أيضاً أن محمداً كان يعلم ذلك، لهذا أصدر أمراً بمنع دخول المسلمين المدينة أو بيوتهم ليلاً، لأن نساءهم لا يعرفنَّ وقت الوصول بالتحديد، لهذا أرسل منادياً ينادي في المدينة أن المسلمين وصلوا، وسيدخلون المدينة صباحاً.

في إحدى المرات، خالف هذا الأمر رجلان من المسلمين وقررا أن يدخلا المدينة وذهب كل واحد منهما إلى بيته، لكنهما وجدا في بيت كل منهما رجلاً، فسمع النبي بذلك، فقال ألم أني نهيتكم أن تطرقوا النساء ليلاً!

لم يستطع محمد أن يجد حلاً لهذه المشكلة، التي تحدث بالمدينة المنورة، وقد وجد أن الحل الوحيد، منع الرجال من دخول المدينة ليلاً، والمبيت على أطرافها حتى الصباح، لتتمكن النساء من اتمام العملية (الزنا) على أفضل وجه دون مشاكل.

هذه أخلاق الصحابة الأجلاء العابدين، الذين يمارسون الزنا مع نساء الصحابة الآخرين، وهذه أخلاق الصحابيات، وقد صدَّع رجال الدين رؤوسنا على مدى عقود بعدالة الصحابة، وأخلاقهم، وشرفهم، وعفتهم، ومرؤتهم.

نقرأ في صحيح مسلم "عن أنس بن مالك أن رسول الله كان لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غدوة أو عشية" وقد ذُكر هذا الحديث في مُسند أحمد بن حنبل أيضاً، ومن هذا نفهم أن النبي محمد كان يخشى أيضاً من هذا الأمر، قد يحدث في بيته، لهذا فهو لا يدخل كذلك، على أهله ليلاً.

نقرأ في كتاب صحيح مسلم، وكتاب سنن أبي داود، وهما من الصحاح الستة والكُتب المعتبرة عند المسلمين، "قال رسول الله حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله إلا نصب له يوم القيامة فقيل له هذا قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت" .

والقاعدين هم أولائك الذين لا يخرجون مع الجيش للقتال، أما المجاهدين، فهم أولئك الذين يخرجون مع النبي لغزو القبائل والقُرى والمدن. ويشير الحديث أن كل مَن زنى من القاعدين بزوجة رجل خرج للغزو، كان كمن زنى بأمه!

إن هذا الحديث يُبيّن بوضوح أن عملية الزنا في يثرب (المدينة المنورة) مستمرة، خاصة أثناء الغزوات، حيث تكون المدينة فارغة من الرجال، وتبقى النساء بمفردهنَّ في البيوت، ويحدث ما يخاف منه محمد، خاصة في الليل، لهذا منع دخول الرجال بيوتهم أثناء الليل.

عزيزي القارئ، هذا حال مدينة النبي محمد، وهذا حال المدينة المنورة كما تُسمى من قبل المسلمين، دعارة وزنا في الليل، وصلاة وصيام في النهار. هذا هو التاريخ الحقيقي كما ذكره المؤرخون، وكما ذكره القرآن في الآية 33 من سورة النور "وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" وحسب التفاسير الإسلامية، فان الزنا والبغاء (الدعارة) كان منتشراً في يثرب أثناء

حكم النبي محمد، لذلك أمرهم وأخبرهم، وحسب هذه الآية، أن لا يجبروا فتياتهم (جواريهم) على ممارسة الدعارة.

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية أن عبد الله بن أُبي بن سلول كان أحد المسلمين الذين لديهم بيوت دعارة في يثرب (المدينة المنورة) وكان يجبر الجواري المسلمات على ممارسة هذه المهنة، ولم يعترض لا النبي ولا جبريل ولا الله ، سوى أنه رفض إجبار الفتيات، ولم يرفض عملية الدعارة بشكل تام، إن كانت الفتاة موافقة!

هذا ماكان يحدث في مدينة النبي محمد! هذا هو التاريخ الأسود المخفي عن المسلمين، هذه هي الحقائق الموجودة في الكُتب الإسلامية، الصحابة يمارسون الزنا مع الصحابيات! وآخرون لديهم بيوت دعارة في المدينة المنورة!

عليك ألا تثق بالفرس إن كنت خلفه ولا بالثور إن كنت أمامه ولا بالكاهن أينما كنت!
"سرفانتس"

المُغيرة بن شُعبة

هو المغيرة بن شُعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، ولد في مدينة الطائف، كان من كبار الصحابة، ومن دهاة العرب، وقد حضر بيعة الرضوان، وهي البيعة التي حدثت في الحديبية، في العام السادس للهجرة (628 م).

وفيها عاهد المسلمون النبي محمد على قتال قريش، وقد حدثت البيعة تحت شجرة كبيرة موجودة في ذلك المكان، ورضى الله على كل من بايع الرسول كما ذُكر ذلك في الاية 18 من سورة الفتح "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا". ويقول المسلمون إن كل من حضر هذه البيعة، هم من الصحابة المقربين للنبي محمد، وسيدخلون الجنة بسبب أن الله قد رضى عنهم.

لنرى ما قصة هذا الصحابي الجليل، الذي سيدخل الجنة، والذي رضى الله عنه. فقد كان أحد أبطال حادثة تاريخية مشهورة، فضحتْ التراث الإسلامي، وكشفتْ زيف الشعار الذي يرفعه المسلمون ألا وهو عدالة الصحابة.

وقعتْ هذه الحادثة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث كان المغيرة بن شُعبة في ذلك الوقت والياً على البصرة، وقد عُثر عليه وهو يمارس الزنا مع امرأة معروفة باخلاقها السيئة كما يذكر التاريخ الإسلامي، ورُويتْ هذه الحادثة في أكثر كُتب التاريخ الإسلامي واشتهرتْ، فلا يمكن لأي مسلم إنكارها أو التشكيك بحقيقتها. فهذا أبو الفرج الأصفهاني يذكر الحادثة بالتفصيل في كتابه الأغاني:

"كان المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة يختلف سِرّاً إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرَّقطاء، ولها زوج من ثقيف يقال له الحجّاج بن عتيك، فلقيه أبو بكرة يوماً فقال: أين تريد؟ قال: أزور آل فلان، فأخذ بتلابيبه وقال: إنّ الأمير يُزار ولا يَزور، وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة. فبينما أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شِبْل بن مَعْبَد، وكانت غرفة جارته تلك مُحاذية غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة

ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكرة : هذه بلية قد أُبتُليتُم فانظروا. فنظروا حتى أثبتوا، فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكرة: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، فذهب المغيرة وجاء ليُصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال: لا واللّه لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس: دعوه فليصل إنه الأمير واكتبوا إلى عمر، فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً... وسار المغيرة، حتى قدم على عمر، فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدّم أبو بكرة، فقال: أرأيته بين فخذيها ؟ قال : نعم واللّه لكأنّي أنظر إلى تشريم جُدَري بفخذيها قال المغيرة: لقد ألطفت النظر، قال أبو بكرة: لم آل أن أُثبت ما يخزيك اللّه به، فقال عمر: لا واللّه حتى تشهد لقد رأيته يَلج فيها كما يَلِج المِرْوَدُ في المكْحَلَة، قال: أشهد نعم ذلك، فقال عمر: إذهب مغيرة ذهب ربعك... ثم دعا نافعاً، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة، فقال عمر: لا، حتى تشهد أنّك رأيته يلج فيها ولوج المِرْوَدِ في المكْحَلَة، قال: نعم حتى بلغ قذذه، فقال: إذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث وهو شِبْلُ بن معبد، فقال: على مثل شهادة صاحبي فقال: إذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال: فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين فبكوا معه وبكى إلى أُمهات المؤمنين حتى بكين معه قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن يُنحّى الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم من أهل المدينة أحد، وانتظر قدوم زياد فلمّا قدم وجلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار... قال زياد: يا أمير المؤمنين أما أن أُحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حثيثاً وانبهاراً، ورأيته مُتَبَطّنها فقال عمر: أرأيته يُدخل ويُخرج كالميل في المكْحَلَة ؟ قال : لا! قال أبو الفرج : وروى كثير من الرواة أنّه قال: رأيته رافعاً برجليها ورأيت خصيته مُترَدّدين بين فخذيها وسمعت حفزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً، فقال عمر: أرأيته يُدْخِله ويُخرجه كالميل في المكحلة ؟ قال : لا. فقال عمر: اللّه أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فجاء المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين! وروى قوم أن الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة. وأعجب عمر قول زياد ودرأ الحدّ عن المغيرة".

هذه القصة الكاملة لما حدث وبالتفصيل، وهذا هو من كبار الصحابة، ومن الذين بايعوا تحت الشجرة، الذين رضى الله عنهم، وأدخلهم جناته، وهو الوالي والإمام، الذي يصلي بالمسلمين كل يوم، هذا هو شرف الصحابة وعدالتهم، وهذا هو عمر بن الخطاب، خليفة المسلمين يجلد الشهود، ويعفو عن الزاني، وهو يعلم علم اليقين أن صاحبه قد فعلها.

وتؤكد لنا كتب التاريخ بان عمر بن الخطاب كان يعلم ذلك، فروى البلاذري في كتابه فتوح البلدان "أن الخليفة عمر بن الخطّاب لمّا أراد أن يُوَلّيه الكوفة ـ بعد هذه الواقعة ـ قال له: إن وَلَّيْتُكَ الكوفة أتعودُ إلى شيء ممّا قُرِفْتَ به ؟ قال: لا".

ويؤكد على ذلك أيضاً ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة "ثمّ إنّ أُمّ جميل وافقت عمر بن الخطّاب بالموسم، والمغيرة هناك، فقال له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ قال: نعم، هذه أُمّ كلثوم بنت عليّ. فقال عمر: أتتجاهل عَلَيَّ؟! والله ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتكَ إلاّ خفت أن أُرمى بحجارة من السماء"، وكانت أم جميل هي التي زنى بها المغيرة، لهذا تجاهلها.

عزيزي القارئ، هذا جزء من تلك الأخلاق السيئة التي كان يتحلى المسلمون بها وصحابة النبي، هذا يزني، وذاك يشهد زوراً، والخليفة يتستر على الزاني، ويجلد الناس ظلماً، وبعد كل هذا يوليه عمر بن الخطاب مدينة الكوفة، ليصلي بالمسلمين نهاراً، ويزني بالمسلمات ليلاً، بلا عقوبة أو رادع.

هذا كله بسبب أن الخليفة والمسلمين مشغولين بالغزوات، غزو الأمم والقبائل، وسلب أموالها، وقتل رجالها، وسبي نسائها، وإدخالها إلى الدين الإسلامي (دين الحق) بالقوة وبحد السيف، فلا يملكون الوقت لإقامة الحد على هذا، او تعزير ذاك.

كما حدث مع خالد بن الوليد حينما قتل مسلماً وهو مالك بن نويرة في الحروب التي سُميت بحروب الردة، التي حدثت بعد وفاة محمد، وبعد ذلك تزوج خالد زوجة مالك بن نويرة في نفس اليوم، بدون أن ينتظر العِدّة (ما تمكثه المرأة بعد طلاقها، أو وفاة زوجها)، ولم يُقم عليه الحد من قبل الخليفة حينها، أبو بكر الصديق، والسبب في ذلك هي الحاجة الماسة له في الغزوات والحروب، هذا هو السبب الحقيقي، هذا هو التاريخ الأسود الحالك، والأدهم الغربيب، الذي لا نعرف عنه شيئاً.

لقد تكلم الفقهاء أكثر مما تكلم الوحي!
"عبد الرزاق الجبران"

حَبرَ الأمة

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي محمد، يعتبرهُ المسلمون صحابياً جليلاً، وحَبر الأمة، وفقيهاً وإمام التفسير، وترجمان القرآن. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي دائم الدعاء له، فدعا أن يملأ الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً، وكان محمدٌ يقول: اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل.

يُعتبر ابن عباس أحد أقطاب الفقه الإسلامي والتفسير، وقد روى عن النبي أكثر من 1600 حديث، أي لولا هذا الرجل ما عرفنا ديننا، وما عرفنا الكثير من تفسير القرآن، وما وصل إلينا هذا العدد الهائل من الأحاديث والأحكام الدينية التي نظَّمت حياة المسلمين، فلنقرأ ما كتب عنه التاريخ، التاريخ الذي كُتب بأقلام المسلمين، وأبناء وأحفاد الصحابة، وليس بأقلام المستشرقين.

يذكر التاريخ ان أبن عباس كان والياً على البصرة في عهد خلافة علي بن أبي طالب، وقد استلم الخليفة رسالة من المسؤول عن بيت مال المسلمين (وزير المالية في الوقت الحالي) وكان حينها أبو الأسود الدؤلي، تقول الرسالة إن الوالي ابن عباس بدأ يسرق أموال المسلمين!

وقد ذكر المؤرخون هذه الحادثة في عدة كُتب، يذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف "استعمل عليٌ عبد الله بن عباس على البصرة، واستعمل أبا الأسود على بيت مالها... فكتب أبو الأسود إلى علي: أما بعد فإن الله جعلك والياً مؤتمناً وراعياً مسؤولاً، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للرعية، توفر لهم وتظلف نفسك عن دنياهم، فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم، وإن عاملك وابن عمك قد أكل ما تحت يده، ولا يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما قبلنا من أمرك، واكتب إلي برأيك إن شاء الله والسلام".

فلم يتمكن عليٌ تصديق ما يقرأه، ابن عباس! ابن عمه! ابن عم النبي محمد! وحَبرَ الامة! وترجمان القرآن! لا يمكن له ان يسرق بيت المال! مما اضطر الخليفة إلى إرسال رسالتين واحدة إلى أبي الأسود، والثانية إلى ابن عباس، للاستفسار والتأكد، متمنياً أن يكون أبو الأسود مخطئاً.

يذكر الطبري في تاريخه، رسالة الخليفة إلى أبي الأسود الدؤلي "فكتب إليه عليٌ: أما بعد، فمثلك نصح الإمام والأمة، وأدى الأمانة، ودل على الحق، وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتَ إليَّ فيه من أمره، ولم أعلمه أنك كتبت، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاحٌ، فإنك بذلك جدي، وهو حقٌّ واجب عليك، والسلام".

وأرسل عليٌ رسالة أخرى إلى ابن عباس، وقد ذكرها البلاذري في كتابه أنساب الأشراف "وكتب عليٌّ إلى ابن عباس: وأما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخُنت المسلمين. بلغني أنك جردت الأرض، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله أشد من حساب الناس، والسلام" .

فكان رد وآلي البصرة (ابن عباس) سريعاً ومختصراً، إن كل ما وصل إليك كذبٌ وباطل، ولا تصدق الظنون، حيث نقرأ في تاريخ الطبري رسالة ابن عباس الى الخليفة عليٌ وكما "فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فإن الذي بلغك باطل، وإني لما تحت يدي ضابط قائم له، وله حافظ، فلا تصدق الظنون، والسلام".

فابن عباس لم يستجب إلى مطلب الخليفة، ولم يرسل الحسابات له، كما طلب ذلك برسالته، واكتفى بنفي التهمة عنه، دون أي اثبات، مما دفع علياً أن يكتب له رسالة أخرى موضحاً طلبه ومؤكداً عليه، وقد ذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف هذه الرسالة "فكتب إليه عليٌّ : أما بعد. فإنه لا يَسعني تَرْكُك حتى تُعلمني ما أخذتَ من الجزْية من أين أخذتَه، وما وضَعتَ منها أين وضعته. فاتَّقِ الله فيما ائتمنتُك عليه واسترعيتُك إياه، فإن المَتاع بما أنت رازمُه قليل وتَبِعاتُه وبيلة لا تَبِيد. والسلام".

فالخليفة يطلب بكل صراحة من حَبر الامة وعامله على البصرة أن يرسل له كل الحسابات بالأموال التي دخلت بيت المال، والتي خرجت منه، وبأسرع وقت، فجاء الرد الى الخليفة من وآلي البصرة، قائلاً له: لو أني فعلت كل الأشياء التي لا ترضي الله، أفضل لي من الأفعال التي قُمتَ بها أنت، من سفك الدماء وغيرها حتى تنال الحُكم!

وهكذا لم ينفي ابن عباس التهمة عنه، بل أخبر علياً إن كان قد سرق، فانت يا علي قد قتلت المسلمين للحصول على الحُكم، ويقصد هنا معركة الجمل ومعركة صفين، ويُذكّر علياً إنها جريمة بجريمة، أنا سرقت، وأنت قتلت، وانتهت القضية!

بعد ذلك قدَّم ابن عباس استقالته، وطلب من علي أن يرسل وآلياً جديداً للبصرة، وانطلق ابن عباس وقد جمع ما تبقى من أموال في بيت المال (ستة ملايين درهم كما في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي) وحملها معه متجها إلى مكة.

نقرأ هذه الرسالة كما نقلها البلاذري في نفس الكتاب "فلما رأى ابن عباس أنه غير مقلع عنه، كتب إليه: أما بعد فقد فهمت تعظيمك عليَّ مرزأة ما بلغك أني رزأته من أهل هذه البلاد، ووالله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ولجينها، وبطلاع ما على ظهرها أحب إلي من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأمة لأنال بذلك المُلك والإمارة، فابعث إلى عملك من أحببت. فلما قرأ عليٌّ الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟". ويقصد علي أن ابن عباس كان معه في معركتي الجمل وصفين، التي سُفكت بها الدماء.

عندما وصل حَبر الأمة، وترجمان القرآن، وابن عم النبي إلى مكة، اشترى ثلاث جواري بثلاثة آلاف دينار، ويُكمل البلاذري هذه القصة الحزينة ويذكر في كتابه أنساب الأشراف "فكتب إليه علي بن أبي طالب: أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليَّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلَب، والعدو عليه قد حَرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأمة قد فتنت، قلبتَ له ظهر المجنّ، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، كأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيّنة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد عن دنياهم وتطلب غرَّتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشرة أسرعت العدوة، وعاجلت الوثبة وانتهزت الفرصة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الهذيلة، وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر، تحملها غير متأثم من أخذها كأنك - لا أبا لغيرك - إنما حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد ولا تخاف سوء الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ أو ما يعظم عليك وعندك أنك تستثمن الإماء وتنكح النساء بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد، فاتق الله وأدّ

أموال القوم، فإنك والله إلا تفعل ذلك ثم أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى أخذ الحق وأرده، وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام" .

فيأتي الرد من ابن عباس، لكن هذه المرة رداً قبيحاً، نعم أخذتُ المال، لكن هذا الذي أخذته حقي! بل إنه أقل من حقي! ولا أعرف أي حق يتكلم عنه ابن عباس؟ وهل الوالي على مدينة ما، له حق في بيت المال؟

فيذكر البلاذري تلك الرسالة وجوابها أيضاً "فكتب إليه عبد الله:" أما بعد فقد بلغني كتابك تعظم عليَّ إصابة المال الذي أصبته من مال البصرة ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأعظم مما أخذت منه، والسلام".

فكتب إليه عليٌ "أما بعد فإن من عجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لا يكون وتمنيك الباطل ينجيك من الإثم، عمرك الله إنك لأنت السعيد إذاً. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وصيرتها عطناً، واشتريت مولدات (جواري) المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً، فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراماً. فضح رويداً فكأنك قد بلغت المدى، حيث ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المفرط التوبة، والظالم الرجعة، ولات حين مناصن، والسلام".

وينهي ابن عباس قصة الرسائل بهذه الرسالة القصيرة والأخيرة، مهدداً علي بن أبي طالب إذا لم يكف عنه، فانه سيحمل الأموال إلى معاوية بن أبي سفيان ليقاتله بها، حيث كان معاوية عدواً لعلي في ذلك الوقت، وكان يحكم الشام، ونقرأ هذه الرسالة في كتاب العِقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي "فكتب إليه ابن عباس: والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملّنه إلى معاوية يقاتلك به".

فأصبح كلام الخليفة علي بن أبي طالب بالنسبة لابن عباس مجرد أساطير، لأنه ذكَّره بالقرآن، وبالحلال والحرام، ونصحه بالتوبة، وسأله عليٌ مستنكراً "أفما تؤمن بالمعاد ولا تخاف سوء الحساب"!

أي معاد الذي تتكلم عنه أيها الخليفة! وأي حساب، لقد كشف ابن عباس اللعبة، فلا معاد ولا حساب، فانطلق هارباً إلى مكة، مستولياً على أموال المسلمين، وها هو يسكن القصور

ويشتري الجواري ويتزوج النساء، ويأكل الحرام ويشرب الحرام بأموال اليتامى والأرامل، وفوق ذلك يهدد الخليفة بأنه سيحمل الأموال إلى عدوه (معاوية) ليقاتله بها إن لم يدعه وشأنه!

عزيزي القارئ هذا هو ابن عباس، هذا هو ترجمان القرآن، هذا الذي أخذ المسلمون منه 1696 حديثاً، فقد خان الأمانة وسرق بيت المال، فكيف يأخذ منه المسلمون دينهم؟ ويدَّعي إن له حق بأموال الناس أكثر من ذلك!

وهو نفس الرجل الذي يترضى عليه المسلمون ليل نهار، ويتخذوه قدوة لهم، ويعتبرونه أفضل الصحابة فقهاً وعلماً في القرآن، وهو الذي دعا له النبي بان يعلمه الله الدين والتفسير حيث نقرأ في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري "عن ابن عباس قال: كان رسول الله في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً فقالت له ميمونة: وضع لك عبدالله بن العباس وضوءاً، فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، ولكن الله علمه السرقة ونهب وسلب أموال الناس علناً، بدل أن يعلمه الفقه والتأويل!

اتّباع التقاليد لا يعني أن الأموات أحياء، بل أن الأحياء أموات!
"ابن خلدون"

ثقافة قطع الرؤوس

أغلب المسلمين، إنْ لم يكن جميعهم، يستغربون ثقافة قطع الرؤوس التي تمارسها كافة التنظيمات والحركات الإسلامية (الإرهابية). في هذا الموضوع أحاول أن أثبت لهم أن هذه الثقافة والممارسات الوحشية جزءٌ لا يتجزء من الإسلام، وميزةٌ اِنفرد بها هذا الدين، مُستعيناً بالقرآن وتفسيره، ومستنداً إلى سيرة النبي وأحاديثه.

نقرأ في الآية الرابعة من سورة محمد "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ".

يشرح الطبري مُوضحاً هذه الآية في تفسيره قائلاً "يقول تعالى ذكره لفريق الإيمان به وبرسوله: فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ورسوله من أهل الحرب، فاضربوا رقابهم". يؤكد الله للمسلمين أنّ طريقة قتل الكفار تكون بضرب الرقاب أي قطع الاعناق.

هذا هو القرآن عزيزي القارئ، الذي جاء به محمد نبي الإسلام، نبي الرحمة والتسامح، نبي الأخلاق العظيمة، التي ذُكرت في القرآن، فنقرأ في الآية الرابعة من سورة القلم "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ".

أما القرطبي في تفسيره لهذه الآية، يوضح سبب استخدام هذه الطريقة في القتل، أي قطع الرؤوس "قال: فضرب الرقاب، ولم يقل فاقتلوهم، لأن في العبارة (بضرب الرقاب) من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره، وهو حز العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه".

ما أجمل هذا الوصف أيها القرطبي، فكلماتك ساحرةٌ فاتنة، وعباراتك جذابةٌ خلابة، وحروفك متألقةٌ مُشرقة، وبلاغتك بديعةٌ براقة، ليقرأ المسلم هذه الكلمات المُطرّزة بالذهب، والمُزيّنة بالفضة "القتل بأشنع صوره، وهو حز العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن". واضحٌ أنت يا قرطبي، وأبلجٌ ساطع، وصريحٌ ناصع!

يشرح البغوي للمسلمين ما معنى الرقاب، لكي لا يدّعي المسلم أنه لم يفهم هذه الكلمة، ولم يعقل تلك العبارة. فنقرأ في تفسيره "أي فاضربوا رقابهم يعني أعناقهم"، ينهي البغوي كل استغراب المسلمين في الوقت الحاضر، ويُثبت لهم أنها ثقافة متأصلة في القرآن، وراسخة عند الصحابة، ومتجذرة في هذا الدين، لكن مسلمي اليوم، تركوها وهجروا دينهم.

فما قرأناه، هو نصٌ في القرآن، وأمرٌ من الله، لا يمكن تغيّره ولا تبديله. كما يقول رجال الدين "الإسلام صالح لكل زمان ومكان"، إنه دستور أمة، ينبغي عليك أيها المسلم الصالح ذو الأخلاق الحميدة أن تتقبل هذه الأعمال والتصرفات الهمجية، لأنها من الله وقرآنه ووحيه، فلا حجة للمسلم اليوم، أن يستغرب هذه الأعمال الشنيعة، أو يستنكر هذه الأفعال البغيضة، أو يستقبح هذه التصرفات البشعة.

حينما كان أبو الحكم (أبي جهل) جريحاً في معركة بدر، أمر النبي محمد المسلمين بالبحث عنه، فمرّ عليه عبد الله بن مسعود فوجده ساقطاً على الأرض وفي أنفاسه الأخيرة، فقطع رأسه وقدَّمه الى النبي، الذي بدوره فرح وحمد الله على هذه النعمة، فهذا أحد صحابة محمد المقربين يقطع رأس أحد الجرحى، ويقدمه لنبي الأمة، مفتخراً بهكذا عمل!

فيذكر ابن إسحاق هذه الحادثة، الذي نقلها لنا ابن هشام في كتابه السيرة النبوية، "فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله أن يُلتمس في القتلى... قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه... ثم قلت له: هل أخزاك الله يا عدو الله ؟... وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم، قال: ثم احتززت رأسه، ثم جئت به رسول الله فقلت: يا رسول الله هذا رأس عدو الله. ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله فحمد الله". وقد ذُكرتْ هذه الحادثة أيضاً في صحيح البخاري وصحيح مسلم وفي أغلب كُتب التفسير والتاريخ.

فهذا رسول الإسلام، الذي أُرسل رحمة للعالمين، كما يقول القران، يحمد الله وبين يديه رأسٌ مقطوعٌ مضرجٌ بالدماء، هذه هي ثقافة قطع الرؤوس أيها المسلم المخدوع، هذه هي

الحقيقة التي تصرخ من داخل الكُتب، لكن لا أحد يريد أن يسمع ولا يسأل ولا يستفسر. وبعد كل هذه الحقائق، يستغرب المسلم من طريقة قطع الرؤوس التي تمارس اليوم من قبل المسلمين الحقيقيين، الذين يسيرون على سيرة نبيهم، ويطبّقون ما جاء به القرآن.

يذكر الإمام فخر الدين الرازي في كتابه التفسير الكبير "ثم إن ابن مسعود لما لم يطقه، شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره إلى رسول الله، وجبريل بين يديه يضحك، ويقول: يا محمد أذن بأذن، لكن الرأس ههنا مع الأذن".

يصف الرازي هنا الصورة بوضوح، فيقول، عندما قطع عبد الله بن مسعود رأس أبي الحكم، لم يستطع حمل الرأس، لذلك شق الأذن ووضع بها خيطاً وبدأ يجر الرأس إلى أن أوصله إلى النبي، وكان جبريل حاضراً هذه الحادثة، فبدأ يضحك ويقول لمحمد أذن بأذن بالإضافة إلى الرأس.

إن كان هذا هو نبي الرحمة والخير، فمن هو نبي القسوة والشر؟ والمصيبة جبريل يضحك، على ماذا تضحك أيها الوحي؟ فان كان جبريل هذا هو أحد الملائكة وزعيمهم، فمن هو الشيطان وعميد الأبالسة؟

تنص الاية 12 من سورة الانفال "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ". يذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "أي: اضربوا الهام ففلقوها، واحتزوا الرقاب فقطّعوها، وقطعوا الأطراف منهم، وهي أيديهم وأرجلهم ... قال رسول الله: إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق". ما أروعك يا رسول الله! تقول إنك بُعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق، فأين مقولتك "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ". التي صدّع رجال الدين بها رؤوسنا ليل نهار!

يذكر البلاذري غزوة مكة في كتابه أنساب الأشراف، وهي الغزوة التي قام بها محمد والمسلمون باحتلال هذه المدينة، فقد ذكر أن محمداً أمر بقتل ستة رجال وأربع نساء من قريش، وكان أحد هؤلاء الرجال هبّار بن الأسود، فقد ذكر البلاذري "فكان رسول الله يأمر سراياه إنْ لقوه أن يحرّقوه ـ يقصد هبّار بن الأسود ـ ثم قال: لا يعذب بالنار إلا خالق النار، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله".

ويذكر الشيخ المفيد في كتابه الارشاد، حيث يصف أحداث غزوة بني النضير "فلما اختلط الظلام، فقدوا أمير المؤنين علي بن أبي طالب، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً؟ فقال: أراه في بعض ما يصلح شأنكم. فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي... فطرحه بين يدي النبي".

يستمر الشيخ المفيد في نفس الكتاب وهو يصف علياً وأصحابه كيف تمكنوا من قطع أعناق الناس وأحضارها إلى النبي محمد "فبعث رسول الله معه عشرة... فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي، فأمر أن تُطرح في بعض آبار بني حطمة".

هذه هي أوامر نبي الرحمة، القتل، وقطع الأعناق، وتقطيع الأيادي والأرجل، وبعد كل هذا يدّعي رجال الدين ومن وراءهم المسلمون أن ما تقوم به التنظيمات الإرهابية اليوم لا يمت للاسلام بصلة، ولا يعلم المسلم أن ثقافة القتل والذبح وتقطيع الأعضاء وتمزيق الأشلاء هي ثقافة قديمة ولِدتْ مع الإسلام وترعرعتْ بأحضانه وعاشتْ في كنفه.

في يومنا هذا، يعرف رجال الدين الحقيقة، لكنهم يكذبون على الناس، وبعضهم يصرح بها بين الحين والآخر، فهذا أحد شيوخ الإسلام وأحد الدعاة، الشيخ محمد العريفي، يقول في إحدى خطبه وبالنص "إنّ الذي يوفقه الله تعالى لبذل روحه، والقتال في سبيل الله تعالى، بلا شك أنه على فضلٍ عظيم، والنبي عليه الصلاة والسلام بيَّن أنه لا يجتمع غبار أُثير في سبيل الله ودخان جهنم في أنف امرءٍ أبداً... لا شك إنّ تَعلُق النفس بالجهاد في سبيل الله، ورغبة النفس في سفك هذا الدم، وسحق الجماجم، وتقطيع الأجزاء في سبيل الله جلّا وعلا، ودفاعاً عن دينه لا شك أنه شرفٌ للمؤمن... فالآيات الواردة في القتال للكفار، وفتح البلدان، فأما ان يدخلوا في الإسلام، وأما ان يدفعوا الجزية، وأما ان يقاتَّلوا" . والمفارقة هنا أن هذا الرجل، الذي يدعو إلى سفك الدم وسحق الجماجم وتقطيع البشر الى اجزاء، يُمنح تأشيرة الدخول إلى اوروبا وأمريكا!

لقد أصبت كبد الحقيقة أيها الشيخ، لكن أغلب المسلمين يرفضون الحقيقة، ومازالوا متمسكين بأحلامهم الوردية، التي تخبرهم أن الإسلام دين السلام، وأن الإسلام دين المحبة والتسامح والحرية، مع العلم إن هذه الكلمات التي يرددها رجال الدين مثل التسامح والحرية، لم تُذكر في القرآن، ولو لمرة واحدة، أما كلمات الحرب والقتال والموت وضرب

الرقاب والكفار والمشركين فقد ذُكرت مئات المرات، هذا هو قرآنك عزيزي المسلم، هذا هو نبيك، هذا هو دينك، هذا هو إلهك.

أما بالنسبة لسُنة النبي والأحاديث التي يقدسها المسلمون، نذكر بعض الأحاديث والأحداث التي تدل أن ضرب الأعناق وقطع الرؤوس، هي ثقافة قد أسسها رسول الإسلام واتبعها وطبقها أصحابه، وهم خير البشر كما يدَّعي المسلمون، فلابد للمسلم في عصرنا الحالي أن يسير على ما ساروا عليه الصحابة، ويحتذي بسيرة خاتم الانبياء محمد بن عبد الله، هذا هو واجبٌ وفرضٌ على كل مسلم، مؤمن بالقرآن، فتنصُ الآية 21 من سورة الأحزاب "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ".

ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية، قصة عبد الله بن سعد حيث أمر النبي محمد بقتله عندما سيطر جيش المسلمين على مكة "وإنما أمر رسول الله بقتله لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب لرسول الله الوحي، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش، ففر إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه للرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له: فزعموا أن رسول الله صمت طويلاً، ثم قال: نعم؟ فلما انصرف عنه عثمان، قال رسول الله لمن حوله من أصحابه: لقد صمتُ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه".

وهنا وعلى لسان نبي الإسلام، نتأكد أن عملية ضرب الأعناق وقطع الرؤوس هي إحدى أهم الطرق في قتل الناس وإرعاب البشر، وهي سُنة نبوية لابد للمسلم الأخذ بها، والسير على نهجها، والاقتداء بها.

ذكر أبو داود في سننه، والبيهقي في السنن الكبرى، ودلائل النبوة، والواحدي في أسباب النزول واخرون عن ابن عباس "حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر... قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله: يا أبا بكر، وعلي، وعمر، ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان، نسيب لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها".

هذا هو أحد صحابة محمد والمقربين منه، والخليفة الثاني له، يطلب من نبي الإسلام أن يقوم هو ورفاقه بضرب أعناق الأسرى وقطع رؤوسهم. نعم عزيزي القارئ، هذه هي الثقافة المنتشرة بين المسلمين في عصر محمد!

يذكر أبو داود في سننه، وكذلك الترمذي في سننه وفي كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان "عن البراء بن عازب قال: مر بي خالي أبو بردة بن نيار ومعه لواء فقلت أين تذهب؟ قال: بعثني النبي إلى رجل تزوج امرأة أبيه آتيه برأسه".

وذكر نفس الحديث في كُتب السنن، ولكن بتغيير بسيط كل من النسائي وأبو داود والدارقطني وابن ماجة بالإضافة الى أحمد في مسنده وغيرهم "فأمرني أن أضرب عنقه وآخذ ماله".

هكذا كان يأمر نبي الإسلام بقطع الأعناق وجلب الرؤوس إليه! ولا أعرف ما الغرض من جلب الرأس وهو مضرج بالدماء لينظر إليه محمد وأصحابه؟ هل محمد يستمتع حينما يرى الرؤوس مقطوعةً أمامه؟ هل كان محمد سادياً؟ يستمتع بمعاناة الآخرين النفسية والجسدية؟

يذكر ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية "قال النبي من جاءكم، وأمركُم على رجل واحد، يريد أن يفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان". هنا ينصح النبي محمد أصحابه المسلمين بقطع رقبة كل مسلم إذا اختلف بالرأي مع جماعة المسلمين، فيضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان، حتى يتخلصوا منه ومن أفكاره لأنه اختلف معهم، فالإسلام لا يحبذ مقولة الرأي والرأي الآخر!

يذكر النسائي في السنن الصغرى وكذلك في السنن الكبرى، وابن ماجة في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في السنن الصغير "عن عطية القرظي، قال: لما كان يوم قريظة جعل رسول الله من أنبت ضرب عنقه، فكنت فيمن لم ينبت فعُرِضتُ على رسول الله فخلى عني".

هنا يأمر محمد بقطع رقبة الأسرى من قبيلة بني قريظة اليهودية، لكنه أخلى سبيل أحدهم لأنه كان طفلاً (غير بالغ)، وفي هذه المجزرة قتل محمد ما بين ستمئة إلى سبعمئة رجل في يوم واحد، وكانت طريقة القتل هي قطع الرؤوس!

يذكر ابن قدامة في كتابه المُغني "وقد روي في خبر الخارجي الذي أنكر عليه، أن خالداً قال: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: لعله يصلي". وهنا يستأذن أحد صحابة محمد، خالد بن الوليد، لكي يقتل أحد المسلمين بقطع رأسه!

يذكر ابن أبي شيبة في كتابه المصنّف، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره للقرآن، والبيهقي في كتابه دلائل النبوة، وابن شبة في كتابه تاريخ المدينة المنورة وغيرهم "فقال رجل من المنافقين وهو عبد الله بن أُبي: يا بني الأوس، يا بني الخزرج، عليكم صاحبكم وحليفكم، ثم قال: والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمنْ كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسعى بها بعضهم إلى رسول الله. فقال عمر: يا نبي الله، مر معاذاً يضرب عنق هذا المنافق، فقال: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه".

وهنا يعود عمر بن الخطاب مرة ثانية، ويطلب من محمد أن يأمر أحد الصحابة بقتل مسلم آخر، عبد الله بن أُبي بن سلول، وفي هذه المرة، كانت طريقة القتل أيضاً هي الذبح وقطع الرؤوس!

ويذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف، وهو يصف مقتل عمار بن ياسر في معركة صفّين "وكان الذي قتل عماراً، أبو الغادية المريّ. طعنه برمح، فسقط... فقُتل وهو ابن أربع وتسعين سنة. فلما وقع، أكبّ عليه رجل آخر فاحتز رأسه. فأختصما فيه".

ما أجمل هذه القصة، حيث ينقلها لنا البلاذري، ويخبرنا أن أحد المقاتلين التابعين لجيش معاوية بن ابي سفيان (خليفة المسلمين في الشام) يطعن عمار بن ياسر برمح فيقتله وعمار هذا هو أحد المسلمين وصحابة النبي محمد المقربين، وأحد مناصري علي بن أبي طالب (خليفة المسلمين في العراق). ثم يستمر البلاذري باكمال القصة قائلاً: فانقض رجلٌ آخر، وهو من المسلمين أيضاً، على جثة عمار وقطع رأسه، بعد ذلك بدأ الاثنان (الذي قتل عماراً والذي قطع رأسه) بالتخاصم والعراك كل منهما يدَّعي هو الذي قتل عماراً!

هكذا نرى عزيزي المسلم من هذه القصة، أن مسلماً قتل مسلماً آخر ثم جاء مسلمٌ ثالث وقطع رأس المسلم المقتول، مع هذا، لم يعترض عليه أي من المسلمين والصحابة، ولا حتى الخليفة، هذه هي ثقافة قطع الرؤوس في الإسلام منذ ظهوره، فالعتب ليس على مَن يُنفّذ ويُطبّق هذه الثقافة في يومنا الحالي، بل على مَن أسس هذا الدين، وزرع هذه الثقافة فيه.

يذكر البلاذري في نفس الكتاب أن عبيد الله بن زياد وآلي الكوفة أمر بقطع رأس كل من مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهاني بن عروة، وبعث بهما إلى يزيد بن معاوية في الشام (خليفة المسلمين في ذلك الوقت).

يذكر الواقدي في كتابه المغازي، قصة مقتل أُم قِرفة، فاطمة بنت ربيعة، كانت امرأة عجوز، حيث أرسل النبي مجموعة من المسلمين على رأسهم زيد بن حارثة، فقتلوها. وهنا لدينا مشكلتين أولهما قتل هذه المرأة وثانيهما طريقة القتل المستخدمة! فقد قام المسلمون بربط كل رِجْل من رِجْلَيْ المرأة بحبلٍ وبعد ذلك ربطوهما ببعير من كل جهة، حتى انشقت المرأة إلى نصفين!

وذُكرتْ عملية القتل هذه بعدة كُتب، منها الطبقات الكبرى لابن سعد، والسيرة النبوية لابن هشام، والكامل في التاريخ لابن الاثير، ويصف الواقدي في كتابه المغازي هذه الحادثة "قَتَلَهَا قَيْسُ بْنُ الْمُحَسّرِ قَتْلًا عَنِيفًا، رَبَطَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا حَبْلًا ثُمّ رَبَطَهَا بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ".

هذا ما كان يُفعل بنساء القبائل، وهكذا كانت طريقة القتل، التي كانت تُستخدم من قبل المسلمين وعلى رأسهم نبي الإسلام، وهي طريقة تقطيع جسم الضحية إلى أجزاء متناثرة، وتمزيق أشلائها. هذا هو الإسلام! وهذه هي حقيقته المخفية عن الناس.

كتب أحد الكُتّاب المسلمين مقالاً في إحدى المواقع الإسلامية على الإنترنت، وكان عنوانه "الادلة والبراهين على أن قطع رؤوس الكفار من هدي سيد المرسلين" ومن العنوان سنعرف ـ على الاقل بالنسبة لي ـ أن هذا هو المسلم الحقيقي، الذي قرأ القرآن وتفسيره، وسيرة النبي محمد وغزواته، وقد جاء في مقدمة مقاله "وابراءً للذمة ونصرة للملة ودفاعاً عن أعراض المجاهدين من أبناء المسلمين سأبين بالأدلة والبراهين أن الذبح وقطع الرؤوس من هدي سيد المرسلين".

عزيزي المسلم الحر، ذو العقل والمنطق، لا يُلام من يقطع الرؤوس في عصرنا هذا، وندعي أنه ليس مسلماً، ولا يُمثل الإسلام، بل أنه المسلم الحقيقي، ويمثل الإسلام الذي جاء به رسول الإسلام. كُن شجاعاً عزيزي المسلم، واجعل لومك على مَن أسس هذه الثقافة، ومَن زَرع في نفوس المسلمين هذا الحِقد وهذه الكراهية تجاه كل الأمم والمجتمعات، وجعلهم يذبحون ويقطعون الأعناق والأيادي والأرجل بدمٍ بارد، ويصورون العملية كفيلم ويعرضونها للناس

مفتخرين باعمالهم الإجرامية الإرهابية البشعة، ويصيحون بأعلى صوتهم أنهم يسيرون على سيرة نبيهم، ويحتذون بأعماله، وينفذون أوامره، ويحملون راية سيد المرسلين وخاتم النبيين والصادق الأمين.

خير لك أن تقضي وقتك بالسعي لإدخال نفسك الجنة على السعي لإثبات أنّ غيرك سيدخل النار!
"علي شريعتي"

قوة النبي أربعون رجلاً

ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى أحاديث نبوية تُثبت قوة النبي محمد في الجِماع، وكانت هذه القوة تساوي قوة أربعين رجلاً. في احاديث نبوية آخرى، كانت قوته تزيد عن هذا الرقم "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ فَأَكَلْتُ مِنْهَا، فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلا فِي الْجِمَاعِ".

ذكر ابن سعد حديثاً آخر في نفس الكتاب "عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ بِضْعَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً، وَأُعْطِيَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِضْعَ ثَمَانِينَ".

أما في الحديث الثالث فيذكر ابن سعد "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كُنْتُ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ فِي الْجِمَاعِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْكَفِيتَ، فَمَا أُرِيدُهُ مِنْ سَاعَةٍ إِلا وَجَدْتُهُ، وَهُوَ قِدْرٌ فِيهَا لَحْمٌ".

نقرأ في كتاب كنز العمال، للشيخ علي الهندي الشهير بالمتقي "عن أبي سعيد قال أعطي رسول الله قوة بضع خمسة وأربعين رجلاً، وأنه لم يكن يقيم عند امرأة يوماً تاماً، كان يأتي هذه ساعة، ويأتي هذه ساعة، ينتقل بينهن كذلك اليوم حتى إذا كان الليل قسم لكل امرأة منهن ليلتها".

يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه شرح السيوطي لسنن النسائي "رويّ عن رسول الله، أنه قال: أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش والنكاح، وأعطي المؤمن قوة عشرة، فهو بالنبوة، والمؤمن بإيمانه، والكافر له شهوة الطبيعة فقط".

أي أن محمداً له قوة أربعين رجلاً في النكاح والقتال، وسبب هذه القوة، هي النبوة، أما المؤمن العادي له قوة عشرة رجال، والكافر له القوة الطبيعية. فيمكن للمرء إنْ أراد اختبار نفسه، أهو مؤمن أم كافر، فإن كان له قوة عشرة رجال فهو مؤمن، وإلا فإنه كافر!

وحسب طريقة القياس هذه، سيكون أغلب المسلمين كفاراً! والبعض منهم قد لا يصل إلى مستوى الكافر، ولله الحمد!

ونقرأ في كتاب سنن الترمذي "عن أنس عن النبي قال: يُعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يُعطى قوة مائة". من هذا الحديث يمكن حساب قوة النبي محمد في الجنة، قوة أربعين رجلاً في الحياة، مضروبةً في قوة مئة رجل في الجنة، ستكون القوة الإجمالية قوة أربعة آلاف رجلٍ!

ويؤكد على ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ حِسَابُ قُوَّةِ نَبِيِّنَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ".

سيثار هنا سؤالٌ مهمٌ، ألا وهو، كيف لحوريات الجنة أن يتحملنَّ هكذا قوة؟ سيكون الجواب في الآية 106 من سورة البقرة "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

يذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "عن سلمى مولاة رسول الله قالت: طاف النبي ليلة على نسائه التسع اللاتي توفي وهن عنده، كلما خرج من عند امرأة، قال لسلمى: صبّي لي غسلاً، فيغتسل قبل أن يأتي الأخرى، قلت: يا رسول الله، أما يكفيك غسل واحد؟ فقال النبي: هذا أطهر وأطيب".

ونقرأ في كتاب صحيح البخاري "أن نبي الله كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة". يوضح هذان الحديثان أن نبي الإسلام يجامع نسائه التسع في يومٍ واحد، فيخرج من الأولى، فتصبُّ له الماء إحدى الجواري فيغسل ذلك العضو الذي تم استخدامه في العملية، ثم يدخل إلى الزوجة الثانية، وهكذا حتى يدور على نسائهِ التسع!

وهنا لديَّ سؤالان، الأول: لماذا تصبُّ له الماء إحدى الجواري، وليس أحد العبيد؟ السؤال الثاني، وهو الأهم: إذا فرضنا أن الوقت المستغرق للعملية الواحدة من دخوله على إحدى نسائه، وجلوسه والحديث معها، ثم الجماع والراحة قليلاً، ومن ثم تصبُّ له الجارية الماء لينتقل إلى الزوجة الأخرى، فلو فرضنا جدلاً أن كل هذه العملية تستغرق ساعة واحدة، وهذا مستحيل بالنسبة للإنسان الطبيعي، لكن ممكن لنبي له قوة فلكية بالنكاح، لوجدنا أنه يحتاج تسع ساعات في اليوم، فقط لمسألة الجماع!

فالسؤال هنا كيف كان النبي محمد يدير الدولة الإسلامية؟ هذه الدولة التي لا يمر شهرٌ إلا ودخل جيشها معركة مع الكفار والمشركين، كيف لهذا الرجل، وزعيم الأمة، وقائد جيشها، الذي لا ينهي غزوة حتى يشنُّ الأخرى، كيف له أن يدير هذه المعارك والغزوات؟ ويُعلّم المسلمين دينهم؟ ويُملي عليهم الآيات؟ ويقرأ القرآن؟ ويفسره للمسلمين؟ ويصلي في المسجد خمس مرات؟ من غير النوافل، ويقوم بامور كثيرة أخرى، وهو يقضي تسع ساعات في اليوم على الأقل فقط لمسألة الجماع!؟

ونستمر بنفس الموضوع الشيق، حيث نقرأ في سنن الترمذي "إن النبي رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج، وقال إن المرأة إذا أقبلت، أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأتِ أهله فإن معها مثل الذي معها".

وهنا ينصح محمد أصحابه، إذا رأى أحدهم امرأة وأعجبته، فليذهب مباشرة إلى زوجته ويضاجعها. هكذا فعل محمد عندما شاهد إحدى المسلمات الصحابيات، فترك أصحابه ودخل على زوجته زينب بنت جحش، وأنجز العملية مُستخدما قوته الفلكية، بعدها ترك زينب وخرج إلى أصحابه ينصحهم بهذه الحكمة النبوية. وما جاءت هذه الحكمة إلا عن طريق الخبرة والتجربة.

ولكن في هذا الحديث، مسألة أخرى، ألا وهي تشبيه المرأة بالشيطان، وإن النبي لا ينطق عن الهوى "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" النجم / 3 ، 4. ولا أعرف، لماذا شبه المرأة بالشيطان؟ ولم يشبه الرجل بالشيطان؟ مع العلم، أن الرجل هو الذي قام بتلك العملية وليس المرأة! ولكن هذه هي سياسة محمد والقرآن، دائما المرأة مغلوبٌ على أمرها، فجعلوها شيطاناً، فهنيئاً لها بالإسلام.

ينقل لنا البخاري في صحيحه "عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها. قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي يملك إربه".

ولا أدري، لماذا يأمر النبي محمد زوجته الحائض أن تتزر ليباشرها، ولديه زوجات وسراري وجواري أخرى، قد تجاوز عددهن الثلاثين؟ مع العلم أن هذا العمل يُعتبر مخالفة صريحة للقرآن "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ

يَطْهُرْنَ" البقرة / 222. أهو يُطبّق تعاليم القرآن على المسلمين، ولا يطبقها على نفسه! "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" البقرة / 44 .

عزيزي القارئ، هذا هو نبي الإسلام، وهذه هي قوته الخارقة، وهذه هي أفعاله مع النساء، وقد زاد عدد النساء اللاتي تزوجهن أو خطبهن ولم يدخل بهن عن ثلاثين امرأة، فلماذا المرأة المسلمة في أيامنا هذه ترفض بشدة، وتغضب، وتستنكر إن أراد زوجها الزواج؟ وتصفه بالخائن! ألا تعلم المسلمة، أن ذلك سُنة من سنن رسول الله! سُنة خير البشر وسيد المرسلين! سُنة خاتم الأنبياء وشفيع الامة! ولابد للرجال اتّباع هذه السُنة "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب / 21.

فعزيزتي المسلمة، إما أن تتقبَّلي دينكِ، وقرآنكِ، وسُنة نبيكِ، وترضي أن يتزوج زوجك، اثنين وثلاثة وأربعة "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" النساء / 3. هذا هو القرآن! وإما أن ترفضي دينكِ، وقرآنكِ، وسُنة نبيكِ، وتتركي الإسلام بلا رجعة.

قبل أن تتحدث معي عن دينك، دَعني أراه في تعامُلك مع الآخرين!
"كوري بوكر"

جمع القرآن

يعتقد كل المسلمين أن القرآن الذي بين أيدينا في الوقت الحاضر، هو نفس القرآن الذي كان يُقرأ في وقت النبي محمد، ولم يمسهُ تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان، وبقى نصه محفوظاً منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا. ويعتبر المسلمون أيضاً أن هذا ما هو إلا دليلٌ على أن هذا الكتاب قد أُرسل من الله، لهذا حفظه وصانه من أي تلاعب "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر / 9 .

لم يحاول المسلمون البحث بهذه القضية ـ كما هو الحال في قضايا كثيرة ـ لأنها اعتقاد راسخ في عقولهم وقلوبهم، وإن اكتشفوا خلاف ذلك، فإن عقيدتهم ستهتز ويصيبها خلل كبير، لهذا هم دائماً ما يتهمون المسيحيين بأن كتابهم المقدس مزوّر، وتم تغيّره وتبديله!

لكن ليس لهم أية أدلة على هذا الإتهام سوى أن القرآن ذكر ذلك، مع العلم إن القرآن لم يذكر إن الانجيل محرفٌ، بل كل الآآيات التي تحدثت عن التحريف كانت تخص اليهود، لهذا لا يريد المسلمون مناقشة الموضوع، لكي لا يكتشفوا ما يعكر اعتقادهم.

علاوة على ذلك، أن الكُتب والمصادر الإسلامية تؤكد مراراً وتكراراً أن هذا القرآن ليس هو ذاك القرآن الذي كُتب في صدر الإسلام، وأن الله لم يحفظه ولم يصنه، ولكن المسلمون الذين يقرأون هذه الكتب يرفضون الإحتكام إلى العقل والمنطق، ويتمسكون باعتقادهم، أما الذين لا يقرأون، فهم أيضاً يتمسكون باعتقادهم، لكن دون أن يقرأوا ويبحثوا عن الحقيقة.

ما جعلني أبحث وأقرأ وأناقش هذا الموضوع، هو مشاهدتي في يوم من الأيام برنامجاً وثائقياً يتحدث عن القرآن، وذُكر في البرنامج، أنه في عام 1972 خلال عملية الترميم في الجامع الكبير في العاصمة صنعاء شمال اليمن، اكتشف العمال الكثير من المخطوطات الموضوعة بين الجدران الداخلية والخارجية، فتم وضع هذه المخطوطات كلها في أكياس، وبقيتْ مُخزنة سبع سنوات حتى وصول أحد العلماء، الدكتور غرد روديغر بوين، مستشرق الماني، وباحث

وخبير في قواعد الكتابة القرآنية ودراسة وتفسير المخطوطات القديمة، ومتخصص في اللغة العربية القديمة، كان محاضراً في جامعة سارلاند في ألمانيا.

مباشرةً، أدرك الدكتور بوين أهمية هذا الاكتشاف، فبدأ بفحص المخطوطات بعناية وأخذ آلاف الصور الفوتوغرافية، بمساعدة فريق محلي، كان هناك أربعة أجزاء قد شدّت اهتمام الدكتور بوين، هو الجزء الأول والأخير من هذا القرآن، على عكس أي قرآن آخر، هذه الأجزاء كانت مُزيّنة برسوم معمارية لمساجد، كدليل على أصلها.

يقول الدكتور بوين "من خلال الرسومات والسياق الفني التاريخي، يمكنك أن تحدد تاريخ هذا القرآن بدقة كبيرة، وهو في وقت الوليد ـ الوليد بن عبد الملك ـ وهذا بين عام 705 م وعام 715 م " .

وتُعتبر هذه النسخة من أقدم نسخ القرآن في العالم، كُتبتْ تقريباً بعد سبعين عاماً من وفاة النبي محمد، وقد حدد بوين أن هذه المخطوطات لم تكن تابعة لقرآنٍ واحد، بل تقريباً لألف قرآن مختلف، فبدأت المقارنة بينهم وبين القرآن المعروف اليوم، فقد كان النص مكتوباً بطريقة مختصرة، بدون نقاط أو علامات أو تشكيل، مما يعني أن الكلمة الواحدة قد تحمل ثلاثين معنىً مختلفاً.

وباستخدام تقنية معينة، يمكن لنا الحصول على اكتشاف مهم يخص هذه المخطوطات، الذي يُظهر لنا أن النص القديم تم محيهُ وإعادة الكتابة عليه! بينما النص المخفي لا يكشف أي معانٍ متناقضة، لكن الكلمات تم تغييرها، وتم إعادة ترتيب آيات وأجزاء كاملة، هذا هو اختصار لما جاء في ذلك البرنامج.

أول مَنْ أمرَّ بجمع آيات القرآن في كتابٍ واحد، هو أبو بكر، خليفة النبي محمد وصاحبه، فقد تشاور مع عمر بن الخطاب، بعد ذلك أمر أحد المسلمين، زيد بن ثابت، بجمع آيات القرآن وكتابتها. فيروي البخاري في صحيحه "عن زيد بن ثابت قال بعث إليَّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقُراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله، فقال عمر هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال أبو بكر وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت

تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفني من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله قال أبو بكر هو والله خير فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال فوجدت في آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها مع خزيمة أو أبي خزيمة فألحقتها في سورتها وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر".

وحسب هذه الحادثة، نستنتج أن زيد بن ثابت لم يكن يحفظ كل سور وآيات القرآن، مما جعله يستعين بما كُتب على الجلد والحجارة وجريد النخل وغيرها، بالإضافة إلى صدور الرجال (ذاكرة المسلمين)، وهذا هو أخطر ما في الموضوع، ذاكرة المسلمين!

يذكر أبو بكر بن أبي داود السجستاني في كتابه المصاحف "كان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل، وإن آخر سورة براءة لم يجدها إلا مع خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين فقال: اكتبوها فإن رسول الله جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب، وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده".

ونقرأ في صحيح البخاري على لسان زيد بن ثابت "فُقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنتُ أسمع رسول الله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها في سورتها في المصحف".

وهذا دليل واضح أن آيات قرآنية فُقدت من سورة التوبة (براءة) وسورة الأحزاب، ولم يجد زيد بن ثابت ـ الموكّل بجمع القرآن ـ هذه الأيات عند الصحابة إلا عند شخصٍ واحد، خزيمة بن ثابت، ولم يكن معه شاهد آخر يشهد بأنها آية قرآنية جاء بها النبي، وبالرغم من ذلك فقد قرر زيد بمفرده كتابتها مستعيناً بشاهدٍ واحد لا غير.

نفهم من هذا أن القرآن جُمع بشاهدين فقط، أي كل من جاء بآية قرآنية وكان معه شاهد آخر يشهد بصحة الآية، فإنها تُكتب في القرآن، كما يؤكد ذلك ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى "لما قُتل أهل اليمامة، أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت فقال:

اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه، وذلك لأنه قُتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله قد جمعوا القرآن".

أما آخر سورة براءة (التوبة) فقد أُخذت من شخصٍ واحد فقط، خزيمة بن ثابت، فأين التواتر والاجماع في آيات القرآن؟ وقد اعتمد المسلمون الأوائل بكتابة الآيات على شخصٍ واحد أو شخصين، فالقرآن وصل إلينا لا بالتواتر ولا بالاجماع، الذي صدع رجال الدين رؤوسنا به! هذه مصيبة كبيرة لا يعلمها المسلمون.

نتيجة لهذا، فروايات التاريخ الإسلامي وأحاديث محمد أكثر صحة من القرآن! لأن روايات التاريخ والأحاديث نُقلتْ إلينا بالتواتر، أي وصلتْ إلينا عن طريق مجموعة كبيرة من المحدثين الذين عاصروا محمداً، وهذا هو التواتر، أما القرآن فلا يمكن الوثوق بصحته، لأنه كُتبَ بشهادة شخصين أو شخصٍ واحد، ومن الممكن أن يكون قد أخطأ ذلك الشخص.

ولا أعرف، لماذا قُبلتْ شهادة خزيمة بن ثابت وهو شخصٌ واحد، ولم تُقبل شهادة عمر بن الخطاب عندما جاء بآية الرجم، مع العلم أنه عمر! وما أدراك ما عمر! إنه الخليفة الثاني بعد أبو بكر، وصاحب النبي ويده اليمنى، فلم تُكتب آية الرجم في القرآن، ومازال المسلمون يرجمون الزاني ليومنا هذا، ولا يعلمون أن هذه الآية غير موجودة في القرآن!

ففي كتاب صحيح البخاري نقرأ "فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب عليَّ، إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله". فكيف لم يحدث تغيير في القرآن؟ وهذه أول آية قد فُقِدتْ منه!

يؤكد على ذلك النسائي فقد ذكر في سننه الكبرى على لسان عمر بن الخطاب "وقد رجم رسول الله ورجمنا وأنزل الله في كتابه، ولولا أن الناس يقولون زاد في كتاب الله لكتبته بخطي حتى ألحقه بالكتاب"!

بعد ذلك، وفي عصر الخليفة الثالث، عثمان بن عفان، بدأ المسلمون يقرأون القرآن بطرقٍ مختلفة، قرآءة أهل العراق تختلف عن قرآءة أهل الشام، وهكذا بين جميع المدن الإسلامية.

يؤكد ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري "أن حذيفة قدم من غزوة، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس! قال: وما ذاك؟ قال: غزوتُ فرج أرمينية فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبي ابن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضاً".

لهذا في عام 25 بعد الهجرة، أمر عثمان بن عفان أن يُجمع القرآن مرة أخرى، فقد ذكر الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام "عن أنس: إن عثمان أمر زيد بن ثابت، وابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوا القرآن في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم".

لكن هذه المرة كان القرآن مختلفاً عن ذلك الذي جمع في عهد أبي بكر، فقد اعترف رجال الدين المسلمين بأن قرآن أبي بكر كان أكبر حجماً من حجم قرآننا في الوقت الحاضر بستة أضعاف، لأن زيد بن ثابت كتب القرآن في زمان أبي بكر بسبع طرق، التي تُسمى اليوم عند المسلمين الأحرف السبعة.

هذه المرة، لم يجعل عثمان بن عفان زيد بن ثابت مرجعاً لكتابة القرآن الجديد إن اختلف مع الآخرين بشئ، وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش، مع العلم أن زيداً ليس قرشياً بل من يثرب!

فقول عثمان دليلٌ على إلغاء مرجعية قرآن أبي بكر، الذي كتبه زيدٌ بيده، فجعل المرجعية إلى رجال قريش، وليس إلى مصحف أبي بكر، لهذا لا يمكن أن يكون المصحف العثماني الذي بين أيدينا اليوم هو نفسه مصحف أبي بكر.

ذكر البخاري في صحيحه "فقد رووا عن رسول الله: قال: استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل". وهنا يامر محمدٌ المسلمين أن يأخذوا القرآن من هؤلاء الأربعة، ولم يأخذ منهم لا أبو بكر ولا عثمان، وكلاهما أناطا المهمة لزيد بن ثابت! ولا أعرف سبب ذلك!

ذكر الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين "قال عبد الله بن مسعود: لقد قرأتُ من فيّ رسول الله سبعين سورة، وزيد بن ثابت يلعب مع الصبيان".

وكان كلاً من عبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب يملكان قرآنا خاصاً بهما، بالإضافة إلى بعض الصحابة مثل علي بن أبي طالب، ابن عم النبي وزوج اِبنته، وعبد الله بن عباس، اِبن عم النبي، وعائشة، زوج النبي، وغيرهم!

لكن عثمان بن عفان أمر بحرق كل المصاحف أثناء خلافته، فرفض عبد الله بن مسعود أمر الخليفة، مستمسكاً بقرآنه، طالباً من أهل العراق أن يحتفظوا بالمصاحف التي عندهم.

ففي كتاب صحيح البخاري نقرأ "ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق".

ذكر الترمذي في سننه أيضاً "أن عبدالله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أُعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها" لكن في نهاية الأمر تمكن عثمان بن عفان من حرق كل المصاحف الأخرى.

بعد أن انتهى الرجال الأربعة من كتابة القرآن، سلموه إلى عثمان بن عفان، فقال لهم لقد أحسنتم ولكني أرى به بعض اللحن (الخطأ بالإعراب). لكن لا بأس فان العرب ستصححه بالسنتهم، حيث ذكر ذلك ابن أبي داود في كتابه المصاحف "عن عكرمة قال: لما أُتي عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال: لو كان المملي من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا". وذكر أيضا ابن أبي داود في نفس الكتاب "لما فُرغ من المصحف أُتي به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنـتها".

يرفض المسلمون اليوم أي خطأ في القران، ويدَّعون ان القرآن في عصرنا هذا هو نفس القرآن الذي اتى به محمد، لكن هذا خليفتهم، وصاحب نبيهم، وأحد المبشرين بالجنة (كما يدَّعون) يخبرهم ويقرُّ بوجود أخطاء في القرآن!

لا أعرف، لماذا أمر عثمان بن عفان حرق المصاحف الأخرى، خاصة مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أُبي بن كعب، فان كانت متشابهة مع القرآن الجديد، فما سبب حرقها؟ وإن كانت مختلفة، فكيف لي أن أقبل قرآناً جديداً كتبه بعض المسلمين، وأترك قرآناً مَنْ أمر النبي أن أآخذ منه، وهو عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب؟ الذي كان يستخدمه أهل العراق والشام.

فقد قال النبي محمد إن كل مايقوله عبد الله بن مسعود من آياتٍ قرآنية كلامٌ صحيح، وأمر المسلمين أن يصدّقوه، ويؤكد على ذلك البلاذري في كتابه أنساب الأشراف "قال رسول الله: إني لا ادري كم بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي ـ وأشار إلى إبي بكر وعمر ـ واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم به ابن أم عبد فصدّقوه"، وابن أُم عبد هذا هو عبد الله بن مسعود!

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما حديثاً "عن عبد الله بن عمرو أن النبي قال: خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبَّي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة". وقد ذُكر هذا الحديث أيضاً في كتاب المستدرك على الصحيحين، وكتاب السنن الكبرى، وكتاب المعجم الأوسط، وكُتب أخرى كثيرة.

وعندما شرح يحيى بن شرف النووي هذا الحديث، ذكر سبب قول النبي محمد هذا "سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض".

نقرأ في الآية 58 من سورة الذاريات "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" لكن هذه الآية تختلف عن ما موجود في قرآن عبد الله بن مسعود، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله: إني لأنا الرزاق ذو القوة المتين. ورواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح". كذلك ذكر أحمد بن حنبل هذا الحديث في كتابه المسند.

الاختلافات كثيرة في القراءة بين مصحف زيد بن ثابت (المصحف الحالي) ومصحف عبد الله بن مسعود (الذي تم حرقه)، لا يمكن حصرها هنا، يمكنك عزيزي القارئ الرجوع الى كتاب المصاحف لابن أبي داود، حيث تجد ما لا يقل عن تسع عشرة صفحة تتحدث عن هذه

الاختلافات، وكان مصحف عبد الله بن مسعود يتميز بكونه لا يحتوي على سورة الفاتحة ولا على المعوذتين (السورتين الأخيرتين في القرآن) فقد كان يقول إن الفاتحة ما هي إلا دعاء خالص لله، وإن المعوذتين الهدف من قرآئتهما هو الحفظ من الشر، وهذه ليست جزءاً من القرآن!

يذكر أحمد بن حنبل في كتابه المسند، حديثاً مهماً "عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: لَقِيتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ الْمَصَاحِفِ، وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الْقُرْآنِ فَلَا تَجْعَلُوا فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، قَالَ أُبَيٌّ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فقَالَ لَنَا، فَنَحْنُ نَقُولُ: كَمْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَةٍ؟ قَالَ قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ، قَالَ أُبَيٌّ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ إِنْ كَانَتْ لَتَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

فكيف لا يوجد نقص في القرآن؟ وكانت سورة الأحزاب في عصر محمد مساوية لسورة البقرة (أي أكثر من 285 آية)، أما الآن، في القرآن الحالي، تتكون سورة الأحزاب من 73 أية فقط!

ذكر اِبن حزم في كتابه المُحلّى بالآثار "عن عائشة أم المؤمنين قالت: لقد نزلتْ آية الرجم والرضاعة فكانتا في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها". وقد ذُكر هذا الحديث في الكثير من الكتب مثل صحيح مسلم، وسنن ابن ماجة، وفي المعجم الأوسط للطبراني.

السؤال الذي يجب على المسلمين أن يجيبوا عليه هو: بما أن أم المؤمنين، وزوج سيد المرسلين، لم تستطع أن تحافظ على تلك الصحيفة الموجودة في بيتها والتي كُتب عليها القرآن، فكيف لباقي المسلمين أن يحافظوا على الآيات التي كُتبتْ على العسب والرقاع واللخاف بالإضافة إلى التي كانت في صدور الرجال؟ كيف للمسلمين أن يدَّعوا أن القرآن الذي نقرأه اليوم هو نفس القرآن الذي جاء به محمد؟

نقرأ في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس قال "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَا أَدْرِي أَمِنْ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا؟".

فهذا عبدالله بن عباس، ترجمان القرآن وحَبر الامة، كما يُسمّونه المسلمون، لا يعرف هذه الكلمات التي ذُكرتْ أعلاه أهي كلام محمد أم كلام الله! هذا دليل على ان البشر يمكن لهم أن يأتوا بمثل آيات القرآن ولا يمكن التمييز بين القرأن وكلام البشر! فكيف للمسلمين أن يدَّعوا أنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثل كلام القرآن!

بهذه الطريقة البدائية جُمع القرآن، فبعض آياته لم تُدوَّن لعدم وجود شاهد ثاني، كمثال على ذلك آية الرجم، فهذه الآيات حُذفت من القرآن، والبعض أكلته الحيوانات، كما هو الحال في آية الرضاعة، والبعض دُوّن عن طريق شخصٍ واحد، كما هو الحال في الآيتين الأخيرتين من سورة براءة (التوبة) وآيات من سورة الأحزاب، التي ذكرها فقط خزيمة بن ثابت، وبعض السور فُقدتْ منها آيات كما هو الحال في سورة الأحزاب فقد ذكر ذلك أُبي بن كعب! بعد كل هذا يدَّعي المسلمون لا وجود لأي تغيير أو تبديل أو نقص أو زيادة في القرآن الحالي!



إحدى المخطوطات التي وجدتْ في العاصمة صنعاء، تبيّن أن سورة الأعراف تتكون من 165 آية فقط بينما في القرآن الحالي تحتوي على 206 آية!

إن عجبت لشيء فعجبي لرجال تنمو أجسامهم وتصغر عقولهم!
"الأحنف بن قيس"

السبع المُوبِقات

قال محمد مخاطباً أصحابه وناصحاً لهم، اجتنبوا السبع المُوبقات، فسألوه وما هنَّ؟ فأجاب: الشرك، والسحر، والقتل، والربا، وأكل مال اليتيم، والهروب من المعركة، وقذف المحصنات.

وقد ذُكر هذا الحديث في صحيحي البخاري ومسلم "اجتنبوا السبع المُوبقات، قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات".

ونقرأ في سنن النسائي أيضاً "ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويُخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فُتحتْ له أبواب الجنة فقيل له ادخل بسلام".

في الحقيقة، لن أتكلم هنا عن السبع المُوبقات التي حرّمها محمد وأمر بأجتنابها، بل سأتكلم عن المُوبقات التي حلّلها الله ونبيه. في البداية أود أن أُعرِّف معنى المُوبقات، حيث جاء بمعجم المعاني الجامع بإنها جمع موبقة، وهي الكبائر من المعاصي والذنوب المهلكات.

- الزنا واغتصاب مُلك اليمين:

"وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" النساء / 3

في هذه الآية، يُحلّل الله للرجل المسلم مضاجعة الجارية، التي تكون في مُلك يمينه، دون مهر، ولا شهود، ولا حقوق، ولا زواج من الأساس. وهذا هو الزنا، فإن كانتْ الأمة (الجارية) غير موافقة على ممارسة الجنس، ستُجبر على ذلك، وتتحول العملية من زنا إلى اغتصاب.

- الزنا عن طريق زواج المتعة:

"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" النساء / 24.

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وكان ابن عباس، وأُبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرءون: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة. وقال مجاهد: نزلتْ في نكاح المتعة... وقوله: ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة. مَن حمل هذه الآية على نكاح المتعة إلى أجل مسمى قال: فلا جناح عليكم إذا انقضى الأجل أن تراضوا على زيادة به وزيادة للجعل... وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك".

يقول المسلمون السُنة إن زواج المتعة قد نُسخ أي أُلغيّ، لكن المسلمون الشيعة لهم رأي آخر في هذه المسألة، حيث إنهم يُحلّلون زواج المتعة إلى وقتنا الحاضر، ويعتقدون أنه لم يُنسخ ولم يُحرّم مِن قبل النبي حتى وفاته، لكنه حُرِّم مِن قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، أي بعد وفاة محمد، ولهم أدلة على ذلك من أحاديث وآيات قرآنية.

زواج المتعة هو زواج مؤقت، يتم تحديد الفترة الزمنية عند الزواج حتى وإن كانت يوماً واحداً، وبعد أن تنتهي هذه الفترة، تأخذ المرأة مبلغاً من المال تم الاتفاق عليه مسبقاً، وتُعتبر المرأة مُطلّقة بعد اِنتهاء هذه الفترة، حتى وإن لم يُطلّقها الرجل، وليس لها ميراث أو نفقة كالزوجة الدائمة.

وهذا النوع من الزواج هو الزنا بعينه، حيث تأخذ المرأة مبلغ من المال ثم تمارس الجنس مع أحد الرجال ليوم واحد مثلاً، ثم يذهب كل منهما إلى حال سبيله، فكيف تكون الدعارة؟

- إكراه النساء على الدعارة:

"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا

تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" النور/ 33.

في هذه الآية يطلب الله ونبيه من المسلم أن لا يجبر فتياته (الجواري) على الدعارة، وإن أجبرهنَّ بعد ذلك، فان الله سيغفر لهنَّ. لكن لا توجد عقوبة للمسلم الذين يجبرُ الجواري على البغاء، فنفهم من الآية أنه لا توجد مشكلة أصلاً إن كانت الجارية موافقة على العمل، أي أن هذه الآية أباحتْ ممارسة الدعارة!

- رشوة الناس لإدخالهم الإسلام:

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" التوبة/ 60 .

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن ابن عباس قوله: والمؤلفة قلوبهم، وهم قوم كانوا يأتون رسول الله قد أسلموا، وكان رسول الله يرضَخ لهم من الصدقات، فإذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيراً قالوا: هذا دين صالح! وإن كان غير ذلك، عابوه وتركوه)".

فما هذه إلا رشوة واضحة صريحة لإحقاق باطل أو إبطال حق، كانت تُعطى للناس ليدخلوا الإسلام ويعتنقوا الدين، خاصة رؤساء القبائل وزعماء القوم.

- النهب والسلب والغنائم:

"وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأنفال/ 41

يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "والمعنى: ما غنمتم من ذهبٍ وفضةٍ وسائر الأمتعة والسبي... عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال النبي: من قتل قتيلاً فله كذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكانوا قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين، فقال: يا رسول الله إنك وعدتنا من قتل قتيلاً فله كذا، وقد جئت بأسيرين. فقام سعد فقال: يا رسول الله، إنا لم يمنعنا زيادة في الأجر ولا جبن عن العدو ولكنا قمنا هذا المقام خشية أن

يعطف المشركون، فإنك إن تعط هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء. قال: وجعل هؤلاء يقولون وهؤلاء يقولون فنزلتْ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فسلموا الغنيمة لرسول الله. ثم نزلت واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه" .

واضح من هذا التفسير، أن خلافات قد حدثتْ بين المسلمين على الغنائم بعد معركة بدر، فهذه الآية قد أنهت المشكلة وقسَّمت الغنائم بينهم، وهذا دليل على أنّ النهب والسلب والغنائم قد أُحلت للمسلمين، والسبب الوحيد هو أن القبائل الأخرى غير مسلمة، فإن أموالهم حلال، وأراضيهم حلال وبيوتهم حلال، ونسائهم حلال، هذا هو الشرع الإسلامي! وهذا هو التسامح في الإسلام! هذه هي الرحمة التي ينادي بها القرآن!

- نشر الدين بالقتل:

"قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" الفتح/ 16.

يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية "تقاتلونهم أو يسلمون، هذا حكم من لا تؤخذ منهم الجزية، وهو معطوف على تقاتلونهم أي: يكون أحد الأمرين: إما المقاتلة وإما الإسلام، لا ثالث لهما".

هذه الآية تأمر المسلمين بقتال كل مَنْ هو غير مسلم، حتى يدخل الإسلام، وهذا هو الإسلام الحقيقي الذي يستمد أوامره من القران، وهذا يعني نشر الدين الإسلامي بحد السيف.

- قتل المرتد:

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة /217.

يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "اختلف العلماء في المرتد هل يستتاب أم لا؟... قالت طائفة: يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، وقال بعضهم: ساعة واحدة. وقال آخرون: يستتاب شهراً. وقال آخرون: يستتاب ثلاثاً... عن أبي حنيفة أن المرتد يعرض عليه الإسلام فإن أسلم وإلا قُتل مكانه... عن الشافعي أنه يُقتل، لقوله عليه السلام: من بدل دينه فاقتلوه" .

ويُفهم من الآية أن كل مسلم ترك الإسلام، يُعطى فترة زمنية لكي يعود إلى الإسلام وإلا قُتل، فهذا أمرٌ واضح من القرآن على قتل تارك الإسلام، ويقول محمد "من بدل دينه فاقتلوه".

- قتل الأسير:

"مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الأنفال / 67 .

في هذه الآية يعاتب الله النبي محمد عندما أطلق سراح أسرى معركة بدر مقابل الفدية (الاموال)، ويأمره بقتلهم بدل استبدالهم بالمال، وهذا أمرٌ صريح بقتل الأسرى! فقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "وأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض... والإثخان: كثرة القتل... أي يبالغ في قتل المشركين".

وهنا الأمر واضح، حيث يعاتب الله النبي محمد والمسلمين لأنهم قبلوا الفدية، وأطلقوا سراح الأسرى، وكان من المفروض حسب تعاليم الله (أرحم الراحمين) أن يُقتلوا، أي أن الإسلام لا يعترف بأسرى الحرب، وأن الله يأمر المسلمين ونبيه أن يبالغوا بالقتل، ويطالبهم بسفك الدماء (قتل أسرى الحرب).

أهذا هو الحق الذي يأمر به الله؟ أم هذا هو العدل الذي يدعو له المسلمون؟ أم هذه هي الرحمة التي جاء بها نبي الإسلام؟ كما ذكرها القرآن في الآية 107 من سورة الأنبياء "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

- قتال أهل الكتاب حتى يدفعوا الجزية:

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة / 29.

يذكر الطبري في تفسير هذه الآية "قاتلوا، أيها المؤمنون، القومَ الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يصدّقون بجنة ولا نار، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، ولا يطيعون الله طاعة الحقِّ، يعني: أنهم لا يطيعون طاعةَ أهل الإسلام، من الذين أوتوا الكتاب، وهم اليهود والنصارَى... حتى يعطوا الجزية ومعنى الكلام: حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعًا عنها... وأما قوله: وهم صاغرون، فإن معناه : وهم أذلاء مقهورون". وهنا يأمر الله المسلمين بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، هذا ما يأمر به الإسلام الحقيقي!

عزيزي القارئ، هذه بعض المُوبقات، التي أمر بها القرآن، وهي من الأمور الحلال التي سمح بها الإسلام الحقيقي، هذا هو إسلام محمد، هذا هو إسلام الصحابة، وليس إسلام المسلم البسيط، الذي يدعو إلى السلام! وأنا شخصياً لا أعرف من أي مصدر أخذ هذا المسلم البسيط إسلامه!

ديني هو أن أفعل الخير!
"توماس بين"

النبي ومارية القبطية

تنص الأية الأولى من سورة التحريم على "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" .

يروي المؤرخون أن سبب وجود هذه الآية في القران، هو أن محمداً قد ضاجع إحدى جواريه (مُلك اليمين) في اليوم المخصص لزوجته حفصة (ابنة عمر بن الخطاب) وفي بيتها وعلى فراشها، ولقد ألقت القبض عليه متلبساً بالجُرم، فغضبتْ منه، مما أدى به أن يُحرّم عليه هذه الجارية لإرضاء زوجته حفصة!

لهذا السبب جاء جبريل حاملاً معه هذه الآية، مبلغاً محمداً أن الله يأمرك أن تُلغي ذلك التحريم، وتعود لممارسة الجنس مع تلك الجارية بشكل طبيعي، ولا تحرم بعد ذلك ما حلله الله لك.

لا أعرف لماذا ينشغل الله بزوجات وجواري محمد إلى هذه الدرجة؟ مرسلاً جبريل وآياته القرآنية لحل المشاكل التي تدور بين زوجاته اللاتي تجاوز عددهن الثلاثين؟ هل جاء القرآن لدعوة الناس إلى الإسلام، أم لحل مشاكل محمد الزوجية؟

يذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "كان رسول الله يقسم بين نسائه، فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أبيها فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة، فوقع عليها، فلما رجعتْ حفصة وجدتْ الباب مغلقاً فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقاً، وحفصة تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي، ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقاً؟ ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن. فقال رسول الله: أليست هي جاريتي أحلها الله لي؟ اسكتي فهي حرام عليَّ ألتمس بذاك رضاك، فلا تخبري بهذا

امرأة منهن، فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشرك إن رسول الله - قد حرم عليه أمته مارية، وإن الله قد أراحنا منها وأخبرت عائشة بما رأت، وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي".

ويروي المؤرخون قصة أخرى مشابه للقصة الأولى ألا وهي أن حفصة وجدتْ محمداً يضاجع إحدى الجواري (مارية القبطية) في اليوم المخصص لعائشة، فاخبرتْ حفصة عائشة بما حدث، مما أدى به إلى تحريم هذه الجارية عليه!

حيث ذكر الطبري هذه الحادثة في تفسيره "كانت لرسول الله فتاة، فغشيها، فبصُرتْ به حفصة، وكان اليومُ يوم عائشة، وكانتا متظاهرتين، فقال رسول الله: اكْتُمي عَلَيَّ وَلا تَذْكُرِي لِعَائِشَةَ مَا رَأَيْتِ، فذكرتْ حفصة لعائشة، فغضبتْ عائشة، فلم تزل بنبيّ الله حتى حلف أن لا يقربها أبدًا، فأنـزل الله هذه الآية، وأمره أن يكفر يمينه، ويأتي جاريته".

والسؤال هنا هل ما فعله النبي محمد حلالاً وعدلاً أم حراماً وظلماً؟ إن كان حلالاً وعدلاً، فلماذا ترجّى حفصة أن لاتخبر عائشة بالأمر، وحرّم على نفسه ما حلّل الله له، وإن كان حراماً وظلماً، فهل ينبغي لنبي أن يظلم الناس ويقترف الفاحشة، وليس أي نبي، بل خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين، وحبيب الله، والأمين، والبشير، والنذير، والسراج المنير، وزعيم خير أمة أُخرِجت للناس.

يذكر بعض أصحاب التفاسير قصة بخلاف التي ذُكرتْ، حيث إن حفصة وعائشة كانتا لديهما مشاكل مع بعض زوجات النبي محمد، ففي يوم من الايام، كان محمد في بيت زوجته زينب بنت جحش ،وقد شرب عسلاً عندها فاتفقتا عائشة وحفصة على أن يكذبا على محمد ويقولا إنهما يشمان رائحة كريهة في جسمه، بسبب ذلك العسل، لهذا السبب حرّم محمد على نفسه شرب العسل!

نقرأ بتفسير البغوي "قالت عائشة: إن النبي كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي فلتقل إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له".

فمن هذا التفسير الذي ذكرتّه الكثير من الكتب الإسلامية، نرى أن عائشة وحفصة يكذبان على النبي محمد ويخدعانه، وهذا سببه المشاكل التي تدور بين زوجاته، بالإضافة إلى جواريه، فهذه هي أخلاق زوجات النبي محمد، أخلاق أُمهات المؤمنين، أخلاق تلك النساء اللاتي يترضى عليهنَّ المسلمون ليومنا هذا!

هذا هو تاريخ زوجات محمد، ليس ذلك التاريخ الذي نسمعه من رجال الدين، الذين وصفوا لنا فضائلهنَّ، من صدقٍ وعقلٍ وعدل وحكمةٍ وعفة، ونسوا أن القرآن يذكر في سورة التحريم الآية الرابعة وهو يخاطب عائشة وحفصة "إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ".

يذكر القرطبي في تفسيره "فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق"، فهذه أُمهات المؤمنين تميل قلوبهن عن الحق، ويخبرنا رجال الدين إنهنَّ أفضل النساء، وخير الزوجات! والقرآن يقول في نفس السورة الآية الخامسة "عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا".

فهنا القرآن يقرُّ بأن هناك زوجات خير منهنَّ! في الحقيقة، أنا أستغرب، هل رجال الدين يكذِبون علينا؟ أم إنهم لم يقرأوا كتبهم؟

إن المريض لن يستطيع أن يلبس ثوب العافية بمجرد رغبته بذلك!
"أرسطو"

سورة العاديات ومشكلة المفسرين

سورة العاديات، هي إحدى عشرة آية، يدّعي بعض المسلمين أن هذه السورة مكيّة (أي نزلت في مكة قبل الهجرة) ويدّعي البعض الآخر أنها مدنية (أي نزلت في يثرب بعد الهجرة). هذه ليست مشكلة، المشكلة الحقيقية التي واجهتني في تفسير هذه السورة، في الحقيقة، أنا لم أفهم بدقة ماذا تعني كلماتها، كلما انتقلت إلى كتاب تفسير آخر لأفهم منه وأستوضح وأستفسر، كلما زادت المشكلة تعقيداً!

فقد اختلف المفسرون كثيراً، وسأعرض عليكم بعض ما ذكره المفسرون من آراء الصحابة. فلنبدأ بتفسير الآية الاولى "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا"، ساذكر بعض الآراء فقط للاختصار، مع ذكر صاحب التفسير:

في تفسير الطبري نقرأ "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" فقال بعضهم: عُني بالعاديات ضبحاً: الخيل التي تعدو، وهي تحمحم. عن ابن عباس، في قوله "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" قال: الخيل، وزعم غير ابن عباس أنها الإبل. عن ابن جُرَيج، عن عطاء قال: ليس شيء من الدوابّ يضبح غير الكلب والفرس. عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" قال: هي الإبل. وقال ابن عباس: هو في القتال.

أما القرطبي فذكر "عن ابن عباس: ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب. وقال أهل اللغة: وأصل الضبح والضباح للثعالب... وروي عن ابن عباس وقد تقدم عن أهل اللغة أن العرب تقول: ضبح الثعلب.

وذكر البغوي في تفسيره تفسيراً مُخالفاً لكل ما ذكره الطبري والقرطبي "قال علي: هي الإبل في الحج، تعدو من عرفة إلى المزدلفة.

والآن عزيزي القارئ، هل عرفت تفسير هذه الآية المتكونة من كلمتين؟ هل وضحتْ لك الصورة؟ فهل معنى هذه الآية هي الخيل عندما تهجم في القتال، أم الإبل عندما تعدو من عَرفة إلى المزدلفة، أم الكلب عندما ينبح أم الثعلب عندما يضبح؟

كلما قرأت تفاسير أكثر كلما زادت الحيرة، وإزداد التعقيد، مع العلم أن هذه آية واحدة، تحتوي على كلمتين فقط، أما اذا انتقلنا إلى الآية الثانية "فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا" فسنقرأ العجب العجاب:

نقل الطبري في تفسيره "اختلف أهل التأويل, في ذلك, فقال بعضهم:هي الخيل توري النار بحوافرها. عن قتادة "فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا" قال: هجن الحرب بينهم وبين عدوهم. وقال آخرون: بل عني بذلك: الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب... عن ابن عباس، قال: سألني علي بن أبي طالب رضى الله عنه، عن "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا" فقلت له: الخيل تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل, فيصنعون طعامهم ويورون نارهم. عن ابن أبي نجيح. عن مجاهد، في قول الله: "فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا" قال: مكر الرجال.

وذكر ابن كثير في تفسيره "وقيل: هو إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم من الليل. وقيل: المراد بذلك: نيران القبائل. وقال من فسرها بالخيل: هو إيقاد النار بالمزدلفة.

أما الإمام البغوي فينقل لنا في تفسيره "وقال قتادة: هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها". ويضيف تفسير الجلالين "فَالْمُورِيَات الْخَيْل تُورِي النَّار. قَدْحًا بِحَوَافِرِهَا إِذَا سَارَتْ فِي الْأَرْض ذَات الْحِجَارَة بِاللَّيْلِ.

هكذا ترك المفسرون المسلمين في دوامة تدور بهم، وأنا على يقين أن المفسرين والصحابة نفسهم لايعرفون بالضبط ما معنى هذه الكلمات، لهذا وصل إلينا التفسير مختلفاً من شخص لآخر!

فهل الموريات قدحاً تعني الخيل التي توري النيران بحوافرها قدحاً ؟ أم تعني الخيل التي تُهيج الحرب بين الطرفين؟ أم تعني مُكر الرجال؟ أم تعني إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم؟ أم تعني إيقاد النار بالمزدلفة؟ أم تعني نيران القبائل؟ أم تعني كل ذلك مجتمعاً؟

بعد كل هذه الألغاز، يأتي أحد رجال الدين قائلاً: إن القرآن عربيٌ! "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" يوسف / 2، وقد فُصّلت آياته للناس "كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" فُصلتْ / 3، وإنه كتاب مبين "قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ" المائدة / 15.

المفسرون والمؤرخون والمسلمون كافة، وليومنا هذا، لم يعرفوا هذه الكلمات الغريبة العجيبة، ولم يفهموا كلمات كثيرة في القرآن، ولم يتفقوا على معناها، فأين البلاغة في القرآن التي طالما تغنى بها رجال الدين، وأين البيان الذي صدعوا به رؤوسنا، وهم لم يستطيعوا تفسير كلمتين، ارحموا عقولنا أيها القوم، هل تفهمون ما تقولون؟ أم أنتم كما ذكر القرآن :صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" البقرة / 171 .

تبدأ الحرية حيث ينتهي الجهل!
"فيكتور هوغو"

تناقضات القرآن

يدَّعي رجال الدين إن القرآن كلام الله، لا يمكن أن يقع فيه التناقض والاختلاف. كذلك يؤكد القرآن على هذا الإدعاء في الآية 82 من سورة النساء"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا".

سنرى هنا عزيزي القارئ بعض التناقضات التي مُلأ بها القرآن بين سوره، وفي بعض الأحيان في نفس السورة، وكأن مَن كتب القرآن لم يكن شخصاً واحداً بل عدة أشخاص، لهم أفكار وآراء مختلفة، تناقض بعضها بعضاً!

وأنا على يقين أن أغلب المسلمين يقرأون القرآن ولا ينتبهوا لهذه التناقضات، وذلك للقدسية المحيطة بالقرآن، فلنسلط الضوء عليه، ونبدأ بقرآءة الآيات بدقة وعناية وتركيز، رافعين منه هذه القدسية وسنرى ما لم نراه من قبل.

- مَنْ هو الخالق:

يذكر القران في الآية 62 من سورة الزمر، إن الله قد خلق كل شئ "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ". وهذه المعلومة تقرُّ بها أغلب الديانات، بالإضافة إلى الوثنيين قبل الإسلام، فقد كانوا يؤمنون أن الله هو خالق كل شئ.

لكن في سورة أخرى وهي سورة (المؤمنون) الآية 14 يذكر القران معلومة مناقضة لما ذكر سابقاً "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". هنا يخبرنا إن الله هو أحسن وأفضل الخالقين، فهل يوجد خالقون غير الله؟ هذه الآية تُشير إلى ذلك بوضوح، إذن كيف أن الله هو خالق كل شئ؟ مع العلم أن هذا الجزء "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" أُخذ من

الصحابي عبد الله بن سعد بن أبي سُرح، الذي كان يكتب هذه الآية لمحمد، فأُعجب بهذا الوصف وقال تبارك الله أحسن الخالقين، فقال له محمد أُكتبها، فإنها أُنزلتْ هكذا، فقد ذُكرت هذه الحادثة في أغلب كُتب التفسير، فوضع محمد هذا الجزء من الآية في قرآنه ولم يعلم أنها ستكون إحدى التناقضات في القرآن.

- المادة التي خُلق منها الانسان:

إن قضية خلق الإنسان، ومن أي شئ خُلق، ذُكرت في القرآن عدة مرات، لكنها تختلف من آيةٍ إلى أخرى، ولم يحدد القرآن بدقة من أي مادة خُلق الإنسان، فأطلب منك عزيزي القارئ، أن تُركز قليلاً هنا، وإلا ستجد نفسك في دوامة لا يمكن الخروج منها.

لقد ذكر القرآن في الآية 12 من سورة (المؤمنون) "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ". ويذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "روي عن ابن عباس أنه قال: السلالة صفوة الماء... قال الكلبي: من نطفة سُلت من طين".

وقال الطبري في تفسيره "فالسلالة: هي المستلة من كلّ تربة، ولذلك كان آدم خلق من تربة أخذت من أديم الأرض". وبغض النظر عن معنى سلالة من طين أهو نوع من الطين أو نطفة الرجل، فلنأخذها على علّاتها، ونقول سلالة من طين، وهذه أول مادة يذكرها القران على أن الإنسان قد خُلِق منها.

أما إذا انتقلنا إلى الآية 11 من سورة الصافات "فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ". فهنا يذكر القرآن مادةً أخرى تم خلق الإنسان منها، وقد يتبادر للبعض أنها نفس معنى سلالة من طين، لكنها في الحقيقة، تختلف حسب تفسير المسلمين، فمعنى طين لازب هو الطين اللزج يلزق باليد.

يذكر ابن كثير في تفسيره "قال مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك: هو الجيد الذي يلتزق بعضه ببعض. وقال ابن عباس، وعكرمة: هو اللزج. وقال قتادة: هو الذي يلزق باليد". فهذه المرة خلق الله الإنسان من طين لزج.

وفي الآية 20 من سورة الروم نقرأ "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ". وهذه المرة خُلق الإنسان من تراب، والتراب ليس طيناً، فقد ذكر الطبري في

تفسيره "ومن حُججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام، وأن كل موجود فخلقه خلقة أبيكم من تراب، يعني بذلك خلق آدم من تراب".

ثم يذكر القرآن مادة أخرى في الآية 14 من سورة الرحمن "خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ" والصلصال هو الطين اليابس، وهنا يناقض ما ذكره سابقا على انه خلق من طين لزج. فقد ذكر القرطبي في تفسيره "الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة".

أما الطبري في تفسيره فيذكر "خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرّك ونقر كالفخار... والفخار: هو الذي قد طُبخ من الطين بالنار... عن ابن عباس، في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، قال: هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبستْ الأرض كأنه خزف رقاق... عن عكرِمة، في قوله :مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، قال: الصلصال: طين خُلط برمل فكان كالفخار".

هنا يذكر القرآن إن الإنسان خُلق من صلصال كالفخار، والصلصال ليس طيناً لزجاً، ولا الفخار تراباً، وهذه كلها أنواع مختلفة من المواد التي تم خلق الانسان منها، كما يذكر المسلمون إن القران أفضل كتاب في البلاغة والبيان ولا يضاهيه كتاب آخر، فلماذا اختلفت الكلمات، وتباينتْ المعاني حينما يصف القرآن شيئاً واحداً؟

ليس هذا فحسب، فيذكر القران نوعاً آخر من المواد، ففي الآية 26 من سورة الحجر "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ". حيث ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وقوله: من حمإٍ مسنون أي: الصلصال من حمأ، وهو: الطين. والمسنون: الأملس... ولهذا روي عن ابن عباس: أنه قال: هو التراب الرطب... وقيل: المراد بالمسنون هاهنا: المصبوب".

أما تفسير الجلالين فيذكر "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَان، آدَم. مِنْ صَلْصَال، طِين يَابِس يُسْمَع لَهُ صَلْصَلَة إذَا نُقِرَ. مِنْ حَمَإٍ، طِين أَسْوَد. مَسْنُون، مُتَغَيِّر".

الحقيقة عزيزي القارئ، إن القرآن يذكر بإن الإنسان قد خُلِق من مادة واحدة، لكن هذه المادة تختلف من آية إلى أخرى، وبعد كل ما قرأنه من تفسير لتلك الآيات، لم ولن نتمكن أبداً من تحديد هذه المادة!

فهل هي سلالة من طين؟ أي من صفوة الماء أو نطفة الرجل، أم هي من طين لازب؟ أي الطين اللزج الذي يلزق باليد، أم هي التراب؟ أم هي صلصال كالفخار؟ أي الطين اليابس أو الطين الرقيق أو الطين المخلوط بالرمل، أم هي حمإ مسنون؟ أي الطين الأملس، أو التراب الرطب، أو الطين المصبوب، أو الطين الأسود المتغير.

فها نحن عزيزي القارئ، قد اختلط علينا الأمر، كما اختلط على من سبقونا، وعلى المفسرين أنفسهم، بسبب هذه التناقضات، وكما قال الشاعر أبو الفوارس سعد بن الصيفي التميمي عندما رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمرٍ شديد فقد قال حينها "ما للناس في حيص بيص" فها نحن الآن في حيص بيص، فكل المسلمين العرب من ضمنهم مفسري القرآن لم يتمكنوا من فهم هذه الآيات التي كُتبت باللغة العربية، فأين بلاغة القرآن؟ وأين بيانه؟

- خلق السموات والارض:

الاية 38 من سورة (ق) تتحدث عن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة ايام "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ".

يذكر الطبري في تفسيره "جاءت اليهود إلى النبيّ، فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: " خَلَقَ اللّهُ الأرْضَ يَوْمَ الأحَدِ وَالاثْنَيْنِ، وَخَلقَ الجِبالَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ، وَخَلَقَ المَدائِنَ والأقْوَاتَ والأنهارَ وعُمْرانها وَخَرَابها يَوْمَ الأرْبِعاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالمَلائِكَةَ يَوْمَ الخَمِيس إلى ثَلاثِ ساعاتٍ، يعْنِي مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَخَلَقَ فِي أوَّلِ الثَّلاثِ السَّاعاتِ الآجالَ، وفي الثَّانِيَةِ الآفَة، وفي الثَّالِثَةِ آدَمَ، قالوا: صدقت إن أتممت، فعرف النبيّ ما يريدون، فغضب، فأنـزل الله وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ".

يؤكد هذا التفسير أن السموات والأرض وما بينهما قد تم خلقها بستة أيام، والمفاجئة عزيزي القارئ هي مجموعة الآيات من الآية التاسعة إلى الآية الثانية عشرة من سورة فُصلت "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ". من هذه الآيات يمكن لنا أن نستنتج أن السماوات والأرض وما بينهما

قد تم خلقها بثمانية أيام وليس ستة أيام! وهذا تناقض واضح بين آيات القران في عدد أيام خلق السماوات والأرض.

يوجد تناقض آخر بين هذه الآيات والحديث الذي قاله محمد عندما كان يتكلم مع اليهود، فقد ذكر في ذلك الحديث أن السماوات خُلقت في يومٍ واحد، أما هذه الآيات تؤكد أن السماوات خُلقت بيومين!

والسؤال الذي يثار هنا، عندما تقول الآية "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ". فمَن خلق الدخان؟ فقد ذكر الله كل ما خلقه، ولم يذكر الدخان، لكن نتفاجئ بوجود الدخان قبل السماوات؟

في الايات 27 إلى 30 من سورة النازعات "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا". أي أن الله خلق السماوات ثم بعد ذلك خلق الأرض. لكن توجد أية أخرى في القران تناقض هذا، وهي الآية 29 من سورة البقرة "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". وهذه الآية تنص على أن الأرض خُلقت قبل السماء، وهذا هو التناقض بعينه!

هنا يثار سؤال مهم، فقد ذكرتْ الآية "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ". أي أن الله انتقل إلى السماء ثم خلق السماوات السبع، فالسؤال هو: أية سماء انتقل إليها الله؟ وهي لم تُخلق بعد! لأنه بعدما انتقل خلق السماوات!

وهذا التخبط موجود بكثرة في آيات القرآن. أهذا هو الإعجاز العلمي الذي يتبجح به رجال الدين؟ أم هذه البلاغة التي لا تضاهيها بلاغة الكتب الأخرى؟ عجيبٌ أمر هؤلاء، وغريبٌ تفكيرهم ومنطقهم!

في الكثير من آيات القرآن التي تذكر الأرض والسموات، نفهم أن هناك أرض واحدة وعدة سماوات، لكن في إحدى آيات القرآن نُفاجئ أن هناك سبع أراضي، كما هو الحال في السماوات، فتنص الآية 12 من سورة الطلاق "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا". وهذه الآية تناقض كل الآيات التي ذكرت أرضاً واحدة فقط!

يذكر الطبري في تفسيره "عن قتادة، قوله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، خلق سبع سموات وسبع أرضين... عن ابن عباس، في قوله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها".

لقد صدقت يا ابن عباس، يا حَبر الأمة، يا ترجمان القرآن، سنكفر بهذه الآية لأنها واضحة لنا، لكنها كانت غامضة لأصحابك، سنكفر بها لو حدثتنا بها يا ابن عباس أو لم تحدثنا!

لقد كُشف المستور، وسئمنا تفاسيركم وأحاديثكم التي لا تطابق العقل ولا المنطق، وتجاوزت حدود الغباء، هذا إن كان للغباء حدود، كما قال العالم الشهير البرت اينشتاين "الشيئان الذان ليس لهما حدود، الكون وغباء الانسان، مع أني غير متأكد بخصوص الكون".

- اللوح المحفوظ:

يدَّعي الله ونبيه والمسلمون إن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ حسب العقيدة الإسلامية هو كتاب كَتَبَّ الله فيه كل ما قُدر للبشر قبل أن يخلقهم إلى يوم القيامة، كما جاء في الآيتين 21 ، 22 من سورة البروج "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ".

وإن هذا القرآن لا يمكن أن تتبدل كلماته كما جاء في الآية 34 من سورة الأنعام "وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ" والآية 115 من نفس السورة "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". وفي الآية 64 من سورة يونس "لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". وفي الآية 27 من سورة الكهف "وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا" .

كل هذه الآيات تؤكد لأن لا مبدل لكلمات الله ولا تغيير في آيات القرآن، لكن مبدأ الناسخ والمنسوخ الذي يعترف به المسلمون يخالف هذه الآيات، والناسخ والمنسوخ حسب العقيدة الإسلامية هو تبديل آية باخرى، أي أن أيةً جديدة تُلغي أيةً قديمة، كما جاء في الآية 106 من سورة البقرة "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". وكذلك في الآية 101 من سورة النحل "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ". وبالإضافة إلى الآية 39 من سورة الرعد "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ".

كل هذه الآيات، تخالف بصورة واضحة مبدأ اللوح المحفوظ، وتناقض ما يقوله المسلمون بإن كلام القرآن لا يُمحى ولا يُبدّل ولا يُغيّر!

- الله يأمر بالفحشاء:

يذكر القرآن أن الله لا يأمر بالفحشاء أبداً كما ذكرت الآية 28 من سورة الاعراف "وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" .

وينص القرآن على أن الله يأمر بالعدل والاحسان، وينهي عن الفحشاء والمنكر، كما جاء في الآية 90 من سورة النحل، "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ".

لكن في أماكن أخرى من القرآن، تتناقض هذه المعلومة، فقد أمر الله الناس أن يفسقوا كما جاء في الآية 16 من سورة الاسراء "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا". فهنا الله يأمرهم بالفحشاء، وبعد أن يرتكب الأغنياء الفحشاء يدمر الله القرية ويقتل أهلها (الفقراء والأغنياء جميعاً)!

فهو يعاقب الفقراء بذنب الأغنياء، وهذا الظلم يناقض عدالة الله كما جاء في الآية 15 من نفس السورة "مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ".

- الشفاعة:

يذكر القرآن في عدة أماكن شفاعة الله، وإن الله يمكن أن يشفع للناس، كما جاء ذلك في الآية الثالثة من سورة يونس "مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" وفي الآية 109 من سورة طه "يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا" وكذلك الآية 23 من سورة سبأ "وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ" بالإضافة إلى الآية 26 من سورة النجم "وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ".

ينص القرآن على أن هناك شفاعة أخرى بالإضافة إلى شفاعة الله، وهي شفاعة النبي محمد كما جاء في الآية 64 من سورة النساء "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا". وفي الآية 103 من سورة التوبة "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". وفي الآية الخامسة من سورة (المنافقون) "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ". وهذه الآيات تشير أن لمحمد شفاعة، وليس كما ذُكر مسبقاً أن الشفاعة لله فقط.

لكن يعود القرآن مخالفاً ما ذكره مرة ثانية، مدّعياً ان الشفاعة فقط لله ولا شفاعة من غير الله كما جاء في الاية 44 من سورة الزمر "قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" وفي الآية 123 من سورة النساء "مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا" وفي الآية الرابعة من سورة السجدة "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" وفي الآية 51 من سورة الانعام "وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ".

وبعد كل هذه الآيات، يناقض القرآن نفسه مرة ثالثة وينص على عدم وجود شفاعة لا لله ولا للنبي محمد، كما جاء ذلك في الآية 48 والآية 123 من سورة البقرة "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ". بالإضافة إلى الآية 254 من نفس السورة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

- النبي يونس:

تنص الآية 49 من سورة القلم "لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ" هذه الآية تتحدث عن النبي يونس عندما غضب على قومه فتركهم وذهب إلى البحر فابتلعه الحوت. توضح هذه الآية نعمة الله على يونس، ولولا هذه النعمة لنبذ بالعراء أي لتخلى الله عنه وأهمله وتركه بالعراء كما يذكر المفسرون المسلمون.

يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "ولولا فضل الله عليه لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ثم نبذ بعراء القيامة مذموماً".

نفهم من الآية ومن التفسير، أن نعمة الله هي السبب لعدم نبذ يونس بالعراء، وهذا واضح من كلمة "لولا" فقد جاء في مُعجم المعاني الجامع في تعريف هذه كلمة "حرف شرط يدلّ على امتناع شيء لوجود غيره، يدخل على جملتين: الأولى اسميّة والأخرى فعليّة لربط امتناع الثانية بوجود الأولى: لولا العدلُ لفسدت الرعيّة" أي امتناع نبذ يونس لوجود نعمة الله، والنتيجة النهائية هي عدم نبذ يونس بالعراء.

لكن الآية 145 من سورة الصافات تنص عكس ذلك "فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ". هذه الآية تشير إلى النبي يونس أيضاً، وهي واضحة جداً، لا تحتاج إلى تفسير، حيث تدل على أن الله قد نبذ يونس بالعراء وهو ما يناقض الآية الأولى!

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وقوله فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ: فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره". وأما القرطبي فيذكر في تفسيره "وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خرج به - يعني الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر".

يذكر الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية "فنبذناه، طرحناه بالعراء يعني: على وجه الأرض، قال السدي: بالساحل، والعراء: الأرض الخالية عن الشجر والنبات". السؤال هنا: هل تم نبذ يونس في العراء حسب الآية 49 من سورة القلم؟ أم لم يتم نبذه بسبب نعمة ربه حسب الآية 145 من سورة الصافات؟

يوجد الكثير من الآيات القرآنية المتناقضة الأخرى! بعد كل هذا، يدَّعي رجال الدين بأن القرآن له بلاغة لا مثيلة لها، وبيانٍ وإعجاز، فهو كتابٌ مبين كما جاء في الآية الأولى من سورة يوسف "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ". ويعتبر المسلمون أن بلاغة القرآن وبيانه هي معجزته الوحيدة لإقناع البشر بأنه كتاباً من السماء!

عزيزي القارئ، يوجد الكثير من التناقضات في القرآن من غير التي ذُكرت أعلاه، يمكن لقارئ القرآن ملاحظتها إذا تمعَّن بالقرآن، وقرأ بتركيز ودقة. بعد كل هذه التناقضات التي ذُكرت، يصر رجال الدين على أن القرآن لا يحوي على أي تناقض وأنه كاملٌ تامٌ، مُنزّل من عند الله. أقول لهؤلاء كما قال القرآن "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" البقرة / 171.

جعل الله رزقي تحت ظل رمحي!
"النبي محمد"

مراحل تطور الجنين

يعتبر المسلمون عملية خلق الإنسان ومراحل تطور الجنين التي ذُكرت في القرآن أحد أهم الأدلة على الإعجاز العلمي لكتابهم المقدّس والذي يتبجح بها أغلب رجال الدين ليل نهار!

المصيبة هنا كيف لهم أن يعتبروه إعجازاً علمياً وهم لم يقارنوه بمايقوله العلم؟ ولم يفتحوا كتاباً علمياً واحداً يتحدث عن الجنين! فلنتعرف على مايقوله القرآن وكيف يشرح هذه المراحل ونقارنه بما يقوله العلم، ونرى هل إدعاءات رجال الدين هؤلاء صحيحة ومستندة لأدلة وبراهين كما تقول الاية 111 من سورة البقرة "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ".

تعريف النطفة لغوياً هي الماء الصافي أو القطرة، كما جاء في معجم المعاني الجامع. تنص الآية 13 من سورة (المؤمنون) "ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ". يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية معرفاً النطفة "القليل من الماء، وقد يقع على الكثير منه... والنطفة: الماء القليل، يقال: نطف الماء: إذا قطر".

أما شيخ المفسرين، الطبري، فيذكر في تفسيره "ثم جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرّت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة".

ومن هذا التفسير نفهم أن الله خلق الإنسان من طين كما ذكر في الآية 12 من نفس السورة "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ" ثم حوله بعد ذلك إلى نطفة ووضعها في رحم المرأة، إذن النطفة تعني الماء وليس الحيوان المنوي أو بويضة المرأة.

تنص الآية الثانية من سورة الانسان "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا". يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "إنا خلقنا ذرّية آدم من نطفة، يعني: من ماء الرجل وماء المرأة... واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عني بها في هذا

الموضع، فقال بعضهم: هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة... عن ابن عباس، قال: ماء المرأة وماء الرجل يختلطان... عن الربيع بن أنس، قال: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج".

وهناك حديث للنبي محمد ذكره مسلم في صحيحه "عن عائشة أن امرأة قالت لرسول الله: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء، فقال: نعم! فقالت لها عائشة: تربت يداك وألت، فقال رسول الله: دعيها وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه".

فمن تفسير الآية نرى أنه لم يتطرق المفسرون إلى بويضة المرأة، بالإضافة إلى الحديث الذي لم يذكر البويضة، لإن محمد لم يعلم شيئاً عن البويضة، وكان يعتقد ان السائل الذي يخرج من المرأة اثناء الجماع هو المسؤول عن انتاج الطفل، بعد ان يختلط بماء الرجل، وهذا كلام لا يمت للعلم بصلة.

فماء الرجل (السائل) هو مجرد وسيلة لنقل الحيوانات المنوية، التي لم يذكرها لا الحديث ولا القرآن، وقد ينتج الرجل هذا الماء، لكن لا يمكنه من الإنجاب بسبب قلة الحيوانات المنوية في هذا السائل، أما ماء المرأة فلا علاقة له بالحمل على الإطلاق، والحقيقة هو يسهل عملية الجماع لا غير، وهذا ماينص عليه العلم.

النطفة هي إحدى مراحل تطور الجنين، لكن القرآن لم يحدد الفترة الزمنية لهذه المرحلة، وهذا أحد العيوب في القرآن، فأين الإعجاز العلمي بذلك؟ لكن النبي محمد حدد هذه الفترة، حيث يذكر مسلم في صحيحه "حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مُضغة مثل ذلك، ثم يُرسل المَلَك فينفخ فيه الروح".

وجاء في مسند الإمام أحمد "قال رسول الله: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تتغير، فإذا مضت الأربعون صارت علقة، ثم مُضغة كذلك، ثم عظاماً كذلك".

من هذا نستنتج أن الفترة الزمنية لمرحلة النطفة أربعون يوماً. وفي حديث آخر خمسة واربعون يوماً. وهذا خطأ كبير من الناحية العلمية، فهل ذكر العلم هذا الهُراء؟ بالطبع لم يذكر هذه المعلومات الخاطئة أي كتاب طبي.

يقول العلم في هذه الفترة التي ذُكرت، ينمو للجنين دماغ اِبتدائي، ورقبة، وقلب، واوعية، دموية تربطه بالأم، ويتشكل جزء من الرأس، بالإضافة للفكين، وبداية تكوّن فتحات الأنف والأذنين والعينين، وبراعم الذراع، وبراعم الساق، ويبدأ قلب الجنين بالنبض (يمكن التاكد من اي كتاب طبي) فهل يمكن أن نطلق على كل هذا نطفة أو ماء مختلط؟

في مسند أحمد من حديث ابن عباس وفيه قول النبي محمد لجماعة من اليهود "فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله قالوا: نعم".

يذكر مسلم في صحيحه على لسان النبي محمد "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا منيُّ الرجل منيُّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيُّ الرجل أنّثا بإذن الله".

إذا اعتبر رجال الدين هذه الأحاديث إعجازاً علمياً، فبالتأكيد لم يقرأوا كتاباً واحداً يتحدث عن الجينات الوراثية، ولم يعلموا أن لا علاقة بعلو ماء الرجل أو ماء المرأة بالشبه أو بنوع الجنس (ذكراً أم انثى)!

فالعلم يقول أيها المسلمون إن الإنسان يحمل 46 كروموسوماً (23 زوجاً)، تحمل هذه الكروموسومات الجينات الوراثية، يأخذ الجنين 23 كروموسوماً من أبيه (من الحيوان المنوي) و 23 كروموسوماً من أُمه (من البويضة)، وزوج واحد من هذه الكروموسومات مسؤول عن جنس الجنين، هذه الأحاديث العجيبة الغريبة التي قالها محمد، ليس لها علاقة بالعلم لا من قريب ولا من بعيد.

تذكر الآيات 5 الى 7 من سورة الطارق "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ" فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن ابن عباس الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ قال: الترائب: موضع القِلادة... سُئل عكرِمة عن الترائب، فقال: هذه، ووضع يده على صدره بين ثدييه... عن سعيد بن جبير، قال: الترائب الصدر... قال ابن زيد، في قوله: يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ قال: الترائب: الصدر. وهذا الصلب وأشار إلى ظهره".

من هذا التفسير نفهم أن الصُلب يعني ظهر الرجل، والترائب يعني صدر المرأة، فنستنتج من هذه الآيات أن ماء الرجل مصدره الظهر! وماء المرأة مصدره الصدر!

لكن العلم يخالف هذه المعلومات مئة بالمئة، ويخبرنا أن الخصيتين هي التي تنتج الحيوانات المنوية، أما السائل المنوي فتفرزه الحويصلة المنوية، المتكون من أنزيمات وبروتينات وبعض المركبات الأخرى، وتعمل هذه العناصر على بقاء الحيوانات المنوية حية، والحويصلة المنوية هي جزء من الجهاز التناسلي للرجل، وليس جزءاً من ظهره، أما البويضة يتم انتاجها في المبيض، والمبيض هو جزءٌ من الجهاز التناسلي للمرأة، وليس جزءاً من صدر المرأة!

تنص الآيات من 12 الى 14 من سورة المؤمنين "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" .

هذه الآيات واضحة للجميع حيث تُبين المراحل التي يمر بها الجنين، وهي خمس مراحل، النطفة، العلقة، المُضغة، العظام، اللحم. لكن في نفس الوقت هذه الآيات لم تعطي تفاصيل أو معلومات أكثر عن هذه المراحل، أي أنها ذكرتها دون تعمق، ولم يذكر القرآن في آيات أخرى تفاصيل عن مراحل تطور الجنين، لكن السُنة (أحاديث النبي محمد) ذكرت بعض هذه التفاصيل.

ينقل لنا البخاري في صحيحه حديثاً ينص على "حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع برزقه وأجله وشقي أو سعيد. فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها".

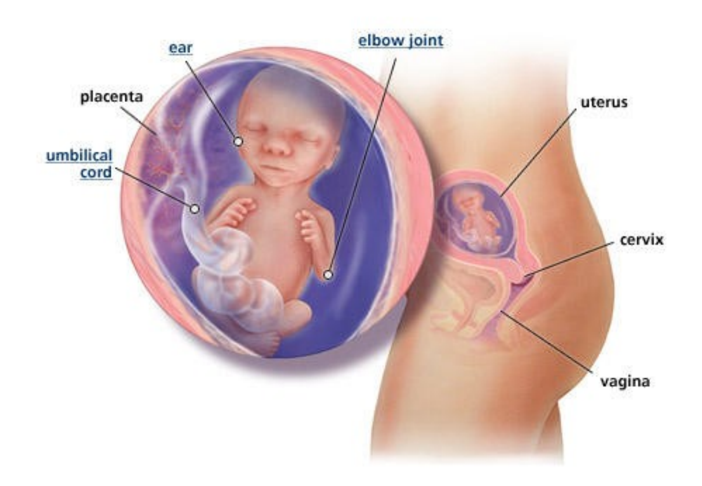
وقد ذكر مسلم في صحيحه هذا الحديث أيضاً، وهما أصح كتابين عند المسلمين (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

من هذا الحديث نستنتج إن الفترة الزمنية لمرحلة النطفة في الرحم هي أربعون يوماً، ولمرحلة العلقة أربعون يوماً، ولمرحلة المُضغة أربعون يوماً أيضاً، أي أن الفترة الزمنية الإجمالية للمراحل الثلاثة هي أربعة أشهر كاملة، ولم يتحول الجنين إلى لحمٍ وعظامٍ، حسب علوم القرآن هذه!

بما أن حساب عمر الجنين من الناحية العلمية بالأسابيع وليس بالأشهر، فبعملية حسابية بسيطة نحصل على عدد الأسابيع لتلك المراحل الثلاثة، وذلك بتقسيم 120 يوما على 7 ايام، سنجد أننا في اليوم الأول من الأسبوع 18 من الحمل.

وبالإستعانة بالمصادر الطبية المختصة بمراحل الجنين، فقد إستعنتُ بأحد المواقع الطبية على الإنترنت والمُسمى (babycenter) المتخصص بمراحل الجنين، الذي يعطي معلومات تفصيلية عن كل مرحلة من هذه المراحل وبالصور التوضيحية، ويمكنك عزيزي القارئ إن كانت لغتك الإنكليزية جيدة أن تقرأ الكثير من المعلومات في هذا الموقع التي تخالف وتعارض القرآن وأحاديث محمد.

فإذا أخذنا صورة توضح شكل الجنين في مرحلة المُضغة كما ذُكرت في القرآن والتي هي تقريباً بين الأُسبوع الثاني عشر والأُسبوع السابع عشر، سنرى المفاجئة، وسنكتشف الحقيقة، فالصورة أدناه توضح الجنين وهو في الأسبوع السابع عشر، قبل أسبوع من نهاية المُضغة.



السؤال هنا هو: هل الجنين المُوضح في الصورة يُعتبر مُضغة؟ حسب علوم القرآن فان هذا الجنين لا يملك عظاماً ولا لحماً! فماذا ترى أنت عزيزي القارئ؟

بالنسبة لي أنا أرى رأسه، ووجهه، ورقبته، وصدره، وبطنه، ويديه، وسيقانه وقدميه وحتى أصابعه، مع العلم أن المعلومات في هذا الموقع تقول إن الجنين يتمكن في الأسبوع التاسع من تحريك أطرافه والمفاصل الرئيسية من ضمنها الكتف والكوع والرسخ والركبة والكاحل، ويضيف إن عظام الجنين تبدأ تتصلب في الأسبوع الحادي عشر، لكن القرآن ومحمد يقولان إن هذا الجنين مضغة بلا عظام حتى الأسبوع الثامن عشر. هذه هي علوم القرآن! وهذا هو إعجازه العلمي!

عزيزي القارئ هذا هو الإعجاز الذي يذكره أغلب رجال الدين في قضية مراحل خلق الجنين، وهو بعيدٌ كل البعد عن العلم الذي يُدرَّس في كليات الطب، فلا يمكن أن يكون علماً، فضلاً على أن يكون إعجازاً.

تطرقتُ في هذا الموضوع لمرحلتين فقط من مراحل تطور الجنين التي يذكرها القرآن، ألا وهي مرحلتي النطفة والمضغة، وساناقش المراحل الأخرى في الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

سيأتي وقت كل من يقتلكم يظن أنه يقدم خدمة لله
"النبي عيسى"

هل القرآن محفوظ؟

الآية التاسعة من سورة الحِجْر تنص على "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". فإذا سألنا أي مسلم ما معنى الذِكر، سيُجيب دون تردد هو القرآن، وإن الله قد حفظه من أي تغيير أو تحريف أو تبديل، فبقى هذا الكتاب محفوظاً من قبل الله إلى أن وصل الينا، وسيبقى كذلك إلى يوم الحساب!

نحاول في هذا الموضوع معرفة معنى كلمة الذِكْر التي أتتْ عدة مرات في القرآن، فهل لها معنى واحد؟ أم عدة معانٍ؟ هل معناها القرآن؟ أم تعني كُتب أخرى؟

في الآية السابعة من سورة الأنبياء "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". قصة هذه الآية هي أن قريشاً اعترضوا على محمد لكونه بشراً، وأن الأنبياء ليسوا بشراً، فقالوا لو أراد الله إرسال رُسُل إلى البشر لأرسل ملائكة إليهم!

لهذا جاءت هذه الآية تخبرهم إن أنبياء ورسُل الله هم بشر، فقد أرسل الله رُسُلاً من قبل إلى الأمم الأخرى وكانوا بشراً، فإن لم تعلموا ذلك فاسألوا أهل الذِكر (أهل الكتاب) وهم اليهود والمسيحيين والأمم الأخرى أصحاب الكُتب والرسُل، الذين جاؤوا قبلكم.

فما معنى كلمة الذِّكْر في هذه الآية؟ فهنا يخاطب الله محمداً في الجزء الأول من الآية، ثم ينتقل ويخاطب أهل قريش في الجزء الثاني قائلاً لهم: إن كنتم لا تعلمون إن الله يرسل رجالاً كرسُل للناس، فاسألوا أهل الذِّكر! فلا يمكن أن يكون قصد الآية هو القرآن، حيث لا يستقيم المعنى، فلا يمكن أن تكون الجملة أيها الكفار إن كنتم لا تعلمون فاسألوا أهل القرآن (المسلمين)!

فلا يمكن أن يطلب الله من الكفار أن يسألوا المسلمين، لأن المسلمين ليس حجة على أهل قريش، لكن القصد في هذه الآية هو سؤال أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين) وهم أهل الذكر، وهذا ما كانت تقصده هذه الآية.

فنقرأ في تفسير الجلالين "فَاسْأَلُوا أَهْل الذِّكْر: الْعُلَمَاء بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيل. إنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ وَأَنْتُمْ إلَى تَصْدِيقهمْ أَقْرَب مِنْ تَصْدِيق الْمُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ" أي أن أهل الذِّكر هم أهل التوراة والإنجيل، وهم اليهود والمسيحيين.

أما البغوي فيذكر في تفسيره "فاسألوا أهل الذِّكر يعني: أهل التوراة والإنجيل، يريد علماء أهل الكتاب، فإنهم لا ينكرون أن الرسُل كانوا بشراً".

يقول القرطبي في تفسيره مؤكداً أن أهل الذِّكر هم أهل التوراة والإنجيل "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون يريد أهل التوراة والإنجيل).

أما الطبري، فيذكر في تفسيره "فإن أنكرتم وجهلتم أمر الرُسُل الذين كانوا من قبل محمد، فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنساً كانوا أم ملائكة، فاسألوا أهل الكُتب من التوراة والإنجيل ما كانوا، يخبروكم عنهم".

وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية "أي: اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف: هل كان الرسل الذين أتوهم بشراً أو ملائكة ؟ إنما كانوا بشراً".

وهنا يذكر ابن كثير الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف، ولم يذكر المسلمين، وهذا يعني أن كلمة الذِّكر تعني كل الكُتب التي أرسلها الله للأنبياء ما عدا القرآن.

تنص الآية 105 من سورة الانبياء "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" من هذه الآية يمكن أن يستنتج كل عاقلٍ وذو منطق، أن الذِّكر تعني التوراة، لأن الزبور هو الكتاب الذي جاء به النبي داود "وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" النساء / 163. والنبي الذي جاء قبل داود هو موسى، وهذا يعني أن الزبور قد جاء بعد التوراة في الترتيب الزمني، فكلمة الذِّكر هنا لا يمكن أن تعني القرآن، لأن القرآن جاء بعد الزبور وليس قبله.

يذكر الطبري في تفسيره "عُنيَّ بالزبور: الكُتب التي أنـزلها الله على مَنْ بعد موسى من الأنبياء، وبالذِكر: التوراة... عن ابن عباس، قال: الذِكر: التوراة، والزبور: الكتب... وقال

آخرون: بل عُنيَّ بالزَّبور زَبور داود، وبالذِكر تَوراة موسى... عن عامر أنه قال: زبور داود، من بعد الذِكر: ذكر موسى التوراة" . فالذِكر هنا هو التوراة كما قال أصحاب محمد، ومنهم ابن عباس وهو ترجمان القرآن.

يذكر ابن كثير نفس ما ذكره الطبري "وقال ابن عباس، والشعبي، والحسن، وقتادة، وغير واحد: الزبور: الذي أنزل على داود، والذِكر: التوراة" .

لكن ابن كثير يضيف شيئاً جديداً في تفسير هذه الآية "وقال سعيد بن جبير: الذِّكر: الذي في السماء... وقال مجاهد: الزبور: الكتب بعد الذِّكر، والذِّكر: أُم الكتاب عند الله... الزبور: الكُتب التي نُزّلت على الأنبياء، والذِّكر: أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك".

أي أن هناك كتاباً في السماء عند الله يُدعى بأُم الكتاب، هذا هو الذِّكر، هو الذي يُكتب فيه كل شئ، هو الذي تم الحفاظ عليه من قبل الله، ولا تغيير ولا تبديل يطرأ عليه!

لكننا نقرأ في كتاب التوحيد لأبن خزيمة ما يناقض هذا الكلام "عن أبي الدرداء، عن رسول الله، قال: إن الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات بقين من الليل، يفتح الذِّكر في الساعة الأولى لم يره أحد غيره، فيمحو ما شاء، ويثبت ما شاء".

وهنا يقول النبي محمد إن الله يمحو ما يريد من هذا الكتاب (الذِّكر) ويثبت ما يريد، فقد حصل تغيير وتبديل ومحو وتثبيت. ولا أعرف السبب الذي يجعل الله يكتب شيئاً ثم يأتي في الليل ويمحوه!

نفهم من هذا الحديث والتفسير أعلاه، أن الذِّكر ليس القرآن الذي بين أيدينا، بل كتاب آخر في السماء يُسمى أُم الكتاب، وأن كلمة الذِّكر في الآية التاسعة من سورة الحجر "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" لا تعني القرآن الذي يقرأه المسلمون بل تعني أُم الكتاب الموجود في السماء".

نعود الآن عزيزي القارئ، إلى تفسير نفس الآية "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". وماذا قال المفسرون عنها. فقد قال بعضهم إن ضمير الهاء في (له) يشير إلى كلمة (الذِّكر) أما البعض الآخر فذكر شيئاً آخر، وغيَّر كل معنى الآية، وقَلَب كل مفهومها، فقد ذكر البعض أنه يشير إلى النبي محمد وليس للذِّكر!

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: له لحافظون على النبي". أما الطبري فيذكر رأي مشابه لهذا "الهاء في قوله وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من ذكر محمد بمعنى: وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه".

ويؤكد ذلك القرطبي في تفسيره "وقيل: وإنا له لحافظون أي لمحمد من أن يتقول علينا أو نتقول عليه. أو وإنا له لحافظون من أن يُكاد أو يُقتل". يذكر ذلك أيضا البغوي في تفسيره "وقيل الهاء في "له" راجعة إلى محمد أي: إنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء". وهذا رأي آخر من آراء المفسرين، حيث يبيّن أن الحفاظ ليس على الذِّكر بل على النبي محمد.

من هذا كله لنا الحق أن نشك بالتفسير الذي يقول إن الذِّكر هو القران، وأن نشك بإن الآية كلها قد لا تشير إلى حفظ الذِّكر، وإنما للحفاظ على محمد من السوء.

الدليل على أن الذِّكر ليس القرآن، هو أن القرآن لم يُحفظ ولم يصان من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان والحذف والاضافة، وقد فصّلنا هذا الأمر في عدة مواضيع من هذا الكتاب منها موضوع جمع القرآن، والأخطاء اللغوية، والأخطاء الإملائية، والقراءات العشرة.

عزيزي القارئ، يمكنك الرجوع إلى هذه المواضيع، حيث تم إثبات أن القرآن الذي بين أيدينا هو ليس القرآن الذي كُتب في حياة النبي محمد.

يغمسون أقلامهم في دماء قلوبنا ثمَّ يدَّعون الوحي والإلهام
"جبران خليل جبران"

تجسيم الله

يذكر القران في الآية الحادية عشر من سورة الشورى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" ويقول الطبري في تفسيره لهذه الآية "وقوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فيه وجهان: أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء... والآخر: أن يكون معناه: ليس مثل شيء".

أما القرطبي فيذكر "ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل"، ويعتقد المسلمون إن الله ليس له مثيل، ولا يمكن تجسيده، لا بالشكل ولا بالفعل.

تنص الآية 64 من سورة المائدة :وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ". أما الآية 67 من سورة الزمر فتنص على "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ".

من هاتين الآيتين يمكن للمرء أن يفهم إن لله يداً، يقبضُ بها. ويمكن للمسلمين أن يفسروا هاتين الآيتين مُدّعين أن هذا الوصف مجازيٌ، ليس حقيقياً.

لكن عزيزي القارئ، لدينا حديث ذكره أحمد بن حنبل في مسنده وصححه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبَضَ قَبْضَةَ بِيَمِينِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَلاَ أُبَالِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى - يعني بيده الثانية - فَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَلاَ أُبَالِي"!

وهنا تمثيلٌ وتجسيدٌ لله بصورة واضحة جلية للقارئ المُحايد، حيث قبض الله بيده اليمنى قبضة، وقبض قبضة أخرى بيده الثانية، فلا يمكن للمفسرين أن يدَّعوا أنّ ما استخدمه محمد في هذا الحديث هي صيغة مجازية أيضاً.

يذكر ابن بطال البكري في كتابه شرح ابن بطال على صحيح البخاري "لما خلق الله آدم مسح ظهره بيمينه وكلتا يديه يمين ثم قال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح الأخرى وقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون". وهذا الحديث يؤكد وبشكلٍ صريحٍ فاضح، أن لله يدين وكلاهما يمين، أي ليس له يدٌ يسرى!

يذكر مسلم في صحيحه حديثين، أحدهم ينص على "قال رسول الله: يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟".

أما الحديث الثاني الذي ذكره مسلم "قال رسول الله: إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا". فكل هذه الأحاديث تؤكد وتُثبت وتُجزم أن لله يدين.

ويروي كلٌ من البخاري ومسلم حديثاً آخر، حيث يقولان ليس لله يداً فحسب بل خمسة أصابع في كل يد "أنَّ يهوديَّاً جاء إلى النبي، فقال: يا محمد! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا المَلِك: فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه... وفي رواية : فضحك رسول الله تعجباً وتصديقاً له".

يفسرالشيخ عبد العزيز بن عبدالله الراجحي هذا الحديث في موقعه الخاص على الإنترنت قائلاً "هذا الحديث فيه إثبات الأصابع لله -عز وجل- وأنها من الصفات الذاتية التي تليق بالله وعظمته، وفيه إثبات خمسة أصابع لله -عز وجل- أن الله -تعالى- يضع السماوات والأرضين على أصبع والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، وسائر الخلق على إصبع، فهذه خمسة أصابع. وفيه أن النبي ضحك تعجبًا وتصديقًا لقول الحَبْر، وهو العالم عند اليهود".

أما الحاكم النيسابوري فيذكر في كتابه المستدرك على الصحيحين "سمعت رسول الله يقول: ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه". وفي هذين الحديثين تم تشبيه يد الله بيد الإنسان، حيث لله خمسة أصابع! فهل هناك تصوير وتجسيد أكثر من ذلك؟

وفي كتاب صحيح البخاري نقرأ "قال رسول الله: إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن"! جاء تعريف الحقو في معجم المعاني الجامع: الخصر، وهو وسط الإنسان فوق الورك، ويقول العرب وعاذ بحقو أبيه: أي استجار به واعتصم، وهو الموضع الذي يستجار به على عادة العرب!

فحسب هذا الحديث فان لله خصراً، حيث قامت الرحم بعد خلقها واستجارت بالله وتمسكت بخصره، فالسؤال هنا أليس هذا تجسيد وتمثيل وتصوير لخالق الكون (الله)؟

تنص الاية 17 من سورة الحاقة "وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ". وتعني هذه الآية أن هناك ثمانية ملائكة تحمل عرش الله، أي أن العرش شئ مادي وأن الله يجلس على العرش، فبالتالي الله هو مادي أيضاً، فهذا نوع من التجسيد!

ونقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "قال رسول الله: يَحْمِلُهُ اليَوْمَ أرْبَعَةٌ، وَيَوْم القِيامَةِ ثَمَانِيَةٌ"، وقال رسول الله: إنَّ أقْدامَهُمْ لَفِي الأرْضِ السَّابِعَةِ، وَإنَّ مَناكِبَهُمْ لخَارِجَةٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَيْها الْعَرْشُ... وقال: لَمَّا خَلَقَهُمُ اللهُ قالَ: تَدْرُون لِمَ خَلَقْتُكُمْ ؟ قالُوا: خَلَقْتَنا رَبَّنا لِمَا تَشاءُ، قالَ لَهُمْ: تَحْمِلُونَ عَرْشِي".

يذكر البخاري ومسلم حديثاً ينص على "عن أنس بن مالك، قال النبي: لا تزال جهنم، تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض". ومعنى كلمة قط: يكفي، كما ذُكر في معجم المعاني الجامع.

ويذكر الطبري في تفسيره للاية 30 من سورة (ق) "كان ابن عباس يقول: إن الله الملك, قد سبقت منه كلمة لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ لا يلقى فيها شيء إلا ذهب فيها، لا يملأها شيء، حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها، وهي لا يملأها شيء، أتاها الربّ فوضع قدمه عليها، ثم قال لها: هل امتلأت يا جهنم؟ فتقول: قطِ قطِ، قد امتلأت، ملأتني من الجنّ والإنس فليس في مزيد. قال ابن عباس: ولم يكن يملأها شيء حتى وجدت مسّ قدم الله تعالى ذكره، فتضايقت فما فيها موضع إبرة".

هذا الحديث بالإضافة إلى تفسير الآية يؤكدان أن لله قدم، وقد استخدمها عندما سأل نار جهنم هل امتلأتِ، فأجابت كلا، فوضع الله قدمه فيها، فأمتلأت وتضايقت ولم يبقى فيها موضع ابرة! أليس هذا تجسيم وتصوير لله؟

ومن هذه الآيات والأحاديث، نستنتج أن لله يدين، وقدمين، وأصابع، علاوة على الخصر.
ويوجد الكثير من الآيات والأحاديث الأخرى تشير للتجسيد وتؤكد التصوير وتُثبت التمثيل!
وفي المقابل، رجال الدين يصرخون ليل نهار بأن تجسيد الله حرام، وأن الله ليس مثله شيء!

المهارة تصيب هدفاً لا يمكن لأحد أن يصيبه، أما العبقرية فتصيب هدفاً لا يمكن لأحد أن يراه
"آرثر شوبنهاور"

المسافة بين الله والأرض

في هذا الموضوع سنحاول أن نحدد المسافة بين الأرض وعرش الله، بالاستعانة بأحاديث النبي محمد التي قالها وأخبرها لأصحابه، فقد أعطاهم أرقام ومعلومات محددة وتفصيلية، يمكن الاستفادة منها في عملية الحساب.

وسنرى بعد ذلك أن محمداً لا يعرف شيئاً عن الأرض، ولا عن الشمس، ولا عن النجوم، ولا عن الكون بشكل عام. وفي هذا الموضوع سأستخدم بعض الحسابات، وسأستعين ببعض المعلومات الفلكية الخاصة بمجرتنا (درب التبانة) والمجرات الأخرى.

يذكر الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، وهو أحد كتب الحديث "عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنا جلوساً مع رسول الله في البطحاء، فمرت سحابة، فقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: السحاب، فقلنا: السحاب، فقال: والمزن، فقلنا: والمزن، فقال: والعنان فقلنا: والعنان، ثم قال: أتدرون كم بين السماء والأرض؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمس مائة سنة، ومن كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمس مائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمس مائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تعالى فوق ذلك ليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء".

ذُكر هذا الحديث اكثر من أربعين مرة في الكُتب والمصادر والمراجع الإسلامية، نستنتج منه أن المسافة بين الأرض والسماء مسيرة خمس مائة سنة، وبين كل سماء وسماء نفس المسافة وسُمك السماء الواحدة نفس المسافة، وفوق السماء السابعة يوجد بحر سُمكه نفس المسافة ايضاً، وفوق ذلك، أي فوق البحر ثمانية أوعال، ولا أعرف كيف تقف هذه الأوعال

على البحر؟ والمسافة بين ركبة الوعل وقدمه مسيرة خمس مائة سنة أيضاً، وفوق تلك الأوعال يوجد عرش الله، وسُمكه أيضاً مسيرة نفس المسافة.

عزيزي القارئ، لنبدأ بالحسابات وساحاول أن أُبسطها قدر الإمكان، حتى تكون مفهومة وواضحة وسهلة للجميع:

المسافة بين الأرض والسماء الأولى = مسيرة 500 سنة .

المسافة بين سماء وسماء = مسيرة 500 سنة، يوجد ست مسافات بين السبع سماوات، 6 × 500 = مسيرة 3000 سنة .

سُمك السماء الواحدة = مسيرة 500 سنة، يوجد سبع سماوات 7 × 500 = مسيرة 3500 سنة .

سُمك البحر الموجود فوق السماء السابعة = مسيرة 500 سنة .

المسافة بين ركبة الوعل وقدمه = مسيرة 500 سنة. لنفرض أن المسافة من ركبة الوعل إلى أعلى جسمه تساوي أيضاً مسيرة 500 سنة، وهي مسافة غير مذكورة في الحديث، لهذا ستكون المسافة من قدم الوعل إلى أعلى جسمه تساوي مسيرة 1000 سنة .

سُمك العرش = مسيرة 500 سنة .

بعد عملية جمع بسيطة سنحصل على نتيجة نهائية للمسافة بين الأرض وإله المسلمين، التي تساوي، مسيرة 9000 سنة، وإذا حسبنا هذه المسافة بالأيام، 9000 × 365 عدد أيام السنة، ستكون النتيجة 3,285,000 يوماً.

قد بحثت كثيراً عن المسافة المساوية لمسيرة يوماً واحداً، فوجدتها في أحد المواقع الإسلامية في الإنترنت، وهي على شكل سؤال يستفسر صاحبه عن المسافة لمسيرة يوم ، وكان الجواب باختصار "فعند أكثرهم مسيرة يوم وليلة أو يومين -نهارين- بسير الإبل المحملة بالأثقال سيراً معتاداً، يقدر ذلك تقريباً بحوالي 83 كيلو متراً... وعلى ذلك فمسيرة يوم تقدر بما يزيد على أربعين كيلو متراً تقريباً".

فاذا افترصنا أن مسيرة يوم واحد 40 كيلو متراً تقريباً، فسنجد أن النتيجة النهاية للمسافة بين الأرض وعرش الله كما يلي:

المسافة = 3,285,000 يوماً × 40 كيلومتراً = 131,400,000 كيلومتر .

أي أن المسافة بين الأرض وعرش الله لا تتجاوز مئة واثنان وثلاثون مليون كيلومتراً! المفاجئة هنا أن بُعد الأرض عن الشمس هو تقريبا مئة وخمسون مليون كيلومتر، أي أن عرش الله أقرب إلينا من الشمس! وهذا يعني أن الله يجلس قريباً من كوكب الارض! أي أنه لم يتجاوز المجموعة الشمسية، التي هي جزءٌ من مجرتنا (مجرة درب التبانة)!

لا يعلم النبي محمد الحجم الهائل لهذه المجرة، التي تحتوي على 200 مليار إلى 400 مليار نجم، ومن ضمن هذه النجوم الشمس، التي تُعتبر واحدة من النجوم القريبة لنا!

حيث تبعد الشمس عن الأرض بمسافة أكثر من بُعد عرش الله عن أرضنا، حسب معلومات النبي محمد، ولا يعلم محمد هو وأصحابه أن عرض هذه المجرة هو مئة ألف سنة ضوئية، هذا يعني لو سار الإنسان بسرعة الضوء، 300,000 كيلومتر في الثانية الواحدة، لأكمل هذه المسافة بمئة ألف سنة!

أما المشكلة العلمية الأخرى فهي بُعد الأرض عن السماء الأولى، وهي مسيرة 500 سنة، فحسب المعلومات أعلاه، فإن المسافة تساوي سبعة ملايين وثلاثمئة ألف كيلومتر، أي أن الشمس أبعد من السماء الأولى!

وهذا يعني إن مجموعتنا الشمسية خارج السماء حسب العلوم القرآنية! فمن المؤكد أن مجرة درب التبانة هي خارج الكون! حسب هذه الحسابات.

ولايعلم محمد أيضاً أن هذا الكون يحتوي على مجرات لا حصر لها، وإن أقرب مجرة كبيرة لمجرتنا هي مجرة أندروميدا، وتبعد عن مجرتنا نحو مليونين ونصف المليون سنة ضوئية، والسنة الضوئية تساوي تقريباً 9.5 تريليون كيلومتر!

وتحتوي هذه المجرة على مئتين وخمسين مليار نجم، ويبلغ قطرها مئة وخمسون ألف سنة ضوئية، طبعاً هذه هي مسافات فلكية لا يعلم عنها محمد شيئاً ولا قُرآنه ولا أصحابه، ويعتقدون أن مسيرة خمسمئة سنة هي أطول مسافة في هذا الكون.

عزيزي القارئ، هذا هو الإعجاز العلمي الذي يتغنى به الدجالون (رجال الدين)، فإن أردت أن تكشف المعلومات الساذجة المذكورة في القرآن، عليك أن تقارنها بالعلم الحالي، وإلى ما توصل إليه العلماء في كل الاختصاصات، فستتضح لك الصورة، وسيبيّ لكن العلم تلك الحقيقة، التي تم اخفاءها من قبل أغلب رجال الدين، بإدعائهم أن ما في القرآن هو إعجاز علمي!

لا يمكن أن تكون المعلومات التي يتضمنها القرآن مصدرها إله هذا الكون، فكيف لإله يخلق الكون ولا يعلم عنه شيئاً؟ كيف لنبي مُرسل من قبل هذا الإله يخبرنا بمسافات لا تمت للحقيقة بصلة؟ كلها خاطئة وغير منطقية! وهل يُعقل أن علماء الفلك لديهم معلومات عن الكون أكثر من إله هذا الكون؟

عزيزي القارئ، هذا ما قاله نبي الإسلام عن الكون والمسافة بين الأرض وعرش الله، وهذا هو الدليل الواضح على أن هذا الرجل لا يعلم شيئاً عن الأرض ولا عن الشمس ولا عن الكواكب والنجوم الأخرى، ولم يستوعب المسافات الواسعة لهذا الكون العظيم.

يزدهر الذكاء في العصور التي ينحسر فيها الإيمان!
"إميل سيوران"

الشمس تغيب في عين حارة

حاول رجال الدين والمفسرون أن يجدوا مخرجاً للمأزق الذي وضعهم به القرآن عندما ذكر الآية 86 من سورة الكهف "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" !

تُبيّن هذه الآية أن الشمس حينما تغرب تذهب وتدخل في عين حامية، أو عين ذات طين أسود موجودة في النهاية الغربية للأرض، فقد كانوا يعتقدون أن الأرض مُسطحة، لها نهاية في الغرب ونهاية في الشرق!

بدأ المفسرون التلاعب بالمعاني والكلمات لكي يتمكنوا من التخلص والهروب من هكذا ورطة، لكن لن ينفعهم هذا في الهروب من الحقائق العلمية الساطعة كسطوع تلك الشمس التي أدخلوها في عين ماءٍ حار، أو ذات طين أسود، فلا يمكن أن يكون محمد نبياً يأخذ معلوماته من الإله، الذي خلق الأرض والشمس والنجوم والمجرات والكون بأكمله، فكيف أنه خلق الشمس ولا يعلم أين تذهب عندما تغرب.

لنقرأ ماذا قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "أي: رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط"، ولا أدري من أين أتى ابن كثير بالبحر المحيط؟ وكيف له أن يبدل العين الصغيرة بالبحر الكبير؟

ونكمل في نفس التفسير "وسُئل عنها كعب الأحبار فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء". فالمسلمون يسألون كعب الأحبار، يهودي عاش في زمن محمد وقد اعتنق الدين الإسلامي، فيجيبهم أنه يقرأ في التوراة إن الشمس تغيب في طينة سوداء. وهذا دليل على أن محمداً سرق هذه المعلومة من التوراة، فوضعها في القرآن، وهو لا يعلم إنها خاطئة!

أما البغوي فيذكر في تفسيره "أي: ذات حمأة، وهي الطينة السوداء... وسأل معاوية كعباً: كيف تجد في التوراة أن تغرب الشمس؟ قال: نجد في التوراة أنها تغرب في ماء وطين". وهنا البغوي يؤكد أن الشمس تغيب في مكان ما في الأرض متكوّن من طينة سوداء.

يذكر شيخ المفسرين، الطبري، في تفسيره "بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة" ومعنى الحمأة هو الطين، ويستمر الطبري في التفسير ويعطي رأياً آخر "يعني أنها تغرب في عين ماء حارّة". وهنا يقول إن العين ذات ماء حار! وينقل لنا الطبري ما قاله أصحاب النبي محمد "عن قتادة تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ والحمئة: الحمأة السوداء... كان ابن عباس يقول: حمأة سوداء تغرب فيها الشمس".

أما القرطبي فيذكر أبيات شعرية لشاعر اسمه التبع اليماني، وكان هذا الشاعر ملكاً على اليمن في أواخر القرن الرابع، أي قبل محمد بحوالي قرنين، لكن المفاجئة هي أنه ذكر ذي القرنين ووصف الشمس كيف تغيب في العين ذات الطين الأسود، أي أنه سبق القرآن بهذه المعلومة الخاطئة:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتسجدِ
بلغ المغارب والمشارق يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشدِ
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمدِ

يقول القرطبي معلقاً على هذه الأبيات "الخلب: الطين، والثأط: الحمأة. والحرمد: الأسود". فهنا يؤكد لنا القرطبي أن الشمس تغيب في عين ذات طين أسود، والمشكلة أن هذا الوصف جاء على لسان أحد الشعراء، الذي عاش قبل الإسلام بنحو 200 سنة، أي أن هذه المعلومة قد سُرِقت منه ووضعتْ في تلك الآية، وقد يكون هو أيضاً قد سرقها، لأن قصة ذي القرنين كانت تتداولها الأمم في ذلك الوقت عن طريق بعض الكُتب التاريخية، منها الكتب الفارسية.

لكن لم يستطع ابن كثير الهروب من هذا الخطأ العلمي عندما قال إن الشمس تغيب في البحر المحيط، وليس عين حامية، وذلك لأن محمد عارض كلامه وقال حديثاً واضحاً صريحاً على أن الشمس تغيب في تلك العين الحامية ذات المياه الحارة!

فقد ذكر الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحية هذا الحديث، وتذكره الكثير من كُتب الحديث والتاريخ "عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله وهو على حمار والشمس

عند غروبها، فقال هل تدري أين تغرب هذه! قلتُ الله ورسوله أعلم، قال فإنها تغرب في عين حامية، تنطلق حتى تخر لربها عز وجل ساجدة تحت العرش، فإذا حان خروجها أذن الله لها فتخرج فتطلع، فإذا أراد أن يطلعها حيث تغرب حبسها، فتقول يا رب إن مسيري بعيد، فيقول لها اطلعي من حيث غبتِ فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها".

وهنا يؤكد محمد على أن الشمس عندما تغيب، تدخل هذه العين الحامية، وتنطلق من هذه العين إلى السماء السابعة وتنتظر تحت عرش الله إلى أن يأمرها الله بالخروج، فتعود وتشرق! وفي إحدى الأيام (يوم القيامة) يمنعها الله من الخروج، فتتأخر وتطلب من ربها الخروج قائلة له إن طريقها بعيدٌ! فيأمرها الله بالخروج من حيث غابتْ، فتشرق حينها من الغرب!

لا يعلم محمد أن الشمس عندما تغيب عن نصف الكرة الأرضية، تشرق على النصف الآخر، فلا تذهب تحت العرش تنتظر الأوامر! هذا ماتوصل إليه محمد، هذا هو عقل محمد، وهذه هي عقول أصحابه. وهذا ما يُسمى بالإعجاز!

لا يمكن لنا أن نلومهم، لأن في ذلك الوقت، لم يتوصل العلم لهذه المعلومات، لكن ينبغي أن نلوم من يُصدّق محمداً ودينه وقرآنه في الوقت الحاضر، في عصر العلم والمعرفة، في عصر تكنولوجيا المعلومات، في عصر الإنترنت، حيث المعلومة تنتقل بسرعة الموجات الكهرومغناطيسية فلا يمكن أن يكون هناك عذرٌ لأي أحد في تصديق هكذا أساطير وخرافات في حين أن المعلومات متوفرة له وتتدفق عليه وهو جالس أمام حاسبه الشخصي.

عزيزي القارئ، إن المفهوم الإسلامي لمغيْب الشمس، هو إنها تغيبُ في العين الحامية! فلا تدع رجال الدين أن يخدعوك، مدّعين أنها تغيب في المحيط، أو البحر، أو النهر أو حتى في بحيرة، فإنها تغيب في تلك العين ذات الطين الأسود، تلك العين ذات الماء الحار، لا في مكانٍ آخر، فالآية القرانية واضحة، والحديث صريح، والكلام مفهوم، ولك عقلٌ تفكر به.

إذا أُصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً
"أحمد شوقي"

الأخطاء الإملائية في القرآن

يحتوي القرآن على أخطاء إملائية كثيرة، تقريباً لا تخلو سورة من سور القرآن من هذه الإخطاء، ويدَّعي رجال الدين أن هذه ليست أخطاءً بل إعجازاً، لأن هذه الكتابة هي رسم قرآني!

ولا أعرف كيف إعجازٌ ورسمٌ قرآني! حيث من جمع القرآن وكتبه هم المسلمون وليس الله! لأن القرآن أُوحيَّ إلى محمد شفوياً، ولم يرسل الله آيات قرآنية مكتوبة كما يعرف الجميع! في هذا الموضوع سأعرض بعض هذه الإخطاء، وسيكون الحُكم بيني وبين المسلمين هو قاموس اللغة العربية، وليس رجال الدين وترقيعاتهم.

نبدأ من سورة طه الآية 94 حيث تنص على "قَالَ يَبنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي" تذكر الآية كلمة "يبنؤم"، ويقصد بها "يا ابن أم"، ولا أعرف بأي قاموس لغة عربية موجودة هذه الكلمة؟ وكيف يستطيع المتكلم باللغة العربية أن يقرأها؟

هل يجرأ أحد المتخصصين باللغة العربية أن يقول إن هذه الكلمة مكتوبة بطريقة صحيحة؟ الجواب: لا، وألف لا، والمفارقة أن هذه الكلمة ذُكرت في سورة (الأعراف) لكن هذه المرة كُتبت بطريقة صحيحة حيث جاءت في الآية 150 "وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

وإذا انتقلنا إلى الآية 29 من سورة الطور "فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ" فقد ذُكرتْ كلمة "نعمة" بالتاء الطويلة وكُتبتْ هكذا (نعمت)، وهذا خطأٌ إملائي واضح، صريح، فلا يوجد في قواميس اللغة العربية كلمة تماثل هذا الشكل من الكتابة.

والدليل على خطأ هذه الكلمة إملائياً، هو ما ذُكر في الآية الثانية من سورة القلم "مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ". وفي الآية 49 من نفس السورة "لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ". وقد ذُكرت كلمة (نعمة) بصورة صحيحة في القرآن خمساً وعشرين مرة، أما (نعمت) بصورة خاطئة فقد ذُكرت إحدى عشرة مرة.

في الاية 245 من سورة البقرة، التي تنص على "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ". هنا كُتبت كلمة (يبسط) بحرف الصاد بدلاً من السين، ونفس الشئ حدث في الآية 69 من سورة الاعراف "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ولا توجد هكذا كلمة في قاموس اللغة العربية.

والذي يؤكد على وجود خطأ إملائي في هذه الكلمة، هي الآية 30 من سورة الإسراء، التي تنص على "إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا" فقد كُتبت هذه الكلمة بحرف السين، أي بصورة صحيحة، وذُكرت في القرآن ثلاث عشرة مرة بطريقة صحيحة، ولا يمكن لرجال الدين والمفسرين أن يهربوا من هذا المأزق الذي وضعهم به القرآن.

وكذلك حدث نفس الخطأ في الآية 22 من سورة الغاشية "لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" كُتبتْ كلمة "مسيطر" بصورة خاطئة، فقد أستخدم حرف الصاد بدلاً من السين!

تنص الآية 115 من سورة الانعام على "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". وهنا نرى أن كاتب القرآن كتبَ "كلمت" بالتاء الطويلة بدلاً من التاء القصيرة أو المربوطة!

ولا يمكن للمرء أن يجد هذه الكلمة في أي قاموس للغة العربية، وهذا خطأ إملائي صريح، جلي، وقع به كاتب القرآن في خمسة مواضع، وهي في كل من سورة الإنعام، الأعراف، غافر، ويونس مرتين.

والذي يؤكد على أن هذا خطأ إملائي، هو الآية 119 من سورة هود "إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" حيث كُتبتْ "كلمة" بالتاء

القصيرة، وذُكرتْ في القرآن بهذه الصورة عشرون مرة، فلا يمكن للمسلمين أن يدّعوا إنها رسم قرآني، بل إنها خطأ إملائي واضح كوضوح الشمس، وهو دليلٌ آخر على أن القرآن لم يُحفظ من الخطأ كما يدَّعي المسلمون.

هناك خطئان في الآية 238 من سورة البقرة "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَت وَالصَّلَوةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ". فقد كُتبتْ كلمة "الصلوات" دون ألف، ولا توجد هكذا كلمة في القاموس!

أما الخطأ الثاني، فقد كُتبت كلمة "الصلاة" بأستخدام حرف الواو بدلاً من الألف، وهذا خطأ واضح وصريح للقارئ المحايد، وقد كُتب هذا الخطأ في القرآن أكثر من ستين مرة وفي عدة سور. وبنفس الطريقة كُتبت كلمة "زكاة" بصورة خاطئة "زكوة" في أكثر من ثلاثين آية في القرآن.

أما الخطئان اللذان ذُكرا في الآية 24 من سورة يوسف "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ". فالخطأ الأول في كلمة "رأى" فقد كُتبتْ بشكل عجيب غريب، لا يمكنني أن أشرحه للقارئ، فقد دُوّنتْ بهذا الشكل "رءا". ولا يمكن أن تجد هكذا كلمة في كتابٍ مكتوبٍ في اللغة العربية، فضلاً عن القاموس العربي.

أما الخطأ الثاني فهو كلمة "برهان" فقد كُتبتْ دون ألف "برهن" ولا أعرف كيف للمسلمين أن يُسمّوا هذه الأخطاء الإملائية بالإعجاز اللغوي؟ وأذكر هنا أن هذه الكتابة لم يأتي الله بها، ولم يأمر نبيه أن تُكتب هكذا، وإن من كتبها هم الصحابة بعد وفاة محمد.

أما في سورة يوسف الآية 44 نجد خطئين أيضاً "قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ". أولهما كلمة "أضغاث" فقد كُتبتْ دون ألفٍ "اضغث". ولا يوجد كلمة أضغث في القاموس العربي.

أما الخطأ الثاني هو كلمة أحلام، فقد كُتبتْ بهذا الشكل "أحلم" على أنها جمع حلم، أي دون ألفٍ أيضاً. والمفروض تُكتبْ "أحلام". ولا أعرف ما مشكلة كاتب القرآن مع حرف الألف، فهو يحذف حرف الألف من الكلمات دون سبب، وكلمة "أحلم" هي فعل ماضٍ وليست اسماً.

نقرأ في سورة الأعراف، الآية 22 "فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ". هنا يستخدم كاتب القران كلمة "تلكما" ولا أعرف سبب استخدام حرفي الميم والألف مع اسم الاشارة "تلك". وكاتب القرآن من طبيعته يحذف حرف الألف غالباً إن كان موجوداً، ولكن هذه المرة أضاف حرف الألف! وبهذه الطريقة حول الكلمة من مفردٍ الى مثنى، مع العلم إن كلمة شجرة مفرد، وكان من المفروض أن يكتب "تلك الشجرة" بدلاً من "تلكما الشجرة".

يوجد خطأ إملائي في الآية 75 من سورة هود "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ" وهو أن كلمة "أواه" كُتبتْ بصورة مختلفة "أوه" وهذه الكلمة طبعاً غير موجودة في القاموس العربي، ولا يمكن أن تكون إعجازاً لغوياً! في هذه المرة، عاد كاتب القرآن وحذف حرف الألف كعادته المريبة، وكأنه متعمداً ذلك! ما السبب يا ترى؟ هل هناك أسباب مقنعة؟ إن كانت هناك أسبابٌ منطقية، فليشرح لنا رجال الدين هذه الأخطاء الإملائية.

في الآية 35 من سورة آل عمران نقرأ "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". نجد خطأً واضحاً صريحاً ألا وهو كلمة "امرأة". فقد كُتبتْ في هذه الآية بالتاء الطويلة، وليس التاء القصيرة، وهذه ليست الطريقة الصحيحة لكتابة هذه الكلمة!

مع العلم أن هذا الخطأ تكرر سبع مرات في القرآن، في كل من سورة آل عمران، القصص وفي يوسف مرتين، وفي التحريم ثلاث مرات. ولكنها كُتبتْ صحيحة في الآية 23 من سورة النمل "إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ" وكُتبت بهذا الشكل أربع مرات في كل من سورة النمل، الأحزاب، وفي سورة النساء مرتين.

كلمة "شجرة أو الشجرة" ذُكرتْ ثماني عشرة مرة في القرآن، وكُتبتْ سبع عشرة مرة بالتاء القصيرة، وهي الطريقة العربية الصحيحة في الكتابة. لكنها كُتبتْ مرة واحدة باستخدام التاء الطويلة، وهذا هو الخطأ الإملائي الذي نجده في الآية 43 من سورة الدخان "إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ" والحقيقة إن هكذا كلمة غير موجودة في قاموس اللغة العربية، ولا أعرف من أين اتى بها كاتب القرآن.

في الآية 161 من سورة البقرة "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" والآية 87 من سورة آل عمران "أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" وفي آيات أخرى أيضاً، كُتبتْ كلمة "لعنة" بالتاء المربوطة، وهي الكتابة الصحيحة.

لكن في الآية 61 من سورة آل عمران "فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ". كُتبتْ هذه الكلمة بالتاء الطويلة، وهذا خطأ سافر.

وذُكر هذا الخطأ أيضاً في الآية السابعة من سورة النور "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ". فهل هذه هي البلاغة أو الفصاحة التي يتحدى بها القرآن الناس "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" الإسراء / 88 .

عزيزي القارئ الكريم، هذه بعض الأخطاء الإملائية الموجودة في القرآن، الذي حُفظ من التحريف والأخطاء، كما يدَّعي المسلمون دائماً، حيث ينص القرآن في الآية التاسعة من سورة الحجر "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". لكن هذا غير صحيح، ولا يوجد دليل واحد لدى المسلمين على هذا الإدعاء.

يوجد الكثير من هذه الأخطاء، يمكنك أن تجدها بنفسك عزيزي القارئ، وبسهولة جداً، ومن أهم الأخطاء هي تلك الموجودة في البسملة "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ". التي تبدأ بها كل سور القرآن، حيث تُكتبْ كلمة "باسم" بصورة خاطئة، دون حرف الألف "بسم"!

الغريب أن القرآن يذكر هذه الكلمة بصورة صحيحة في الآية الأولى من سورة العلق "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ". وتُكتب كلمة "الرحمان" دون حرف الألف أيضاً "الرحمن". والكثير من الأخطاء التي يمكنك أن تكتشفها بنفسك عزيزي القارئ إن قرأت القرآن بتمعن ودقة رافعاً عنه القدسية، التي أُحيطت به من قبل أجدادنا.

إنْ لم يكن بإمكانك إطعام مئة شخص فلتطعم شخصاً واحداً
"الأم تريزا"

الإعجاز العلمي في القرآن

يُعتبر هذا الموضوع من أطول مواضيع هذا الكتاب، ومن المواضيع المهمة في نفس الوقت، ألا وهو الإعجاز العلمي في القرآن، حيث أحاول أن أكشف كذبة الإعجاز الذي أُلصقت في القرآن زوراً وبهتاناً.

تنص الآية 53 من سورة فُصلت "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ". يدَّعي بعض مسلمي الوقت الحاضر من دعاة الإعجاز العلمي أنّ الله في هذه الآية يخاطب الناس ويخبرهم أنه سيريهم الأدلة والحجج على أن هذا القرآن معجزة من الله، وسيبيّن لهم هذه الحجج في كل نواحي وجوانب الكون وفي أنفسهم أيضاً.

لكن مفسرو القرآن الذين نقلوا لنا التفسير من محمد وأصحابه يقولون شيئاً آخر، فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن السديّ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ يقول: ما نفتح لك يا محمد من الآفاق وَفِي أَنْفُسِهِمْ في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة".

أما القرطبي في تفسيره فيذكر "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق، يعني خراب منازل الأمم الخالية، وفي أنفسهم بالبلايا والأمراض".

ونقرأ في تفسير ابن كثير ما ذكرهُ "قال مجاهد، والحسن، والسدي: ودلائل في أنفسهم، قالوا: وقعة بدر، وفتح مكة، ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم، نصر الله فيها محمداً وصحبه، وخذل فيها الباطل وحزبه".

نفهم من هذا التفسير أن الآية لا تشير إلى الإعجاز العلمي، بل تشير إلى أنّ الله سيفتح الآفاق والمدن، وسيُسيطر المسلمون عليها كما حدث في مكة، ويخرِّبون أراضي الأمم الأخرى، وسيُصيب الله الآخرين بالبلايا والأمراض، هذا هو التفسير من خلال المصادر الإسلامية.

لا يوجد لفظ الإعجاز أو المعجزة لا في القرآن ولا في السُنة (حديث محمد)، فكيف لرجال الدين ودعاة الاعجاز أنْ يؤلِفوا كتباً ومجلدات عن الإعجاز العلمي في القرآن، وفي نفس الوقت، لا توجد هكذا كلمة في القرآن.

سنحدد هنا شروط قبول المُعجزة في القرآن، أولاً أن يكون ما أتى به القرآن معلومة جديدة لم يسبقه كتاب آخر بذلك (الكتب العلمية والفكرية والدينية قبل محمد). ثانياً أن تكون هذه المعلومة صعب التوصل إليها بالتخمين أو الملاحظة عن طريق العين، كمثال على ذلك يمكن للمرء أن يرى بالعين المجردة أنّ الشمس تسير منتقلة من المشرق إلى المغرب، طبعاً هذه المعلومة خاطئة لأن الشمس ثابتة، والأرض هي التي تتحرك، لكن إن كانت صحيحة فانها ليست إعجازاً أو معجزة، لأننا توصلنا لها عن طريق المشاهدة.

أما الشرط الثالث، فيجب أن تكون المعلومة دقيقة ومحددة، كما هو الحال في الكُتب العلمية، لا يمكن أن تُأوَّل أو تُفسر بطرق متعددة، فإذا جمعنا العدد واحد مع نفسه لا يمكن لأي أحد أن يقول إنّ النتيجة تساوي أربعة، لأن علم الحساب دقيق مُتقن، ومُحكم محدد، لا يمكن التأويل في قوانينه، لهذا يجب أن تكون المعجزة واضحة جليّة، لا مبهمة غامضة، كما ذكر السيوطي في كتاب الإتقان في علوم القرآن "اِعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة". فالتحدي لا يمكن بالأمر الغامض، الذي له عدة معانٍ، كمثال على ذلك كلمة "علقة"، فما هو المعنى الدقيق للعلقة؟

إن أقوى دليل على الإعجاز العلمي في القرأن عند المسلمين هو مراحل تطور الجنين، وقد تناولت مرحلتين من هذه المراحل في موضوع سابق من هذا الكتاب، وهما مرحلتي النطفة والمضغة.

هنا سأتناول موضوع تطور الجنين بأكملهِ، لأنه موضوع مهم ويعتمد عليه المسلمون كثيراً في إثبات الإعجاز العلمي، محاولاً الاختصار أكثر ما يمكن، لكي لا يكون الموضوع مملاً، ليتمكن القارئ من التركيز والفهم، ولكشف الحقيقة للمسلم البسيط، الذي يسمع أنّ هذه المراحل إعجازٌ علمي أبهر العلماء والأطباء، لنتمكن جميعاً من القضاء على هذه الخرافة.

تنص الآيات 12، 13، 14 من سورة (المؤمنون) على "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

نفهم من هذه الآيات أن مراحل الجنين هي ستُ مراحل، وهي طينٌ، نطفةٌ، علقةٌ، مضغةٌ، عظامٌ، لحمٌ، فهل هذه المعلومات جديدة على البشرية في عصر النبي محمد؟ أم إنها قديمة، ذكرها الفلاسفة قبل أن تُذكر في القرأن؟

المشكلة، إن المسلمون لا يقرأون كتباً غير القرآن، ويأخذون العلوم من القرآن نفسه، ولا يعلمون إن الكتب "السماوية" هي كُتب للاصلاح والعبادة والإيمان كما يدَّعي رجال الدين وليس مصدراً للمعرفة والعلوم والإختراع.

كل المسلمين يعلمون أن كتاب التوراة جاء قبل محمد وقرآنه بمئات السنين، تقريبا 2000 سنة قبل محمد، فلنقرأ ما يقوله هذا الكتاب في الآية 2 من سفر التكوين "وجَبَلَ الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نَسمةَ حياة فصار آدم نفساً حية".

إذن اليهود كانوا يعرفون أن آدم مخلوقٌ من تراب، وكان اليهود يعيشون في نفس المنطقة (شبه الجزيرة العربية) مع المسلمين، علاوة على أن العرب غير اليهود، كانوا يعرفون هذه المعلومة أيضاً، حيث قال أمية بن أبي الصلت، وهو من ثقيف وكان شاعراً في عصر ما قبل الإسلام، يدين بالحنيفية، ومن دعاة نبذ الأصنام وتوحيد الإله:

كيف الجحود وإنما خُلق الفتى   من صلصال له فخَّارُ

هذا البيت من الشعر يشير إلى أن العرب قبل محمد كانوا يعرفون هذه المعلومة، مع العلم إن ما قاله أمية بن أبي الصلت، شبيهاً إلى حد بعيد بالآية 14 من سورة الرحمن "خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ".

وجدير بالذكر، إن هذا الشاعر كان يقول الشعر قبل أن يصبح محمد نبياً! لهذا لا يمكن أن نعتبر معرفة هذه المعلومة (الإنسان خُلق من طين) إعجازاً علمياً، لأنها كانت معروفة من قبل اليهود عن طريق التوراة، ومن قبل العرب غير اليهود أيضاً.

أما المرحلة الثانية من مراحل تطور الجنين، وهي النُطفة كما في الآية 13 من نفس السورة "ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ". في البداية علينا أن نُعرِّف ما معنى النُطفة. جاء في معجم المعاني الجامع أن النطفة من الناحية اللغوية هي القطرة أو الماء الصافي، أما إصطلاحاً فيذكر نفس القاموس أنها تعني المني أو هي خلية جنسية ذكرية موجودة في المني.

وجاء في قاموس لسان العرب أن النطفة هي القليل من الماء، وقيل هي الماء القليل يبقى في القربة. من هذا نفهم أن النطفة هي ماء المني، وما يؤكد على ذلك الآية 37 من سورة القيامة "أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ" والآية 8 من سورة السجدة "ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ". والآية 20 من سورة المرسلات "أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ". وهذا الكلام واضح جداً، أي أن الإنسان خُلق من ماء الرجل، ولم يذكر القرآن البويضة، ولم يتطرق لها لا من قريب ولا من بعيد!

لكن مدعو الإعجاز في هذا العصر يدَّعون أن معنى النُطفة، هو الحيوان المنوي مختلط بالبويضة، فهل ذكر القرآن البويضة في الآيات التي ذُكرت أعلاه؟ أو في كل آيات القرآن؟ الجواب كلا لم يذكر، لأن لا إله المسلمين ولا نبيهم يعرف شيئاً عن البويضة. فمن أين جاء دعاة الإعجاز بالبويضة! هذه هي طريقتهم في الشرح والتفسير! وهذا هو إثباتهم المصطنع، ودليلهم المُفترى على الإعجاز في القرآن!

تنص الآية الثانية من سورة الانسان "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" يدَّعي دعاة الإعجاز في يومنا هذا، أن معنى "نطفة أمشاج" هي البويضة المُخصبة. لكن إذا عُدنا إلى المفسرين الذين نقلوا لنا الحقائق من أفواه النبي والصحابة والتابعين، وليس الذين يكذبون علينا اليوم، سنجد أنهم يقولون شيئاً آخر، لم يذكر محمد ولا أصحابه ولا المفسرون شيئاً عن البويضة، لأنهم ببساطة، لا يعرفون أن هناك بويضة من الأساس!

فقد ذكر الطبري في تفسير هذه الآية "فقال بعضهم: هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة... عن عكرِمة قال: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان... عن ابن عباس، قال: ماء المرأة وماء الرجل يمشجان".

فالمقصود من نُطفة أمشاج، هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، فقد اِعتقد محمد في ذلك العصر أن للمرأة مني! أي مني الرجل هو نطفة، ومني المرأة ايضاً نطفة، واختلاطهما ينتج "نطفة أمشاج"!

ويؤكد ذلك هو تفسير الطبري أعلاه، علاوة على الأحاديث التي ذَكَرتّها الكُتب والمصادر الإسلامية، فقد ذكر أحمد بن حنبل في مسنده "مر يهودي برسول الله وهو يحدّث أصحابه فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي، فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي.

فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد مم يُخلق الإنسان قال: يا يهودي من كل يُخلق من نطفة الرجل، ومن نطفة المرأة. فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم. فقام اليهودي فقال: هكذا كان يقول من قبلك".

وذكر مسلم في صحيحه حديثاً اخر "أن امرأة قالت لرسول الله: هل تغتسل المرأة إذا احتلمتْ، وأبصرت الماء؟ فقال: نعم. فقالت لها عائشة: تَرِبت يداك وأُلّتْ! فقال رسول الله: دَعيها، وهل يكون الشَّبَه إلاَّ مِن قِبَلِ ذلك؛ إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه"!

وهذا الحديث دليلٌ صارخ على أن ماء المرأة (النطفة) ليس البويضة، لأنه يقول في الحديث "وأبصرت الماء" ومن المستحيل أن ترى المرأة البويضة خارجة منها! بالإضافة إلى أن البويضة لا تنزل من مبيض المرأة في كل عملية جماع!

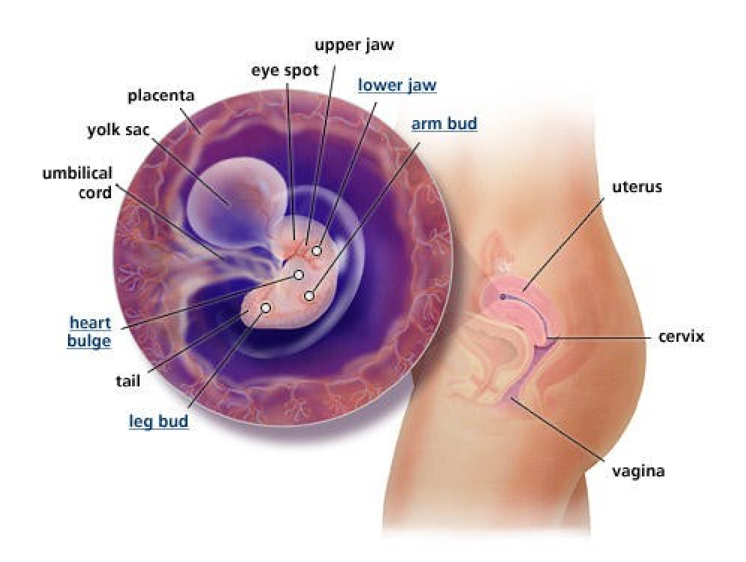
فالسؤال هنا هل إن اِختلاط ماء الرجل بماء المرأة هو الذي يكوّن الجنين؟ هل هذا هو الإعجاز؟ بل هذا خطأ علمي شنيع، هل دَرَسَ الأطباء المسلمون هذا الكلام في كليات الطب؟ هذا لا يمكن أن يكون علماً يُدرَّس في الجامعات، ولا حتى في المدارس، فكيف له أن يكون إعجازاً ؟

فالعلم يقول إن هذا السائل (ماء المرأة) لا يحمل أية بويضات، لكن يقوم بترطيب وتليين المنطقة لتسهيل عملية الجماع، ويضيف العلم لو خلطنا ماء الرجل وماء المرأة، فإنه لن ينتج شيئاً من هذا الخلط!

يذكر أحمد بن حنبل في كتابه المُسند "قال رسول الله: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تغير..." وجاء أيضاً في كتاب المعجم الكبير للطبراني "عن عبد الله بن مسعود، عن النبي، قال: "إن النطفة لتكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تكون مثل ذلك علقة، ثم تكون مثل ذلك مضغة، ثم يبعث الله الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وشقي أوسعيد".

ونفهم من هذا أن النطفة (ماء الرجل) تبقى أربعين يوماً في الرحم دون تغيير! فهل هذا الكلام صحيح؟ ام سقطةٌ وعثرة، وزلّةٌ وغلطة، وخطأ علمي آخر؟

إليك عزيزي القارئ هذه الصورة التي توضح شكل الجنين، وهو في الأسبوع السادس (40 يوماً) التي أُخذت من أحد مواقع الإنترنت المُختصة بعلم الأجنة. ويُدعى هذا الموقع (Babycenter).



فهل هذه الصورة تشير إلى النطفة (ماء الرجل)؟ وهل هذا الجنين الذي نراه يمكن اعتباره ماء؟ مع العلم إن هذا الموقع يعطي معلومات علمية دقيقة جداً حول مراحل تطور الجنين. حيث يذكر أنه في الأسبوع السادس يمكننا أن نرى اِنتفاخ القلب، ونقطة العين، وبراعم الذراع والساق، والفك العلوي والسفلي، هذا ما يقوله العلم!

فهل كل هذا الجنين الذي أمامنا هو لا شيء مجرد ماء؟ والمفاجئة الكبرى عزيزي القارئ، أن قلب هذا الجنين يبدأ بالنبض في اليوم الحادي والعشرين! فهل النطفة (ماء الرجل) لها قلب ينبض؟

وفي كتاب صحيح مسلم نقرأ "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يارب أذكرُ أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء"!

وقد ذُكر هذا الحديث وغيره في كثير من المصادر الإسلامية، ويبيّن هذا الحديث إن الله يبعث ملكاً بعد 42 يوماً ليحدد جنس الجنين ذكراً أم أنثى! وهذا ما يخالف العلم، حيث يؤكد العلم ان تحديد جنس الجنين يحدث في اللحظة الأولى من إختراق الحيوان المنوي للبويضة! وليس بعد 42 يوماً!

كل هذه إخطاء علمية واضحة وجليّة للقارئ الذي يحكم بالعقل والمنطق، والذي يعترف بالعلم ولا يكابر، هذا هو الإعجاز العلمي في القرآن، الذي صدع رجال الدين رؤوسنا به!

لكن لا يقع اللّوم عليهم، بل علينا نحن الذين لا نبحث عن المعلومة العلمية من المصادر العلمية الصحيحة، وبعضنا لا يبحث أصلاً، فيأخذ المعلومة من رجال الدين، وينام وهو يحلم بالإعجاز العلمي للقرآن.

المرحلة الثالثة من مراحل تطور الجنين، هي مرحلة العلقة، وردَتْ هذه الكلمة ستُ مرات في القرآن، فقد جاءت في الآية الثانية من أول سورة جاء بها محمد وهي سورة العلق "خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ". وجاء بتعريف كلمة العلق في معجم المعاني الجامع أنها جمع علقة وهي الدم الغليظ أو الجامد.

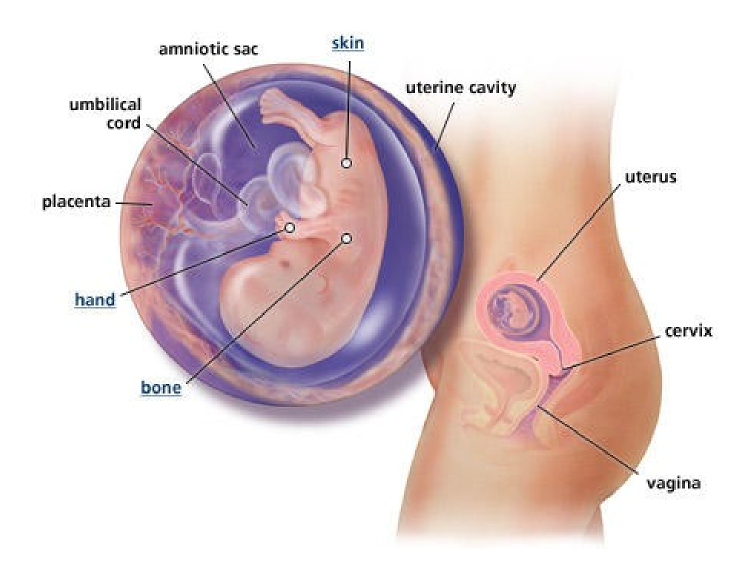
ذكر الطبري في تفسير هذه الآية "فقال: خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ يعني: من الدم، وقال: من علق، والمراد به من علقة، لأنه ذهب إلى الجمع".

أما الآية 14 من سورة (المؤمنون) التي نحن بصددها فتذكر "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". يقول ابن كثير في تفسيره "أي: ثم صيرنا النطفة، وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى الثندوة، فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة. قال عكرمة: وهي دم".

أما في تفسير الجلالين فنقرأ "خَلَقَ الْإِنْسَان: الْجِنْس، مِنْ عَلَق: جَمْع عَلَقَة وَهِيَ الْقِطْعَة الْيَسِيرَة مِنْ الدَّم الْغَلِيظ"، ويروي مسلم في صحيحه حادثة حدثت للنبي محمد "عن أنس بن مالك أن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة". فلا يمكن أن يكون معنى العلقة هو الحيوان المنوي، لأنه لا يمكن أن يتواجد في قلب محمد!

فيؤكد القرآن بالإضافة إلى الأحاديث وقواميس اللغة العربية أن معنى العلقة هو الدم الغليظ الجامد، وحسب أحاديث محمد فإن مرحلة العلقة تحدث من اليوم الأربعين من عمر الجنين وتنتهي في اليوم الثمانين، أي أن في هذه الفترة الزمنية يكون الجنين دماً جامداً غليظاً!

لنرى الآن هذه الصورة التي تُبيّن لنا الجنين وهو في الأسبوع الحادي عشر، أي أن عمره بين 70 الى 77 يوماً، وهذا يعني أنه ما زال في مرحلة العلقة حسب المفهوم الإسلامي "الصورة مأخوذة من موقع Babycenter)



فلا يمكن لعاقل أن يدّعي أن هذه الصورة تمثل دماً جامداً غليظاً، فنحن نرى بوضوح جنيناً قد تشكلتْ يديه بصورة كاملة حسب المعلومات الموجودة في هذا الموقع المتخصص بمراحل الجنين، ويضيف أيضاً أن براعم الأسنان الصغيرة بدأت بالظهور تحت اللثة، وأن العظام الرقيقة بدأت تتصلب، علاوة على تشكُّل الحجاب الحاجز!

لكن حسب علوم القرآن ومعلومات محمد لا توجد كل هذه الأشياء، ولا يوجد هذا اللحم ولا هذه العظام ولا الجنين الذي نراه في الصورة، ويوجد بدلاً عنه دم جامد غليظ!

هذا هو العلم الموجود في القرآن؟ ألا يخجل هؤلاء مما يقولون؟ والأنكى من هذا كله لا يدَّعون إنه عِلمٌ فحسب بل إعجازٌ علميٌ! سأقول كما قال القران "أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ" النحل / 59 .

حاول دعاة الإعجاز الخروج من هذا المأزق، فرفضوا كل التفاسير التي قالت إن العلقة هي الدم الجامد الغليظ، ورفض هؤلاء الدجالون أيضاً أحاديث النبي محمد التي تؤكد أن العلقة هي الدم.

بالإضافة إلى رفضهم القواميس العربية التي تنص على ذلك، واِدَّعوا أن معنى العلقة هي "دودة العلق"، وفسروا الآية على أن الجنين في هذه المرحلة يشبه دودة العلق! وأتوا بصور للجنين مع صورة لدودة العلق، وأصبح الأمر إعجازاً !

في هذا التفسير سيواجه هؤلاء الدجالون مشاكل كثيرة، أولها أن الآية تقول "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً" ولم تقل خلقنا النطفة مثل العلقة أو خلقنا النطفة مثل دودة العلق!

إن الآية واضحة جداً، وتفسيرها مفهومٌ أيضاً، وكلها من مصادر إسلامية معتمدة، وأحاديث النبي محمد وأضحة كوضوح الشمس، والقواميس العربية تفضح هؤلاء الدجالين، وتفضح أسلوبهم المراوغ المُحتال، واستخدام الكذب على المسلمين وعلى العالم أجمع، ومع كل هذا فدودة العلق لا تشبه الجنين الموجود في الصورة أعلاه، لكن باساليبهم الملتوية والساذجة أجبروا هذا الجنين المسكين على أن يكون مشابهاً لهذه الدودة.

نأتي الآن إلى المرحلة الرابعة من مراحل تطور الجنين، وهي مرحلة المُضغة، وقد وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن، وتنص الآية 14 من سورة المؤمنون "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

في البداية دعنا نتعرف على معنى المُضغة، فكما جاء في عدة معاجم، مثلاً في قاموس لسان العرب فإن المُضغة تعني قطعة اللحم، وقيل اللحم قدر ما يلقي الإنسان في فيه. أما في قاموس المحيط فالمُضغة قطعة لحم أيضاً، وقاموس مختار الصحاح ينص على أن المضغة تعني قطعة لحم، ويؤكد معجم المعاني الجامع ذلك أيضاً ويُعرّف المضغة بأنها القطعة التي تُمضغ من لحم وغيره.

أما معنى المُضغة التي ذُكِرت في أحاديث النبي محمد، فيذكر البخاري في صحيحه أن محمداً قال "ألا إن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

وينقل لنا ابن هشام في كتابه السيرة النبوية حادثة أكل الشاة المسمومة التي قُدمت لمحمد من قِبل زينب بنت الحارث، ذاكراً "ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع، فأخذها فلاك منها مُضغة فلم يسغها".

وذكر أحمد بن حنبل في كتاب فضائل الصحابة، الموقف الذي حدث لعلي بن أبي طالب عندما أراد الزواج من اِبنة أبي الحكم "فبلغ ذلك فاطمة، فقالتْ لأبيها: يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك، وهذا أبو حسن قد خطب اِبنة أبي جهل وقد وعد النكاح، فقام النبي خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر أبا العاص بن الربيع وأثنى عليه في صهره، ثم قال: إنما فاطمة مضغة مني، وإنما أخشى أن يفتنوها، ووالله لا تجتمع اِبنة رسول الله واِبنة عدو الله تحت رجل. فسكت علي عن ذلك النكاح وتركه".

كل هذه الأحاديث التي قالها النبي محمد وأحاديث أخرى لم نذكرها للاختصار، تشير إلى أن المضغة تعني قطعة من اللحم.

أما في القران فان الآية الخامسة من سورة الحج تنص "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ". فيذكر ابن كثير في تفسيره "فتصير مضغة - قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط".

أما القرطبي فيقول "ثم من مضغة وهي لحمة قليلةٌ قدر ما يُمضغ" ويذكر ذلك أيضاً البغوي في تفسيره "ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يُمضغ".

وذُكرت كلمة مُضغة أيضاً في سورة (المؤمنون) في الآية 14)ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" ويشرح ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "فخلقنا العلقة مضغة: وهي قطعة كالبضعة من اللحم، لا شكل فيها ولا تخطيط"، ونقرأ في تفسير الجلالين "فَخَلَقْنَا الْعَلَقَة مُضْغَة: لَحْمَة قَدْر مَا يُمْضَغ".

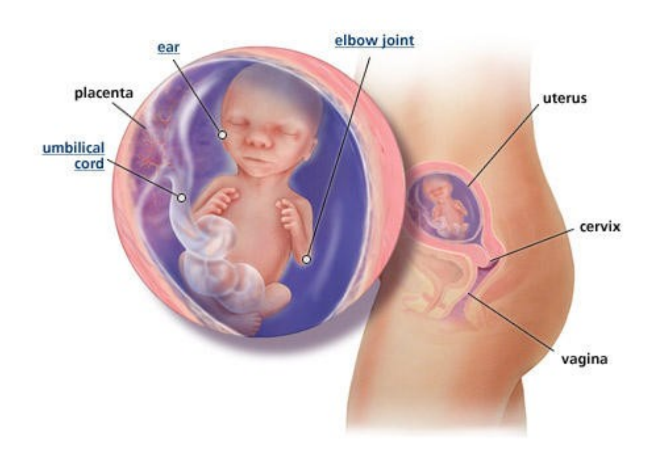
أما في كتاب التفسير الكبير فيذكر فخر الدين الرازي في تفسيره لهذه الآية "أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة، أي قطعة لحم كإنها مقدار ما يمضغ كالغَرفة وهي مقدار ما يغترف".

ونفهم من كل هذه الأقوال أن القرآن لا يتكلم عن أي علم بل يعطي وصفاً بدائياً وغير دقيق لمرحلة المُضغة، ويشرحها على أنها قطعة لحم، فأين هو الإعجاز هنا؟

فبعد كل ما بينته التفاسير وما ذكرته الأحاديث وما نصتْ عليه القواميس والمعاجم، يأتي دعاة الإعجاز ويتجاهلوا كل هذا، ويدَّعوا أن معنى المُضغة هي "العلك الممضوغ"! وأن تفسير الآية، هو أن الجنين في هذه المرحلة من مراحل التطور يشبه العلك الممضوغ، وهذا هو الإعجاز! هذا هو تفسير العبقارة المتميزين، وشرح العلماء النوابغ!

لكن المشكلة عزيزي القارئ، التي ستواجه رجال الدين أن الآية لم تقل، فخلقنا العلقة مثل العلك الممضوغ، بل أن الآية واضحة جداً لا لبس فيها، فذكرتْ كلمات فصيحة وعبارة مفهومة "فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً".

المشكلة الأخرى التي ستواجه دعاة الإعجاز، هي أن شكل الجنين في مرحلة المضغة (بين 80 إلى 120 يوماً) لا يشبه العلك الممضوغ، وإليك عزيزي القارئ شكل الجنين في الأسبوع 17 (أي ما يزال في مرحلة المضغة) من المواقع والصفحات الطبية المتخصصة على الإنترنت (Babycenter) الذي سيفضح كل مَن اِدَّعى أن في هذه الآية إعجازاً علمياً.



فهل شكل الجنين في الصورة أعلاه يشبه العلك الممضوغ؟ أي هُراء هذا أيها الغارقون في الدجل! ارحموا عقولنا أيها المنافقون! هل هذا تفسيركم للمضغة؟ هل هذا هو إعجازكم العلمي؟ كفاكم كذباً ودجلاً، كفاكم تلفيقاً وتزويراً!

المشكلة أن العلك لم يكن موجوداً في عصر محمد! فكيف لهذا الإله أن يقدم مثالاً للمسلمين لا يعرفونه ولم يشاهدونه من قبل، ويُشبّه الجنين بشيء غير موجود في عصرهم وزمانهم؟

المرحلة الخامسة والسادسة من مراحل نمو الجنين التي ذكرها القران، هي مرحلتي العظام واللحم كما ذُكرت في الآية 14 من سورة (المؤمنون) "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

يقول ابن كثير في تفسيره "فكسونا العظام لحماً أي: وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه... قال ابن عباس: وهو عظم الصلب ـ العمود الفقري". أما تفسير البغوي فيذكر "فكسونا العظام لحماً : أي ألبسنا".

من هذا التفسير، نستنتج أن في هذه المرحلة تتحول المضغة، التي هي قطعة لحم إلى عظام أو إلى عظم الصلب (العمود الفقري)، وهذه المرحلة (مرحلة تكوّن العظام) تأتي بعد 120 يوماً حسب القرآن وأحاديث محمد، فهل هذا الكلام صحيح من الناحية العلمية؟

يمكنك عزيزي القارئ أن تفتح أي كتاب طبي يتكلم عن تكون العظام في الجنين أو تسأل أي عالم أجنة: متى تتكون العظام في الجنين؟ سيأتيك الجواب بأن العظام تتشكل في الأسابيع الأولى لكنها تكون غضاريفاً في بداية الأمر، ثم تتحول إلى عظامٍ في بداية الأسبوع الرابع عشر. هذا مايقوله العلم، وليس في الأسبوع الثامن عشر، كما يدَّعي رجال الدين، فهل يمكن أن نسمي هذا إعجازاً علمياً؟

أما المشكلة التي ليس لها حل أبداً، ولا يمكن لأي إنسان له عقل سليم أن يصدق الكلام الذي قاله القرآن، وهو أن بعد تحول المضغة إلى عظام، تبدأ مرحلة تغطية هذه العظام باللحم وهي المرحلة الأخيرة، وهذا يعني أن فترة من فترات نمو الجنين، وهي المرحلة الخامسة حسب القرآن، يكون الجنين مجرد عظام غير مكسوة باللحم! أي أن المضغة تتحول إلى عظام (هيكل عظمي) ثم بعد ذلك تُغطّى هذه العظام باللحم!

أي عِلم هذا أيها المجانين؟ لو سمع بكم أي مركز بحوث في العالم وأنتم تشرحون هذه الخرافات للمسلمين، سيتأكد من الإنحدار العلمي والطبي الذي وصلتْ إليه الدول العربية والإسلامية، وسيعرف السبب الحقيقي لتخلفنا، والجهل الذي يحيط بنا، والخراب الذي حل بنا.

قبل أكثر من 1400 سنة كان محمد وأصحابه لا يعلمون شيئاً عن علم الأجنة وعن مراحل تطور الجنين، هذا ليس غريباً بالنسبة لعصرهم، لكن الغريب هو أن رجال الدين في عصرنا الحالي، الذين يدَّعون الإعجاز العلمي، لا يعرفون أن اللحم والعضلات والغضاريف تتشكل وتتكون في البداية، قبل أن تتكون العظام، بعد ذلك تتحول الغضاريف الى عظام، وهذا خلاف ما يقوله القرآن!

وإليك عزيزي القارئ صورة توضيحية لمراحل نمو وتتطور الجنين والمأخوذة من أحد البحوث الطبية التي أجراها الدكتور والباحث الامريكي (Larry H. Bernstein). ورئيس قسم الأمراض السريرية في مستشفى (New York Methodist Hospital)، لكي تتأكد أنه لا يوجد في أي فترة من فترات تكوّن الجنين، تلك المرحلة التي ذكرها القرآن (مرحلة أن الجنين مُكوّن من عظام فقط ـ هيكل عظمي).



احذر من العلم الزائف فهو أخطر من الجهل!
"جورج برنارد شو"

رضاعة الكبير

لقد أثارت قضية رضاع الكبير ضجةً كبيرة في أوساط المسلمين، ذلك لأن النبي محمد قد رخّص به في أحاديثه، فقد استخدمت زوجته عائشة هذه الرخصة بعد وفاته، فكانت تأمر أختها وبنات أخيها أن يرضعنَّ مَن أحبتْ أن يدخل عليها من الرجال. وأكثر رجال الدين اعترفوا بأن حديث رضاعة الكبير صحيحٌ، لا غبار عليه، وقد ذُكِر في المصادر الإسلامية الموثوق بها.

القصة باختصار أن أبي حذيفة وزوجته، سهلة بنت سُهيل، كان لهم اِبناً بالتبني، هو سالم، فلما حُرّم التبني، جاءت زوجة أبي حذيفة إلى محمد، فأخبرته أن سالماً يعيش معهم في نفس البيت، وإنها ترتدي ملابس البيت ولا تحتجب عنه، وأنها ترى في نفس زوجها شيئاً من هذا، فقال لها محمد اِرضعيه خمس رضعات، فيُحرَّم عليك بذلك، فيمكنكما بعد ذلك أن تعيشا في نفس البيت دون حجاب.

ذُكرتْ القصة كاملة في كتاب الموطأ للإمام مالك، أحد أئمة المذاهب الإسلامية "عن اِبن شهاب أنه سُئل عن رضاعة الكبير: فقال أخبرني عروة بن الزبير، أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وكان من أصحاب رسول الله، وكان قد شهد بدراً، وكان تبنى سالماً الذي يقال له سالم مولى أبي حذيفة، كما تبنى رسول الله زيد بن حارثة، وأنكح أبو حذيفة سالماً وهو يرى أنه اِبنه، أنكحه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهي يومئذ من المهاجرات الأُول، وهي من أفضل أيامى قريش، فلما أنزل الله تعالى في كتابه في زيد بن حارثة ما أنزل فقال: إدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ـ رد كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يعلم أبوه رد إلى مولاه فجاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله كنا نرى سالماً ولداً وكان يدخل عليَّ وأنا فُضُل، وليس لنا إلا بيت واحد، فماذا ترى في شأنه؟ فقال لها رسول الله: أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها وكانت تراه اِبناً من الرضاعة فأخذت بذلك عائشة

أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعنَّ من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، وأبى سائر أزواج النبي أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس، وقلنَّ لا والله ما نرى الذي أمر به رسول الله سهلة بنت سُهيل إلا رخصة من رسول الله في رضاعة سالم وحده، لا والله لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد، فعلى هذا كان أزواج النبي في رضاعة الكبير".

قال ابن حبان وابن حزم إن هذا الحديث صحيح، بالإضافة إلى ابن حجر العسقلاني، فقد قال إن إسناده صحيح، وذكر الإمام محمد الشوكاني في كتابه نيل الأوطار "قد بلغتْ طرق هذا الحديث نصاب التواتر". فلا يمكن لأي مسلم أن ينكر ما أمر به النبي محمد.

أما في صحيح مسلم، فقد ذُكِر عن طريق زينب بنت أم سلمة عن أمها "أنها قالت لعائشة: إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل عليَّ، فقالت عائشة: أما لك في رسول الله أسوة؟ قالت: إن امرأة أبي حذيفة قالت: يا رسول الله، إن سالماً يدخل عليَّ وهو رجل، وفي نفس أبي حذيفة منه شيء، فقال رسول الله: أرضعيه حتى يدخل عليك".

وهكذا قامت زوجة أبي حذيفة بإرضاع سالم خمس رضعات، وهو رجل بالغ ذو لحية، كما في بعض الروايات، فأصبح محرماً عليها، وإن أبي حذيفة كان سعيداً بذلك وانتهتْ المشكلة!

ولا أعرف هل النبي محمد وأبو حذيفة وزوجته وسالم لم يقرأوا الآية 30 من سورة النور "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ".

فكيف لمحمد أن يُرخّص لامرأة أن تكشف صدرها على رجل وتلقمُه ثديها؟ والمفروض منطقياً أن يأمرها نبي الأمة قائلاً: احتجبي عنه حسب تعاليم الدين الإسلامي!

يخبرنا التاريخ أن القرآن قد نصَّ في آياته على رضاعة الكبير، لكن هذه الآيات لم تُدوّن حينما أمر عثمان بن عفان بجمع القرآن في كتابٍ واحد، فقد ذكر أحمد بن حنبل في كتابه المسند "عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا).

وقد ذكر هذا الحديث اِبن ماجة في كتابه السنن، وأبو يعلي الموصلي في مسنده، والطبراني في كتابه المعجم الأوسط، والدارقطني في سننه، وابن حزم في كتابه المُحلّى، والألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة.

وقد أصدر الدكتور عزت عطية رئيس قسم الحديث بكلية أُصول الدين بجامعة الازهر فتوى أباح فيها للمرأة التي تعمل مع رجل غريب عنها في غرفة واحدة لا ثالث لهما بأن ترضعه حتى لا تصبح الخلوة بينهما حراماً، ذلك إتباعاً لحديث النبي محمد!

لا يمكن للمسلم أن يعترض ويدَّعي أن هذا الرجل لم يفهم الحديث، كيف لم يفهم الحديث وهو رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين؟ ومن سيفهم الحديث إن كان هذا الدكتور وهو أحد علماء الدين لم يفهمه؟

لكن لم يعلم هذا الدكتور المسكين أن مَن نقل حديثاً لا يمكن أن يتقبله المجتمع في العصر الحالي حتى وإن كان الحديث صحيحاً، فانه سيلاقي عواقباً وخيمة، لهذا فقد طُرد هذا الدكتور من الجامعة، حيث ذكرت صحيفة الشرق الاوسط "حسمتْ جامعة الأزهر الجدل الذي أثارته فتوى إرضاع الكبير لصاحبها الدكتور عزت عطية رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، حيث قررت اللجنة التي شكلها مجلس التأديب بالجامعة فصل الدكتور عزت عطية من العمل بالجامعة نهائياً وعزله من وظيفته الجامعية".

لكن في الحقيقة، إن رئيس قسم الحديث لم يرتكب أي خطأ، فقد أخذ هذا الحديث الذي رُويَّ في عدة مصادر إسلامية وهو حديثٌ صحيح، وطبق المنهج الأكاديمي العلمي على أكمل وجه، فالمفروض على مجلس التأديب في تلك الجامعة أن يعاقب النبي محمد لأنه هو صاحب الفتوى والحديث، وليس هذا الدكتور المسكين!

فهذا هو فقه الإسلام عزيزي القارئ، وهذا القرآن كما ذكرتْ عائشة في آية رضاعة الكبير، وهذه هي الأحاديث كما ذُكرتْ في المصادر الإسلامية، كلها تنص على أن للرجل الرخصة في التقام ثدي المرأة الغريبة عنه خمس مرات أو عشرة!

وقد أكدتْ عائشة على ذلك، فكانت تأمر أختها أو بنات اِخيها أن يرضعنَّ الرجل الذي يرغب بالدخول عليها، وهذه هي عائشة، وما أدراك ما عائشة، فقد قال عنها رجال الدين: لا يوجد امرأة أعلم منها على الإطلاق، وإن حُبّ النبي محمد لها كان أمراً مستفيضاً، فيذكر

البخاري في صحيحه أن محمد قال مادحاً زوجته "وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ". ويذكر ابن الاثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر "خذوا شطر دينكم عن الحميراء" أي خذوا نصف الدين عن عائشة!

فلا يمكن للمسلم أن يتجاوز هكذا امرأة، ولا يمكن أن يترك ما نقلت هذه المرأة من أحاديث أو روايات، فهذه هي أم المؤمنين، وهذه هي نصف الدين، وهي نفسها التي أمرت أختها وبنات اِخيها أن يكشفنَّ صدورهنَّ أمام الرجال ليرضعوا منهنَّ! أقول كما قال القرآن وأنا كلي حسرة على ما يحدث "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" الصافات / 154.

لا يمكنني الإيمان بإله يود أن يُمجَّد طوال الوقت!
"فريدريش نيتشة"

مُعجزة الحديد في القرآن

تنص الآية 25 من سورة الحديد على "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" .

يقول دعاة الإعجاز العلمي في القرآن، إن الحقيقة العلمية تؤكد بأن الحديد قد وصل إلى الأرض من الفضاء الخارجي، وأن القرآن قد أشار إلى ذلك في هذه الآية، ويدَّعي رجال الدين ودعاة الإعجاز العلمي أن معنى "وأنزلنا الحديد" في هذه الآية، هو معنى حرفي لكلمة أنزلنا، أي أن الله أنزل عنصر الحديد من الفضاء إلى الأرض، وبما أن القرآن قد ذكر هذه المعلومة قبل أن يذكرها العلم بمئات السنوات، إذن القران هو معجزة، وماذُكر به هو إعجاز علمي.

في البداية لنقرأ الآية مرة اخرى، لكن هذه المرة بتركيز وتمعن، سنرى أن الله يخبر الناس إنه أرسل الرسل بالبينات، ثم يقول بإنه أنزل الكتاب مع هؤلاء الأنبياء، بالإضافة إلى الميزان ليحكم الناس بالعدل. بعد ذلك ينتقل إلى موضوع آخر بعيد عن الموضوع الأول، فيقول إنه أنزل عنصر الحديد، فإن كان هذا هو التفسير، فهو تفسير بعيدٌ عن سياق الآية، فقد أخذ دعاة الإعجاز هذه الجملة وأنزلنا الحديد" من الآية وتم تفسيرها بعيداً عن السياق العام لنفس الآية.

فإذا اعتبر دعاة الإعجاز أن كلمة "أنزلنا" هنا هي إنزال حقيقي، وليس مجازياً، فالمفروض أن يعتبروا أيضاً كلمة أنزلنا الأولى التي جاءت في نفس الآية "وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ" تعني إنزال حقيقي وليس مجازياً! فهل أنزل الله الكتاب؟ بالطبع لا، فإنه أنزل كلمات، والناس هم الذين جمعوا هذه الكلمات والجمل في كتابٍ. وهل أنزل الله الميزان؟ بالطبع

لا، فهذا هو تعبيرٌ مجازي، ويعترف دعاة الإعجاز بأنه مجازيٌ في هذه الجملة، لكنه حقيقيٌ في الجملة الأخرى! هذا هو أُسلوبهم في التفسير!

فإذا اعتبرنا الإنزال هو إنزال حقيقي، فلابد أن نعتبر الإنزال في الآية السادسة من سورة الزُمر إنزالاً حقيقياً أيضاً وليس مجازياً حيث تنص الآية "خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ". فهل أنزل الله علينا الأنعام من السماء؟ أي أن الله قد رمى الإبل والبقر والضأن والمعز من السماء على رؤوسنا!

بالطبع لا، حيث جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية "وأنزل لكم من الأنعام أي: أعطاكم. وقيل: جعل الخلق إنزالاً؛ لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء". أما الطبري فيذكر في تفسيره "يقول تعالى ذكره: وجعل لكم من الأنعامِ ثمانية أزواج".

علاوة على ذلك، فقد جاء في الآية 26 من سورة الأعراف "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ". فإذا استخدمنا نفس المنطق الذي يستخدمه دعاة الإعجاز، سنستنتج أن الملابس التي نرتديها قد أنزلها الله من السماء! بالإضافة إلى الريش! فلماذا تُحمّلون المعنى أكثر مما يحتمل؟ فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "يعني بإنـزاله عليهم ذلك، خلقَه لهم, ورزقه إياهم".

دعونا نقرأ ماذا قال أصحاب النبي محمد عن تفسير الآية 25 من سورة الحديد، الذي نُقل إلينا عن طريق الصحابة، ولابد أن يكون تفسيرهم هو الأدق، لأنهم عاشوا وعاصروا محمداً، وسألوه وسمعوا منه، وبعد ذلك نقل عنهم المفسرون. فقد ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه... وأمرهم بالقتال بالسيوف، وضرب الرقاب والهام، لمن خالف القرآن وكذب به وعاند... عن ابن عمر قال: قال رسول الله: " بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره لنفس الآية "أنزلنا الحديد أي: أنشأناه وخلقناه، كقوله تعالى: وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن. فيكون من الأرض غير منزل من السماء".

كذلك في تفسير البغوي حيث نقرأ "وقال أهل المعاني معنى قوله: أنزلنا الحديد، أنشأنا وأحدثنا، أي: أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه.

فكل هذا يدل على أن معنى "أنزلنا" في هذه السورة هو جعلنا وانشأنا وأحدثنا وخلقنا، هذا هو التفسير الحقيقي الذي وصل إلينا من أصحاب النبي محمد.

يستمر دعاة الإعجاز بأكاذيبهم، فقد ذكروا أن معنى بأس شديد، التي جاءت في نفس الآية هو التماسك الشديد لذرة الحديد، وأن العلماء قد أكدوا أن ذرة الحديد هي أكثر الذرات تماسكاً، فالسؤال هنا: هل ذكرت الآية ذرة الحديد؟ هل تحدثت عن قوة تماسك هذه الذرة؟ هل كان محمد يعلم أن المادة تتكون من ذرات!

لنترك هذه الأسئلة، ونتجه إلى المفسرين، الذين يعتمد عليهم المسلمون في تفسير القرآن، حتى نعرف بدقة معنى بأسٌ شديد، فهذا الطبري يذكر في تفسيره "قال ابن زيد، في قوله: وَأَنـزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها".

أما القرطبي قيذكر "فيه بأس شديد يعني السلاح والكُراع والجُنَّة". وكما جاء في معجم المعاني الجامع فأن الكُراع هو اسم يجمع الخيل والسلاح، أما كلمة الجُنَّة فهي سُترَة، كُلّ ما ستر أو وقي، من سلاح وغيره.

ونقرأ في تفسير ابن كثير "وقوله: وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه".

يؤكد ذلك البغوي في تفسيره "فيه بأس شديد، قوة شديدة، يعني: السلاح للحرب. قال مجاهد: فيه جُنَّة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب". أما تفسير الجلالين فيذكر "فِيهِ بَأْس شَدِيد، يُقَاتِل بِهِ".

فكل التفاسير التي ذُكرتْ تؤكد أن جملة "فيه بأسٌ شديدٌ" معناها السيوف والسلاح واستخدامها في الحرب، وكل الآيات التي ذُكِر بها البأس كانت تدل على الحرب والقتال، كما جاء في الآية 84 من سورة النساء "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا". كذلك الاية 97 من سورة

الأعراف "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ". وآيات كثيرة، كلها تشير إلى القتل والقتال.

هذا هو تفسير صحابة النبي محمد، لأنهم هكذا فهموا الآية، وهكذا قيل لهم، وهكذا شرح لهم نبيهم، فاذا قال قائل بإنهم كانوا على خطأ، فلماذا لم يخبرهم محمد بإنها لا تعني السيف والسلاح أو القتل والقتال، وبما أنهم لم يستخدموا الحيلة ولا الكذب كما يفعل دعاة الإعجاز العلمي اليوم، نقلوا لنا الحقيقة، نعم عزيزي القارئ هذه هي الحقيقة وليس كما يدَّعون بأنها تعني تماسك ذرة عنصر الحديد!

كما نقلنا سابقاً عن تفسير ابن كثير "وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه". هنا تؤكد الكتب الإسلامية أن الحديد تعني السيوف والأسلحة الأخرى، وهي مطابقة لسياق الآية 25 "وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ"، أي مَن يدافع عنه بالقتال وباستخدام الأسلحة.

لا يمكن لأي عاقل أن يفسر الآية بأن الله يخبر الناس إن ذرة الحديد متماسكة وذات أواصر قوية، ثم يقول ولأعلم من ينصرني، فالكلام غير مترابط والجملتان متنافرتان، ولا يمتان إلى المنطق بصلة.

عزيزي القارئ، لقد وضَّحنا أغلب التفاسير المعتمدة من المسلمين وبيَّنا أن الآية لا تشير إلى عنصر الحديد أو تماسك ذرة الحديد، لا من قريب ولا من بعيد، كما يقول دعاة الإعجاز.

لم يذكر أي تفسير من هذه التفاسير هذا الكلام المضحك والغريب وغير المنطقي في نفس الوقت، فهذه طريقة دعاة الإعجاز العلمي في البحث عن معلومات علمية في القرآن، وهذا هو أُسلوبهم في تفسير الآيات، وهو عملية تغيير معنى الكلمات، وليّ أعناقها لخداع الناس البسطاء.

إنّ الطريق مظلم وحالك فإذا لم تحترق أنت ولا أنا فمن سينير الطريق!
"جيفارا"

الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج هي الرحلة التي قام بها النبي محمد على البراق مع جبريل ليلاً من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين. بعد ذلك انتقل من القدس إلى السماء، في رحلة بصحبة جبريل، سُميتْ هذه الرحلة فيما بعد بالمعراج.

والبراق حسب التعريف الإسلامي هو كائن شبيه بالحمار، لكنه أكبر منه وأصغر من البغل، له أجنحة تمكنه من الطيران والتحليق في الفضاء، حتى أنه اخترق الغلاف الجوي للارض قاطعاً مسافات طويلة في الكون الفسيح، منطلقاً باتجاه العرش حيث يجلس الله، حاملاً على ظهره النبي محمدا!

ذكر مسلم في صحيحه هذه القصة بالإضافة إلى أحمد بن حنبل في مسنده وكُتب إسلامية اخرى، "عن أنس بن مالك أن رسول الله قال أتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فَرَكَبتَه حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء".

تقول الكتب الإسلامية إن النبي محمد قد عُرج به ـ بعد انتقاله إلى بيت المقدس ـ إلى الملأ الأعلى عند سدرة المنتهى (الملأ الأعلى هم الملائكة، وسدرة المنتهى هي شجرة في السماء السابعة) وعاد بعد ذلك في نفس الليلة.

قد ذُكرت حادثة الإسراء في الآية الأولى من سورة الإسراء "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

عزيزي القارئ، إن هذه الآية هي الآية الوحيدة في القرآن التي تذكر جزء من الرحلة وهو الإسراء، أما الجزء الثاني، أي المعراج، فلم يُذكر في القرآن، ولا يوجد أي دليل يؤكد هذا الجزء من الرحلة، فقصة المعراج مأخوذة من أحاديث محمد فقط!

السؤال هنا: كيف يذكر القران معجزة النبي صالح وهي الناقة، ومعجزة النبي موسى وهي العصا، ومعجزة عيسى وهي إحياء الموتى، ويرددها عشرات المرات في القرآن ثم يترك ويهمل معجزة النبي محمد وهي المعراج؟

مع العلم، إن القرآن يَعتبر محمداً أشرف الأنبياء والمرسلين! والمعراج حدثٌ مهم جداً حيث فُرضت فيه الصلاة على المسلمين، وهي عماد الدين، فما سبب إهمال القرآن هكذا معجزة مهمة، ولماذا لم يذكرها في سُوّر القرآن؟

أما في التاريخ الإسلامي، فقد ذُكرتْ هذه الحادثة في الكثير من الكُتب. نقرأ في كتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري "قال ابن القيم: أسرى برسول الله بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبًا على البُرَاق، صحبة جبريل، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إمامًا، وربط البراق بحلقة باب المسجد.ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل ففتح له، فرأي هنالك آدم أبا البشر... ثم عرج به إلى السماء الثانية، فاستفتح له، فرأي فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم... ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأي فيها يوسف... ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فرأي فيها إدريس... ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فرأي فيها هارون بن عمران... ثم عرج به إلى السماء السادسة، فلقى فيها موسى بن عمران... ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقى فيها إبراهيم عليه السلام... ثم عرج به إلى الجبّار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى".

نأتي الآن إلى نتائج هذه المعجزة، والمفروض أن تكون نتائجها هي إقناع المعارضين (الذين يرفضون الدين الإسلامي ونبوة محمد). هذا هو الغرض من المعجزة، وهذا ما حدث في حالة النبي موسى عندما حوَّل العصى إلى ثعبان، حيث صدقه قومه وآمنوا به بعد هذه المعجزة، كذلك بالنسبة للنبي عيسى عندما أحيى بعض الموتى فقد آمن به أتباعه واتبعوه بعد هذه المعجزة.

لكن في حالة النبي محمد، وبالأخص بعد الإسراء والمعراج، فقد ترك الكثير من المسلمين الإسلام وارتدوا عنه، فنقرأ ذلك في كتاب دلائل النبوة للبيهقي، فقد ذكر "عن عائشة، قالت: لما أسري بالنبي إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه".

وذكر ابن كثير في تفسيره "أن ناساً رجعوا عن دينهم بعدما كانوا على الحق لأنه لم تحمل قلوبهم وعقولهم ذلك فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه".

أما الطبري فينقل لنا الحديث الذي دار بين محمد وأهل قريش "فأخبرهم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فعجبوا من ذلك حتى ارتدّ بعضهم عن الإسلام".

ذكر صفي الرحمن في كتابه الرحيق المختوم "قال ابن القيم: فلما أصبح رسول الله في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه".

يعرف الجميع أن المعجزة هي دليل يدفع الناس للتصديق، لكن المعجزة التي جاء بها محمد أصبحت واحدة من أكبر المصائب التي أصابته. ولا أعرف، هل أن الله قد أخطأ هذه المرة؟ وجاء بمعجزة في الزمان والمكان غير المناسبين؟ أم أن المسلمين كشفوا اللعبة وعرفوا أن محمداً يكذب عليهم؟

عزيزي القارئ، في عام 2013 اكتشف علماء الفلك مجرة جديدة في هذا الكون تُدعى (z8_GND_5296) وتعتبر أبعد مجرة عن الأرض، حيث تبعد (13.1) بليون سنة ضوئية. بالتاكيد عزيزي القارئ، إن سدرة المنتهى التي وصل إليها محمد في رحلة الإسراء والمعراج هي أبعد من هذه المجرة، لكن لو افترضنا أن سدرة المنتهى تبعد عن الأرض بنفس المسافة التي تبعد عنها هذه المجرة المكتشفة، فلو كان محمد وحماره المسمى بالبُراق يسيران بسرعة الضوء، فأن الوقت اللازم لرجوعهما إلى الأرض سيقدر باكثر من 26 مليار سنة! وهذا يعني إنهما لم يعودا لحد الآن! لأنه قد مضى على رحلتهما اقل من 1500 سنة! هذا إذا افترضنا أن سرعتهما بسرعة الضوء، وهذا مستحيل علمياً!

الآن لنرى كم مرة ذُكرتْ رحلة الإسراء والمعراج في تاريخ الأمم الأخرى قبل ولادة محمد. أولها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، في اسطورة آدابا، وهي من الأساطير البابلية. وثانياً في أسطورة ايتانا وهي في العصر البابلي أيضاً (2000 ـ 1600 قبل الميلاد). وثالثاً رحلة زرادشت وصعوده إلى السماء، وهو مؤسس الديانة الزرادشتية (628 ـ 551 قبل الميلاد). ورابعاً صعود ماني الى السماء، وهو مؤسس الديانة المانيشية في القرن الثالث الميلادي (216م ـ 276 م). وخامساً وأخيراً رحلة أخنوخ بن يارد وصعوده إلى السماء.

يمكنك عزيزي القارئ، الرجوع لهذه الأساطير، التي كُتبتْ قبل الإسلام بمئات السنين، وسترى التشابه الكبير بينها وبين أسطورة الإسراء والمعراج الإسلامية.

هذه هي قصة إسراء محمد ومعراجه، هذه هي المعجزة التي تحولت مصيبة على محمد وأتباعه، هذه هي الحادثة التي جعلت المؤمنين بمحمد ودينه أن يتركوا الإسلام بلا رجعة، هذا ما فعله جبريل وحماره الطائر بمحمد!

لقد كشف المسلمون الأوائل في عصر محمد حقيقة الإسلام بعد هذه الحادثة، وعرفوا أن هذا الدين مجرد كذبة، وأكبر عملية إحتيال في التاريخ، أي أنهم اكتشفوا الحقيقة قبل أكثر من 1400 عام، أما مسلمو القرن الحادي والعشرين، فإلى يومنا هذا لم يكتشفوا هذه الحقيقة، وما زالوا يعيشون في أكبر كذبة عرفها التاريخ!

إنْ لم تكن قوانين الطبيعة هي السبب في معاناة الفقراء، فخطيئتنا ستكون عظيمة!
"تشارلز دارون"

الإعجاز العددي وخرافة الحديد

يدَّعي رجال الدين ودعاة الإعجاز ومن ورائهم المسلمون أن القرآن يحتوي إعجازاً عددياً، فيذكرون أمثلة كثيرة، من ضمن هذه الأمثلة على سبيل المثال، أن كلمة (الحياة) تكررت في القران 145 مرة وكذلك كلمة (الموت) تكررت 145 مرة، وأن كلمة (الملائكة) تكررت 88 مرة وكذلك كلمة (الشيطان) تكررت 88 مرة، والكثير من الأمثلة من هذا النوع. فبدأ المسلمون نشر هذا الإعجاز العلمي الكبير في كل مواقع التواصل الإجتماعي، والمصيبة أنه لم يخطر على بال أحد من هؤلاء التأكد من هذه المعلومة قبل نشرها، أكانت صحيحة دقيقة أم خاطئة مُزيّفة؟

فقد تأكدتُ بنفسي ووجدت أن كلمة (الحياة) قد تكررت 66 مرة وليس 145 مرة كما يذكر المسلمون، وهي لا تساوي عدد مرات تكرار كلمة (الموت) التي تكررت 35 مرة فقط، أما بالنسبة لكلمة (الملائكة) فقد تكررت 53 مرة وليس 88 مرة وهي لا تساوي عدد مرات تكرار كلمة (الشيطان) التي تكررت 63 مرة.

يمكن لأي شخص التأكد من هذه المعلومات، ذلك بأستخدام أحد برامج الكومبيوتر الخاصة بالقرأن أو أي موقع إنترنت يختص بالقرآن، والقيام بالبحث عن هذه الكلمات وعدد مرات تكرارها. هذا يدل على المستوى العقلي الذي وصل إليه المسلمون، مع العلم، إن البعض من الذين نشروا هذه المعلومات في تلك المواقع هم مهندسون وأطباء وحاملي شهادات عليا!

لنترك ما يُنشر على تلك المواقع ولنقرأ ما يقوله دعاة الإعجاز العلمي حول سورة الحديد، خاصة الآية 25، وسترى عزيزي القارئ أسلوبهم في إختراع المعجزة، وكيفية ترتيب الأعداد حتى تتلائم مع الحقائق العلمية، لكن دون جدوى، فالإعجاز العددي في القرآن بعيد جداً

عن الحقائق العلمية، ولعبتهم مكشوفةٌ مفضوحة، للذين يحتكمون للعقل، ويرتكنون إلى المنطق، ويعتمدون على الأدلة ويستندون إلى البراهين.

يدَّعي دعاة الإعجاز أن تسلسل سورة الحديد في ترتيب سُوّر القران هو 57، وأن الوزن الذري للحديد هو نفس العدد 57، وهذا هو الإعجاز العلمي الأول.

أما الثاني، فهو رقم الآية التي تذكر كلمة الحديد وهو 25. وهذا الرقم هو نفسه العدد الذري للحديد، وهكذا انتشرت هذه المعلومة في الإنترنت من قبل المسلمين كالنار في الهشيم. وبدأوا يتداولونها في تلك المواقع بكثرة، وكالعادة لم يفكر أحد ولو للحظة واحدة أن يفحص هذه المعلومة والتأكد منها، فأقول كما قال الشاعر عمرو بن معد:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

أولاً: لو سألنا لماذا اختار دعاة الإعجاز الآية 25 من سورة الحديد، وطبقوا عليها الإعجاز العددي المكذوب، سيكون الجواب، لأن في هذه الآية ذُكرتْ كلمة الحديد، وبالتاكيد كل المسلمين سيوافقون على هذا الجواب المنطقي، لكن المشكلة التي ستواجههم هي أن كلمة الحديد ذُكرتْ في القرآن ستُ مرات، وفي ستِ سور مختلفة "الاسراء، الكهف، الحج، سبأ، ق، الحديد" فلماذا لم يختاروا تلك الآيات؟ واختاروا هذه الآية بالتحديد!

ثانياً: إنّ الوزن الذري للحديد ليس (57) كما ذكر دعاة الإعجاز، بل في الحقيقة هو (55.845)، هذا ما يقوله العلم وهو دقيق جداً، ويمكنك عزيزي القارئ، أن تتأكد بنفسك من الجدول الدوري للعناصر الكيميائية، ولا أعرف هل إن الله غير دقيق في معلوماته؟

أما بالنسبة للعدد الذري، وهو عدد البروتونات الموجودة في النواة، فالمفاجئة هنا هي أن العدد الذري للحديد ليس (25) كما ذكر دعاة الإعجاز وهو نفس رقم الآية، لكن العدد الذري الذي ينص عليه العلم، والذي يُستخدم في مراكز البحوث والجامعات والمدارس ويعرفه كل من درس العلوم هو (26) ! فهل هذا إعجاز علمي أم كذب وإفتراء؟

عزيزي القارئ، لا تصدق بأي معلومات تخص الإعجاز العلمي في القرآن قبل أن تتحقق بنفسك من صحتها، خاصة إن كانت إمكانية فحصها والتحقق منها متوفرة لديك، فمثلاً المعلومات التي ذُكرت أعلاه، يمكن لأي شخص التحقق منها عن طريق الجدول الدوري

وهكذا تقطع الشك باليقين، ولا تصدق دعاة الإعجاز العلمي عندما يستخدمون جُملاً لخداع الناس مثل "ان الدراسات الحديثة تقول" أو عبارة "إن العلماء توصلوا الى" كل هذا كلامٌ مرسل، لا قيمة له من الناحية العلمية.

فاطلب منهم اسم هذه الدراسة أو اسم مركز البحوث الذي أُجريت به هذه الدراسة أو البحث، أو اسم رئيس فريق العمل الذي قام بالبحث أو اسم الجامعة التي ينتمي لها هذا الفريق، وإذا حصلّت على كل هذه المعلومات يمكنك التأكد من أسماء فريق العمل عن طريق الإنترنت والبحث عنهم في الجامعة أو مركز البحوث، واستخراج كل المعلومات عنهم كالدرجة العلمية والشهادة وعنوان الوظيفة، ويمكنك قرآءة البحث إن أحببت.

بهذه الطريقة لا يستطيع أحد أن يخدعك أبداً، أو يزودك بمعلومات مزورة أو كاذبة، وهي طريقة سهلة وبسيطة وعملية في نفس الوقت، فمثلاً لو أخبرك أحدهم أن بروفسوراً ما في الفيزياء قام هو وفريقه بدراسة وتوصلوا لنتيجة ما، فاذا استطعت الحصول على اسم البروفسور فانك تتمكن من التحقق من هويته وذلك عن طريق الجامعة التي يعمل بها، وبهذه الطريقة ستتحقق من صحة كل معلومة تُقدم لك، وستميّز المعلومات الصحيحة عن المعلومات الخاطئة.

عزيزي القارئ، إن مهمة دعاة الإعجاز العلمي قي القرآن هي الكذب والتزوير والتلفيق، وكل ما توصلوا إليه هو مجرد إفتراءات وأكاذيب ساذجة، لا تمت للعلم بصلة، وأتحدى أي رجل دين يدَّعي أن في القرآن معلومات علمية أن يقدم بحثاً علمياً بهذا الإعجاز لأي جامعة أو مركز بحوث في اوروبا أو أمريكا، وسيرى النتيجة المُحزنة التي سيحصل عليها، وسيرى التعجب والسخرية في وجه العلماء (العلماء الحقيقيون) بسبب ما كتبه وقدمه واعتبره بحثاً علمياً، وهو لا يمت للبحث العلمي بصلة لا من قريب ولا من بعيد.

يرضع الطفل مـــن أمه حتى يشبع، ويقرأ على ضوء عينيها حتى يتعلم القراءة والكتابة، ويأخذ من نقودها ليشتري أي شيء يحتاجه، ويسبب لها القلق والخوف حتى يتخرج من الجامعة، وعندما يصبح رجلاً يضع ساقاً على ساق في أحد مقاهي المثقفين ويعقد مؤتمراً صحفياً يقول فيه: إنّ المرأة بنصف عقل!

"وليم شكيسبير"

المرأة في نظر محمد

سأعرض هنا بعض الأحاديث التي قالها النبي محمد بخصوص المرأة، لكي نرى ما هي وجهة نظر محمد بالمرأة، وهل فعلاً أن الإسلام كرّمها؟ كما يدَّعي رجال الدين، وكما تعتقد النساء المسلمات أيضاً.

لنعرف وجهة نظر الدين من خلال هذه الأحاديث، وكيف يُفرّق هذا الدين بين الرجل والمرأة وعدم إنصافها، بوصفها بسماتٍ قبيحة. كمثال على ذلك إنها عَورة، وشيطان، وناقصة عقل ودين، وفتنة، وضلع أعوج، وسفيهة، وهي أكثر اهل النار.

- الحديث الاول:

روى هذا الحديث كل من مسلم في صحيحه، وأبو داود في كتابه السنن، وذُكر أيضاً في كتاب سنن الترمذي، وكتاب المسند لأحمد بن حنبل "إن المرأة تُقبِل في صورة شيطان، وتُدبِر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه".

- الحديث الثاني:

حديثٌ ذكره سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه المعجم الصغير "للنساء عشر عَورات، فإذا زُوِجتْ المرأة ستر الزوج عَورة، وإذا ماتت المرأة ستر القبر تسع عورات".

- الحديث الثالث:

ذكر هذا الحديث كل من الترمذي في سننه، والشهاب في مسنده، والسخاوي في كتابه المقاصد الحسنة في ما اشتهر على الألسنة، والعجلوني في كتابه كشف الخفا، ومحمد ناصر

الدين الألباني في كتابه صحيح الترغيب والترهيب "المرأة عَورة فإذا خرجتْ اِستشرفها الشيطان" .

- الحديث الرابع:

ذكر هذا الحديث السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة في ما اشتهر على الألسنة، وذكره أيضاً البيهقي في كتابه دلائل النبوة، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصّنفه "النساء حبائل الشيطان".

- الحديث الخامس:

ذكر هذا الحديث جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وذُكر أيضاً في تفسير ابن كثير "إنّ النساء سفهاء إلا التي أطاعت زوجها".

- الحديث السادس:

ذكر هذا الحديث كلٌ من الطبراني في كتابه المعجم الكبير، ومحمد عبد الرؤوف المناوي في كتابه الفيض القدير، والعجلوني في كتابه كشف الخفاء، والألباني في كتابه سلسلة الاحاديث الصحيحة "علّقوا السوط حتى يراه أهل البيت فإنه أدب لهم". ويقصد هنا باهل البيت الزوجة!

- الحديث السابع:

ذكره الطبراني في المعجم الاوسط، والسيوطي في الجامع الصغير، وابن قطان في كتابه إحكام النظر في أحكام النظر "استعينوا على النساء بالعري، إن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج".

- الحديث الثامن:

روى هذا الحديث ابن ماجة في كتابه السنن، والترمذي في سننه، وأبي داود في سننه "ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عنها ساخط، وإمام قوم، وهم له كارهون".

- الحديث التاسع:

رواه الترمذي في كتابه السنن، والحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، وابن ماجة في كتابه السنن، والألباني في كتابه السلسلة الصحيحة، وآخرون "لو كنت آمراً أحداً أن

يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي امرأة حق الله تعالى حتى تؤدي حق زوجها".

- الحديث العاشر:

ذكر هذا الحديث كل من البيهقي والنسائي والدارقطني والحاكم النيسابوري والألباني في السلسلة الصحيحة بالإضافة إلى أحمد بن حنبل في كتابه المسند، وآخرون "والذي نفسي بيده، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنجبس بالقيح والصديد، ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه". ويقصد هنا لو كان الرجل مليئاً بالقرحة والقيح والصديد وقامت الزوجة بلحس هذه الأشياء ما أدت حقه!

- الحديث الحادي عشر:

روى هذا الحديث كلٌ من الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، والترمذي في كتابه السنن، "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة".

- الحديث الثاني عشر:

ذكر هذا الحديث كلٌ من سليمان بن أحمد الطبراني، والنسائي في كتابه السنن الكبرى، "مَثلُ المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم بين مائة غراب". والغراب الأعصم كما عرّفه القاموس هو الغراب الذي إحدى رجليه بيضاء، أو أبيض الجناحين، أو أبيض الرجلين، فالحديث يشير إلى عدم وجود امرأة صالحة إلا نادراً.

- الحديث الثالث عشر:

ذُكر هذا الحديث في كتاب صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجة، ومسند أحمد بن حنبل، وفي كتب أخرى "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء".

- الحديث الرابع عشر:

ذُكر هذا الحديث في كتاب صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وذكره أيضاً النسائي، وأبو داود، وابن ماجة، ومالك، وأحمد بن حنبل، والآلباني "إن كان الشؤم في شيء: ففي الفرس والسكن والمرأة". وأخرج البخاري ومسلم حديثاً آخر " إِنَّما الشُّؤمُ في ثَلاثةٍ: في المرأةِ والدَّارِ والدَّابَّةِ".

- الحديث الخامس عشر:

روى هذا الحديث مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه "يقطع الصلاة: المرأة، والحمار، والكلب". وقد اعترضتْ عائشة على هذا الحديث عندما سمعته وقالت "شبهتمونا بالحُمر والكلاب" ؟! كما جاء في صحيح البخاري، والحُمر هنا جمع حمار.

وذكر ابن أبي شيبة في كتابه المصنَّف، ومسلم في صحيحه، وابن ماجة في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، "عن أبي ذر قال قال رسول الله: إذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته: المرأة والحمار والكلب الأسود، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ فقال يا ابن أخي، إني سألت رسول الله كما سألتني فقال الكلب الأسود شيطان".

- الحديث السادس عشر:

ذُكر هذا الحديث في كتاب صحيح البخاري، وكتاب سنن النسائي، وكتاب المسند لأحمد بن حنبل، وذكره أيضاً الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، وآخرون "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة".

- الحديث السابع عشر:

ذكر هذا الحديث البيهقي في كتابه السنن الكبرى "خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن، إلا مثل الغراب الأعصم".

- الحديث الثامن عشر:

ذُكِر هذا الحديث في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي "عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لحصير في ركن البيت خير من امرأة لا تلد".

- الحديث التاسع عشر:

ذكر هذا الحديث كلٌ من الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، والطبراني في كتابه المعجم الأوسط، وابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم، وذُكر في كُتب أخرى "المرأة خُلقت من ضلع أعوج وإنك إن أقمتها كسرتها وإن تركتها تعش بها وفيها عوج".

- الحديث العشرون:

روى هذا الحديث الطبراني في كتابه المعجم الكبير، وابن حبان في كتابه المجروحين، وتمام بن محمد الرازي في كتابه الفوائد، وابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق، وذُكر في كُتب أخرى "سوداء ولود خير من حسناء لا تلد".

- الحديث الحادي والعشرون:

ذكر هذا الحديث في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي موطأ مالك، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي السنن الكبرى للنسائي، وفي كتب أخرى "إني رأيت الجنة أو أريت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار أو أريت النار فلم أر كاليوم منظرا قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء "قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: لكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: ويكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط".

عزيزي القارئ، يوجد أحاديث أخرى بهذا الخصوص، والمفارقة هنا هو إدعاء رجال الدين أن الإسلام كرّم المرأة ولا أفهم كيف كرّمها؟ واعتقد أن كرامة المرأة في نظرهم تختلف عن كرامة المرأة في نظر الأمم الأخرى.

وهذا ما استنتجته من قرآءتي في إحدى المواقع الإسلامية في الإنترنت مقالاً كتبه محمد بن ابراهيم الحمد ومعنون "من صور تكريم الإسلام للمرأة" حيث نص جزء من هذا المقال على مايلي "ومن إكرام الإسلام للمرأة: أن أباح للرجل أن يعدد، فيتزوج بأكثر من واحدة، فأباح له أن يتزوج اثنتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً، ولا يزيد عن أربع بشرط أن يعدل بينهن في النفقة، والكسوة، والمبيت، وإن اقتصر الزوج على واحدة فله ذلك. هذا وإن في التعدد حكماً عظيمة، ومصالح كثيرة لا يدركها الذين يطعنون في الإسلام، ويجهلون الحكمة من تشريعاته" .

فهذه هي نظرتهم لكرامة المرأة، وهي أن يُعطى الحق للرجل أن يتزوج اثنتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً! فلا يمكنني أن أفهم أفكار هؤلاء العباقرة، وأي نوع من الأدمغة المتحجرة هذه؟ فهذا هو تعريفهم للكرامة! ولا يعلم هؤلاء الأذكياء ما يحدث لنفسية المرأة عندما يتزوج زوجها امرأة ثانية، إذ أن المرأة تعتبره شكلاً من أشكال الخيانة التي لا يمكن تحملها أو السكوت عنها.

اما اذا تكلمنا عن حقوق الزوجة أثناء مرضها، فستصاب بالصدمة عزيزي المسلم، فلنقرأ فتوى الشيخ محمد صالح المنجد على سؤال "هل يجب على الزوج علاج زوجته؟" فجاء الجواب كما يلي "ذهب جمهور الفقهاء من المذاهب الأربعة إلى أن الزوج لا يجب عليه نفقة العلاج والدواء لزوجته. ومنهم من علل ذلك بأنه ليس من الحاجات الضرورية المعتادة، بل هو أمر طارئ. قال الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الأم: وليس على رجل أن يضحي لامرأته ولا يؤدي عنها أجر طبيب ولا حجام. وقال في شرح منتهى الإرادات ـ كتاب فقه لمنصور البهوتي ـ : ولا يلزمه دواء ولا أجرة طبيب إن مرضت، لأن ذلك ليس من حاجتها الضرورية المعتادة بل لعارض فلا يلزمه".

اما ابن قدامة فيذكر في كتابه المُغني "لا يجب عليه شراء الأدوية ولا أجرة الطبيب، لأنه يراد لإصلاح الجسم فلا يلزمه... وتجب عليه كسوتها بإجماع أهل العلم".

يذكر منصور البهوتي في كتابه الروض المربع شرح زاد المستقنع، وهو أحد الكُتب الدراسية التي تُدرَّس في الأزهر "لا يلزم الزوج لزوجته دواء وأجرة طبيب إذا مرضت لأن ذلك ليس من حاجتها الضرورية المعتادة، وكذا لا يلزمه ثمن طبيب وحناء وخضاب ونحوه".

والشيخ منصور البهوتي يُعتبر من كبار أئمة المذهب الحنبلي وشيخ الحنابلة وإمامهم في مصر، حيث يستمر في شرح أحكام النفقة في نفس الكتاب "ومن حُبِسَت ولو ظلماً أو نشزت أو تطوعت بلا إذنه بصوم أو حج، أو سافرت لحاجتها ولو بإذنه سقطت نفقتها".

ويذكر ابن مودود الموصلي في كتابه الاختيار لتعليل المختار، وهو أحد كُتب الفقه الدراسية المقررة في الأزهر "ولا نفقة على من تم اغتصابها"! أي اذا تم اغتصاب المرأة فلا واجب على الزوج الإنفاق عليها! فهذه هي عقوبة المرأة التي أُغتصبتْ، ولكن في نفس الكتاب نقرأ "لو استأجر الرجل المسلم امرأة ليزني بها وزنى بها، أو وطئ أجنبية فيما دون الفرج، أو لاط فلا حد عليه ويُعزر"!

اي لو استأجر الرجل مومس وزنى بها فلا ينفذ عليه الحد (الرجم) ولا تعاتبه زوجته! وعقوبته هي التعزير فقط، وتعريف التعزير في معجم المعاني الجامع (عزَّر القاضي المذنبَ: عاقبه بما دون الحدِّ الشَّرعيّ، لامَه ، أدَّبه... عَزَّرَ وَلَدَهُ : أَدَّبَهُ ، أَوْ لاَمَهُ".

اما حياة المرأة فهي أرخص من حياة الرجل حسب الفقه الإسلامي فقد ذكر الشيخ منصور البهوتي في كتابه الروض المربع شرح زاد المستقنع، "دم المرأة وحياتها أرخص من دم الرجل وحياته، فدية المرأة نصف ذلك".

وفي الختام، أود أن أستعين بإحدى آيات القرآن لأُبيّن لك عزيزي القارئ كرامة المرأة في الإسلام، وكيف ينظر لها القرآن، حيث جاء في الآية 23 من سورة (ص) "إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ".

وقصة هذه الآية باختصار هي أن رجلين دخلا على النبي داوود ليعرضا عليه مشكلتهما ليحلها، وتقول التفاسير انهما ملكان، ومشكلتهما كانت أن أحدهما كان يملك تسعاً وتسعين نعجة والثاني يملك نعجةً واحدة فقط، فطلب الأول من الثاني أن يعطيه النعجة الوحيدة التي يمتلكها ليضمها إلى نعاجه.

سيستغرب كل من يقرأ هذه القصة، ويتسائل عن العلاقة التي تربطها بكرامة المرأة! لكن عزيزي القارئ، لو قرأت ما جاء في تفاسير رجال الدين سوف لن تستغرب ولن تتسائل عن أي شئ، فإنك ستكتشف أن النعجة تدل على المرأة! نعم أيها القارئ المسلم، النعجة هي المرأة، فهذا هو تكريم المرأة الذي يتحدث عنه رجال الدين!

لكي تتأكد إن هذا الكلام صحيحٌ، فعليك بكتب التفسير لترى ماذا يفسر المفسرون هذه الآية، ولنقرأ ما جاء في تفسير البغوي، حيث يذكر "فقال أحدهما: إن هذا أخي أي: على ديني وطريقتي، له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة أي امرأة واحدة، والعرب تكني بالنعجة عن المرأة".

أما القرطبي فيذكر نفس التفسير على أن النعجة هي المرأة، لكنه يعطي سبب ذلك، فما سبب ذلك ياترى؟ ما السبب الذي جعل العرب تكني بالنعجة عن المرأة، وبعدها استخدم محمد والقرآن وجبريل وإله الإسلام نفس طريقة العرب! فيذكر القرطبي "والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة، لما هي عليه من السكون والمعجزة وضعف الجانب. وقد يكنى عنها بالبقرة والحِجْرة والناقة; لأن الكل مركوب".

هذا هو السبب الحقيقي لتسمية المرأة بالنعجة حسب تفسير القرطبي، وقد تُسمى بالبقرة والناقة والحِجْرة (الأنثى من الخيل) وذلك لأن هذه الحيوانات تُركب، والمرأة تُركب أيضاً من قبل الرجال!

هنيئاً لك أيتها المرأة المسلمة على هذا التكريم والاحترام والتقدير من قبل الإسلام، ونبي الإسلام، وقرآن الإسلام، ومن قبل رجال الدين الذين مازالوا يصرخون بأعلى أصواتهم: إن الإسلام كرّم وقدَّر واحترم المرأة! أي تكريم هذا، وهم يشبهونها بالبقرة! أي تقدير هذا، وهم يعتبرونها نعجة! أي احترام هذا، وهي تُكنى بالناقة، لان الناقة تُركب كما تُركب المرأة!

الإنسان الذي تتحكم به العواطف، لا يرى إلا جانباً واحداً من الموقف!
"سبينوزا"

علم الغيب بين القرآن والسُنة

يؤمن المسلمون بالغيب ويعتبرونه أمراً أساسياً في العقيدة الإسلامية، وأصلاً مهماً من أصولها وينص القرآن في الآيات الثلاثة الأولى من سورة البقرة "الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ". ذلك لأن الله لا يمكن معرفته بالحواس التي يمتلكها الإنسان الطبيعي، والإيمان بالله يفرضُ عليك الإيمان بالغيب، كما ينص القرآن، وأغلب المسلمين يدّعون بعدم إمكانية معرفة الله بالعين (اي بالحواس) لكنه يُعرف بالعقل! ولا أعرف أي عقل هذا الذين ينادون به؟

بل هو الغيب عزيزي المسلم، نعم ينبغي عليك أن تؤمن بالغيب حتى تتمكن من إستيعاب فكرة الله والجنة والنار والملائكة والجن والشياطين والبعث والحساب واليوم الاخر وغيرها من هذه الأمور!

هذا هو الغيب، الذي أمر الله الإيمان به في الآيات أعلاه، وإلا سوف لن تكون مسلماً حقيقياً إن لم تؤمن به، ونرى أن الله ذكر الإيمان بالغيب قبل إقامة الصلاة، فأياك أن تؤمن بالعقل الذي يتمسك به المسلم البسيط وينادي به، ظناً منه أن القرآن يدعو إلى استخدام العقل في معرفة الله! وهذا خطأ كبير يقع به أغلب المسلمين.

يذكر القرآن بأن الغيب لا يمكن لأحد أن يعرفه وينقله لنا، وهو خاص بالخالق، كما يُؤكد على ذلك في آياتٍ كثيرة، منها مايلي:

"قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ". الانعام / 50 .

"وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ". الانعام / 59 .

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" الأعراف / 187 .

"قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الاعراف / 188 .

"وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ" يونس / 20 .

"وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ". هود / 31 .

"قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ" النمل/ 65.

"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا". الجن / 26 .

"قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ". الزمر / 46 .

"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ". الحشر / 22 .

"عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" التغابن / 18.

يتضح لنا من كل هذه الآيات أن الله هو الوحيد الذي يعلم الغيب ويؤكد ذلك النبي محمد في الكثير من آيات القرآن بأنه هو نفسه لا يعلم الغيب، لكن في نفس الوقت يناقض ما يقوله، ويذكر في أحاديثه أمور كثيرة عن الغيب، ويصفها للمسلمين، ويؤكد لهم أنه يعلم الغيب، فلنقرأ ما جاء في صحيح البخاري ومسلم:

"يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل. ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية" .

"إن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم، قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد".

"مر النبي بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير أما أحدهما: فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر: فكان يمشي بالنميمة فأخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا".

"عن النبي قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه".

"عن أنس بن مالك عن النبي قال: إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فإذا أراد أن يقضي خلقه قال أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق والأجل فيكتب في بطن أمه".

"قالوا : يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت، فقال: إني رأيت الجنة أو أريت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار أو أريت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: لكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: ويكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيراً قط".

"قال رسول الله: إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان: رب هب لي مِلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، فرددته خاسئاً".

"عن رسول الله أنه قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة".

"العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله

فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي فيراهما جميعاً وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين".

"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله".

عزيزي القارئ، هذه الأحاديث وغيرها الكثير، تشير بوضوح أن النبي محمد يعلم الغيب، فيصف للمسلمين الجنة والنار وعذاب القبر وعملية خلق الإنسان في بطن أمه، ويخبرهم بماذا يحدث حتى تقوم الساعة، وهذا ما يناقض الآيات القرآنية التي تنص على أن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده! فلا يوجد توافق بين مايقوله القرآن وما تقوله الأحاديث!

يذكر مسلم في صحيحه عن عائشة، حيث تقول "ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله".

فان كان النبي محمد يعلم الغيب لما اكل الشاة المسمومة التي قُدّمتْ له في غزوة خيبر من قبل اليهودية زينب بنت الحارث! وأخبرنا بعض المؤرخين الذين كتبوا التاريخ الإسلامي والأحاديث ان النبي محمد مات بسبب ذلك السم.

فقد يذكر البخاري في صحيحه "قالت عائشة: كان النبي يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدتُ إنقطاع أبهري من ذلك السم".

فلو كان النبي محمد يعلم الغيب لما سحرهُ اليهودي لبيد بن الأعصم، وبقى ستة أشهر يخيل له أنه يصنع الشيء ولا يصنعه، ويأتي النساء ولا ياتيهن!

حيث ذكر مسلم والبخاري في صحيحيهما "عن عائشة قالت: سَحر رسول الله رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله".

وفي رواية أخرى للبخاري يذكر فيها "عن عائشة: كان رسول الله سُحِر، حتى كان يُرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن".

عزيزي القارئ، لا أعرف كيف يفكر رجال الدين؟ وكيف لهم أن يقنعوننا بأحاديث تناقض القرآن؟ وبآيات تناقض السُنة؟ فلا أقول إلا كما قالت الآية 22 من سورة النجم "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ" !

لا شيء أظرف من المتطرف الذي يطلب اللجوء في أعظم الدول كفراً
"عبد الله القصيمي"

النبي والمعجزات

يصر المسلمون على أن النبي محمد له آيات (معجزات) قدمها لأهل قريش وللقبائل الأخرى، ولم يؤمن هؤلاء بعد أن شاهدوا هذه المعجزات!

لكن القرآن يذكر خلاف ذلك، فقد ذكر أن قريشاً طلبت من محمد آيات أو معجزات لإثبات نبوته، لكن دون جدوى، فقد كان يخبرهم محمد بأنه مجرد نذير مبين، وأن الله هو الوحيد الذي يملك القدرة على تقديم المعجزات، وكأن محمداً لا يعلم أن أهل قريش طلبوا منه ذلك لإدعاءه بأنه رسولاً من الله، أي أنهم أرادوا المعجزة من الله وليس منه!

وسأعرض هنا بعض هذه الآيات التي تؤكد بأن محمداً لم يقدم أي دليل لأهل قريش، ولم يكن له أية مُعجزة حسب القرآن:

"وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا". الاسراء / 59.

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذّبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم، فلما آتاهم ما سألوا منه كذّبوا رسلهم، فلم يصدّقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأنَّا لو أرسلنا بها إليهم، فكذّبوا بها، سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها".

ونقرأ في تفسير الجلالين "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِل بِالْآيَاتِ، الَّتِي اقْتَرَحَهَا أَهْل مَكَّة، إلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ، لَمَّا أَرْسَلْنَاهَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهَا إلَى هَؤُلَاءِ لَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاك".

ونفهم من هذين التفسيرين أن السبب الذي جعل الله لم يرسل لأهل قريش المعجزات (الايات) هو أن الأمم الاخرى لم يصدقوا بها عندما أرسلها لهم، لهذا امتنع من تقديمها إلى أهل قريش. السؤال هنا: أهذا هو المنطق؟

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" الرعد/ 7.

يذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه أي: على محمد، آية من ربه أي: علامة وحجة على نبوته، قال الله تعالى: إنما أنت منذر مخوف ولكل قوم هاد أي: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله تعالى. وقال الكلبي: داع يدعوهم إلى الحق أو إلى الضلالة".

أما الطبري فيقول في تفسيره "يقول تعالى ذكره: ويقول الذين كفروا، يا محمد، من قومك لولا أنـزل عليه آية من ربه، هلا أنـزل على محمد آية من ربه؟ يعنون علامةً وحجةً له على نبوّته... يقول الله له: يا محمد إنما أنت منذر لهم، تنذرهم بأسَ الله أن يحلّ بهم على شركهم".

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ" الرعد / 27 .

نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "يقول لك يا محمد، مشركو قومك: هلا أنـزل عليك آية من ربك, إمّا ملك يكون معك نذيرًا, أو يُلْقَى إليك كنـز؟ فقل: إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئته به من عند ربي ويَهدي إليه من أناب فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعي وتصديقي على ما جئته به من عند ربه، وليس ضلالُ من يضلّ منكم بأن لم ينـزل علي آية من ربّي ولا هداية من يهتدي منكم بأنَّها أنـزلت عليّ، وإنما ذلك بيَدِ الله يوفّق من يشاء منكم للإيمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن".

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إنْ كان ضلال الناس وهدايتهم بيد الله كما جاء في تفسير الآية، فلماذا الله يحاسب الناس في يوم الحساب؟ ويعذبهم في نار جهنم؟

"وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا" الاسراء / 90 ـ 93 .

نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا يقول: هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من هذه الأمور، وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره".

وهذا دليل واضح جداً على أن محمد لم يكن له معجزات، حيث أخبر أهل قريش بأنه مجرد بشر! ونقرأ ايضاً في تفسير ابن كثير "وقوله: قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا أي: سبحانه وتعالى وتقدس أن يتقدم أحد بين يديه في أمر من أمور سلطانه وملكوته، بل هو الفعال لما يشاء، إن شاء أجابكم إلى ما سألتم، وإن شاء لم يجبكم، وما أنا إلا رسول إليكم أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، وقد فعلت ذلك، وأمركم فيما سألتم إلى الله عز وجل"!

"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ". الانعام / 109 .

ومعنى هذه الآية كما جاء في تفسير الجلالين "وَأَقْسَمُوا، أَيْ كُفَّار مَكَّة، بِاَللَّهِ جَهْد أَيْمَانهمْ، أَيْ غَايَة اجْتِهَادهمْ فِيهَا، لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَة، مِمَّا اقْتَرَحُوا "لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ لَهُمْ: إنَّمَا الْآيَات عِنْد اللَّه" يُنَزِّلهَا كَمَا يَشَاء وَإِنَّمَا أَنَا نَذِير، وَمَا يُشْعِرُكُمْ، يُدْرِيكُمْ بِإِيمَانِهِمْ إذَا جَاءَتْ: أَيْ أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ".

أما الطبري فيقول في تفسيره لهذه الآية "قالوا: نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدِّق ما تقول، يا محمد، مثلُ الذي جاء مَنْ قبلنا من الأمم ليؤمنن بها، يقول: قالوا: لنصدقن بمجيئها بك، وأنك لله رسولٌ مرسل, وأنّ ما جئتنا به حقٌّ من عند الله".

ومن هذا التفسير نفهم أن أهل قريش طلبوا من محمد أي دليل أو معجزة تؤكد أنه نبي ورسول مُرسل من الله، وأقسموا بالله انهم سيصدقون أنه نبي مرسل إليهم، إنْ تمكن من

تقديم دليلٍ واحدٍ على نبوته، لكن دون جدوى، لم يحصل أهل قريش على أي دليل أو معجزة، كالمعجزات التي جاء بها الأنبياء الذين سبقوه، كما يدعي القرآن.

"وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ" العنكبوت / 50.

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "يقول تعالى ذكره: وقال المشركون من قريش: هلا أنـزل على محمد آية من ربه، تكون حجة لله علينا، كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، قل يا محمد: إنما الآيات عند الله، لا يقدر على الإتيان بها غيره وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، وإنما أنا نذير لكم، أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله. وما جاءكم به من عند ربكم مُبِينٌ يقول: قد أبان لكم إنذاره".

أما البغوي فيقول في تفسيره لهذه الآية "قل إنما الآيات عند الله القادر على إرسالها إذا شاء أرسلها وإنما أنا نذير مبين أنذر أهل المعصية بالنار، وليس إنزال الآيات بيدي".

فاذا كانت مهمة النبي محمد هو مجرد إنذار أهل المعصية وإبلاغهم أن الله سيعذبهم بالنار، فلماذا شنّ عليهم الغزوات، وقتل بعضهم، وسبى البعض الآخر، وأجبرهم على دخول الإسلام تحت تهديد السيف؟

هذه بعض الآيات التي تدل على عدم إتيان محمد بالمعجزات، التي يذكرها المسلمون كثيراً، ويتبجحُ بها رجال الدين ليل نهار، فهم يخالفون القرآن، الذي نص وبكل صراحة أن محمداً مجرد بشر كالاخرين لا يستطيع الإتيان بالمعجزات.

في القسم الأول من الليل راجع أخطاءك، وفي القسم الأخير
راجع أخطاء سواك إذا ظلّ لك قسم أخير!
"وليم شكسبير"

أحاديث غريبة لمحمد

لقد اعتمد المسلمون على أحاديث محمد كثيراً في حياتهم، من أجل التمييز بين الحلال والحرام، وكذلك في تفسير بعض آيات القرآن، فقد ذكر الحاكم النيسابوري، والبيهقي عن ابن عباس "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض".

وسُنة النبي محمد هي أقواله وأفعاله، فالمسلمون يحاولون تقليد سلوك وتصرفات نبيهم بكل شئ في حياتهم اليومية، فقد ذكر القرآن في الآية 21 من سورة الأحزاب "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

فلنقرأ عزيزي القارئ، بعضاً من هذه الأحاديث الغريبة العجيبة، التي ذُكرت في المراجع والكُتب والمصادر الإسلامية.

ذكر البخاري حديثاً في صحيحه، وذُكر أيضاً في صحيح مسلم "قال النبي إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السهو".

من هذا الحديث نستنتج أن للشيطان ضراطاً أثناء عملية الآذان! لهذا فهو يضرط كثيراً في اليوم الواحد لوجود خمسة أوقات للآذان، هذا فقط في مكانٍ واحد. وبغض النظر عن الرائحة الكريهة التي ستعم المنطقة!

نقرأ في كتاب صحيح البخاري "قام رسول الله خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: ها هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان".

السؤال هنا: كيف الفتنة في بيت عائشة، وهي أم المؤمنين؟ التي قال عنها النبي محمد "خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء". كما ذكر ذلك ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والاثر. فهل سيأخذ المسلمون دينهم من بيت الفتنة!

ويذكر البخاري في صحيحه أن النبي قال مخاطباً زوجته أم سلمة "يا أم سلمة لا تؤذونني في عائشة، فانه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها".

كذلك يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "قيل: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: مِن الرجال؟ قال: أبوها. قلت : ثم من؟ قال: ثم عمر". بعد كل هذه المميزات لعائشة، فكيف تكون هي وبيتها رأس الفتنة؟

نقرأ في أصح كتابين بعد القرآن كما يدَّعي المسلمون، وهما صحيحي البخاري ومسلم، "قال رسول الله: اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير".

يذكر ابن عبد البر في كتابه الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار، "وأحسن ما قيل في معنى الحديث ما ورد عن الحسن البصري قال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فخفف عني، قال: فخفف عنها وجعل لها كل عام نفسين، فما كان من برد يهلك شيئاً فهو من زمهريرها".

أي أن نار جهنم اشتكتْ إلى الله من حرارتها العالية، فطلبت منه أن يخفف عنها، فجعل لها نفسين! واحدة في فصل الشتاء، عن طريقها نشعر بالبرد، والأخرى في فصل الصيف، عن طريقها نشعر بالحر!

يذكر النسائي في السنن الصغرى، وأحمد بن حنبل في كتابه المسند، بالإضافة إلى صحيحي البخاري ومسلم "ذُكر رجل عند النبي نام ليلة حتى أصبح، قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنه". بعد أن عرفنا أن الشيطان كثير الضراط، نفاجئ هنا أنه يبول أيضاً! لكن أين؟ في أُذن كل مسلم نام ولم يستيقظ لصلاة الليل كما يذكر المفسرون!

نقرأ في كتاب صحيح البخاري، وكتاب صحيح مسلم "أن النبي قال إذا سمعتم صياح الديَّكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت مَلَكاً. وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً"!

من هذا الحديث نستنتج ان أعين الديَّكة والحمير تستطيع رؤية الملائكة والشياطين، فإذا صاح الديك فقد رأى مَلكاً، وإذا نهق الحمار فقد رأى شيطاناً!

ذكر البخاري ومسلم والترمذي وأحمد بن حنبل والنسائي والبيهقي وابن حزم واخرون "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيُذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار: خلود فلا موت"!

هذا الحديث يشير إلى أن الموت هو كائن حي وبالتحديد هو الكبش (ذكر الضأن)، فيتم ذبحه في يوم القيامة أمام الناس، فلا موت بعد هذا اليوم.

أما في كتاب صحيح البخاري فنقرأ "قال رسول الله: لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم في فضول الجنة".

أي كلما يلقى في النار بشراً من الكفار والمشركين، تقول النار هل من مزيد! أي إنها لم تمتلئ بعد، فيضع الله قدمه في النار فتقول يكفي يكفي لقد إمتلأت!

وإليك عزيزي القارئ حديثاً آخر ذكره البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد بن حنبل والبيهقي وآخرون "عن عائشة, قالت: دخلت عجوزان من عجائز اليهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فدخل عليَّ رسول الله، فقلت: يا رسول الله، إن عجوزين دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: صدقتا إنهم يعذبون في قبورهم عذاباً يسمعه البهائم، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر".

هنا يؤكد النبي محمد كلام العجوزين، ويقول إن الحيوانات تسمع هذا العذاب! لكن لا يسمعه الإنسان!

ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "عن عائشة قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم"!

أي عندما يسأله الناس عن يوم القيامة، يجيب إن الساعة تقوم قبل أن يكبر ويشيخ أصغرهم سناً!

يروي البخاري في كتابه الصحيح "عن عائشة قالت: سأل أناس النبي عن الكهان؟ فقال: إنهم ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً، فقال النبي: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة".

يقول رجال الدين والمفسرون، كان الجن قبل الإسلام يقعدون في مقاعدٍ في السماء، يستمعون ما تقوله الملائكة من أمر الله، فيبلغون ما يسمعون لكهنة الأرض الذين يستغلون هذه الأخبار في إفساد الناس وإضلالهم.

ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد بن حنبل والبيهقي "قَرصتْ نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى الله عز وجل إليه: في أن قرصتك نملة أهلكتُ أمة من الأمم تسبحني"!

أي أن نملة قرصتْ نبياً من الأنبياء فقام الله بحرق قرية النمل بكاملها، عقاباً لهذه النملة. مع العلم أن هذه القرية كانت تُسبّح الله! وهنا الله يناقض نفسه حيث يقول في الآية 164 من سورة الانعام "وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ" !

ويروي لنا كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما "فقدتْ أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت"!

نفهم من هذا الحديث، أن النبي محمد قال: كانت هناك أمة من أمم بني اسرائيل (اليهود) ولكنها اختفت من الوجود، يعتقد أنها مُسخت وتحوَّلت إلى فئران، فقد أُجريَّ عليها اختباراً بواسطة لبن الإبل والشاء، وكان اليهود لا يشربون لبن الإبل، ويشربون لبن الشاء، فتأكد محمد بأن الفئران هم تلك الأمة التي اختفت!

هذه هي أحاديث نبي الله، وعلوم ومعرفة خاتم النبيين، وثقافة ودراية خير البشر، وإدراك وفهم سيد الخلق! كفاكم جهلاً وتخلفاً، كفاكم حماقةً وتفاهة، كفاكم يا رجال الدين ولصوص المعابد، لقد أوغلتم بالسخافةِ والسُخف، وأسرفتم بالحماقةِ والحمق! كفاكم خداعاً وتدليساً، وكفانا خنوعاً وإستسلاماً!

الدين ضروري للحكومة لا لخدمة الفضيلة، لكن لتمكين الحكومة من السيطرة على الناس
"نيكولو مكيافيلي"

النبي والسحر

هل الأنبياء يُسحَرون؟ وهل النبي محمد قد سُحِر؟ وهل سُحِر أحدٌ من الأنبياء قبله؟ تقول القصة بأختصار إن لبيد بن الأعصم، وهو ساحر يهودي، قد أخذ بعض الشَعر من رأس محمد، بالإضافة لمشطٍ كان يستخدمهُ النبي، واستخدم لبيد هذه الأشياء لكي يُسحِره، وقد تم له ذلك!

فقد سُحِر محمد! لقد سُحر نبي الأمة! لقد سُحر خاتم الأنبياء وسيد المرسلين! وبدأ يُخيَّل له أنه يعمل عملاً ما، بينما هو لم يعمله! ويتصور أنه قد ضاجع إحدى زوجاته، لكن الحقيقة، لم يضاجعها، ولم يقترب منها!

يقول الصحابة بإنه أشد ما يكون من السحر، إذا فعل المرء شيئاً ولم يعلم أنه فعل ذلك. وبعد ستة أشهر، تم معرفة من قام بذلك، وتم العثور على السحر في إحدى الأبار، بعد ذلك تم دفن ذلك البئر بأمرٍ من محمد.

لنقرأ ما نقله لنا الصحابة عن هذه الحادثة من المصادر الإسلامية، فقد ذكر البخاري في صحيحه "عن عائشة قالت سَحر رسول الله رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال مطبوب (مسحور) قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر، قال وأين هو قال في بئر ذروان فأتاها رسول الله في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول الله أفلا استخرجته، قال قد عافاني الله، فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً، فأمر بها فدُفنت".

وروى البخاري في صحيحه أيضاً عن عائشة "كان رسول الله سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا".

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري، ان الرجلان اللذان أخبرا النبي بأنه مسحوراً، هما جبريل وميكائيل "سَحر النبي رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياما، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا، فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل والسائل ميكائيل".

لكن عزيزي القارئ هذه الحادثة تناقض ماجاء به القرآن، حيث تذكر الآيتان الثالثة والربعة من سورة العلق "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ".

فكيف لنبي لا ينطق عن الهوى أن يصبح لعبة بيد السحرة؟ ويفقد شعوره، ويغيب عن رشده لمدة ستة أشهر؟ كما جاء في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني "عن الزهري أنه لبث ستة أشهر، وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد".

ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره لسورة الفلق "عن عائشة قالت: لبث رسول الله ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه ملكان، فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما باله؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال : لبيد بن الأعصم".

من الجائز في تلك الحالة أن يتخيل النبي محمد شيئاً يتنافى مع نبوته، كأن يُخيَّل له أنه يرى جبريل، وأنه يُوحى له بشئ، وإحتمال كبير أن المسحور يقول غير الحق، ويفعل ما لا يجوز فعله، ويختلف سلوكه عن الإنسان الطبيعي، فقد يخرج عن شعوره وإدراكه، فكيف يفرض الله على الناس أن يقتدوا بأقواله وأفعاله "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب / 21 .

ويذكر ابن حجر العسقلاني أيضاً في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري "وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الإقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود". ومعنى المعقود هنا هو الرجل الذي يُسحَر، ولا يستطيع مضاجعة زوجته.

لكن كيف لايستطيع النبي محمد أن يأتي زوجته وليس له القدرة على الوطء؟ وهو الذي قال إن له قوة أربعين رجلاً في الجماع أو أربعة آلاف رجل كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ حِسَابُ قُوَّةِ نَبِيِّنَا أَرْبَعَةَ آلَاف"!

نفهم من هذا أن لبيد بن الأعصم قد عطَّل القدرات الجنسية لأقوى رجل في هذا الكون! فيا له من سحر! ويا له من ساحر! فالسؤال هنا هل نستطيع أن نقول إن لبيد بن الأعصم قد انتصر على محمد وإله محمد؟

عزيزي القارئ، المفارقة هنا هو أن محمد نصح المسلمين أن يأكلوا سبع تمرات عند الصباح، لتحميهم من السُم والسِحر ، كما ذكر ذلك البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي محمد "قال من تصبح سبع تمراتٍ عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر"!

لكننا نجد أن محمداً نفسه هو الذي أكل الشاة المسمومة، التي قُدمت له من قبل اليهودية زينب بنت الحارث، وهو الذي سُحر من قبل اليهودي لبيد بن الأعصم، ولم تحميه من السُم ولا من السِحر تلك التمرات السبعة! التي صدع رجال الدين رؤوسنا بها، وادَّعوا إنها إعجازٌ علمي!

أهم شئ هو ألا تتوقف عن السؤال!
"ألبرت إنشتاين"

أسباب نزول آيات القرآن

يعتبر رجال الدين أسباب النزول أحد العلوم الإسلامية المهتمة بمعرفة أسباب نزول آيات القرآن، كذلك وقت ومكان نزول الآية، لذا فهو أحد فروع علم تفسير القرآن، وله عدة فوائد منها معرفة سبب تشريع الحُكم الوارد في الآية، ومساعدة القارئ على فهم القرآن فهما صحيحاً، فقد ذكر علي بن أحمد الواحدي في كتابه أسباب النزول "لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".

وتُقسم آيات القرآن إلى قسمين، أولهما قسم نَزلَ دون سبب، والثاني نَزلَ مرتبطاً بسبب من الأسباب، أو حادثة حدثتْ في عصر النبي محمد. فمن هذا نفهم أن القرآن يصدر الأحكام لأسباب خاصة، فلولا تلك الأسباب لما نزلتْ هذه الآية أو تلك! فلنقرأ بعض الآيات وأسباب نزولها كما ذكرتها كُتب التفسير، بالإضافة إلى صحيحي البخاري ومسلم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا". الأحزاب / 53 .

ذكر الطبري في تفسيره، سبب نزول هذه الأية "قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن؟ قال: فنـزلتْ آية الحجاب!

ويذكر البخاري في صحيحه "عن عائشة أن أزواج النبي كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي احجب نساءك، فلم يكن رسول الله

يفعل، فخرجتْ سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب".

أي أن عمر بن الخطاب هو الذي طلب من النبي محمد أن يحجب زوجاته، لكنه لم يفعل ذلك، حتى نزلتْ آية الحجاب موافقة على ما قاله عمر! وهذا يعني لولا عمر لما نزلت هذه الآية!

"وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ" هود / 114 .

يذكر البخاري في صحيحه، ومسلم وأحمد بن حنبل وأكثر أهل الحديث "عن ابن مسعود، أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى النبي فأخبره، فأنزل الله: وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل: إليَّ هذا يا رسول الله؟ قال: لجميع أمتي كلهم".

وذكر الطبري في تفسيره سبب نزول هذه الآية "جاء رجل إلى النبي، فقال: يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إليَّ وباشرتُها وقبّلتها، وفعلت بها كلَّ شي غير أني لم أجامعها. فسكت عنه النبي، فنـزلتْ هذه الآية: إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، فدعاه النبي فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصَّةً، أم للناس كافة؟ قال: لا بل للناس كافة".

من المؤكد أن هذه الآية لم تُكتب في القرآن لو أن هذا الرجل لم يضم المرأة ويباشرها ويقبلها ويفعل بها كل شئ ما عدا الجماع، لكن سبب نزولها هو هذا الرجل الذي فعل ما فعل.

نفهم من هذه الآية أنه لا عقوبة لمن يفعل كل شئ مع المرأة إنْ لم يجامعها! سوى عليه إقامة الصلاة وانتهى الموضوع! ولا يفوتنا أن نذكر أن هذا الرجل هو أحد الصحابة! أي خير الناس، فقد ذُكر في صحيحي البخاري ومسلم أن النبي محمد قال "خيرُ الناسِ قرني" ويقصد محمد هنا أصحابه. أما المرأة التي فُعل بها كل شئ (كما يقول هذا الرجل) هي أيضاً من الصحابيات! الغريب إن رجال الدين في عصرنا هذا يدَّعون أن شعر المرأة عورةٌ وحرام كشفه! ويغضون النظر عن ما فعله الصحابة بالصحابيات! والحديث ذو شجون عزيزي القارئ.

"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" البقرة / 238 .

يقول البخاري ومسلم في صحيحيهما عن طريق زيد بن أرقم "كنا نتكلم في الصلاة يُكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلتْ وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام". فيذكر الطبري في تفسيره "كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم، حتى نزلت: وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة".

المفهوم من سبب نزول هذه الآية هو أن المسلمين كانوا يتكلمون مع بعضهم البعض أثناء الصلاة، فسمعهم النبي محمد وأخبرهم أن الله قد أنزل آية جديدة تأمرهم أن لا يتحدثوا مع بعض أثناء إقامة الصلاة! أي لو أن محمد لم يسمعهم، لما كُتبتْ هذه الآية في القرآن! ولبقى المسلمون يتكلمون أثناء الصلاة ليومنا هذا.

"يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" النساء / 176 .

يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن جابر بن عبد الله قال: مَرضتُ، فأتاني النبي يعودني هو وأبو بكر وهما ماشيان، فوجدوني قد أُغميَّ عليَّ، فتوضأ رسول الله، ثم صب عليَّ من وضوئه، فأفقتُ فقلتُ: يا رسول الله، كيف أقضي في مالي أو كيف أصنع في مالي؟ وكان له تسع أخوات، ولم يكن له والد ولا ولد، قال: فلم يجبني شيئاً حتى نزلتْ آية الميراث: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، إلى آخر السورة... وكان بعض أصحاب رسول الله يقول: إن هذه الآية هي آخر آية نزلت من القرآن".

ونفهم من هذا الحديث أن أحد المسلمين (جابر بن عبد الله) مرض مرضاً شديداً، ولم يكن له لا والد ولا ولد، وكان له أموال، فسأل النبي محمد كيف يقسم أمواله على الأقرباء فنزلتْ هذه الآية لحل هذه المشكلة!

أي لولا مرض هذا الرجل لما قرأنا هذه الآية في القرآن، وما عرفنا كيف نُقسّم الميراث، فليشكر المسلمون هذا الرجل لأنه سأل عن الميراث وذكَّر النبي محمد بهذه المسألة حتى نزلتْ الآية لتشرح للناس أمور الميراث، وتبيّن لهم كيفية توزيعه على الورثة.

"وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ" الضُحى/3،2،1 .

يذكر الطبري في تفسيره سبب نزول هذه الآية "لما أبطأ جبريل على رسول الله، فقالت امرأة من أهله، أو من قومه: ودَّع الشيطان محمداً، فأنـزل الله عليه: وَالضُّحَى ... إلى قوله: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى".

وذكر الطبري في تفسيره أيضاً قصة أخرى "إن امرأة أتت النبيّ فقالت: ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فنـزلت: وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى".

أما البخاري فيذكر في صحيحه سبب نزول هذه الآية "احتبس جبريل على النبي، فقالت امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانه فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى".

أي لولا أن هذه المرأة لم تستفز النبي محمد بكلماتها (أبطأ عليه شيطانه) لما نزلتْ هذه الآية وما كُتبتْ في القرآن! والسؤال المهم هو ما فائدة هذه الآية للمسلم في عصرنا الحالي؟

"إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" البقرة / 158.

يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "أخبرنا عاصم قال: قلت لأنس بن مالك أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة، قال: نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما".

أما الطبري في تفسيره فيذكر سبب نزول هذه الآية "عن الشعبي: أن وثناً كان في الجاهلية على الصفا يسمى إسافاً، ووثناً على المروة يسمى نائلة، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكُسرت الأوثان, قال المسلمون: إن الصفا والمروة إنما كان يطاف بهما من أجل الوثنين، وليس الطواف بهما من الشعائر. فأنزل الله: إنهما من الشعائر فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما"!

ولا أعرف كيف يقرُّ الله شعائر الجاهلية لتصبح من شعائر الإسلام، وكان يطاف بالصفا والمروة من أجل الصنمين المذكورين! فاقول كما قال القرآن "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ" المائدة / 50.

فهذه الآية (البقرة / 158) تأمر المسلمين أن يتخذوا حكم الجاهلية كشعيرة إسلامية ويطوفوا كما كان يطاف في الجاهلية. ومن جهة أخرى نهى القرآن عن عبادة غير الله كما جاء في الآية 67 من سورة الانبياء "أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ". عزيزي القارئ، اذا كان المتكلم مجنون فالمستمع عاقل!

"وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" البقرة / 196 .

يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما، والترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد بن حنبل وآخرون "حدثنا كعب بن عجرة، قال: وقف عليَّ رسول الله بالحديبية، ورأسي يتهافت قملاً، فقال: أيؤذيك هوامه؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأمرني أن أحلق رأسي ثم دعاني فقرأ عليَّ هذه الآية، وفيَّ نزلتْ هذه الآية: فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك".

وذكر القرطبي في تفسيره سبب نزول هذه الآية "عن كعب بن عجرة أن رسول الله رآه وقمله يتساقط على وجهه فقال: أيؤذيك هوامك قال نعم. فأمره أن يحلق وهو بالحديبية، ولم يبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله أن يطعم فرقاً بين ستة مساكين، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام".

وتشير هذه الحادثة أن أحد الصحابة كان شعرهُ مليئاً بالقمل، فاعطاه النبي رخصة لحلق شعره قبل الوصول الى مكة للحج، فنزلتْ الآية تأمره أن يطعم ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام، ويذكر هذا الرجل أن هذه الآية قد نزلتْ فيه!

أي لو كان شعرهُ نضيفاً ويغسله يومياً، فمن المؤكد أن هذه الآية ما نزلتْ وما كُتبتْ في القرآن، وإن سبب نزولها من السماء السابعة هو عندما اكتشف الله أن هذا الرجل قد إمتلأ بالأوساخ وأن القمل قد تراكم في شعره، فقرر أن يُنزّل هذه الآية لنتعبد بها، ونتلوها في صلاتنا، ونتقرب بها الى الله! فأقول لهم كما قال القرآن "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" القلم / 36 .

"أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" البقرة / 187 .

قبل نزول هذه الآية كان الشرع الإسلامي ينص على أن الصائم إنْ أفطر ثم نام، فبعد أن يستيقظ، لا يُسمح له شرعاً أن يأكل مرة ثانية، ولا يُسمح له أن يضاجع زوجته، اذا نام أو نامتْ زوجته بعد الافطار، إلى أن ياتي وقت الإفطار في اليوم التالي، أي بعد أن يستيقظ من النوم يعتبر قد بدأ صيام يومٍ جديد.

ويذكر الطبري سبب نزول هذه الآية في تفسيره "فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك، فقال لأهله: أطعموني! فقالت: حتى أجعل لك شيئاً سخناً قال: فغلبته عينه فنام. ثم جاء عمر فقالت له امرأته: إني قد نمت! فلم يعذرها وظن أنها تعتل فواقعها. فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهراً وبطناً، فأنزل الله في ذلك: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وقال: فالآن باشروهن فعفا الله عن ذلك".

وذكر كذلك البخاري في صحيحه "كان أصحاب النبي إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه، فذُكر ذلك للنبي فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود".

أي لولا هذا الأنصاري لكان المسلمون اليوم يتضورون جوعاً في شهر رمضان، ولا يسمح للصائم بالأكل إذا استيقظ من النوم! ولولا عمر بن الخطاب لما استطاع المسلم مضاجعة زوجته بعد ان يستيقظ من النوم!

حيث يقول الله في هذه الآية "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ". فهل كان الله لا يعلم؟ والآن قد عَلِمَ؟ فتاب على المسلمين وعفا

عنهم وسمح لهم أن يباشروا زوجاتهم؟ هذا يخالف ما جاء في القرآن حيث إن الله يعلم بكل شيء. "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الحديد / 3 .

أم كان الله يختبر المسلمين مَنْ منهم يتحمل الإبتعاد عن زوجته ومن لم يستطع؟ ولكن الله يعلم ما في الصدور ولا يحتاج إلى هذا الإختبار "وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ" النمل / 74 .

عزيزي القارئ، هذه بعض الآيات وأسباب نزولها، وكما ترى فإنها تدل على أن القرآن لم يُكتب في اللوح المحفوظ كما يردد المسلمون دائماً، بل تُكتب الآيات حسب الموقف أو الواقعة التي حدثت، أو حسب سؤال أحد المسلمين للنبي، أو حسب رغبة عمر بن الخطاب أو غيره، فهكذا أُلّف القرآن عزيزي المسلم! حسب آراء ومواقف الصحابة وليس حسب مايريده الله!

كلما أصبحتْ ثمار المعرفة متاحة للبشر زاد انتشار رفض المعتقدات الدينية!
"سيغموند فرويد"

الناسخ والمنسوخ

يُعرَّف النسُخ في الإسلام بأنه رفع حُكم شرعي سابق، بدليل حُكم شرعي متأخر عنه في زمن نزول الوحي، ولا يكون إلا من الله، ويدخل موضوع النسخ في علوم القرآن وعلم أصول الفقه.

والنسخ في القرآن نوعان، فالنوع الأول نسخ القرآن بالقرآن، وكمثال عليه الآية 219 من سورة البقرة "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا". فقد نسختها الآية 90 من سورة المائدة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

والنوع الثاني هو نسخ السُنة بالقرآن، كما جاء في تغيير إتجاه القبلة، فقد كان المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس في صلاتهم، وهذا الأمر من السُنة، فجاءت الآية 144 من سورة البقرة ونسختْ هذه السُنة "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ".

يؤكد القرآن في آياته على الناسخ والمنسوخ، ففي الآية 184 من سورة البقرة "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

يذكر الطبري في تفسيره "أياما معدودات، فقال بعضهم: الأيام المعدودات: صوم ثلاثة أيام من كل شهر . وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل أن يفرض عليهم شهر رمضان". ثم نُسخت هذه الآية بالآية 183 من سورة البقرة وتم إستبدال الأيام الثلاثة بشهر رمضان "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". فقد ذكر الطبري في تفسيره "أن رسول الله قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة

أيام من كل شهر، ثم أنزل الله عز وجل فرض شهر رمضان، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم".

وذكر البخاري في صحيحه "نزل رمضان فشق عليهم، فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وأن تصوموا خير لكم فأُمروا بالصوم".

أما الآية 217 من سورة البقرة "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ". فقد نسختها الآية 36 من سورة التوبة "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ". وكذلك الأية الخامسة من نفس السورة "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ".

فقد ذكر القرطبي في تفسيره للآية 217 من سورة البقرة "قال الزُهري ومجاهد وغيرهما: قوله تعالى: قل قتال فيه كبير منسوخ بقوله: وقاتلوا المشركين كافة وبقوله: فاقتلوا المشركين".

أما الآية 240 من سورة البقرة "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". نُسخت بالآية 234 من نفس السورة "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

وقد ذكر الطبري في تفسيره للآية 240 من سورة البقرة وعلى لسان قتادة "كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولاً ـ أي سنة ـ في مال زوجها، ما لم تخرج. ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء... وعدتها أربعة أشهر وعشراً... فنُسِخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول".

والآية 15 من سورة النساء "وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا". نُسخت بالآية الثانية من سورة النور "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ

وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ".

فقد ذكر ابن كثير في تفسيره الآية 15 من سورة النساء "قال ابن عباس: كان الحُكم كذلك، حتى أنزل الله سورة النور فنسخها بالجلد، أو الرجم".

والآية 16 من سورة النساء "وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا". فقد نُسخت أيضاً بالآية الثانية من سورة النور "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ".

حيث يذكر البغوي في تفسيره للآية 16 من سورة النساء "وهذا كله كان قبل نزول الحدود، فنُسخت بالجلد والرجم، فالجلد في القرآن، والرجم في السنة".

الآية 63 من سورة النساء "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا". فقد نُسخت بالآية الخامسة من سورة التوبة، وهي آية السيف "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

فقد ذكر البغوي في تفسيره للآية 63 من سورة النساء "وقال الضّحاك: فأعرض عنهم وعِظّهم في الملإ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً في السر والخلاء وقال: قيل هذا منسوخ بآية القتال".

إن هذه الآية (آية السيف أو القتال) قد نَسَختْ 124 آية في القرآن، كما أكد الكثير من الذين كتبوا في موضوع الناسخ والمنسوخ، فقد ذكر هبة الله المقري في كتابه الناسخ والمنسوخ "وهذه الآية من أعاجيب آيات القرآن، لأنها نَسخت من القرآن مائة وأربعاً وعشرين آية"!

أما ابن كثير في تفسيره فيذكر "هذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم: إنها نَسخت كل عهد بين النبي وبين أحد من المشركين، وكل عهد، وكل مدة... عن ابن عباس في هذه الآية: لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة، منذ نزلت براءة

وإنسلاخ الأشهر الحرم... أمره الله تعالى أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونقض ما كان سمى لهم من العقد والميثاق".

بشكل مختصرة، تفسير هذه الآية (آية السيف) هو قتل كل من لا يدين بدين الإسلام! مع العلم أن هذه الآية هي جزءٌ من سورة التوبة، وتُعتبر من السُوّر الأخيرة، التي قالها النبي محمد قبل وفاته، وبها إكتمل الإسلام، ومن خلالها شن المسلمون الغزوات على الأمم والشعوب والأراضي، فسُميت فيما بعد بالفتوحات!

يقول هبة الله بن سلامة المقري في كتابه الناسخ والمنسوخ في القرآن "قد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أنه دخل يوماً مسجد الجامع بالكوفة، فرأى فيه رجلاً يعرف بعبد الرحمن بن داب... وقد تحلق عليه الناس يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال له علي: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هَلكتَ وأُهلِكتْ).

ويؤكد القرآن أن الله يُلغي آيات أو يُبدِلها بأخرى أفضل منها أو مثلها كما جاء في الآية 106 من سورة البقرة "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" .

حيث نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "عن الحسن البصري أنه قال: إنَّ نَبِيّكُمْ أُقْرِئ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَا يَكُنْ شَيْئًا، وَمِنْ الْقُرْآن مَا قَدْ نُسِخَ وَأَنْتُمْ تَقْرَءُونَهُ... عَنْ قَتَادَة قَالَ: كَانَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره يُنْسِي نَبِيّه مَا شَاءَ وَيَنْسَخ مَا شَاءَ".

لكن هذه الآية تناقض الآية السادسة من سورة الأعلى "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ" فقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "قال مجاهد والكلبي: كان النبي إذا نزل عليه جبريل بالوحي، لم يفرغ جبريل من آخر الآية، حتى يتكلم النبي بأولها، مخافة أن ينساها فنزلت: سنقرئك فلا تنسى بعد ذلك شيئا".

هذا هو الناسخ والمنسوخ عزيزي القارئ، يُنزّل الله امراً في آية ما، بعد فترة يُلغى هذا الأمر أو يُستبدل، وفي بعض الأحيان لا تتجاوز هذه الفترة يوماً واحداً! أو جزءاً من النهار! كما في الآية 12 من سورة المجادلة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً"!

حيث نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "قال عليّ رضي الله عنه: آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، فكنت إذا جئت إلى النبي تصدقت بدرهم، فنُسخت... عن قتادة قال: إنها منسوخة ما كانت إلا ساعة من نهار".

فالسؤال هنا ما الغاية أو الهدف من إلغاء أو إستبدال كلام الله؟ وهل يتبدل كلام الخالق حسب الظروف، أم حسب الحاجة؟ وهل ينسى النبي كلام الوحي وما كُتب في قرآنه؟ عزيزي القارئ، إنّ موضوع الناسخ والمنسوخ نقطة سوداء في الدين الإسلامي، ونقطة ضعف لإله الإسلام.

الجهْل هوَ الوجه الآخر للعبودية!
"عبد الرحمن منيف"

السماء في نظر القرآن

أكثر المسلمين ومن ضمنهم رجال الدين يدّعون أن القرآن يحتوي على إعجازٍ علمي، بالأحرى هو لا يحتوي على أية معلومة علمية صحيحة، فضلاً عن إعجاز علمي.

إذا اردت أن تُعري القرآن وتفضحه وتكشف خرافاته، عليك أن تقارنه بالعلم والمعرفة، وما توصل إليه العلماء في وقتنا الحالي، ستجد أن أكثر المعلومات التي ذُكرتْ في القرآن هي معلومات خاطئة من الناحية العلمية.

علاوة على أن لغة القرآن تحتوي الكثير من التشبيه والمجاز والعبارات البلاغية، التي لا يمكن أن تكون لغة علمية، لأن لغة العلم، لغةٌ واضحة صريحة محددة، خالية من التشبيه والعبارات المجازية، ولا يمكن تأويل كلماتها لمعاني مختلفة كما هو الحال في القرآن، الذي وصفه علي بن أبي طالب بأنه حمال أوجه!

عزيزي القارئ، موضوعنا هو السماء في نظر القرآن، ماذا قال القرآن عن السماء؟ وكيف وصفها؟ وماذا تعني من وجهة نظره؟

فقد ذكر القرآن كلمة السماء والسماوات أكثر من ثلاثمئة مرة في سُور القرآن، فماذا قصد بهذه الكلمة؟ أكان يقصد الغلاف الجوي للأرض؟ أم الفضاء الخارجي، أي الكون ومايحويه من كواكب ونجوم؟ أم هو مجرد اللون الأزرق الذي نراه في النهار؟

أم السماء بنيان، كما تذكر الآية 47 من سورة الذاريات "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" كذلك الآية 64 من سورة غافر "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً". والآية 22 من سورة البقرة "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً". والآية 27 من سورة النازعات "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا".

أم أنها دخان، كما جاء في الآية العاشرة من سورة الدخان "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ". وكذلك الآية الحادية عشر من سورة فُصلت "ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ".

أم هي جسم له كتلة يمسكه الله لكي لا يسقط على الأرض كما تذكر الآية 65 من سورة الحج "وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ". أم هي كالكتاب يطوى يوم القيامة كما تقول الآية 104 من سورة الانبياء "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ".

أم إنها مجرد سقف يَحفظ الأرض من الشياطين كما يذكر القرآن في الآية 32 من سورة الانبياء "وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ". أم هي جسم مادي ملموس تم رفعه بدون أعمدة كما تذكر الآية الثانية من سورة الرعد "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" وكذلك الآية 18 من سورة الغاشية "وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ".

عزيزي القارئ، نفهم من كل هذه الآيات التي ذُكرت أن القرآن لم يحدد معنى السماء وماذا يقصد بها، فنجد معنى مختلف للسماء في كل آية، بالإضافة إلى ذلك، فإن القرآن يذكر أن السماء تنكشط كما في الآية الحادية عشر من سورة التكوير "وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ". ويذكر أيضاً إنها تنفطر كما في الآية الأولى من سورة الانفطار "إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ" !

ويضيف القران بإن السماء قد تنشق كما في الآية الأولى من سورة الانشقاق "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ". وفي الآية التاسعة من سورة المرسلات يذكر القرآن أن السماء تنفرج "وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ" .

هكذا يستمر القرآن بوصف السماء بعدة أوصاف، فلا يمكن للمرء أن يحدد ماهية السماء، أي حقيقتها وطبيعتها، فكيف لي أن أقول إن هذا الكتاب يزودني بمعلومات علمية، وهو لا يستطيع أن يُعرّف السماء بصورة واضحة جلية. وأنا متأكد أن مَن كَتَبَ القرآن لا يعرف ما المقصود بالسماء!

قبل الدخول في معنى وتفاصيل السماء المذكورة في القرآن، دعوني أشرح حقيقة اللون الأزرق الذي نراه ما وراء الغيوم وكيف يتكون. كان المعتقد القديم للسماء بإنها غلافٌ للأرض، لونه أزرق، وأثناء الليل لونه أسود، وهي شيءٌ ملموسٌ كالسقف، يمكن للمرء لمسه اذا صعد ووصل إليه.

أما في الوقت الحالي، فالعلم توصل إلى معلومات مغايرة، فقد ذكر العلماء إن السماء هي وصف لما نراه فوق الأرض، فلا شيء ملموس يمكن الوصول إليه، وما نراه من لون أزرق ما هو إلا إنعكاس وتشتت ضوء الشمس على الغلاف الجوي للأرض، وبما أن أكثر الألوان تشتتاً هو اللون الأزرق، فيطغى على الألوان الأخرى، الذي سرعان ما يتغير لونه إلى الأحمر أو البرتقالي أو البنفسجي عند الغروب أو الشروق، وبعدها يصبح أسوداً، فيمكن للمرء حينها أن يرى النجوم والفضاء الخارجي المتاح للعين المجردة.

ذلك لأن ضوء الشمس يختفي عند الغروب، فلا يوجد ضوء ينعكس على الغلاف الجوي. وبما أن هذا الغلاف شفاف فسنرى الفضاء الخارجي، وما نراه من سواد هو المادة الداكنة للفضاء البعيد جداً، هذا هو شرح بسيط لمصطلح السماء عند العلماء.

فاذا كان القرآن يقصد بالسماء كما يقصد العلماء، فتلك مصيبة كبيرة، وخطأ عظيم، لأن العلماء يعترفون بإن لا وجود لهكذا شيء، فهو شيء غير حقيقي وغير ملموس لأنه مجرد إنعكاس لضوء الشمس، أي إنه مجرد ضوء.

ولا يمكن رفع هذا الضوء كما ذُكر في القرآن، ولا يمكن له أن ينكشط أو يتفطر أو يتشقق، هنا سيقع القرآن في مأزق، بالإضافة إلى أغلب المسلمين، الذين يدّعون أن القرآن كتابٌ علمي، فيه معلومات لم يتوصل إليها العلماء لحد الآن، هذا هو حال القرآن عزيزي القارئ!

أما إذا كان القرآن يقصد بكلمة السماء الغلاف الجوي للأرض، فدعني في البداية أن أُعرّف الغلاف الجوي كما جاء في الكتب العلمية، حيث يُعرَّف هذا الغلاف بإنه خليط من غازات تحيط بالكرة الأرضية ويحوي على 78% من غاز النيتروجين و 21% من غاز الاوكسجين بالإضافة إلى بعض الغازات الأخرى من ضمنها بخار الماء، ويحمي الغلاف الجوي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية ومن الحرارة العالية.

فإذا إدّعى المسلمون أن السماء التي ذُكرت في القرآن ماهي إلا الغلاف الجوي للأرض، فإنهم سيواجهون مشاكل عدة، واحدة من هذه المشاكل، إن أعلى طبقة من طبقات الغلاف الجوي تبعد عن الأرض بمسافة 800 كيلو متر تقريبا، أي أن الشمس والقمر والكواكب والنجوم الأخرى خارج الغلاف الجوي، وهذا يعني خارج السماء حسب القرآن!

وبما إن القرآن يذكر عدة مرات أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما، أي أنه لم يخلق الأشياء التي ليست بينهما! وكما جاء في الآيات التالية:

"وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" المائدة / 17.

"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" الحجر / 85.

"الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ". الفرقان /59 .

"قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ" الشعراء /24.

"مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ" الروم / 8.

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ" السجدة / 4.

"رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ". ص / 66 .

"رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ". الدخان / 7.

"مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ". الأحقاف / 3.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ" ق / 38.

فاذا أراد المسلمون الخروج من هذا المأزق، عليهم أن يرفضوا فرضية أن السماء هي الغلاف الجوي، وبهذا لم يتبقى لنا إلا فرضية واحدة، وهي أن السماء التي ذُكرت في القرآن تعني الكون كله، وكما توكد على ذلك الآية 16 من سورة الحجر "وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ" وكذلك الآية 61 من سورة الفرقان "تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا" حيث ذكر المفسرون إن البروج في هذه الآية تعني الكواكب والنجوم بالإضافة إلى أن الآية الثانية ذكرت القمر بشكل صريح.

في هذه الحالة سيواجه المسلمون مشكلة أخرى، ذلك لأن الكون يحوي كل شيء، الأرض والشمس والقمر والكواكب الأخرى بالإضافة إلى المجرات، فإذا كانت السماء تحتوي كل ذلك، فالمشكلة تكون في الآيات التي ذكرت السماوات والارض، حيث تُشير إلى أن السماوات والأرض شيئان مختلفان، ولا تشير إلى أن الأرض جزءٌ صغير من السماء (الكون)!

والأمثلة كثيرة جداً، كما في الآية الرابعة من سورة الحديد "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ". والآية 21 من نفس السورة "سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ". والآية الخامسة من سورة آل عمران "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" .

ولو كانا شيئاً واحداً لذكر القرآن السماوات فقط! ولما تطرق إلى الأرض أبداً، من هذا نستنتج أنه لا يمكن أن يكون معنى السماء في القرآن هو الكون، وإلا سيكون الله قد ارتكب خطأً علمياً فادحاً، فلم يعتبر الأرض جزء من هذا الكون!

في الختام نصل إلى نتيجة مهمة، هي أن معنى السماء في القرآن ليس اللون الأزرق الذي نراه في النهار، وليس الغلاف الجوي للأرض، وليس الكون كله، إذن ما معنى السماء؟

في الحقيقة هي سقف صلب فوق الأرض، هذا هو معنى السماء في القرآن، وتؤكد على ذلك الكثير من الآيات، فمثلاً الآية الأولى من سورة الانفطار"إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ" فهذا يدل على أن السماء سقف صلب، فهي قابلة للانفطار!

والآية 18 من سورة الغاشية "وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ". وهنا تُشير إلى إمكانية رفع السماء، والآية 65 من سورة الحج "وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ". فتُشير الآية أن الله يمسك بالسماء حتى لا تقع على الأرض. هذا يدل على إنها سقفٌ صلب!

أما الآية الثانية من سورة الرعد "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" أي أن السماوات تحتاج إلى أعمدة وهذا أيضاً دليلٌ على أنها سقفٌ صلب، وتشير الآية 32 من سورة الأنبياء بكل وضوح على أن السماء سقفٌ "وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ".

أهذا الذي كان يقصده النبي محمد؟ أهذا الذي كان يقصده الوحي جبريل؟ في الحقيقة، يجب أن يُغيَّر السؤال: أهذا الذي كان يقصده الله؟ وهل فعلاً هذا هو علم الله خالق الكون؟ أم أن القرآن ليس من عند الله؟ هل من الممكن أن يكون جبريل قد إفترى على الله؟ أم إن محمداً إفترى على جبريل وعلى الله؟

عزيزي القارئ، إن هذه المعلومات الخاطئة عن السماء كافية لتهدم الدين الإسلامي، فلا يمكن لأي شخص مُتعلم أن يصف السماء بهذه الطريقة، هل يجرؤ أي معلم في أية مدرسة ابتدائية أن يعلم الأطفال ويصف السماء بأنها سقفٌ مرفوعٌ بلا أعمدة؟

لا تعطي نفسك الفرصة لتكون مخدوعاً .. المفكرون العظماء مشككون!
"فريدريش نيتشة"

اِغتيال المُعارِضين

الجاهلية هي عصر ما قبل الإسلام، كما يحب المسلمون تسميتهُ. لكن عزيزي القارئ، لو حاولت أن تقرأ عن الفروسية، ستجد أنّ أكثر الكُتب تتكلم عن قيم الفروسية في الشعر الجاهلي! وأنّ الفارس في ذلك العصر، هو الذي يتحلى بتلك القيم، كالصبر والشجاعة والعفة والحلم والوفاء والكرم والمروءة والعدل!

فلو تصفحتَ الشعر الجاهلي، لوجدتهُ بالفعل مليئاً بتلك القيم والأخلاق، كمثال على ذلك، القتال وجهاً لوجه، وعدم ملاحقة الهارب، فاذا أراد الفارس أن يقتل شخصاً ما، فلا يقتله غدراً أبداً، بل يحذره، فيقول له: خذ حذرك فاني قاتلك! هذه هي الفروسية عزيزي القارئ. لنرى ماذا حدث بعد العصر الجاهلي، أي في العصر الإسلامي، وكيف تغيّرتْ القيم والأخلاق، وما هي القواعد الجديدة لهذا العصر.

بدأ العصر الإسلامي فبدأ معه القتل غدراً (عمليات اِغتيال) للمعارضين ولمنتقدي السياسة المحمدية، وبأوامر نبوية واياتٍ إسلامية، تغيّرت قيم الفروسية إلى أخلاق العصابات، وتحول الفارس إلى صعلوك، وزعيم القبيلة إلى رئيس عصابة.

كعب بن الأشرف:

في مدينة يثرب، كانت تعيش قبائل يهودية في حصون على أطراف المدينة، بعيداً عن مركزها، بنو النضير وبنو القينقاع وبنو قريظة، بالإضافة إلى يهود خيبر الذين يعيشون خارج مدينة يثرب. كانت الضحية من عملية الاغتيال الأولى، كعب بن الأشرف، زعيم يهودي بارز، من قبيلة طيء، وأمه من يهود بني النضير.

عندما وصل خبر مقتل زعماء قريش في معركة بدر، قال كعب بن الأشرف، كما ذكر ابن هشام في السيرة النبوية "هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها".

فأنشد في مكة قصيدة في رثاء قتلى بدر، وكان يهجو النبي محمد، كما ذُكر ذلك في سنن أبي داود، وسنن الترمذي "أن كعب بن الأشرف كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ويحرض عليه كفار قريش".

وتذكر مصادر السيرة، إنّ ذلك ما أغاظ النبي محمد كثيراً، لهذا تقرر اِغتياله، فيذكر البخاري هذه الحادثة في صحيحه "قال رسول الله: مَنْ لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مَسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم! قال: فأذن لي أن أقول شيئا ـ أي اسمح لي أن أكذب ـ قال: قل! فأتاه محمد بن مَسلمة فقال: إن هذا الرجل ـ يقصد محمداً ـ قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإني قد أتيتك أستسلفك... قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين... فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة، فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة... قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم، قال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب... ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين... فقال إذا ما جاء فإني مائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه، فدونكم فاضربوه... فنزل إليهم متوشحاً، وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب... فقال أتأذن لي أن أشم رأسك، قال: نعم! فشمه، ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لي، قال: نعم! فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي فأخبروه".

ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه "الرحيق المختوم" وصفاً لعملية الانسحاب بعد تنفيذ عملية الاغتيال "ورجعت المفرزة، وقد أصيب الحارث بن أوس بذُبَاب بعض سيوف أصحابه، فجرح ونزف الدم، فلما بلغت المفرزة حَرَّة العُرَيْض رأت أن الحارث ليس معهم، فوقفت ساعة حتي أتاهم يتبع آثارهم، فاحتملوه، حتي إذا بلغوا بَقِيع الغَرْقَد كبروا، وسمع رسول الله تكبيرهم، فعرف أنهم قد قتلوه، فكبر فلما انتهوا إليه قال: أفلحت

الوجوه، قالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأس الطاغية بين يديه، فحمد الله على قتله، وتفل على جرح الحارث فبرأ، ولم يؤذ بعده".

ويذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه الاعلام بقواطع الإسلام "بخبر أبي داوود والترمذي، مَنْ لنا بابن الأشرف، مَن لكعب بن الأشرف، أي من ينتدب لقتله، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وفي رواية فأنه يؤذي الله ورسوله، ثم وجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلله بايذائه، فدل على أنه لم يأمر بقتله للاشتراك وإنما أمر به للاذى".

قُتل كعب بن الأشرف غدراً، ورُمي رأسه بين يدي محمد، هذه هي أخلاق الفرسان التي أتى بها محمد وأصحابه، هذا هو الدين السمح! وهذا هو نبيه، يأمر بقتل شخصاً لأنه هجاهُ بالشعر! ولأنه اعترض على قتل زعماء قريش في بدر!

فلماذا إذن نعترض اليوم على رؤساء الدول العربية عندما يأمرون بتعذيب أو قتل كل من هجاهم أو اعترض على سياستهم؟ لماذا نستنكر جرائم الحركات الإسلامية الإرهابية من قتل الناس وقطع الروؤس؟ فهم يسيرون على خُطى نبيهم وسيد المرسلين! وهم ينفذون تعاليم الإسلام، ويتصرفون كما تصرف نبيهم مع كعب بن الاشرف، فقد أمرهم الله باتخاذ النبي محمد قدوة حسنة "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" الاحزاب / 21 .

سلاّم بن أبي الحُقيّق:

الضحية الثانية من عمليات الاغتيال، سلاّم بن أبي الحُقيّق، يهودي أيضاً، وأحد زعماء بني النضير، وبما أنّ مَنْ قتل كعب بن الأشرف هم رجال من قبيلة الأوس، فقد قررت قبيلة الخزرج أن تقتل زعيماً آخر من زعماء اليهود، لكي لا يكون للاوسِ فضلاً عليهم، فأختاروا ضحيتهم سلّام بن أبي الحُقيق.

ذُكرت عملية الاغتيال هذه في السيرة النبوية لابن هشام "ولما أصابتْ الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً، فتذاكروا: من رجل لرسول في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحُقيق، وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله في قتله، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، وخزاعي

بن أسود... فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحُقيق ليلاً... حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه؛ قال: فلما دخلنا عليه، أغلقنا علينا وعليها الحجرة، تخوفاً أن تكون دونه مجاولة تَحُول بيننا وبينه، فصاحتْ امرأته، فنوهتْ بنا وابتدرناه، وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة... فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني: أي حسبي حسبي وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر، فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئاً شديداً - ويقال: رجله، وحملناه حتى نأتي به منهراً من عيونهم، فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم. فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه... ثم قالت: فاظ وإله يهود، فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها. ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدعيه. فقال رسول الله: هاتوا أسيافكم؛ فجئناه بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام".

وهكذا سقطتْ الضحية الثانية على أيدي الصحابة الأفاضل، بأمر من سيد المرسلين، واستمرتْ عمليات الاغتيال لكل من يعترض على الزعيم الجديد لمدينة يثرب.

يذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم "ولما فرغ رسول الله من الأحزاب وقريظة، أخذ يوجه حملات تأديبية إلى القبائل والأعراب، الذين لم يكونوا يستكينون للأمن والسلام إلا بالقوة القاهرة".

ولا أعرف ماذا يقصد الشيخ بجملة "الذين لم يكونوا يستكينون للأمن والسلام"؟ أي أمن؟ وأي سلام هذا الذي تتحدث عنه أيها الشيخ؟ ألم تعلم أن سلّام بن أبي الحُقيق هو أحد زعماء قبيلة بني النضير، التي كانت تعيش في مدينة يثرب، وقد أمر النبي محمد باجلائهم فأنتقل هو وقبيلته إلى خيبر! فقد تركوا بيوتهم وحصونهم ومدينتهم ورحلوا عن نبيك، فماذا تريد أن يفعلوا، لكي ترضى ويستكينوا للأمن والسلام كما تدّعي؟

وهل تعلم أيها الشيخ، أنّ خيبر تبعد عن مدينة يثرب بحوالي 200 كيلو متر! فإلى أين تريدهم أن يذهبوا لكي يستكينوا للأمن والسلام؟ وهل تعلم أن نبي الرحمة بعد سنتين من هذه الحادثة شنَّ هجوماً على خيبر، ويبرر المسلمون هذه الغزوة بإنّ النبي توجه إليهم ليدعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب! فلما رفضوا دفع الجزية، حاربهم وشنّ عليهم الغزوات! لكن التاريخ يخبرنا عكس ما يقوله المسلمون، فالنبي محمد لم يعرض عليهم الإسلام ولا الجزية، بل قتلهم مباشرةً، فقد هجم المسلمون على يهود خيبر عند الصباح، أثناء خروج الأهالي إلى أراضيهم الزراعية.

يذكر ابن عبد البر في كتابه "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار" هذه الحادثة، كما يلي "عن أنس بن مالك، أن رسول الله حين خرج إلى خيبر، أتاها ليلاً، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغر حتى يصبح. فخرجتْ يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد، والله محمد والخميس، فقال رسول الله: الله أكبر . خربت خيبر".

هذا ما قاله نبي الرحمة: الله اكبر خربت خيبر! فاين الدعوة إلى الإسلام؟ لقد قتل الرجال وهم في طريقهم للعمل، وسبى النساء والأطفال! فقد ذكر البخاري في صحيحه "فخرجوا يسعون بالسكك، فقتل النبي المقاتلة، وسبى الذَريَّة، وكان في السبي صفية فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي" هذا هو التاريخ أيها المسلمون! هذه هي الحقيقة أيها الشيخ! فمن هو الذي لم يستكن للأمن والسلام، اليهود أم محمد؟

أبو عفَك:

الضحية الثالثة من ضحايا هذه العمليات (عمليات الاغتيال) هو أبو عفَك، شاعر يهودي من بني عمرو بن عوف، كان شيخاً كبيراً، حيث طلب النبي محمد من المسلمين قتل هذا الشاعر لأنه كان يهجو محمداً بشعره!

فسأل المسلمين مَنْ لهذه المهمة، كما ذكر علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية "قال يوماً: مَنْ لي بهذا الخبيث، يعني أبا عفك! أي من ينتدب إلى قتله وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة، وكان يحرض الناس على رسول الله ويعيبه في شعر له، فقال سالم بن عمير، وهو أحد البكائين، وقد شهد بدراً: عليّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فطلب له غرة: أي غفلة، فلما كانت ليلة صائفة أي شديدة الحر نام أبو عفك بفناء بيته، أي خارجه، فعلم بذلك سالم فأقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش

السيف في الفراش وصاح عدو الله، فتركه سالم وذهب، فقام إلى أبي عفك ناس من أصحابه فاحتملوه وأدخلوه داخل بيته فمات عدو الله".

نلاحظ عزيزي القارئ أنّ أكثر الضحايا هم شعراء، وسبب قتلهم هو قصائدهم الهجائية للنبي محمد ـ وكما سيأتي أيضاً في حالة الشاعرة عصماء بنت مروان ـ نلاحظ أن الضحية هذه المرة شيخ كبير قد بلغ مائة وعشرين سنة، هذه هي سياسة نبي الإسلام، من يهجو سيد المرسلين يُذبح بدم بارد، حتى وإنْ كان خارج دائرة حكم نبي الإسلام، أي خارج مدينة يثرب.

عصماء بنت مروان:

وهي شاعرة أيضاً، أصلها من بني أمية بن زيد. يذكر ابن هشام في السيرة النبوية "فلما قُتل أبو عفك نافقت... فقال رسول الله حين بلغه ذلك، ألا آخذ لي من ابنة مروان؟ فسمع ذلك من قول رسول الله عمير بن عدي الخطمي، وهو عنده؛ فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله، فقال: يا رسول الله، إني قد قتلتها. فقال نَصرتَ الله ورسوله يا عمير، فقال: هل عليَّ شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان".

أما الواقدي فيذكر في كتابه المغازي تفاصيل أكثر لعملية الاغتيال هذه "جاء عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها فى بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فى صدرها، فحسها بيده، فوجد الصبي ترضعه، فنحاه عنها، ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي، فلما انصرف النبي نظر إلى عمير فقال: أقتلت بنت مروان؟ قال: نعم ، بأبى أنت يا رسول الله، وخشى عمير أن يكون افتات على رسول الله بقتلها، فقال: هل عليَّ فى ذلك شئ يارسول الله؟ قال: لاينتطح فيها عنزان... قال عمير: فالتفتَ النبي إلى من حوله فقال: إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدى".

هكذا قُتلتْ بنت مروان وذنبها إنها تقول الشعر وتهجو مَنْ جاء رحمة للعالمين، فاستخدم خير البشر رحمته معها فقتلها وهي تُرضع أطفالها! يا لها من رحمة!

فهذا سيد المرسلين يقتل كل من اعترض عليه شعراً أو غناءً، حتى وإن كان عبداً أو أمة، فقد ذكر ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول "عن النبي أنه أهدر عام الفتح دماء نسوة؛ لأجل أنهن كن يؤذينه بألسنتهن، منهن القنيتان ـ المغنيتان ـ لابن خطل اللتان كانتا تغنيان مهجاته، ومولاة لبنى عبد المطلب كانت تؤذيه، وبيَّنا بياناً واضحاً أنهنَّ لم يُقتلنَّ لأجل حراب ولا قتال، وإنما قُتلنَّ لمجرد السب".

ابن سنينة:

تاجر من يهود بني حارثة، يعتبر الضحية الرابعة من ضحايا خاتم الانبياء، نبي الإسلام، حيث قتله شخصٌ يُدعى محيصة بن مسعود، وكان المقتول شريكاً لشقيق القاتل في التجارة، وهو حويصة بن مسعود، ولم يكن هذا الأخير مسلماً.

ذكر الحادثة ابن هشام في كتابه السيرة النبوية "حدثني مولى لزيد بن ثابت قال: حدثتني ابنة محيصة عن أبيها محيصة أن رسول الله قال: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة - رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم - فقتله، وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم، وكان أسن من محيصة، فلما قتله جعل حويصة يضربه، ويقول: أي عدو الله قتلته، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله! فقال: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فقال حويصة والله إن ديناً بلغ منك هذا لعجب، فكان هذا أول إسلام حويصة" .

قُتل ابن سنينة لا لذنب اقترفه، بل لمجرد أنه يهوديٌّ، هذه هي عدالة خاتم الأنبياء وأرحمهم "من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه"، فيا لها من حكمة! ويا له من قول مأثور!

أيها المسلمون، نبيكم يأمركم بقتل كل يهودي ظفرتم به! والمصيبة كما ذكر المؤرخون في كتبهم، إن شقيق القاتل أسلم بعد هذه الحادثة إعجاباً بهذا الدين! فبدل أن يكفر به وبأوامره التي تدعو إلى قتل الناس لأنهم غير مسلمين!

خالد بن سفيان:

وقعت هذه الحادثة بين معركتي بدر وأُحد، وكان خالد بن سفيان الضحية الخامسة من ضحايا الاغتيالات التي كان يأمر بها نبي الإسلام. هو من قبيلة هذيل وأحد زعمائها، وقد

نفذ المهمة صحابي يُدعى عبد الله بن أنيس، الذي كان ضمن المجموعة التي اغتالتْ كعب بن الأشرف سابقاً.

روى هذه الحادثة أحمد بن حنبل وأبو داود وسنذكر رواية ابن أبي بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ونبع الفوائد "عن عبد الله بن أنيس قال: دعاني رسول الله فقال: إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني فائته فاقتله. قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: إذا رأيته وجدت له قشعريرة. قال: فخرجت متوشحاً سيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً، وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله من القشعريرة، فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة; فصليت وأنا أومئ برأسي الركوع والسجود. فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك في ذلك، قال: أجل أنا في ذلك. قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله فرآني قال: أفلح الوجه! قلت: قتلته يا رسول الله. قال: صدقت. ثم قام معي رسول الله فدخل بي بيته، فأعطاني عصا، فقال: أمسك هذه عندك ياعبد الله بن أنيس. فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله فتسأله عن ذلك؟ فرجعت إلى رسول الله فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ. فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت معه في كفنه ثم دفنا جميعا".

فالغدر هي طريقة قتل المعارضين، هذا ما كان يقوم به المسلمون، وهذا ما كان يعلّمهم نبيهم، نبي الرحمة والعدل كما يدَّعون! وكما قرأت عزيزي القارئ فان أكثر عمليات القتل كانت بطريقة الغدر.

رفاعة بن قيس:

أحد زعماء قبائل قيس، قتله أحد الصحابة يُدعى ابن أبي حدرد. ذُكرت هذه الحادثة في كتاب تاريخ الطبري، وذكرها أيضاً ابن هشام في كتابه السيرة النبوية "عن ابن أبي حدرد، قال: فدعاني رسول الله ورجُلين معي من المسلمين، فقال: أخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم ... قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف... وقد غشينا الليل حتى

ذهبت فحمة العشاء، وقد كان لهم راع قد سرح في هذا البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، ثم قال: والله لأتبعن أثر راعينا هذا... وخرج حتى يمر بي. قال: فلما أمكنني نفحته بسهمي فوضعته في فؤاده، قال: فوالله ما تكلم ووثبتُ عليه فاحتززت رأسه... واستقنا إبلا عظيمة، وغنما كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله قال: وجئت برأسه أحمله معي".

وسأبدأ مما انتهى به ابن أبي حدرد "وجئت برأسه أحمله معي". هل تتخيل معي عزيزي القارئ ذلك المشهد الوحشي الذي تتميز به التنظيمات الإرهابية اليوم، رأسٌ مقطوعٌ مضرجٌ بالدماء يحمله ابن أبي حدرد بيده يقدمه إلى نبي الله، ذلك النبي الذي جاء رحمة للعالمين! تخيل معي ذلك المشهد الذي يُشمُّ منه رائحة الغدر، وسيد المرسلين يبتسم مفتخراً بنجاح عملية الاغتيال!

الاسود العنسي:

عبهلة بن كعب العنسي، المعروف باسم الأسود العنسي، كان زعيماً لبعض قبائل اليمن، تجاهل المؤرخون الكثير من حياته محاولين التقليل من شأنه بسبب مواقفه المعادية للإسلام، قام بطرد الفرس من اليمن، وقاتل الوالي الإسلامي، معاذ بن جبل، فاجبره على الهروب، استولى على صنعاء ونجران وحضرموت والاحساء، فتحالفت معه قبائل اليمن إذ إنها رأت في الزكاة أتاوة يدفعونها لقريش.

روى هذه الحادثة الكثير من كُتب التاريخ الإسلامي، فنقرأ في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني "خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق، والآخر شقيق، وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس، وكان باذان عامل النبي بصنعاء فمات، فجاء شيطان الأسود فأخبره، فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان، فذكر القصة في مواعدتها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلاً; وقد سقته المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر، وكان على بابه ألف حارس. فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت".

قُتل الأسود العنسي وأُحتز رأسه، وأخرجوا ما أحبوا من متاع البيت، فالسؤال هنا هو: إذا اعتبرنا إن الأسود العنسي قُتل بسبب معارضته للنبي محمد وعدم الاعتراف بنبوته، فلماذ

سُرق متاع البيت كما ذكرتْ الرواية؟ هذا دليل واضح أن الصحابة كانوا لصوصاً محترفين، أي مهنتهم هي السرقة! قطعوا رأس الضحية وسلبوا البيت! فيا لها من أخلاق الفرسان! القتل والسرقة والغدر صفات تسري في دماء صحابة نبي الأمة، فهل حقاً كانوا خير أمة كما ذكر القرآن "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" آل عمران / 110 .

نقرأ في الآية 38 من سورة الحج "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ" يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "روي أنها نزلت بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة؛ أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال؛ فنزلت هذه الآية... فوعد فيها سبحانه بالمدافعة ونهى أفصح نهي عن الخيانة والغدر... وأنه ينصب للغادر لواء عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان".

بالإضافة إلى هذه الآية ذكر أبو داود في كتابه السنن "عن النبي قال الإيمان قيَّد الفتك لا يفتك مؤمن". وشَرحَ هذا الحديث محمد شمس الحق في كتابه عون المعبود "هو أن يأتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله... قيَّد الإيمان الفتك أي الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد عن التصرف فكأنه جعل الفتك مقيداً... الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله، والغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي".

فالآية والحديث يشيران إلى إن الله ونبيه منعا القتل غدراً، لكن كل هذا لم يثني محمد عن قتل معارضيه خيانةً "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" البقرة / 44.

وبعد كل هذه الاغتيالات، اِعتبرتْ الجماعات الإرهابية كل هذه الاعمال سُنة (أعمال وأقوال النبي محمد) وبالفعل إنها سُنة، وبدأوا ينفذون عمليات الاغتيال متشبهين بنبيهم، يسيرون على خطاه!

فنقرأ في كتاب "الارهاب" للكاتب المصري الدكتور فرج فودة "والمُراجع لاعترافات عبد المجيد حسن قاتل النقراشي ينزعج أشد الانزعاج لما سرده عن دروس الوعظ في التنظيم السري، وكيف درَّس لهم الفقهاء إن الاغتيال السياسي سُنة، وإن دليلهم على ذلك قتل كعب بن الأشرف والشاعرة العصماء والشاعر أبو عفك".

فالمشكلة الحقيقية عزيزي القارئ، ليس الجماعات الإرهابية ولا التنظيمات السرية التي تقتل وتذبح وتفجر الناس الآمنين، بل المشكلة هي الفكر الذي دُرّس لهم، الذي أُخذ من السلف الصالح كما يقولون، والسلف الصالح أخذه من معلمه الأول، النبي محمد، هذه هي المشكلة الأساسية، فِكر وعقيدة الدين الإسلامي، عقيدة قطع الأعناق، وقتل الأبرياء، وسبي النساء، هذا الفِكر الأسود هو المشكلة الحقيقية، وليس الذين نراهم اليوم.

فاذا أردنا أن ننهي هذا الإرهاب فلابد لنا أن ننهي ونوقف عقيدة وفكر الدين الإسلامي والمتمثلة بالقران وأحاديث وأفعال محمد.

العقل كالمعدة المهم ما تهضمه لا ما تبتلعه!
"كونفوشيوس"

ثروات أصحاب محمد

كان أصحاب النبي يعيشون في فقر مدقع، لا يجدون ما يأكلونه، فيأكلون أردأ الطعام ويلبسون الوبر والشعر ويمصون الجلد ونوى التمر من الجوع، كما جاء في الكثير من كُتب التاريخ.

يذكر البخاري في صحيحه "استعمل عمر علينا النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا فقام ترجمان فقال ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة سل عما شئت قال ما أنتم؟ قال نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر".

ووصل الأمر بهم إلى أن يأكلوا الحشرات والجراد، حيث ذكر البخاري في صحيحه "حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي يعفور قال سمعتُ ابن أبي أوفى قال: غزونا مع النبي سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد".

تؤكد كُتب التاريخ والتراث الإسلامي حالة الفاقة والعوز والبؤس والحاجة التي كان عليها الصحابة والأمثلة كثيرة، على سبيل المثال، عندما تزوج الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر، كان يملك جملاً وفرسه فقط!

فقد ذكر البخاري في صحيحه "عن أسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال، ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (جمل) وغير فرسه. فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء".

وكان علي بن أبي طالب يربط الحجر على بطنه من ألم الجوع، فقد ذكر أحمد بن حنبل في كتابه المسند "عن علي قال لقد رأيتني مع رسول الله وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع" !

وذكر نور الدين الملا علي القاري في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح "عن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع".

وكان بعض الصحابة لا يملكون سوى الملابس التي يرتدونها، فقد ذكر ابن دقيق العيد في كتابه إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام "أن رسول الله جاءته امرأة فقالت: إني وهبت نفسي لك: فقامت طويلاً فقال رجل يا رسول الله، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة فقال هل عندك من شيء تَصدقها؟ فقال: ما عندي إلا إزاري هذا. فقال رسول الله إزارك إن أعطيتها جلست ولا إزار لك فالتمسْ شيئاً قال: ما أجد قال: التمس ولو خاتماً من حديد فالتمسَ، فلم يجد شيئاً فقال رسول الله هل معك شيء من القرآن؟ قال: نعم فقال رسول الله: زوجتكها بما معك من القرآن".

أما عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ينام في المسجد كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه "عن ابن عمر قال كان الرجل في حياة رسول الله إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي قال وكنت غلاماً شاباً عزباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله".

وبعضهم لم يكن له رداء يتغطى به حتى بعد موته كما هو الحال مع الصحابي مصعب بن عمير، فقد ذكر البخاري في صحيحه "هاجرنا مع النبي نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد وترك نَمِرة ـ وهي كساء ملون مخطط أو بردة تلبسها الإماء ـ فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله أن نغطي رأسه".

والآن لنرى أموال هؤلاء الصحابة بعد أن بدأوا بالغزوات وسيطروا على أراضي الأمم والشعوب الأخرى، كالعراق والشام ومصر واليمن وفارس، وسرقة ثرواتها، ولنكتشف كم تقدر ثرواتهم من أموالٍ وذهبٍ وفضةٍ وأراضي وقصور! وليعرف القارئ هل صحيح أنهم كانوا زاهدين في الدنيا أًم كانوا أًغنى الأغنياء حينها!

لنبدأ أولاً ببعض الصحابة المقربين للنبي محمد أو ما يُطلق عليهم من قبل المسلمين، العشرة المبشرين بالجنة. قبل أن نبدأ أود أن أُوضح أن الدينار هو عملة الروم، والدرهم هو عملة فارس، والدينار يساوي عشرة دراهم.

عمر بن الخطاب:

صوَّر لنا المؤرخون عمر بن الخطاب بصورة الزاهد في الدنيا، حيث أخبرونا أنه كان يأخذ ثوب ابنه عبد الله ليكمّل به ملابسه، لانه كان رجلاً طويلاً، وأن في ثوبه أكثر من عشرين رقعة، والكثير من هذه الأخبار الساذجة والمضحكة في نفس الوقت.

رويَّ في الصحاح الستة وهي من الكُتب الصحيحة جداً عند المسلمين "عن ابن عمر قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي فقال أصبتُ أرضاً لم أصبْ مالاً قط أنفر منه".

وكان عمر في خلافته يوزع الأموال التي تاتي من غزو البلدان والقُرى، كما جاء في تاريخ اليعقوبي "وكل من شهد بدراً من قريش ثلاثة آلاف، ولنفسه أربعة آلاف، ولابنه خمسة آلاف".

ويذكر ابن قدامة في كتابه المُغني، أن عمراً أعطى مهراً لابنة علي بن أبي طالب أربعين ألفاً حيث يقول "أن عمراً أصدق أم كلثوم ابنة علي أربعين ألفاً!

عثمان بن عفان:

يذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، ثروة عثمان بن عفان بعد مقتله، "كان لعثمان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم، ومائة ألف دينار، فانتُهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تَصَدَق بها، ببئر أريس، وخيبر، ووادي القرى، فيه مائتا ألف دينار". أي ما تركه عثمان فقط من الدراهم هو اكثر من ثلاثين مليون و خمسمئة ألف درهم!

الزبير بن العوام:

ذكر البخاري في صحيحه ثروة الزبير بن العوام حين قُتل "فقُتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر... فكان للزبير أربع نسوة، ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف"!

وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب "خلف الزبير ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططاً"، ونقرأ في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر "كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج"!

سعد بن أبي وقاص:

كان يملك قصراً في منطقة تُدعى العقيق خارج مدينة يثرب، ذكرتْ ذلك الكثير من الكُتب ومن ضمنها كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي "مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة".

ومن المعلوم أن القصر يحتاج إلى إماء وعبيد وخدم، فكم كان يملك سعد بن أبي وقاص من هؤلاء العبيد والاماء؟ وذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "عن عائشة بنت سعد قالت وترك يوم مات مائتي ألف وخمسين ألفا".

طلحة بن عبيد الله:

ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب، وهو يتحدث عن طلحة بن عبيد الله "إبتنى داراً بالكوفة تعرف بالكناس بدار الطلحتين، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك وله بناحية سراة أكثر مما ذكر، وشيد داراً بالمدينة وبناها بالآجر والجص والساج".

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى "كانت قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال وما ترك من الناض ـ الدراهم والدنانير ـ ثلاثين ألف ألف درهم، ترك من العين ـ الذهب ـ ألفي ألف ومائتي ألف درهم، ومائتي ألف دينار، والباقي عروض ـ كل شيء ماعدا الدراهم والدنانير"، أي ما تركه طلحة أكثر من ثلاثين مليون درهم!

عبد الرحمن بن عوف:

ذكر المسعودي في مروج الذهب ثروة عبد الرحمن بن عوف "إبتنى داره، ووسّعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبع ثمن ماله أربعةً وثمانين ألفاً"، وهذا يعني أن أمواله فقط أكثر من مليونين وستمائة ألف!

عمر بن العاص:

يذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب "وخلف عمرو من العين، والعين هو الذهب، ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار ومن الورق، الورق هو الفضة، ألف درهم، وغلة مائتي ألف دينار بمصر وضيعته المعروفة بـ (الوهط) قيمتها عشرة آلاف ألف درهم"!

زيد بن ثابت:

زيد بن ثابت هو الذي جمع وكتب القرآن في عهدي أبي بكر وعثمان، ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب "أن زيد بن ثابت حين مات خلّف من الذهب والفضة ما كان يُكسّر بالفئوس غير ما خلّف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار"!

عبد الله بن عمر بن الخطاب:

نقرأ في كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي "عن نافع قال: باع ابن عمر أرضاً له بمائتي ناقة... قال وكان ربما تصدّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً".

فكم هي ثروة ابن عمر! إذا كان يتصدق بثلاثين ألفاً في المجلس الواحد؟ فإذا اعترض المسلمون على أنه كان يعمل في الزراعة وجمع هذه الأموال. لكن عبد الله بن عمر ينفي هذا كما ذُكر ذلك في كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي حيث قال ابن عمر "ما غرستُ نخلة منذ قبض رسول الله".

أنس بن مالك:

وهو خادم النبي محمد وهذا دليل واضح على فقر هذا الرجل، لكن بعد الغزوات تحول الخادم الى السيد وصار من أصحاب القصور! كما جاء في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير "وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، وكان موته بقصره بالطف، ودُفن هناك على فرسخين من البصرة".

ويذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب أن أنس بن مالك قال "إني لمن أكثر الأنصار مالاً وولداً!

عزيزي القارئ، لقد ذكرنا ثروات بعض صحابة نبي الإسلام، الصحابة الذين صُوِروا لنا بصورة الزاهدين في الدنيا والنافرين منها، هم نفسهم الذين مُلأت خزائنهم بالأموال والذهب والفضة وامتلكوا الأراضي والبساتين والبيوت والقصور، وعاشوا حياة الأمراء والملوك!

هؤلاء الذين وصفهم القرآن بأنهم خير أمة، كما جاء في الآية 110 من سورة آل عمران "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ".

هؤلاء الذين رضى الله عنهم كما جاء في الآية 18 من سورة الفتح "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ". وكذلك الآية 100 من سورة التوبة "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ".

ويقول ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة، لقد ثبت أن جميع الصحابة من أهل الجنة لأنهم هم المخاطبون بالآية 101 من سورة الانبياء "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ".

فهؤلاء هم أهل الجنة عزيزي القارئ! الذين لا يمكن إحصاء ثرواتهم! والذين تحولوا من فقراء لا يجدون ما يأكلونه إلى أغنياء يسكنون القصور!

مع العلم أنّ الصحابة لم يكن لهم عمل محدد يكسبون الأجر منه إلا الغزو، غزو القبائل العربية أولاً، وبعد ذلك انتقلوا إلى غزو الأمم والقُرى الأخرى والاستيلاء على الغنائم، من أموال وسبايا وعبيد وتقسيمها بينهم!

لهذا اعترض أبو ذر الغفاري عندما رأى كثرة أموال الصحابة، فقد ذكر الطبري في تاريخه "وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء، بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم... فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر إلي وابعث معه دليلا".

فكل من يقرأ عن ثرواتهم يتساءل: هل أصحاب نبي الإسلام لم يقرأوا القرآن؟ ذلك القرآن الذي بشَّرَ بعذاب أليم لكل من جمع المال والذهب والفضة ولم ينفق منه في سبيل الله!

حيث تنص الآية 34 من سورة التوبة "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ".

الإختلاف في الرأي ينبغي ألا يؤدي إلى العداء وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء!
"المهاتما غاندي"

الأرضُ والسماء

أكثر المسلمين يدَّعون أنه لا وجود لخطأ علمي في القرآن، لكن عزيزي القارئ قد بيَّنا في الكثير من مواضيع هذا الكتاب الأخطاء العلمية التي وقع بها القرآن، وشرحنا ووضحنا خطأ ادعاءات المسلمين الخاصة بالإعجاز العلمي.

وبعيداً عن العلم، سنرى كيف أن القرآن ينص على معلومات تُناقض وتُخطّئ بعضها بعضاً، فلو ركزنا على آيات القرآن وقرأناها بامعان، لاكتشف كل من لديه القليل من العقل أنّ هذا الكتاب لا يمكن أن يصدر من إله، وذلك للمعلومات الخاطئة والمتضاربة فيما بينها!

سأتناول هنا موضوعاً محدداً، الذي يتعلق بالسؤال التالي: ما الذي خُلق أولاً.. الأرض أم السماء؟ فالآية 29 من سورة البقرة تشير إلى أن الله قد خلق الأرض قبل السماء "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وأوْلى المعاني بقول الله: ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن، علا عليهن وارتفع، فدبرهنّ بقدرته، وخلقهنّ سبع سموات".

أما البغوي فيذكر في تفسيره لهذه الآية "قال ابن كيسان والفراء وجماعة من النحويين: أي أقبل على خلق السماء. وقيل: قصد لأنه خلق الأرض أولاً ثم عمد إلى خلق السماء".

ويذكر ابن كثير في تفسيره بكل صراحة أن الأرض خُلقت أولاً "ففي هذا دلالة على أنه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولاً ثم خلق السماوات سبعاً، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك".

فالآية 29 من سورة البقرة واضحة جداً بالإضافة إلى التفسير الذي يشير إلى أن الأرض خُلقت قبل السماء .

ننتقل الآن إلى الآيات 27 ـ 32 من سورة النازعات "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا".

هذه الآيات تشير إلى أن الله خلق السماء وأخرج الليل والنهار أولاً، ثم بعد ذلك خلق الأرض وأخرج الماء والمرعى وأرسى الجبال، وهذا خلاف ما ذُكر في الآية 29 من سورة البقرة، لذلك بدأ الصحابة بتأويل الآية وتغير معناها لكن دون جدوى لأنهم واجهوا مشاكل أخرى!

فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن ابن عباس، قوله حيث ذُكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذُكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خَلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك".

ومعنى الدحو هو بسط الشيء كما ذكر الطبري ذلك "الدحوّ إنما هو البسط في كلام العرب... عن قتادة وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا: أي بسطها... عن السدي دَحَاها قال: بسطها... حدثنا سفيان: دَحَاها بسطها".

وهنا طبعاً وقع القرآن في خطأ فضيع لأن الأرض غير منبسطة بل كروية! ولكن بما أننا لا نناقش هنا مسألة الأخطاء العلمية بشكل عام، سنتجاوز هذا الخطأ، ونعود إلى ابن عباس حيث يقول إن الله خلق الأرض وأخرج ماءها ومرعاها وأرسى الجبال بعد ذلك خلق السماء ثم عاد إلى الأرض فبسطها، وهذا يخالف الآية 29 من سورة البقرة "خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" وهنا ذكر ما في الأرض جميعاً، أي أن الأرض خُلقت ودُحيت، وهذا ما أكده الكثير من الصحابة ومفسري القرآن.

حيث ذكر الطبري في تفسيره "بل معنى ذلك: والأرض مع ذلك دحاها، وقالوا: الأرض خُلِقت ودُحِيت قبل السماء، وذلك أن الله قال: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ . قالوا: فأخبر الله أنه سوّى السماوات بعد أن خلق ما في الأرض جميعاً، قالوا فإذا كان ذلك كذلك، فلا وجه لقوله: وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، إلا ما

ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها... عن مجاهد وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا قال: مع ذلك دحاها... عن السدي في قوله: وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا قال: مع ذلك دحاها".

فمن أجل حل مشكلة تناقض الآيات فيما بينها أصبح معنى "بعد ذلك" في اللغة العربية هو "مع ذلك". وينبغي على المسلمين التسليم بذلك دون تفكير أو اعتراض!

عزيزي القارئ، المشكلة لا تنتهي هنا، بل هي أبعد من ذلك، حيث نقرأ في الآيات 9 ـ 11 من سورة فُصّلت "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ". هذه الآيات تخالف بصورة واضحة ما جاء بالآيات في سورة النازعات، حيث تشير إلى أن الله خلق الأرض وكل ما فيها، وجعل فيها الرواسي وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وبعد ذلك خلق السماء!

ومن التفاسير العجيبة الغريبة التي تبناها الصحابة والمسلمون في تفسير الآية 30 من سورة النازعات "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا" التي تناقض المنطق نفسه، حيث جاء في تفسير القرطبي "وقيل: بعد، بمعنى قبل، كقوله تعالى: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الفرقان"! وهذا آخِر ما توصل إليه المسلمون، وآخِر ما توصل إليه علماء اللغة، معنى "بعد" هو "قبل"!

هذه هي اللغة العربية عزيزي القارئ، هذا ما يفعله المفسرون عندما يواجهون مشكلة ما، يبدأون بتغيير معاني الكلمات، ولتذهب اللغة العربية إلى جهنم وبئس المصير، وليتحسر قلب سيبويه في قبره على ما وصلت إليه اللغة العربية، ولينزعج أبو الأسود الدؤلي من هؤلاء المنافقين كما انزعج عندما سمع ابنته تلحن لحناً قبيحاً في إحدى جمل التعجب، هكذا داسوا على قواعد اللغة ومعانيها.

عزيزي القارئ الفرق واضح جدا بين كلمة "بعد" وكلمة "قبل". لكن للتأكد ولاسكات هؤلاء الدجالين، نقرأ في معجم المعاني الجامع، فيذكر في شرحه لمعنى كلمة قبل، "ظرف زمان مُعرب يدل على التقدم في الوقت" أما في شرح كلمة بعد، فيذكر المعجم "نقيض قبل، ظرف يدل على ما هو لاحق وتالٍ".

يذكر القاموس وبكل وضوح أن كلمة "بعد" نقيض لكلمة "قبل"، فكيف لهؤلاء العباقرة أن يجعلوا معنى الكلمتين متطابق؟

فاذا كان المعنى متطابق فكيف لهم أن يشرحوا الآية الرابعة من سورة الروم "لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ" فهل ستصبح الآية: لله الأمر من قبل ومن قبل؟

ولا أعرف هل هؤلاء الدجالون قرأوا القران أم لا ؟ فقد نصت الآية 58 من سورة النساء على "وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ". ارحموا عقولنا أيها المجانين .

تمُثل القرآءة للعقل ما تمثله التمارين الرياضية للجسد!
"جوزيف أديسون"

زوجات الصحابة

جاء في قاموس المعاني الجامع معنى كلمة بعل، وهو صنم من أصنام العرب في الجاهلية، وذُكر اسم هذا الصنم في الآية 125 من سورة الصافات "أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ".

ويذكر القاموس أن المعنى الآخر لكلمة بعل هو الزوج، فقد ذكرتْ الآية 128 من سورة النساء هذا المعنى "وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا". وكذلك في الآية 31 من سورة النور "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ".

يذكر القرطبي في تفسير الآية 125 من سورة الصافات "وسمع ابن عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمِنى فقال: من بعل هذه؟ أي: من ربها، ومنه سمي الزوج بعلاً". ويستمر القاموس بتعريف هذه الكلمة حتى يذكر أنّ البعل هو رب الشيء أو المالك.

أي أن العرب استخدموا هذه الكلمة لوصف الزوج لأنها تدل على المالك والرب، وهذا يعني أن الزوجة مملوكة للزوج وهو ربها وسيدها! فهو المسؤول على تهيئة الرزق للزوجة وحمايتها ايضاً من غزوات القبائل الأخرى، لهذا يطلق على الزوجة حرم فلان "حرم الرئيس، حرم الوزير، وهكذا"!

ومازال في بعض الدول العربية يُطلق على الزوجة حُرمة، وجاء أيضاً في قاموس المعاني الجامع في تعريف كلمة حُرمة هو أنها تعني المرأة وزوجة الرجل وتعني كذلك زوجة الرجل حُرمته.

أقر الإسلام تعدد الزوجات، التي كانت تمارس في عصر ما قبل الإسلام ولكنه حددها بأربعة فقط "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" النساء / 3 .

لكن هذا القيد أو التحديد لم يكن عائقاً أمام الصحابة فكان الحل هو طلاق إحدى الزوجات القديمة، والزواج من أمرأة أخرى، ليبقى العدد أربعة فقط!

هذا بالإضافة إلى الإماء أو الجواري أو مُلك اليمين فلم يحدد القرآن عدد مُلك اليمين، وللمسلم حق ممارسة الجنس مع 1000 امرأة من مُلك اليمين أو اكثر!

ذكرتْ كُتب التاريخ الإسلامي عدد زوجات الصحابة، فلنبدأ من "الخلفاء الراشدين" كما يطلق عليهم المسلمون، ثم ننتقل الى الصحابة المبشرين بالجنة، فقد ذكر الطبري في كتابه "تاريخ الرسل والملوك" أن أبي بكر الصديق تزوج أربع نساء وهن: قتيلة بنت عبد العزى، وأم رومان بنت عامر، وأسماء بنت عميس، وحبيبة بنت خارجة.

أما عمر بن الخطاب، فقد ذكر أبو الفرج الجوزي في كتابه "تاريخ عمر بن الخطاب" أنه تزوج تسع نساء وهن: زينب بنت مظعون، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأم كلثوم بنت جرول، وجميلة بنت ثابت، وأم حكيم بنت الحارث، وعاتكة بنت زيد بن عمرو (بنت عمه)، وثلاثة من مُلك اليمين حيث اتخذهنَّ زوجات، أي لا يعاملنَّ معاملة الجواري (يطلق عليهن في الإسلام أم ولد إن أنجبت).

أما عثمان بن عفان، فقد ذكر محب الدين الطبري في كتابه "الرياض النضرة في مناقب العشرة" أنه تزوج تسع نساء وهن: رقية وأم كلثوم بنات النبي محمد، وفاطمة بنت غزوان، وأم عمرو بنت جندب، وفاطمة بنت الوليد، وأم البنين بنت عيينة بن حصن، ورملة بنت شيبة، ونائلة بنت الفرافصة، وتزوج إحدى الجواري.

أما الخليفة الرابع وابن عم النبي محمد وصهره علي بن أبي طالب، فقد جاء في كتاب "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري أن علياً قد تزوج تسع نساء وهن: فاطمة بنت النبي محمد، وخولة بنت جعفر، وأم البنين بنت حزام وليلى بنت مسعود، وأسماء بنت عميس، والصهباء أم حبيب بنت ربيعة، وأمامة بنت أبي العاص، وأم سعد بنت عروة، ومحياة بنت امرئ القيس.

واذا انتقلنا إلى الصحابة المقربين لمحمد "المبشرين بالجنة"، فقد ذكر محب الدين الطبري في كتابه "الرياض النضرة في مناقب العشرة" أن طلحة بن عبيد الله تزوج تسع نساء، والزبير

بن العوام تزوج ست نساء، وعبد الرحمن بن عوف تزوج عشرين امرأة، وسعد بن أبي وقاص تزوج إحدى عشرة امرأة!

ولم يذكر محب الدين الطبري عدد زوجات سعيد بن زيد بن عمرو لكنه ذكر أن لديه واحد وثلاثين ولداً (ذكور واناث)، ويمكنك عزيزي القارئ أن تستنتج عدد الزوجات بالمقارنة مع الصحابة الآخرين.

وهنا أود ان ألفت انتباه القارئ إلى أني لم أُدخِل مُلك اليمين مع عدد الزوجات التي ذُكر أعلاه، الزوجات اللاتي كان يملكهنّ الصحابة، وكانوا يمارسون معهنَّ الجنس دون زواج!

فمثلا علي بن أبي طالب، قد مات وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية (ملك اليمين)، فقد ذكر أبو حامد الغزالي في كتابه آدب النكاح "استشهد ـ علي بن أبي طالب ـ وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة وهذا كله مباح ولله الحمد".

وكان له، أي علي بن أبي طالب، ستة وثلاثون ولداً حيث ذكر جمال الدين أحمد بن علي الحسني في كتابه عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، "وكان لأمير المؤمنين عليه السلام في أكثر الروايات ستة وثلاثون ولداً، ثمانية عشر ذكراً وثمانية عشر أنثى". وأنه تزوج بعد وفاة فاطمة باسبوع واحد! وقد ذُكر ذلك في كتاب آداب النكاح لأبي حامد الغزالي "فقد نكح علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليال".

عزيزي القارئ، هؤلاء هم الصحابة والخلفاء والمبشرون بالجنة، وهذا هو عدد زوجاتهم، فلو أن المسلمات يَحترمنَّ ويُقدرنَّ الصحابة ويعتبرنَّ هؤلاء الرجال مثلاً أعلى، فالسؤال لماذا لا يوافقنَّ على زواج أزواجهنَّ من امرأة ثانية أو ثالثة أو رابعة؟ كما فعل المثل الأعلى في نظرهنَّ! أم حلالٌ عليهم حرامٌ علينا؟

عزيزتي المرأة، من هذه المعلومات نستنتج أن المرأة في نظر الإسلام لا كرامة لها، حيث أنها سلعة يملكها الرجل، فيطلقها إذا أراد أن يتزوج بأخرى، فالآيات القرآنية والأحاديث تدل على أن المرأة غير مساوية للرجل، وهي ناقصة، فقد ذُكر في صحيحي البخاري ومسلم على لسان النبي محمد "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن".

وكاد محمد أن يأمر الزوجة بالسجود لزوجها حيث روى الترمذي وابن ماجة وآخرون حديثاً له "لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها".

وشهادة المرأة نصف شهادة الرجل حيث نصت الآية 282 من سورة البقرة "وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ" .

ونصيب المرأة في الميراث نصف نصيب الرجل، كما تنص الآية 11 من سورة النساء "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ".

بالإضافة إلى أن الرجال قوامون على النساء، كما في الآية 34 من سورة النساء "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ". يذكر الطبري في تفسير هذه الآية "الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهنَّ والأخذ على أيديهنَّ ... الرجل قائم على المرأة يأمرها بطاعة الله ، فإن أبتْ فله أن يضربها ضرباً غير مبرح، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه".

أما البغوي في تفسيره لهذه الآية فيذكر "أي: مسلطون على تأديبهن، والقوام هو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب".

هذا يعني أن للرجل حق في تأديب الزوجة إذا أخطأت عن طريق التوبيخ أو التأنيب وإذ لم يأتي بنتيجة فليضربها، كما تنص الآية 34 من سورة النساء "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا". السؤال هنا مَن الذي سيؤدب الزوج إذا اخطأ؟

هذه هي نظرة الاسلام للمرأة وهي تتوافق تماماً مع نظرة الرجل العربي قبل الإسلام، وهذا دليل واضح أن الله هو الذي أخذ الشريعة والقوانين الإسلامية من عرب الجزيرة، وليس العكس!

أنا أفكر، إذن أنا موجود!
"رينيه ديكارت"

الرِدة في الإسلام

تنص المادة الثامنة عشر من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان على "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة".

لكن هذه المادة تخالف وبصورة صريحة حد الردة في الإسلام، حيث أنّ الردة هي مصطلح إسلامي يشير إلى ترك الإسلام بعد اِعتناقه. ويُعرِّف المسلمون الرِدة بأنها الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، وعقوبة المرتد هي القتل!

يذكر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف، وهو الحاصل على العالمية من كلية الشريعة وله مكانة واسعة وسط الدعاة والتلاميذ، خاصة من التيار السلفي، عندما كان يجيب على سؤال، ما حكم المرتد عن الإسلام: "أولاً: الذي يقول أنه لا يوجد حد الردة في الإسلام لا ينبغي وصفه بالعالم، لأن هذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة، وإنكار هذا الأمر قد يكون كفراً، لقول النبي: من بدل دينه فاقتلوه، وكذلك لقوله في الحديث الصحيح : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك الجماعة... وباب قتل المرتد من أعظم أبواب الفقه، هذا باب معروف، فإنكار هذا الباب والقول بأن هذا ليس في الإسلام غير صحيح، ولا يشترط أن يكون المرتد محارباً، فمن دخل في الإسلام، ثم أعلن نكوصه ورجوعه وإن لم يحارب المسلمين يُقتل حداً، وهذا أمر لا خلاف فيه بين أهل الإسلام".

يصر المسلمون على أنّ الإسلام هو الدين الذي راعى حقوق الإنسان وأن القرآن هو أفضل كتاب أعطى البشر حقوقهم، لكن الآيات القرآنية وأحاديث النبي تخالف ذلك!

حيث نقرأ في الآية 33 من سورة المائدة "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" .

يذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية "عن أنس بن مالك: أن ناساً من عرينة قدموا المدينة فاجتووها، فبعثهم رسول الله في إبل الصدقة، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا، فصحوا فارتدوا عن الإسلام، وقتلوا الراعي، وساقوا الإبل، فأرسل رسول الله في آثارهم، فجيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ، وسمر أعينهم وألقاهم في الحَرة. قال أنس: فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشاً حتى ماتوا، ونزلت: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله . وقد رواه أبو داود والترمذي والنسائي".

ونقرأ في كتاب شرح السُنة للحسين بن الفراء البغوي وهو يشرح هذا الحديث، فقد ذكر "وقوله سمل أعينهم أي: فقأها، ومن روى، سمر عينهم، أي: كحلهم بمسامير محماة، وروي عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس: ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها".

وكل ما فعله النبي محمد بهؤلاء، من قطع أياديهم وأرجلهم وتسمير أعينهم، يسمى التمثيل بالقتلى، وهنا قد ناقض محمد نفسه، فهو قد أمر المسلمين سابقاً بعدم التمثيل بالقتلى لأن هذا الأمر حرام في الدين الإسلامي.

حيث يذكر كل من الترمذي في كتابه الجامع، وأبي داود في سننه، واحمد بن حنبل في مسنده وآخرون بأن النبي محمد قال "اغزوا باسم الله فقاتلوا في سبيل الله تعالى، وقاتلوا من كفر بالله، لتغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليداً".

تنص الآية 74 من سورة التوبة على "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ". ونقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "وإن يتولوا: وإن يدبروا عن التوبة، فيأتوها ويصرُّوا على كفرهم. يعذبهم الله عذابًا أليمًا: يعذبهم عذابًا موجعًا في الدنيا، إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها، ويعذبهم في الآخرة بالنار".

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره لنفس الآية "يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا أي: بالقتل والهم والغم، والآخرة أي: بالعذاب والنكال والهوان والصغار، وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير أي: وليس لهم أحد يسعدهم ولا ينجدهم، ولا يحصل لهم خيراً، ولا يدفع عنهم شراً". وقد استنتج المسلمون من تفسير هذه الآية وجوب قتل كل من ارتد عن الإسلام.

أما من ناحية أحاديث النبي محمد التي تدعو إلى قتل المرتد فقد ذكر البخاري في صحيحه "عن عكرمة أن ابن عباس قال: قال رسول الله: من بدل دينه فاقتلوه".

ونقرأ في صحيح مسلم وصحيح البخاري عن محمد قوله "لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

وهناك قصة قد ذُكرت في التراث الإسلامي تقول إنّ أبو موسى الأشعري لما تولى على جزء من اليمن أقام حد الردة (القتل) على أحد الأشخاص الذي ترك الإسلام، وقد ذكر هذه القصة البخاري في صحيحه "بعث رسول الله أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث كل واحد منهما على مِخلاف، واليمن مِخلافان، ثم قال لهما النبي يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما إلى عمله وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم هذا قال هذا رجل كفر بعد إسلامه قال لا أنزل حتى يُقتل قال إنما جيء به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يُقتل فأمر به فقُتل".

وقد ذُكر هذا الحديث في صحيح مسلم أيضاً، لهذا السبب يُسمى هذا الحديث عند المسلمين متفق عليه، أي اتفق عليه البخاري ومسلم، ويعتبر من أصح الأحاديث.

يذكر أحد المواقع الإسلامية في الإنترنت والمسمى "بيان الإسلام" أن قتل المرتد لا يتعارض مع حرية العقيدة، فيذكر "إن المرتد عن الإسلام بعد انتفاعه بحمايته يعد بمثابة الخائن الجاحد المنكر، فلا يستحق إلا القتل جزاء هذا الجحود، وجزاء ما جره من مفاسد على عقيدة المسلمين، ولإثارته الفتنة عن طريق نشر أفكاره التي تؤثر على النظام الذي ارتضاه الله لعباده، وليس في هذا تعارض مع حرية العقيدة"!

يذكر كل من أحمد بن حنبل في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والنسائي في السنن الكبرى وآخرون "لما توفي رسول الله وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني نفسه وماله إلا بحقه, وحسابه على الله عز وجل، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله لأقاتلنهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله عز وجل صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق".

أما قصة عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وهي حادثة مشهورة جداً في التراث الإسلامي، وقد كان عبد الله كاتباً للنبي يكتب القرآن، وقد ارتد عن الإسلام وعاد إلى مكة، وبعد دخول المسلمين إلى مكة بالقوة، أمر محمد بقتل أربعة رجال، وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، وهم عكرمة بن أبي الحكم، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح.

وذكر ابن عبد البر هذه القصة في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب "أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح كان قد أسلم قبل الفتح، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله، ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملي علي: عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم كل صواب. فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله... ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلاً، ثم قال: نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليَّ يا رسول الله فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين".

ويذكر ابن قدامة في كتابه المُغنِي "وأجمَع أهل العلم على وجوب قتْل المرتد، وروي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وأبي موسى، وابن عباس، وخالد، وغيرهم، ولم ينكَر ذلك، فكان إجماعًا".

اما ابن تيمية فيذكر في كتابه مجموع الفتاوى "وأما المرتد، فالمبيح عنده هو الكفر بعد الإيمان، وهو نوع خاصٌّ من الكفر؛ فإنه لو لم يُقتَل لذلك، لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتلُه حِفْظٌ لأهل الدين وللدين".

ويقول ابن تيمية في نفس الكتاب بخصوص الحسين بن منصور الحلاج الذي قُتل بأمر الخليفة العباسي المقتدر بالله حيث أُتُهِم بالردة عن الإسلام "مَن اعتقد ما يعتقده الحلاج مِن المقالات التي قُتل الحلاج عليها: فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين".

أما الكُتب الدراسية التي تُدرَّس في الأزهر فتنص على وجوب قتل المرتد، حيث يذكر عبد الله بن محمود الموصلي في كتابه "الاختيار لتعليل المختار" تحت عنوان أحكام المرتد ما يلي "وإذا ارتد المسلم يُحبس ويعرض عليه الإسلام، وتُكشف شُبهته، فإن أسلم وإلا قُتل، فإن قَتَله قاتل قبل العرض لا شيء عليه... ويزول ملكه عن أمواله، فإن أسلم عادت إلى حالها" ونفهم من هذا النص، أن من قتل مرتدًا فلا شيء عليه! كما أنه يتم الاستيلاء على مال المرتد!

وينقل لنا محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه "تفصيل وسائل الشيعة" قولاً عن الإمام محمد الباقر "ومن جحد نبياً مرسلاً نبوته وكذبه فدمه مباح، قال، فقلت: أرأيت من جحد الإمام منكم ما حاله؟ فقال: من جحد إماماً من الله، وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام، لأن الإمام من الله ودينه من دين الله، ومن برئ من دين الله، فهو كافر ودمه مباح في تلك الحال".

ويذكر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في كتابه "الكافي" ـ يعتبر عند الشيعة من أصح الكُتب وأكثرها اعتباراً في الحديث ـ يذكر حديثاً بين علي بن جعفر وهو يسأل أخاه الإمام موسى الكاظم "قال: سألته عن مسلم تنصّر؟ قال: يُقتل ولا يستتاب. قلت: فنصراني أسلم ثمّ ارتدّ عن الإسلام؟ قال: يستتاب، فإن رجع، وإلاّ قُتل.

وفي نفس الكتاب في باب المرتد ينقل الكليني كلاماً على لسان أحد أئمة الشيعة وهو الإمام جعفر الصادق "كل مسلم بين مسلمين ارتد عن الإسلام وجحد رسول الله نبوتهُ وكذبهُ فأن دمه مُباح لمن سمع ذلك منه، وامرأته بائنة منه يوم ارتد، ويقسم ماله على ورثته، وتعتد امرأته عدة المتوفى عنها زوجها، وعلى الإمام أن يقتله إن أتوه به ولا يستتيبهُ".

ويذكر محمد بن علي القمي الملقب بالشيخ الصدوق في كتابه "من لا يحضره الفقيه" مايلي "وكتب غلام لأمير المؤمنين عليه السلام: إني قد أصبت قوماً من المسلمين زنادقة وقوماً من النصارى زنادقة فقال: أما من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثم ارتد فأضرب عنقه، ولا تستتبه، ومن لم يولد منهم على الفطرة فأستتبه فان تاب والا فأضرب عنقه، وأما النصارى فما هم عليه أعظم من الزندقة".

اما في كتاب "الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع" لمؤلفه الخطيب الشربيني وهو كتاب يُدرَّس في الازهر أيضاً فيذكر أن للمسلم حق قتل المرتد وأكله! حيث ينص على "وله - أي للمسلم- قتل مرتد وأكله، وقتل حربي، ولو صغيرًا، أو امرأة وأكلهما، لأنهما غير معصومين".

ويذكر نفس الكتاب أن للمرتد خيارين لا ثالث لهما، أما الإسلام وأما القتل، "والمرتدون وعبدة الأوثان من العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ولا تتم موادعتهم أبدًا".

وأجاب المرجع الديني الأعلى للشيعة السيد علي السيستاني عن سؤال: ما هو تعريفكم للمرتد بالتفصيل؟ حيث أجاب "المرتد وهو من خرج عن الإسلام واختار الكفر على قسمين: فطري وملّي، والفطري من ولد على إسلام أحد أبويه أو كليها ثم كفر... وحكم الفطري أنه يقتل في الحال، وتُبين منه زوجته بمجرد ارتداده وينفسخ نكاحها بغير طلاق، وتعتد عدة الوفاة... وتُقسّم أمواله التي كانت له حين ارتداده بين ورثته بعد أداء ديونه كالميت ولا ينتظر موته، ولا تفيد توبته ورجوعه إلى الإسلام في سقوط الأحكام المذكورة مطلقاً على المشهور... وأما المرتد الملّي فحكمه أنه يستتاب، فان تاب وإلاّ قُتل".

فكل هذه الآراء والحوادث التي ذُكرت في كُتب التراث الإسلامي تؤكد أن مَن ترك الإسلام يستحق القتل!

وتوجد نسبة كبيرة من المسلمين قد تتجاوز 99 % قد أُجبروا على اِعتناق الإسلام بالوراثة أو بسبب المجتمع، فلم يكن إسلامهم عن قناعة فكرية، بل كان وراثة من الأباء والأجداد، هنا تُثار أسئلة كثيرة، فأي إنسان له عقل سيطالب بأجوبة منطقية، لماذا يُجبر هؤلاء على البقاء في دين لم يختاروه اصلاً؟ لماذا يُحرم الإنسان من حقه في اختيار دينه؟ كيف يُقتل المرتد لمجرد أنه مارس حريته الدينية؟ لماذا يُقتل المرتد لمجرد أنه استخدم حقه في الاختيار؟ وكيف لنا ان نفهم التناقض الواضح بين حد الردة وبين حرية الاعتقاد الديني المنصوص عليها في الآيات التالية:

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" سورة البقرة / 256. "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" سورة الكافرون / 6. "فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" سورة الكهف / 29. "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" سورة الغاشية / 21 ـ 22. وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" سورة آل عمران / 20.

أليس هذا تناقض واضح واختلافٌ صريح في القرآن والشريعة الإسلامية، وإن آيات القرآن تضربُ بعضها بعضاً. كذلك يوجد تَناقض بين الآيات وتعاليم محمد (السُنة)! فلا يمكن أن تكون هذه الأوامر من الله، ولا هذا القرآن من السماء.

من الصعوبة أن تحرّر السذّج من الأغلال التي يبجّلونها!
"فولتير"

عنصريةُ الإسلام

العنصرية هي السلوكيات والمعتقدات التي تُعلي من شأن فئة وتعطيها الحق في التحكم بفئة أخرى وتسلب حقوقها كافة، كون الفئة الثانية تنتمي لعرق أو دين ما، فتعطي الفئة الأولى نفسها الحق في التحكم بمصائرهم وممتلكاتهم.

وأسباب العنصرية والتفرقة بين فئتين من الناس كثيرة منها لون البشرة، والقومية، واللغة، والجنس، والمعتقد (الدين) وغيرها.

تنص المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الانسان "لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء".

لكن الدين الإسلامي ونبيه محمد لهما رأي مخالف لذلك، حيث يمكن للمرء أن يرى ويشعر بالعنصرية في التشريعات الإسلامية في القرآن وأحاديث محمد، فقد فرَّق الإسلام بين المسلمين وبين أتباع الديانات الأخرى، وميَّز المسلمين واعتبرهم أفضل الناس وخير الأمم كما جاء في الآية 110 من سورة آل عمران "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ".

فولَّد العداوة والبغضاء بين المسلمين والأمم الأخرى، كما جاء في الآية الربعة من سورة الممتحنة "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ".

ويؤكد نبي الإسلام على هذه العنصرية بأحاديثه، فقد ذكر مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في السنن الكبرى وغيرهم "أن رسول الله قال: لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".

ويشرح هذا الحديث يحيى بن شرف المعروف بالنووي في كتاب شرح النووي على مسلم ويقول "قال أصحابنا: لا يترك للذمي ـ اليهودي او المسيحي ـ صدر الطريق، بل يضطر إلى أضيقه إذا كان المسلمون يطرقون، فإن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج".

وهذا يعني إذا تزوج المسلم بامرأة غير مسلمة (يهودية أو مسيحية)، ثم أنجبت ولداً وصادف هذا الولد أحد أخواله أو جده والد أمه (وهم يهود طبعاً أو مسيحيين) فيتوجب عليه أن لا يبدأ بالسلام وأن يضيّق الطريق عليهم! هذه هي التربية التي يتربى عليها الطفل المسلم! وهذه هي العنصرية الإسلامية.

والشريعة الإسلامية تسمح للمسلم الزواج من يهودية أو مسيحية، لكن هذه الشريعة نفسها تمنع المسلمة أن تتزوج من يهودي أو مسيحي أو من أي رجل يتخذ غير الإسلام ديناً. هذه هي العنصرية بعينها فالإسلام دين شديد العنصرية وذو نزعة فاشية، تظهر بكل وضوح في تعاليمه القرآنية وأومره المحمدية، حيث تشير الآية 60 من سورة الانفال "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ". وهذا دليل آخر يشير إلى عنصرية الإسلام حيث إن القرآن يأمر المسلم بقتل المخالف إليه بالرأي، والذي تشير له الآية بـ (عدو الله وعدوكم)!

فمن هو هذا العدو؟ العدو هو من يتبع ديناً آخر غير الإسلام، حيث يتضح ذلك من الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى".

وبعيداً عن العنصرية تجاه الذين يعتنقون ديانات أخرى غير الإسلام، يوجد تمييز بين المسلمين أنفسهم أيضاً، وهذا التمييز يعتمد على الجنس (ذكراً أم أنثى). وهو نوع آخر من العنصرية، حيث يميز الإسلام الرجل عن المرأة بكثير من الأمور، منها على سبيل المثال في الميراث "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ" النساء / 11. وفي الشهادة

"وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ" البقرة / 282.

وروى البخاري في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده "عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله أن أهل فارس قد ملَّكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".

دية المرأة في القتل الخطأ تكون نصف دية الرجل! حيث ذكر ذلك البيهقي في السنن الكبرى "عن معاذ بن جبل: قال رسول الله: دية المرأة على النصف من دية الرجل". وهذه عنصرية واضحة تجاه المرأة .

تنص الآية 178 من سورة البقرة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ". يذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "وجملة الحكم فيه أنه إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى وتقتل الأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بذمي ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم".

وهذا يعني لا يُقتل المؤمن إذا قتل كافراً ولا الإنسان الحر إذا قتل عبداً ولا المسلم إذا قتل أحد أتباع الديانات الأخرى! فيا له من عدل! أهذا هو العدل الإسلامي؟ بل هذه هي العنصرية الإسلامية تتجلى بوضوح في آيات القرآن وفي أحاديث نبي الإسلام.

عزيزي القارئ، إن الدين الإسلامي مليء بالأفكار التي تحتقر وتزدري الأديان الأخرى بشكل واضح وصريح كما جاء في الآية السابعة من سورة الفاتحة "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ". تشير هذه الآية إلى أن اليهود هم المغضوب عليهم وأن المسيحيين هم الضالين كما جاء في كل كتب التفسير الإسلامية، وهذا احتقار للاديان ولمتَّبعيها ويعتبرهم الإسلام كفاراً حلال قتلهم وسلب أموالهم!

الشريف ليس الذي يهرب من الخطيئة، بل الذي يهرب من أسبابها
"النبي عيسى"

القراءات العشرة للقرآن

يعتقد المسلمون ان القرآن في كل بقاع العالم متطابق من حيث المعنى أو الكلمة أو الحرف أو التشكيل (الحركات)، لأنهم أخذوا هذه المعلومة من رجال الدين، أو أنهم لم يسمعوا أو لم يقرأوا خلاف ذلك!

لكن الحقيقة عزيزي القارئ، تختلف عن هذا الاعتقاد، فعلى سبيل المثال يختلف القرآن من حيث القراءة والكتابة في منطقة المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا) وفي غرب افريقيا (السنغال والنيجر ومالي ونيجيريا وغيرها) ففي هذه الدول يقرأون حسب رواية ورش، المأخوذة من قرآءة نافع ، وهذا يختلف عن القرآن في منطقة المشرق العربي (العراق وسوريا والاردن ودول الخليج) فانهم يقرأون حسب رواية حفص الماخوذة من قرآءة عاصم.

وهذه الاختلافات ناتجة عن تغيير في تشكيل الكلمة (أي تغيير معناها) أو تبديل حرف أو حذف كلمة كاملة من قرآن إلى آخر.

وتسمى هذه الاختلافات بالمصطلح الإسلامي بالقراءات العشرة، وهذه القراءات نُقلتْ لنا عن طريق عشرين راوي، أي لدينا عشرون رواية للقرآن تختلف بعضها عن بعض ويوجد قراءات وروايات أخرى، لكن رجال الدين اعتبروا أن المتواتر منها هي العشر قراءات فقط ذات العشرين رواية.

ولم يتفق رجال الدين كلهم على أن هذه القراءات متواترة، حيث يقول المعتزلة إنها غير متواترة بل هي اِحاد. الاحاد هو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر، ولا يُقرأ به، ونُقل عن أحد القراء ومن ثم روي عنه من جاء بعده هذه القراءة.

أما محمد بن علي الشوكاني، وهو أحد ابرز علماء المسلمين فيقول في كتابه "ارشاد الفحول" إن القراءات العشرة فيها المتواتر وغيره حيث يذكر "وقد ادُّعِيَّ تواتر كل واحدة من القراءات السبع... وادُّعيّ أيضا تواتر القراءات العشر، وليس على ذلك أثارة من علم! فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلا آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم".

ويقول الحافظ الشافعي محمد بن محمد بن الجزري في كتابه "منجد المقرئين ومرشد الطالبين" وهو الذي يُلقب بشيخ القرّاء "ونحن ما ندعي التواتر في كل فرْدٍ مما انفرد به بعض الرواة أو اختص ببعض الطرق. لا يدّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر".

يذكر رجال الدين المسلمين أن القُرّاء الذين تواترت قراءاتهم وتم قبولها هم عشرة، ولكل منهم راويان هما أشهر من روى عنه، وإليك عزيزي القارئ أسماء القُرّاء والرواة:

1 . نافع ، وهو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم قارئ المدينة من تابعي التابعين توفى في المدينة سنة 196 هـ
الراويان :
قالون، وهو عيسى بن مينا المدني
ورش، وهو عثمان بن سعيد المصري (القرآن الذي يُقرأ في المغرب العربي)

2 . ابن كثير، وهو عبد الله بن كثير قارئ مكة ، تابعي توفي في مكة سنة 120 هـ
الراويان :
البزي، وهو احمد بن محمد بن بزة المكي
قنبل، وهو محمد بن عبد الرحمن المكي

3 . ابو عمرو، وهو زبان بن العلاء البصري ، توفي في الكوفة سنة 154 هـ
الراويان :
الدوري، وهو حفص بن عمر
السوسي، وهو صالح بن زبان

4 . ابن عامر، وهو عبد الله بن عامر ، تابعي توفي في دمشق سنة 118 هـ
الراويان :

هشام ، وهو ابن عمار الدمشقي
ابن ذكوان ، وهو عبد الله بن احمد القرشي

5 . عاصم بن ابي النجود، تابعي توفي في الكوفة سنة 128 هـ
الراويان :
شعبة، وهو ابو بكر بن عياش الكوفي
حفص بن سليمان البزاز الكوفي (القرآن الذي يُقرأ في المشرق العربي)

6 . حمزة بن حبيب الزيات، من قراء الكوفة توفي سنة 156 هـ
الراويان :
خلف بن هشام البزار
خلاد بن خالد الصيرفي

7 . الكسائي، وهو علي بن حمزة النحوي من قراء الكوفة ، توفي سنة 189 هـ
الراويان :
ابو الحارث، وهو الليث بن خلد
الدوري، وهو حفص بن عمر

8 . ابو جعفر يزيد بن القعقاع، تابعي من المدينة، توفي فيها سنة 128 هـ
الراويان :
ابن وردان، وهو عيسى بن وردان المدني
ابن جمار، وهو سليمان بن جمار

9 . يعقوب بن اسحق الحضرمي، توفي في البصرة سنة 205 هـ
الراويان:
رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي
روح بن عبد المؤمن البصري

10 . خلف بن هشام البزار ، توفي في بغداد سنة 229 هـ
الراويان :
اسحاق بن ابراهيم الوراق

فاذا استعرضنا بعض الاختلافات بين القران الذي يُقرأ في المشرق العربي، وهو رواية حفص عن القران الذي يُقرأ في المغرب العربي (رواية ورش أو قالون) أو عن القرآءات الأخرى فسنرى ما يلي:

سورة آل عمران / الآية 146

"وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ". نرى أن الآية، حسب رواية حفص، تذكر كلمة "قاتَّلَ" لكن في قرآن آخر الذي يقرأه المسلمون في المغرب العربي، حسب رواية قالون، فان كلمة "قاتَّلَ" تتحول إلى "قُتِلَ". أي قُتِل معه ربيون وليس قاتل معه ربيون، وهذا اختلافٌ واضحٌ، فقد تغيّر المعنى في القراءة الثانية.

سورة آل عمران / الآية 161

"وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ". نقرأ في هذه الآية، حسب رواية حفص، كلمة "يَغُلَّ". أي بمعنى يخونُ أصحابه كما جاء في تفسير الطبري، وهذه الكلمة هي فعل مبني للمعلوم. لكن في قرآن آخر حسب رواية قالون، فأن كلمة "يَغُلَّ" تتحول إلى كلمة "يُغَلْ". أي يُخان من قبل أصحابه، فقد تحول الفعل إلى مبني للمجهول، وهذا اختلاف كبير في المعنى.

سورة الزخرف / الآية 19

"وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ". نقرأ في هذه الآية حسب رواية حفص "عباد الرحمن". لكن في قرآن آخر وحسب رواية أخرى، وهي رواية البرزي عن ابن كثير فان كلمة "عباد" تتحول إلى كلمة "عند" أي تُقرأ العبارة "عند الرحمن" بدلاً عن "عباد الرحمن"، وهنا حدث تغيير في الكلمة بالإضافة إلى تغيير في المعنى!

سورة البقرة / الآية 119

"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ". تذكر هذه الآية، حسب رواية حفص، كلمة "تُسألُ" وتفسيرها كما جاء في الطبري "يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ، فبلغت ما أرسلت به، وإنما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسئولاً عمن كفر بما أتيته به من الحق، وكان من أهل الجحيم".

أما في قرآن آخر، حسب رواية وَرش، فنرى أن جملة "لا تُسأل" تحولت إلى جملة نهي "لا تَسألْ" وهنا قد تغير المعنى، لهذا تغير التفسير أيضاً، فقد ذكر الطبري تفسيراً آخر لهذه الآية فيقول "إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً لتبلغ ما أرسلت به، لا لتَسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تَسأل عن حالهم"!

سورة البقرة / الآية 191

"وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ". نقرأ في هذه الآية، حسب رواية حفص عن عاصم، الكلمات التالية "لا تقاتلوهم، يقاتلوكم، قاتلوكم". لكن في قرآن آخر، حسب رواية خلف، فإن هذه الكلمات تتحول إلى "لا تقتلوهم، يقتلوكم، قتلوكم". وبهذا تصبح الآية حسب هذه الرواية "وَلَا تَقتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ". وهنا اختلاف واضح في الكتابة والمعنى!

سورة البقرة / الآية 285

"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ". تذكر هذه الآية بعض أركان الإيمان التي يؤمن بها المسلمون، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، حيث نقرأ حسب رواية حفص كلمة "كتبهِ" أي القرآن والكتب الأخرى التي بعثها الله إلى الرسل، لكن في قرآن آخر، حسب رواية خلف، تتحول هذه الكلمة إلى "كتابهِ" أي القرآن فقط ولا نؤمن بأي كتاب آخر. وهذا تناقض واختلاف في الإيمان بين مسلم وآخر. أي اختلاف في العقيدة، وليس اختلاف بسيط في المعنى أو الكتابة!

سورة الحديد / الآية 24

"الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ". ففي هذه الآية، حسب رواية حفص عن عاصم، المستخدمة في المشرق العربي، نقرأ كلمة "هو" لكن في قرآن آخر، حسب رواية أخرى، رواية ابن زكوان عن ابن عامر، لا نجد هذه الكلمة! أي تصبح الآية "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ". وهنا حُذفت كلمة كاملة، وليس اختلاف في التشكيل أو زيادة أو نقصان في إحدى حروف الكلمة!

سورة الفتح / الآية17

"لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا". في هذه الآية، حسب قرآءة عاصم (كما في المشرق العربي)، ذُكر الفعلين بالشكل التالي (يدخله... يعذبه) أي الفاعل بصيغة المفرد الغائب. أما في قرآءة نافع أو قرآءة ابن عامر فيتحول الفعلان إلى (ندخله... نعذبه). أي الفاعل بصيغة الجمع، وهذا اختلاف واضح وجلي بين القرآنين.

هكذا عزيزي القارئ، يوجد الكثير من الاختلافات في الكتابة والمعنى بالإضافة إلى حذف حرف أو كلمة بكاملها من قرآن إلى آخر.

وبعيداً عن القراءات العشرة، يوجد مصطلح آخر، هو الأحرف السبعة، ولم يتفق رجال الدين على معنى واحد لهذا المصطلح، فمنهم من قال يعني سبع لغات متفرقة في القرآن، وهي لغات قبائل من العرب، أي أن بعض القرآن نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة كنانة، وبعضه بلغة أسد، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة قيس عيلان، وبعضه بلغة اليمن.

وقيل إن الأحرف السبعة هي القراءات السبع نفسها، وقيل إنها سبع لغات في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني مثل (هلم، أقبل، تعال، نحوي ...) فان هذه ألفاظ مختلفة يعبر بها عن معنى واحد، وهناك تعاريف أخرى للاحرف السبعة.

وكان هذا الاختلاف في قرآءة القرآن حتى في زمن النبي محمد، وهناك حادثة حدثتْ بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم تؤكد ذلك، وذُكرت هذه الحادثة في صحيحي البخاري

ومسلم وكذلك في سنن الترمذي عن عمر بن الخطاب حيث يقول "مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت أساوره في الصلاة فنظرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله، قلت له كذبت والله إن رسول الله لهو أقرأني هذه السورة التي تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى النبي فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال النبي أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعت فقال النبي هكذا أنزلت، ثم قال لي النبي اقرأ يا عمر، فقرأت بالقراءة التي أقرأني النبي، فقال النبي هكذا أنزلت، ثم قال النبي إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه".

وذكر مسلم في صحيحه حديث يؤكد على وجود قراءات مختلفة وقد سمح جبريل للمسلمين أن يقرأوا بأي من هذه القراءات، وذُكر هذا الحديث في جامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي الصغرى ومسند أحمد بن حنبل وصحيح ابن حبان وفي كتب أخرى "عن أبَيَّ بن كعب، أن النبي، كان عند أضاة (مستنقع) بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك، أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله، معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك، أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله، معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك، أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله ، معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك، أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه، فقد أصابوا".

أما الحادثة الثالثة التي حدثت تؤكد أن أحد المسلمين شك في الأمر، واعتبر ما قاله محمد كذباً واضحاً، حتى أن محمداً شعر بالأمر فتدارك الموقف، وذُكر هذا الحديث في صحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي الصغرى ومسند أحمد بن حنبل وكتابي السنن الصغير والكبير للبيهقي ومصنف ابن أبي شيبة وكتب أخرى "عن أُبَيّ بن كعب، قال: كُنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قرآءة، أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخ ، فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله، فقرأ، فحسن النبي شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله

ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي: يا أُبيّ , أُرسل إلي: أن اقرإ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام" .

عزيزي القارئ، إن كل هذه الأحاديث (أحاديث النبي محمد) والأحداث التي حدثت بين الصحابة، بالإضافة إلى ما يقر به رجال الدين، تؤكد أن هناك سبعة أحرف للقرآن، وعشرة قراءات، وعشرون رواية، كل رواية تختلف عن الأخرى في الكتابة والقراءة والمعنى، ومازال رجال الدين والمسلمون يدَّعون أن كل نسخ القرآن التي يقرأ بها المسلمون جميعاً متطابقة، وأن الله قد حفظ القرآن من التغيير والتبديل والحذف والإضافة، علاوة على الاختلاف بين نسخ القرآن، فالسؤال المهم هنا: أي من هذه الروايات والقراءات والأحرف قد كُتب بها القرآن في اللوح المحفوظ؟ فهل من مجيب؟ فإني أقول كما قال القرآن في الآية 171 من سورة البقرة "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ".

لا يجب أن نزحف عندما نشعر بشيء يدفعنا للطيران!
"هيلين كيلر"

الخلوة بالنساء

حرَّم الإسلام الخلوة بالنساء، والخلوة تدل على الانفراد، يقال خلا الرجل بصاحبه، أي انفرد واجتمع معه في خلوة، كذلك خلا بزوجته خلوة، والخلوة المحرمة هي أنْ ينفرد رجل بامرأة أجنبية عنه لا يكون معهما ثالث، والأجنبي حسب الإسلام هو كل من لم تكن المرأة محرّمة عليه، كمثال على ذلك بنت العم وبنت الخال وأخت الزوجة وأخو الزوج وزوجة العم وزوجة الخال وهكذا.

أكد النبي محمد على حرمة الخلوة بالنساء، حيث ذُكر حديث عن النبي محمد في صحيحي البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود ومسند أحمد بن حنبل وفي كتب أخرى ينص على "قال النبي: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة".

وذكر شمس الدين السرخسي في كتابه المبسوط "عن ابن عباس أن النبي قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فوق ثلاثة أيام ولياليها إلا ومعها زوجها أو ذو رحم محرم منها، فقام رجل فقال: إني أريد الخروج في غزوة كذا، وإن امرأتي تريد الحج، فماذا أصنع فقال النبي: اخرج معها، لا تفارقها".

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في صحيحه، وصححه الالباني، إنّ النبي محمد قال "لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"!

وفي رواية أخرى، وقد صحح هذا الحديث الحاكم النيسابوري، وشمس الدين الذهبي، والالباني في كتابه غاية المرام "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونَّ بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان".

وذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "عن عقبة بن عامر أن رسول الله قال: إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت". والحمو هو أخو الزوج!

أي أنّ محمداً يحذر الرجل من أخيه، ويؤكد أن الأخ هو الموت، أي كل الفساد، ولا أعرف أي مستوى من الأخلاق وصل إليه المسلمون في عهد محمد إلى درجة أن الرجل يزني بزوجة أخيه! وإنّ الرجل يخشى أنْ تلتقي زوجته بأخيه!

والسبب في تحريم الخلوة بالنساء كما يقول رجال الدين ورواة الحديث بالإضافة إلى النبي محمد أنّ المرأة عورة وفتنة، حيث ذكر الترمذي حديثاً عن ابن مسعود بأن النبي محمد قال "المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان".

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وآخرون "عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله: ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء".

وهناك سبب آخر ألا وهو إن كيد المرأة أقوى بكثير من كيد الشيطان، فكل ما يقوم به الشيطان من أعمال ضد الإنسان لا يضاهي كيد النساء، حيث يؤكد على ذلك القرآن حينما يصف كيد الشيطان، فيذكر في الآية 76 من سورة النساء "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" وفي المقابل يصف كيد النساء بالعظيم ويحذر منه، حيث تنص الآية 28 من سورة يوسف "إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ".

لكن بعد كل هذه الأحاديث التي تمنع الخلوة، يأتي محمد ويخالف أوامره التي أمر المسلمين بها، ويناقض أحاديثه، حيث إن التاريخ الإسلامي يذكر لنا بأن محمداً خلا بالكثير من النساء في حياته، فكيف له أنْ يحرّم الخلوة وفي نفس الوقت يقوم بهذه الأعمال المُحرّمة، أفلا يعقل محمد ذلك، كما نصت الآية 44 من سورة البقرة "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" .

فنقرأ في صحيح البخاري وهو أصح كتاب بعد القرآن كما يدَّعي المسلمون، حيث يذكر البخاري "عن هشام قال سمعت أنس بن مالك قال جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي فخلا بها فقال والله إنكن لأحب الناس إلي".

بالإضافة إلى الخلوة فأن النبي كان ينام عند النساء، وفي بيوتهن، حيث يذكر البخاري في صحيحه "عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي نطعاً فيقيّل عندها على ذلك النطع، فإذا نام النبي أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة".

وهنا يشرح لنا البخاري كيف كان ينام النبي محمد في بيوت نساء المسلمين، حيت تضع له أم سليم الفراش، فاذا نام تبدأ أم سليم باخذ بعض من العرق وبعض من شعر رأسه وتجمعه في قارورة، والسؤال هنا: كيف كانت تاخذ الشعر من محمد؟

ويذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي في جامع الترمذي والنسائي في السنن الصغرى وأحمد في مسنده وغيرهم عن أنس بن مالك "كان رسول الله يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله يوما فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج البحر ملوكاً على الأسرة ... فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه، فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله. كما قال في الأول، قالت: فقلت: ادع الله عز وجل أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين".

أي أنّ النبي محمد يدخل على أم حرام بنت ملحان في بيتها، ويأكل في بيتها وزوجها غير موجود لأن البخاري لم يذكره، ويستلقي على الفراش للنوم وتبدأ هي بتفلية رأسه إلى أنْ نام ملء جفنيه وبدأ يَحلَم! أي إنها تُعامله كما تُعامل الزوج!

ويدل الحديث إن شعر محمد كان مليئاً بالقمل! أليس كذلك؟ وهنا تُثار عدة أسئلة: هل تُعتبر هذه خلوة أم لا؟ محمد مع امرأة أجنبية (كما يقول رجال الدين) في غرفة واحدة! والأنكى من هذا إنها تفلّي رأسه، فأين نام النبي؟ وكيف نام وهي تفلّي رأسه؟ ولا أعرف أين كان رأس النبي أثناء هذه العملية؟ وعشرات الأسئلة تدور في رأس كل من قرأ هذا الحديث!

عزيزي القارئ، أنا لا أطلب منك أن تصدق كل ما أقول، لكني أطلب منك أن تقرأ كتب التاريخ والحديث بعيون مفتوحة وعقل متدبر، وستكتشف كل ما لم تعرفه عن الإسلام، وستعرف حقائق التاريخ الأسْوَد والأسرار الخفية لهذا الدين. إن حقائق الدين الإسلامي موجودة في بطون الكتب، ورجال الدين يخفوها علينا، ولا يمكن لي أن ألومهم على هذا

الفعل لأنهم يحاولون إخفاء مصائب دينهم وتجميله أمام الناس، لكن اللوم يقع على مَنْ يتبعهم دون أنْ يفتح كتاباً واحداً يتحدث عن الفقه أو التفسير أو التاريخ، اللوم على مَنْ يصدق أقوالهم دون التأكد من صحتها، اللوم كل اللوم على أولائك الذين لا يسألون ولا يستفسرون، لقد كذبوا علينا، أقصد رجال الدين، وزرعوا في عقولنا إسلاماً آخر لا يمت للإسلام الحقيقي بصلة.

الرجل الصالح هو الذي يحتمل الأذى، لكنه لا يرتكبه!
"افلاطون"

أذان الصلاة

الأذان هو إحدى شعائر الدين الإسلامي، ومن أكثر الشعائر ممارسةً في الدول الإسلامية، حيث ينطلق صوت الأذان من الآف المساجد في نفس الوقت، داعياً المسلمين إلى إقامة الصلاة.

والأذان كما يُعرّفه أبو إسحاق برهان الدين الحنبلي في كتابه المبدع في شرح المقنع، "الأذان: هو في اللغة الإعلام لقوله تعالى وأذان من الله ورسوله / التوبة 3 ، أي: إعلام، وقوله وأذن في الناس بالحج / الحج 27، أي: أعلمهم... وفي الشرع: الإعلام بدخول وقت الصلاة".

السؤال المهم هو من الذي فرض الأذان؟ ومن أي مصدر أخذه المسلمون؟ هل الأذان شعيرة أمر الله المسلمين بها ودُونت في القرآن؟ هل الأذان تشريع جاء به النبي محمد؟ هل الأذان شُرع في البداية عندما فُرضت الصلاة ؟

في الحقيقة عزيزي القارئ، إنّ الأذان ليس أمراً من الله، ولا من القرآن، ولا من محمد، حيث يخبرنا التاريخ الإسلامي إنه شُرِع من عدة طرق، وإنه فكرة أحد الصحابة، فمثلاً نقرأ في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن الترمذي الصغرى، ومسند أحمد بن حنبل، وفي كتب أخرى "أن ابن عمر، كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي بها أحد. فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم لبعض: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل بوق اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال النبي: يا بلال، قم فأذن بالصلاة".

أي أنّ المسلمين تناقشوا فيما بينهم، فمنهم مَن اِقترح الناقوس، ومنهم من اِقترح البوق، لكن اِقتراح عمر بن الخطاب كان الاقتراح المقبول، وهو أنْ يقوم أحدهم وينادي بالناس! فأمر النبي محمد بلال الحبشي لينادي الناس، وأصبح الأذان من تلك اللحظة شعيرة إسلامية!

فالسؤال هنا: أين كان جبريل من كل هذا؟ المسلمون ونبيهم يفكرون بطريقة تحلُ مشكلتهم، والمشكلة متعلقة بالصلاة، والإله لا يحرك ساكناً! مع العلم لو كانت المشكلة بين محمد وزوجاته لنزل جبريل مسرعاً إلى الأرض، معه آيات تحل المشكلة! كما رأينا في الكثير من سور القرآن.

يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي في الجامع وأبو داود في السنن والنسائي في سننه وأحمد في مسنده والدارقطني في سننه والبيهقي في السنن الكبرى وغيرهم "عن أنس بن مالك، قال: ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة، بشيء يعرفونه، فذكروا أن ينوروا ناراً، أو يضربوا ناقوساً، فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة".

في هذا الحديث، يوجد اِقتراح جديد، هو أنْ يوقد أحد المسلمين ناراً لكي يعرف الآخرين إنّ وقت الصلاة قد حان، وهكذا تستمر الاقتراحات والأفكار من قبل الصحابة، والوحي مازل صامتاً، لا ينوي مساعدتهم!

وفي رواية آخرى، إن أحد الصحابة ادَّعى أنه رأى في الحلم رجلاً، أخبره كيف ينادي ويدعو المسلمين للصلاة، وذُكرتْ هذه الحادثة في كُتب الحديث من قبل أحمد بن حنبل وأبي داود وابن ماجة والترمذي حيث ذكروا "عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أمر رسول الله بالناقوس يعمل ليضرب الناس به لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؛ فقال: وما تصنع به؛ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؛ فقلت: بلى، قال: فقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: تقول إذا قمت إلى الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله: فلله الحمد".

وفي رواية أخرى، ذكر أبو داود في سننه والبيهقي في السنن الكبرى "اهتمّ النبيّ للصلاة، كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها أذّن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع - يعني الشبور، وقال زياد: يعني شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربّه وهو مهتمّ لهمّ رسول الله، فأُري الأذان في منامه. قال: فغدا على رسول الله فأخبره فقال له: يا رسول الله! إنّي لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان قال: وكان عمر بن الخطّاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، ثمّ أخبر النبيّ، فقال له: ما منعك أن تخبرني؟ قال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت. فقال رسول الله: يا بلال! قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد، فافعله، قال: فأذّن بلال".

ونرى في رواية أخرى، إنّ النبي محمداً أمر المسلمين أنْ ينادوا للصلاة عن طريق ضرب الناقوس، فقد ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية "قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسول الله بالمدينة واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفُرض الحلال والحرام... وقد كان رسول الله حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة فهمَّ رسول الله حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنُحت ليضرب به للمسلمين للصلاة" .

التناقض الذي وقع به محمد في الرواية الأخيرة هو أنه حرم الناقوس (الجرس) في أحاديثه، بعدها يأمر باستخدامه في الأذان، حيث ذكر مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في السنن الكبرى وآخرون "أن رسول الله، قال: لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس".

وكذلك ذكر مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه والألباني في كتابه صحيح الجامع أن النبي محمد قال: الجرس مزامير الشيطان. وذكر أبو داود في صحيحه وسننه "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس".

أما الإضافات التي أُضيفتْ إلى الأذان من قبل الصحابة، فمنها ما أضافه بلال عندما وجد النبي محمد نائماً عند صلاة الفجر فصاح بأعلى صوته "الصلاة خير من النوم". فأدخل محمد هذه الجملة إلى الأذان بعد أن سمعها من بلال!

وقد ذكر الطبراني في المعجم الكبير "عن بلال أنه أتى النبي يؤذنه بالصبح فوجده راقداً، فقال: الصلاة خير من النوم مرتين، فقال النبي: ما أحسن هذا يا بلال، اجعله في أذانك". وروى ابن ماجة في سننه "عن بلال أنه أتى النبي يؤذنه لصلاة الفجر فقيل: هو نائم، فقال: الصلاة خير من النوم. الصلاة خير من النوم، فأُقرت في تأذين الفجر، فثُبت الأمر على ذلك".

عزيزي القارئ، أنا على يقين إنّ أغلب المسلمين لا يعرفون مصدر الأذان، ومَنْ الذي شرَّعه، والروايات والأحاديث التي ذُكرتْ أعلاه تدل على أنه مجرد حلم! أحد الصحابة حلم حلماً فأقره النبي محمد وأصبح شعيرة من شعائر الدين الإسلامي!

وبعد ذلك بدأ بلال يزيد عليه جملة هنا وجملة هناك، على سبيل المثال الصلاة خير من النوم أو حي على خير العمل، فهي مجرد إضافات على الحلم الذي جاء في منام عبد الله بن زيد، فالنتيجة النهائية هي إنّ الأذان حلمٌ مع إضافات بلال!

كل هذا يؤكد أنّ كل ما جاء بالقرآن ليس من الله، ولو كان من عند الله لأخبر الله محمداً الطريقة الصحيحة لجمع المسلمين للصلاة، ولذكرها في القرآن، ولأنهى المشكلة التي وقع بها نبي الإسلام والمسلمون!

نحن الإثنان ملحدين، ولكنني ملحد بإله واحد أكثر منك. عندما تفهم لماذا أنت ترفض آلهة غيرك ستدرك لماذا انا أرفض إلهك!
"ستيفن روبرتز"

ولادة محمد

لنقرأ ما كتب المؤرخون المسلمون عن ولادة النبي محمد وتاريخها، حيث تذكر الكُتب الإسلامية أنّ والد محمد "عبد الله" وهو ماشياً مع والده "عبد المطلب" متجهين إلى بيت وهب بن عبد مناف لخطبة آمنة بنت وهب إلى عبد الله، وهم في الطريق، كانت تقف امرأة (بعض الكتاب ذكروا أنها أخت ورقة بن نوفل)، عرضت على عبد الله أنْ يواقعها (يضاجعها) حيث إنها رأت نوراً في وجهه كما ذُكر في كتب التاريخ الإسلامي!

لكن عبد الله لم يستطع لأنه كان مع والده واتفق مع المرأة أنه سيأتي لها في وقت آخر، فتزوج عبد الله آمنة في نفس الوقت ودخل بها، وفي اليوم التالي ذهب إلى المرأة التي دعته لممارسة الجنس، لكن هذه المرة هي التي رفضتْ، وأخبرته بأنها لا ترى النور في وجهه الذي رأته يوم أمس.

ذُكرتْ هذه القصة في عدة كتب إسلامية، فيذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية والطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك والبيهقي في كتابه دلائل النبوة "قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله، فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي عند الكعبة، فنظرتْ إلى وجهه فقالت: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي. قالت: لك مثل الإبل التي نُحرت عنك وقع عليَّ الآن. قال: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه، فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف... وهو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ سيدة نساء قومها، فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها فحملت منه برسول الله، ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضتْ عليه ما عرضت فقال لها: ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضتِ بالأمس. قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك حاجة، وكانت تسمع من أخيها

ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكُتب - أنه كائن في هذه الأمة نبي فطمعتْ أن يكون منها".

ويذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "وقد اختلف علينا فيها، فمنهم من يقول كانت قُتَيْلَة ... هي قُتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وكانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع منها، ولزمت طرف ثوبه فأبى وقال حتى آتيك وخرج سريعاً حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها فحملت برسول الله ثم رجع عبد الله بن عبد المطلب إلى المرأة فوجدها تنظره فقال هل لك في الذي عرضت عليَّ فقالت لا، مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور".

حسب المصادر الإسلامية، فأنّ والد النبي محمد "عبد الله" وجدَّه "عبد المطلب" تزوجا في نفس اليوم وذلك في عام 566 م، وقد توفى عبد الله والد محمد في نفس السنة بعد ثلاثة شهور من زواجه، أما عبد المطلب فقد توفى بعد عدة سنوات، وولد لعبد المطلب ولداً اسمه حمزة وهو عم النبي محمد وأكبر منه بأربعة أعوام، وفي عام 570 م ولد لعبد الله ولداً، وهو النبي محمد، أي بعد وفاة عبد الله بأربع سنين! فالسؤال المهم هنا هو: كيف تلد امرأة بعد وفاة زوجها بأربع سنين؟

تذكر الكتب الإسلامية بأن حمزة قُتل في معركة أُحد وكان عمره في ذلك الوقت 59 عاماً وكان عمر النبي محمد في معركة أُحد 55 عاماً! فالفرق بين عمر محمد وحمزة أربعة أعوام!

وقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "أن آمنة بنت وهب ... كانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد".

وذكر ابن سعد أيضاً في نفس الكتاب قصة موت عبد الله والد محمد وتاريخها حيث يقول "خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عِيرٍ من عِيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أنا أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه،

فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله، فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودُفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار ... فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً، ورسول الله يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة".

كذلك يذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى مقتل حمزة بن عبد المطلب وعمره حيث يقول "كان حمزة معلماً يوم بدر بريشة نعامة ... وقتل رحمه الله، يوم أُحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة، كان أسن من رسول الله بأربع سنين، وكان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، قتله وحشي بن حرب وشق بطنه، وأخذ كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبة بن ربيعة، فمضغتها، ثم لفظتها".

وقد ذُكر حديث في جامع الترمذي ومسند أحمد بن حنبل، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ودلائل النبوة للبيهقي، وفي فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل وكتب أخرى "عن العباس بن عبد المطلب، قلت: يا رسول الله، إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم وأنسابهم، فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في كبوة في فلاة من الأرض، فغضب النبي، فقال: إن الله عز وجل حين خلق الخلق، جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم، وخيرهم نفساً". ويُقصد بنخلة نبتتْ في كبوة في فلاة من الأرض أي لا أصل لها!

وبسبب هذه الحادثة، ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية حديثاً "عن علي بن أبي طالب إنّ النبي قال خرجتُ من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ".

أي أنّ قريش يقولون إنّ محمداً كان نخلة لا أصل لها، ومن الواضح إنّ عمه العباس بن عبد المطلب كان جالساً معهم ولم يستطع أن يدافع عن ابن أخيه! وحتى لم يستفسر لماذا يقولون ذلك! إلا إذا كان يعلم السبب الحقيقي فلهذا التزم الصمت!

من المعلوم للكثير من المسلمين إنّ أم النبي محمد "آمنة بنت وهب" لم تلد غير محمد، لكن بعض الكُتب الإسلامية تذكر عكس ذلك وعلى لسان آمنة نفسها، حيث تقول حينما

كانت حامل بالنبي محمد، لم تحمل من قبل أثقل من هذا الحمل، وهذا دليل على أنّ لديها أطفال غير محمد! فقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "قالت أم النبي: قد حملتُ الأولاد فما حملتُ سخلة أثقل منه".

ومن هذا كله يتبين إنّ النبي محمد ولِد بعد موت أبيه باربع سنين، فلهذا يقول الإمام أحمد بن حنبل والشافعي إنّ أقصى مدة للحمل أربع سنين، والكثير من رجال الدين اليوم يقبل ويقر بهذا الرأي!

ونقرأ الكثير من الفتاوى التي تؤكد هذا الكلام، وإحدى هذه الفتاوى الموجودة في أحد مواقع الإنترنت الإسلامية، المسمى إسلام ويب، تنص على "فلو طلقت المرأة أو مات عنها زوجها، فلم تنكح حتى أتت بولد بعد طلاقها أو موت زوجها بأربع سنين، فإن الولد يلحقه وتنقضي عدتها بوضعها الحمل، وهذا مذهب المالكية والشافعية"!

هناك نوعان من الرجال: رجال عقلاء ورجال متدينون!
"أبو العلاء المعري"

الاختلاف في تفسير القرآن

"وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".

هذه هي الآية 196 من سورة البقرة، حيث يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "قال ابن العربي: هذه آية مُشكلة، عضلة من العضل"!

وإذا قرأت عزيزي القارئ تفسير هذه الآية في كل كُتب التفسير، فإنك ستدخل في دائرة مغلقة لا يمكن الخروج منها، مع العلم أنّ هذه الآية خاصة بركن من أركان الإسلام، وهو الحج، بالإضافة إلى العمرة. وتشرح الآية كيف للمسلم القيام بهذا الركن وما المطلوب منه، ومتى يحلق رأسه، وإنْ كان مريضاً فإما يصوم أو يعطي صدقةً، وتستمر الآية بشرح الحج والعمرة.

المشكلة في هذه الآية، إنّ مفسري القرآن لم يتفقوا على تفسيرٍ واحد، وكان الرأي مختلفاً من مفسر لآخر، بسبب غموض الآية وعدم وضوح كلماتها، فأين وضوح وبيان القرآن الذي يدّعي به رجال الدين! والذي يفتخر به القرآن، كما في الآية الأولى من سورة يوسف "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ". والآية الأولى من سورة الحجر "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ". والآية 103 من سورة النحل "وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ". والآية الثانية من سورة الشعراء "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ" وكذلك الآية 195 من نفس السورة "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ". والآية الأولى من سورة النمل "طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ". وآيات أخرى كثيرة.

نقرأ في تفسير القرطبي، الذي يوضح الاختلاف الحاصل بين المفسرين، يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية "قوله تعالى: وأتموا الحج والعمرة لله فيها سبع مسائل... قوله تعالى: فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي فيها اثنتا عشرة مسألة... قوله تعالى: ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فيه سبع مسائل... قوله تعالى: فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فيها تسع مسائل... قوله تعالى: فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فيه ثلاث عشرة مسألة".

إنّ عدد آراء المفسرين في هذه الآية فقط أو بالأحرى نصف هذه الآية هي ثمانية وأربعون رأياً أو تفسيراً، وهذا فقط في تفسير القرطبي!

ولا أعرف كيف للمسلم أن يفهم هذه الآية ولديه هذا الكم الهائل من التفاسير، وكيف له أن يختار التفسير الصحيح ورجال الدين (العلماء) لم يستطيعوا الاتفاق على تفسير واحد! والمشكلة إنّ الآية تشرح أحد أركان الإسلام الخمسة، فالمفروض أنْ تكون واضحة جداً في عباراتها وصريحة في كلماتها، ليتسنى لقارئ القرآن أو المفسر فهم الآية!

اختلف المفسرون فيما بينهم بأمور كثيرة، حيث نقرأ في تفسير القرطبي "اختلف العلماء في المعنى المراد بإتمام الحج والعمرة لله... أن عبد الله بن عمر كان يقول: ليس من خلق الله أحد إلا عليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع ذلك سبيلا، فمن زاد بعدها شيئاً فهو خير وتطوع... عن عكرمة أن ابن عباس قال: العمرة واجبة كوجوب الحج من استطاع إليه سبيلا... عن جابر بن عبد الله قال: سأل رجل رسول عن الصلاة والزكاة والحج: أواجب هو؟ قال: نعم فسأله عن العمرة: أواجبة هي؟ قال: لا وأن تعتمر خير لك... واختلف العلماء في المراهق والعبد يحرمان بالحج... واختلف العلماء أيضاً في وجوب القضاء على من أحصر ـ وهو المريض الذي منعه المرض من السفر ـ ... واختلف العلماء على ما قررناه في المُحصر هل له أن يحلق أو يحل بشيء من الحل قبل أن ينحر ما استيسر من الهدي... واختلفوا إذا نحر المُحصر هديه هل له أن يحلق أو لا... لم تدخل النساء في الحلق... واختلفوا في قدر ما تقصر من رأسها... اختلف العلماء في الإطعام في فدية الأذى... وأجمعوا على وجوب الفدية على من حلق وهو مُحرِم بغير علة، واختلفوا فيما على من فعل ذلك، أو لبس أو تطيب بغير عذر عامداً... واختلفوا فيمن فعل ذلك ناسياً... واختلف العلماء في مواضع الفدية المذكورة... قوله تعالى : فمن تمتع بالعمرة إلى الحج . اختلف العلماء من المخاطب بهذا؟... وإنما اختلف العلماء فيما كان به رسول الله محرماً في حجته... واختلف العلماء

أيضاً لِمَّ سُمي المتمتع متمتعاً... اختلف العلماء فيمن اعتمر في أشهر الحج ثم رجع إلى بلده ومنزله ثم حج من عامه... واختلفوا فيمن أنشأ عمرة في غير أشهر الحج ثم عمل لها في أشهر الحج ... واختلفوا في إدخال الحج على العمرة بعد أن افتتح الطواف... واختلفوا في إدخال العمرة على الحج... واختلف مالك والشافعي في المتمتع يموت... أجمع العلماء على أن الصوم لا سبيل للمتمتع إليه إذا كان يجد الهدي, واختلفوا فيه إذا كان غير واجد للهدي فصام ثم وجد الهدي قبل إكمال صومه... واختلفوا في معنى قوله: تلك عشرة... واختلف الناس في حاضري المسجد الحرام".

نرى إنّ الاختلاف في آراء المفسرين كبير، فإنهم اختلفوا بكل شئ، وكما ذكرنا سابقاً فقد احتوى تفسير هذه الآية ثمانية وأربعين تفسيراً، والجميع يملك أدلة على تفسيره، والسبب الرئيس لهذا الاختلاف هو عدم وضوح كلام القرآن، وذلك لأنه خالي من البلاغة والبيان عكس مايدعيه رجال الدين.

إنّ تفسير القرطبي لهذه الآية عدة صفحات ولكني اختصرت الموضوع بذكر بعض ما جاء في التفسير، تستطيع الرجوع عزيزي القارئ الى تفسير القرطبي وسترى الاختلافات الكثيرة التي لم أتطرق إليها هنا، ويمكنك أيضاً الرجوع إلى كتب التفسير الأخرى لترى العجب العجاب، سوف لن تتمكن من الحصول على حل لهذه المُعضلة، وسترى أنك ليس الوحيد الذي لم يفهم هذه الآية، بل يوجد الكثير من رجال الدين الذين يُسميهم المسلمون بالعلماء لم يفهموا الآية أيضاً.

الناس يجدون أديانهم كما يجدون أوطانهم وأرضهم وبيوتهم وآباءهم؛ يجدونها فقط ولا يبحثون عنها أو يؤمنون بها أو يفهمونها أو يختارونها!
"عبد الله القصيمي"

الدمُ الحلال والدمُ الحرام

يُقسّم الدين الإسلامي دماء الناس إلى قسمين، أولهما دماء المؤمنين (المسلمين) وثانيهما دماء الكفار (غير المسلمين)، ويعتبر الدين الإسلامي دم المسلم حرام، أي حرام قتل المسلم إلا في ثلاث حالات فقط، وهي ممارسة الزنا أو قتل مسلم أو الارتداد عن الإسلام.

كما جاء في أقوال النبي محمد حيث ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

أما الكفار فهم قسمان، القسم الأول معصوم الدم والمال، وهم ثلاث فئات: المعاهدون، أي الذين اتفقوا مع المسلمين على ترك القتال لمدة معينة، كما حدث في صلح الحديبية مع أهل مكة. والذمي ويُعرّف بأنه الكافر الذي يعيش في بلاد المسلمين، والذي يدفع الجزية للحفاظ على حياته، وأخيراً المستأمن وهو الكافر الذي دخل بلاد المسلمين بأمان كالتاجر.

أما القسم الثاني من الكفار، أولئك الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهدٌ ولا أمان، فدماؤهم وأموالهم حلال!

فقد ذكر البخاري في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده والنيسابوري في كتابه المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى والطبراني في المعجم الأوسط وآخرون في كُتب كثيرة "عن ابن عمر قال: قال رسول الله: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً ".

ويقصد هنا بالدم الحرام، دم المسلم، والدليل على ذلك ما جاء في سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الشاميين للطبراني وفي كُتب أخرى "قال رسول الله: كل المسلم على المسلم

حرام دمه وعرضه وماله". أي دم المسلم حرام دائماً، أما دم غير المسلم فهو حرام مؤقتاً، ويحل بعد انتهاء الفترة المتفق عليها.

ويذكر النسائي حديثاً عن النبي محمد "قتلُ المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا". وجاء في سنن ابن ماجة عن محمد "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق".

وهنا التركيز على إنّ القتيل هو مؤمن أي مسلم، أما غير المسلم فلا مشكلة عند النبي محمد ولا عند القرآن، ولا عند رجال الدين المسلمين!

فالأصل في الشريعة الإسلامية هو قتل غير المسلم، وإنّ دمه حلال، حيث ذكر ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة "إن الأصل إباحة دمائهم"!

أي إنّ كل المسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس والصابئة وكافة الأديان الأخرى علاوةً على الناس الذين لا يعتنقون دينٍ معين (اللادينيون)، كل هؤلاء دمهم حلال يمكن قتلهم!

فقد ذكر القرطبي في تفسير الآية 93 من سورة النساء "والمسلم إذا لقي الكافر ولا عهد له جاز له قتله؛ فإن قال: لا إله إلا الله لم يجز قتله؛ لأنه قد اعتصم بعصام الإسلام المانع من دمه وماله".

وذكر النووي في كتابه روضة الطالبين وعمدة المفتين "وأما من لا عهد له، ولا أمان من الكفار: فلا ضمان في قتله على أي دين كان". أما الشافعي فيقول في كتابه الأم "الله تبارك وتعالى أباح دم الكافر وماله إلا بأن يؤدي الجزية أو يستأمن إلى مدة".

وفي كتاب "السيل الجرار" لمؤلفه محمد بن علي الشوكاني فنقرأ "أما الكفار فدماؤهم على أصل الإباحة كما في آية السيف". ويستمر الشوكاني ويذكر في نفس الكتاب "والمشرك سواء حارب أم لم يحارب: مباح الدم ما دام مشركًا".

ويذكر أبو بكر بن مسعود الكاساني الملقب بملك العلماء في كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع "أن كل من كان من أهل القتال: يحلّ قتله سواء قاتل أو لم يقاتل".

ونفهم من كل هذا ان كل من لم يعتنق الدين الإسلامي يُقتل! سواء حارب أم لم يحارب المسلمين.

ويذكر البخاري ومسلم "عن ابن عمر، أن رسول الله قال: أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى".

وهذا الحديث واضح صريح، أي إنّ الله قد أمر محمد والمسلمين قتل كل الناس الذين لم يعتنقوا الإسلام، أي إنّ دماءهم حلالٌ، وعلى كل مسلم أن ينفذ هذا الأمر!

ويذكر مسلم في صحيحه "عن أبي مالك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله، يقول: من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله".

وذكر أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في المعجم الكبير واخرون "عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق، عن أبيه، أنه سمع رسول الله، يقول: من وحد الله، وكفر بما يعبد من دون الله حُرَم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل".

اي ان كل من شهد بوحدانية الله وأصبح مسلماً مؤمناً صار دمه وماله حرام، وما عدا ذلك فان جميع الناس دمائهم واموالهم حلال، ومن الجائز قتلهم من قبل المسلمين في أي زمان ومكان!

ويذكر الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين "عن قيس بن عبادة قال: دخلت أنا والأشتر، على علي بن أبي طالب يوم الجمل - وهي معركة حدثت بين المسلمين أنفسهم عام 656 ميلادية - فقلت: هل عهد إليك رسول الله عهداً دون العامة؟ فقال: لا، إلا هذا وأخرج من قراب سيفه فإذا فيها: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده".

ونفهم مما قاله علي بن أبي طالب إن المُعاهد غير المسلم لا يقتل في عهده، أما بعد انتهاء العهد فيمكن للمسلم قتل كل من يعتنق ديناً غير الإسلام.

وكذلك يذكر أحمد بن حنبل في مسنده "عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي، قضى أن لا يقتل مسلم بكافر". ويدل هذا الحديث، والحديث الذي سبق ذكره أعلاه على أن دم المسلم لا يكافئ دم غير المسلم، والنتيجة لا يُقتل المؤمن إذا قام بقتل الكافر!

ويذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية "فبينا رسول الله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله، وقد كان أصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون؛ فلما رأى سهيل أبا جندل ـ سهيل هو والد ابي جندل ـ قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد قد لجَّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا؛ قال: صدقت، فجعل ينتره بتلبيبه، ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم. فقال رسول الله: يا أبا جندل؛ اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم؛ قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب قال: ويدني قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه؛ قال: فظن الرجل بأبيه، ونفذت القضية".

هذا هو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو الذي يمثل الإسلام يقر ويعترف إنّ دم المشركين ما هو إلا دم كلب! ويقرب السيف لأبي جندل لكي يقتل أباه! ويقول له إنّ دم أبيه لا يساوي إلا دم كلب!

وأما اذا انتقلنا إلى آيات القران وما جاء بها، فإننا نجد أن القرآن يحرم قتل المؤمن فقط، ولم يذكر شيئاً عن غير المسلم! حيث تذكر الآية 93 من سورة النساء "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا".

وأما في الآية 33 من سورة الإسراء فإننا نقرأ "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ". وهنا يذكر القران إنّ القتل مسموح إنْ كان حقاً، المشكلة هنا، مَنْ الذي يقرر إنْ كان هذا حقاً أم باطلاً!

لهذا نرى مجاميع إسلامية كثيرة تحلل قتل بعضها بعضاً معتمدة على هذه الآية، وكلٌ يدّعي الحق معه، فضلاً عن قتل أتباع الديانات الأخرى، أي إنّ القرآن لم يحرم القتل تحريماً مطلقاً! فأي دين هذا؟ وأي نبي هذا؟ وأي إله هذا؟

عزيزي القارئ لو تصفحتَ القرآن وقرأته بامعان وتروي، ستجد إنّ كلمات القتل والقتال، والذبح وضرب الرقاب تملأ هذا الكتاب، وستشم منه رائحة الدم التي تفوح من صفحاته المضرجة بالدماء.

جميع الأديان متشابهة فهي نشأت على الخرافات والأساطير!
"توماس جفرسن"

الله أفضل الماكرين

"وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا" الإسراء / 16. هذه الآية تدل بوضوح إنّ الإله الإسلامي ماكر "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" آل عمران / 54.

أي إذا أراد الإله أن يفعل شيئاً، فأنه سيفعل حتى وإنْ أمر بالظلم والفسق والفاحشة، وتشير الآية إلى إنّ الله أراد أن يدمر القرية، لكنه لا يملك عذراً لفعل ذلك، لهذا أمر مترفيها أنْ يفسقوا فيها ففسقوا فحصل الله بذلك على العذر أو الحجة لتدمير القرية فدمرها!

يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "أخبر الله في الآية التي قبل أنه لم يهلك القرى قبل ابتعاث الرسل، لا لأنه يقبح منه ذلك إن فعل، ولكنه وعدٌ منه، ولا خلف في وعده. فإذا أراد إهلاك قرية مع تحقيق وعده على ما قاله -تعالى- أمر مترفيها بالفسق والظلم فيها فحق عليها القول بالتدمير. يعلمك أن مَن هلك هلك بإرادته، فهو الذي يسبب الأسباب ويسوقها إلى غاياتها ليحق القول السابق من الله... أمّرنا بالتشديد، وهي قراءة عليّ -رضي الله عنه- أي سلّطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم".

أما الطبري فيذكر في تفسيره لهذه الآية "عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: أَمَّرْنا مُتَرَفِيها يقول: سلّطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا... عن قتادة، يقول: أكثرنا مترفيها: أى جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحاً، بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد بهم فساداً بعث عليهم مفسداً، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها".

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "قالوا: معناه: أنه سخرهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب... قال علي بن طلحة، عن ابن عباس قوله: أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب".

أي إنّ هذه الآية بالإضافة إلى التفاسير التي ذُكرتْ تدل على إنّ الله إذا أراد إهلاك قوم أو قرية أو مدينة أو حتى شخص واحد، ولم يجد أي حجة لتدمير هذه القرية أو المدينة، فإنه يأمر أغنيائها أو أمرائها أو ملوكها ليفسدوا ويفسقوا، فاذا فعلوا الفواحش سيحصل الله على حجة لقتلهم، وسيتمكن من اهلاك وتدمير هذه القرية ومن فيها!

وهذا يعني إنّ الله دمر هذه القرية بالرغم من إنّ أهلها صالحون، لم يفسدوا ولم يفسقوا ولم يظلموا حسب الآية والتفاسير! لكن الله أراد شيئاً وهو تدمير واهلاك الناس! لهذا أمر أمرائهم بالفساد والظلم حتى يكون له حجة لقتل الناس!

"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" السجدة / 13. يخاطب الله في هذه الآية نبيه محمد ويقول له: لو أردنا أنْ نهدي قومك وغيرهم من الكفار لهديناهم وانتهى الأمر.

لكن السبب لعدم هدايتهم هو إن الله أخذ وعداً على نفسه أن يَملئ جهنم بالناس والجن! وهذا يعني إنّ الله يستطيع أن يهدي الناس كافة ولكنه لا يفعل، لأنه يريد لبعض الناس أن يدخلوا جهنم ليحرقهم ويصب من فوقهم الحميم كما ذُكر في الآية 19 من سورة الحج "هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ".

وكذلك الآية 121 من سورة النساء "أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا". وإن الله وعدهم بنار جهنم كما جاء في الآية 68 من سورة التوبة "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ".

ويذكر الطبري في تفسيره للآية 13 من سورة السجدة "يقول تعالى ذكره: وَلَوْ شِئْنَا يا محمد لآتَيْنَا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هُدَاهَا يعني: رشدها وتوفيقها للإيمان بالله وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مني يقول: وجب العذاب مني لهم، وقوله: لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ منَ الجِنَّة والنَّاسِ أجمَعِينَ يعني: من أهل المعاصي والكفر بالله منهم... عن قَتادة

وَلَوْ شِئْنا لآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، لو شاء الله لأنـزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين".

ويذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وقال هاهنا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، كما قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا [يونس : 99]. ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي: من الصنفين، فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا محيص لهم منها".

ولا أعرف مالسبب الذي يجعل الله ان يقوم بهكذا أعمال، أي لماذا لا يهدي الناس جميعاً ويُدخلهم إلى جناته ويترك جهنم فارغة، ولينعم الناس بالخير والطمأنينة "بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران / 26.

ولا أعرف لماذا لا يبين للناس ويهديهم ويتوب عليهم كما يقول في الاية 26 من سورة النساء)يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(.

ولا اعرف الغاية من عدم هداية الذين كفروا! ما الهدف منها؟ ويذكر القرآن في الآية 168 من سورة النساء "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا".

فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، الذين وصفنا صفتهم، فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثوابَ الله ويصلون بلزومهم إياه إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك، حتى يسلكوا طريق جهنم. وإنما كنى بذكر "الطريق" عن الدين. وإنما معنى الكلام: لم يكن الله ليوفقهم للإسلام، ولكنه يخذلهم عنه إلى "طريق جهنم"، وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم".

أي إنّ الله يهدي إلى الإسلام من يريد أن يهديه ويضل من يريد أن يضله، والدليل على ذلك الآية 125 من سورة الانعام "فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ".

هذا هو مُكر إله الإسلام عزيزي القارئ، هذا ما يفعله الله بالناس، يخدعهم ولا يهديهم للطريق الصحيح، ولايشرح صدرهم للإسلام، بل يضلهم حتى يملأ بهم جهنم، هكذا يفكر إله محمد، فكيف سيكون تفكير محمد وأصحابه؟

عزيزي القارئ، يقول الروائي البريطاني آرثر تشارلز كلارك "الطريقة الوحيدة لاكتشاف حدود الممكن هي تخطي هذه الحدود قليلاً إلى المستحيل". فارجو أن تقرأ القرآن وتفسيره بعقل حر، ليس بعقل تحده الخطوط الحمراء من كل الجهات.

كلما سأل العقل أو استفسر عن شئ غامض في القرآن، جاءه الجواب مسرعاً من رجال الدين أن في هذا حكمة لا يعلمها إلا الله، وأن عقل الإنسان ذو قدرة محدودة فلا تسأل عن شئ يفوق عقلك الصغير المحدود! ولا يعلم رجال الدين إنّ من يسأل هو العقل الذين يصفونه بالصغير والمحدود.

أتمنى عزيزي القارئ أن تعطي لعقلك فرصة ليسأل ويستفسر، دعه يفكر بحرية، اتركه يكتشف الحقيقة ولا تخشى ذلك، لا تخاف من الحقيقة مهما كانت، أنت حر، ولدت حراً، فعش حراً ، ومت حراً.

الحق واضح في نفسه .. وإنما يخفى علينا لعلة في عقولنا!
"أرسطو"

منطق القرآن

"قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" البقرة / 111. هذه الآية هي واحدة من الآيات القليلة التي تسخدم المنطق في القران، حيث تطلب من الكفار أو المشركين أو أصحاب الديانات الأخرى أن يأتوا بدليلٍ أو برهانٍ على ما يقولون إنْ كانوا صادقين، أي إنه لا يمكن تصديق كل من ادعى شيئاً بلا دليل.

فقد ذكر القرآن في الآية 24 من سورة الانبياء "أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ". يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن قَتادة، قوله قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ يقول: هاتوا بينتكم على ما تقولون". أما البغوي فيذكر في تفسيره "قل هاتوا برهانكم أي: حجتكم على ذلك". أي إنّ الله يطلب منهم أن يأتوا بالبينة والحجة!

وينص القران أيضاً في الآية 64 من سورة النمل "أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ". أما في الآية 75 من سورة القصص فنقرأ "وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ".

من هذه الآيات، نعلم إنّ القرآن يطالب بالدليل لكل اِدعاء، وحتى الإيمان بالآلهة يحتاج دليلاً وبرهاناً لكي يتم الإيمان بها، كما تنص الآية 117 من سورة (المؤمنون) "وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ".

يطالب الله الكفار بدليل وبرهان وحجة على آلهتهم التي يعبدونها، فان لم يأتوا بذلك فهم من الكاذبين. ونحن هنا في هذا الموضوع سنتبع نفس المنطق ونطالب بدليل وبرهان على حقيقة وجود إله المسلمين (الله)، ونطلب دليلاً يُثبت إنّ محمداً هو نبي الله، ودليلاً آخر يُثبت إنّ جبرائيل ملاك من عند الله!

عزيزي القارئ، لو تصفحت القرآن، لن تجد دليلاً واضحاً وصريحاً على إنّ الله هو الذي خلق الكون، وهو الذي خلق البشر، وهو الذي يميت الناس ويحيهم، لكنك ستجد مجرد كلام مرسل، لا دليل عليه وكما جاء في الآيات التالية:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة / 21.

"إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ" آل عمران / 59.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا" النساء / 1.

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ" الانعام/ 2.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" الحجر / 26 .

وعشرات الآيات الأخرى تدّعي أنّ الله هو الذي خلق البشر، لكن السؤال المهم: أين الدليل؟ أين البرهان؟ أين الحجة والبينة على هذا الكلام؟ الجواب هو الصمت! لا يوجد جواب! لم يسأل المسلم يوماً أين الدليل على كل هذا الكلام، مع العلم إن الله يطالب بالدليل، وهذا هو منطق القرآن مع الكفار! مع قريش! مع الأقوام الأخرى! لكن القرآن لم يأتي بدليل واحد على اِدعاءاته!

وإذا انتقلنا إلى اِدعاء آخر، وهو أيضاً بلا دليل، فقد ذكر الله: أنا الذي أُحييكم وأنا الذي سأميتكم وأنا الذي سأحييكم مرة أخرى في يوم القيامة، كما جاء في الآيات التالية:

"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" البقرة / 28.

"وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ" الحج / 66.

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" الروم / 40.

"قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" الجاثية / 26 .

وآيات أخرى تدَّعي أن الله هو الذي أحيانا، وهو الذي سيميتنا في المستقبل، ثم بعد ذلك يُحينا مرة أخرى. لكن نحن نسأل باستغراب: أين هو الدليل بأن الله هو الذي أحيانا؟ وأين الدليل على أن الله هو الذي سيميتنا؟ وهو الذي سيحيينا مرة ثانية في يوم القيامة؟ الجواب لا جواب ولا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بينة!

وتنص آيات أخرى على إن الله هو الذي خلق الأرض والسماوات، والشمس والقمر، والليل والنهار، والظلمات والنور، والجن والأنعام، وخلق ما في الأرض جميعاً، ويخلق ما يشاء وهو على كل شئ قدير وكما جاء في الآيات التالية:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" الأنعام / 1.

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ" الأنعام / 73 .

"إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ" الأعراف / 54 .

"وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" النحل / 5 .

"وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ" الحجر / 27 .

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" الأنبياء / 33 .

ويذكر القرآن أكثر من مئة آية تشير على الخلق، لكن أين الدليل بإن الله هو الذي خلق كل ذلك؟ البشر الذين لا يؤمنون بالإسلام وبنبيه وإلهه يطلبون دليلاً واحداً، برهاناً أو بينةً على كل هذه الادعاءات، وأنا على يقين لو كان هناك دليلاً واحداً صريحاً وواضحاً لتحول الناس جميعاً الى الإسلام.

لكن لديَّ سؤال يدور في ذهني، وقد أكون محقاً بطرحه وهو: هل الله لا يعلم إنه لم يقدم للبشرية دليلاً على إلوهيته؟ أم إنه يعلم؟ ولم يقدم دليلاً لكي لا يؤمن به كل الناس!

ليكون الناسُ وقوداً لجهنم، ولتبقى مشتعلة ملتهبة، ليرتاح ويرضى ذلك الإله! كما جاء في الآية 119 من سورة هود "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ". وكذلك الآية 30 من سورة (ق) "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ".

يصف الله هؤلاء الذين لم يؤمنوا به بالمتكبرين كما جاء في الآية 29 من سورة النحل "فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ". ويصفهم أيضاً بشرِ البرية كما جاء في الآية السادسة من سورة البينة "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ".

ويخبرنا القرآن إن من يعصي الله والرسول فإنه سيُحرق في نار جهنم ويبقى خالداً فيها، كما جاء في الآية 23 من سورة الجن "وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا".

والظاهر إنّ إله المسلمين لا يعلم إنّ الناس غير المؤمنين به لا يعتقدون إنّ المُتكلم هو الله، وإن محمداً هو الرسول، وذلك لأن إله الإسلام ونبيه لم يقدما دليلاً واحداً على ما يدّعون.

هذا هو منطق القرآن المُستخدم ضد المشركين، حيث إنّ القرآن وإله المسلمين طلبا أدلة من الكفار على كل الأقوال والادعاءات، فقد ذكر القرآن في الآية 111 من سورة البقرة، والآية 64 من سورة النمل "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ". فالبرهان والدليل هو الحكم بين الناس والإله، وبما إن الله يحتاج إلى برهان ويطلب دليلاً، فالناس أولى بذلك، حيث يحتاج البشر إلى الدليل لتصديق الادعاء.

في الختام نذكر قصتين مذكورتين في القران لنثبت لك عزيزي القارئ، حتى الأنبياء يحتاجون إلى دليل لتصديق ما يُقال لهم، وإن ذلك الأمر صادر من الله. القصة الأولى هي حوار بين الله والنبي إبراهيم، فقد طلب إبراهيم من الله أن يُثبت له بأنه هو الذي يُحيي الموتى، فأجابه الله ألم تؤمن بيَّ؟ فرد إبراهيم: بلى، ولكن أريد أن يطمئن قلبي!

يذكر القرآن هذه الحادثة في الآية 260 من سورة البقرة "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". فهنا إبراهيم يطلب دليلاً من الله حتى يُصدّق ويطمئن قلبه!

وقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية على لسان عطاء بن أبي رباح "دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس". ويعني هنا، إن الشك دخل قلب إبراهيم كما هو الحال بباقي الناس!

ويستمر الطبري في التفسير، ويذكر حديث للنبي محمد ذُكر في صحيحي البخاري ومسلم "أن رسول الله قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم، قال: ربِ أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي! وقال آخرون: قال ذلك لربه لأنه شك في قدرة الله على إحياء الموتى".

أما القصة الثانية هي قصة النبي يوسف وزوجة العزيز (أحد حكام مصر) حيث طلبت هذه المرأة من يوسف ممارسة الجنس معها، فقبل طلبها ونزع ثيابه وجلس بين رجليها (مجلس الرجل من زوجته)! لكن في هذه اللحظة أعطى الله ليوسف دليلاً على أن ما يفعله فاحشة وخطيئة، فامتنع يوسف عن ذلك، ونفهم من هذا إن الأنبياء تحتاج إلى دليل أيضاً لتصدق الإله.

يذكر القرآن هذه الحادثة في الآية 24 من سورة يوسف "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ".

يذكر الطبري في تفسير هذه الآية "فهمَّت به وهمَّ بها، فدخلا البيت، وغلَّقت الأبواب، وذهب ليحلّ سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب ـ أبو يوسف ـ قائمًا في البيت، قد عضَّ على إصبعه، يقول: يا يوسف لا تواقعها".

ويستمر الطبري ذاكراً "عن مجاهد: ولقد همت به وهم بها قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته... قلت لابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها ينـزع ثيابه".

فالقصتان تدلان على أن الإنسان يحتاج إلى دليل أو برهان، حتى وإن كان نبياً، ليتمكن من تصديق المعلومات التي تُعطى له أو الأوامر التي توجه له.

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى اِعادة السؤال المهم: أين الدليل؟ أين البرهان؟ أين الحجة أو البينة؟ لكن عزيزي القارئ، لن تجد جواباً ولا برهاناً ولا دليلاً ولا حجةً ولا بينةً لكل هذه الادعاءات الموجودة في القرآن!

ومع كل هذا يطالبك الله بلا دليل ولا حجة بأن تؤمن به، وبقرانه، وبملائكته، وبأنبياءه، والا سيدخلك نار جهنم خالداً فيها أبد الآبدين!

الاعتقادات الراسخة هي أعداء الحقيقة، وهي أكثر خطراً من الأكاذيب!
"نيتشة"

بلاغةُ القرآن

ذكرنا الكثير من الأخطاء اللغوية قي المواضيع السابقة، نحوية كانت أم إملائية، وفي هذا الموضوع سنعرض المحاولات اليائسة لرجال الدين المسلمين، ومفسري القران، لانقاذ لغة القرآن من الأخطاء الكثيرة التي مَلأت الآيات.

سنرى كيف إنّ مفسري القران يحاولون لَيّ أعناق قواعد اللغة العربية لانقاذ ما يمكن انقاذه بسبب الدمار الذي خلفته لغة القرآن، والفوضى والإضطراب، وعدم التوازن في النحو، فإختلالٌ وزعزعةٌ في تصريف الكلمات، وغموضٌ والتباسٌ في تحديد المعنى.

سورة النحل / الآية 66 :

"وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ"

يخلط القرآن في هذه الآية بين المفرد والجمع، نلاحظ إن كلمة "الأنعام" في حالة الجمع وتعني الحيوانات ـ الابل والبقر والغنم ـ فلهذا كان المفروض أن تُكتب الآية "نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِها". أي يجب أن يأخذ القرآن بنظر الأعتبار إنها جمع بدلاً من "بطونه" التي تشير إلى مفرد.

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "فكان بعض نحويِّي الكوفة يقول: النَّعم والأنعام شيء واحد، لأنهما جميعًا جمعان، فردّ الكلام في قوله مِمَّا فِي بُطُونِهِ إلى التذكير مرادًا به معنى النَّعم".

أما ابن كثير فيقول في تفسيره "وأفرد هاهنا [الضمير] عوداً على معنى النَّعم، أو الضمير عائد على الحيوان; فإن الأنعام حيوانات، أي نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان".

أما باقي المفسرين فيَدُورون في نفس الدائرة، ويذكرون نفس الأعذار والحجج، لكي لا يعترفوا ولا يقرّوا بأن هناك خطأ في هذه الآية، لكن المشكلة التي واجهتهم هي إن هذه الآية قد ذُكرتْ مرة أخرى في سورة (المؤمنون)، لكن هذه المرة كُتبتْ بصورة صحيحة، فتنص الآية 21 من هذه السورة "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ". فأين المفر أيها الدجالون، وهذا قرآنكم يفضحكم بآياته.

سورة المرسلات:

تنص الآيات 32، 33 من هذه السورة على "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ"، يذكر الطبري في تفسيره للآية 33 "عن قتادة كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ كالنوق السود الذي رأيتم... عن مجاهد كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ قال: هي الإبل... وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عُنِي بالجمالات الصفر: الإبل السود، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب".

أما البغوي في تفسيره فيذكر "وقيل: الصفر معناه: السود؛ لأنه جاء في الحديث: إن شرر نار جهنم أسود كالقير. والعرب تسمى سود الإبل صفراً".

في الحقيقة لو بحثت في القاموس عن كلمة "جمل" ستجد أن هذه الكلمة تُجمع بإحدى عشرة طريقة، والسؤال هنا: هل يوجد كلمة في اللغة العربية تُجمع بهذا العدد من الطرق، فنقرأ في معجم المعاني الجامع "الجمع: أجمال وأجْمُل وجِمال وجَمَالة وجُمَالة وجِمالة وجُمْل، وجِمالات وجُمَالات وجَمالات وجمائلُ، المؤنث: ناقة، والجمع للمؤنث: نُوق و نِيَاق".

والمشكلة عزيزي القارئ، بالرغم من كل هذه الطرق لجمع كلمة "جمل" لا يوجد بينها كلمة "جِمَالَتٌ" كما جمعها القرآن! ولا أعرف من أين أتى بها؟ بالإضافة إلى ذلك يجب أن نذكر إنّ المتكلم البليغ عليه أن يستخدم الألفاظ الشائعة والمعروفة ولا يستخدم الألفاظ الغريبة في اللغة!

وبما إنه لا يوجد جمل أصفر، فاعتبر المفسرون إنّ المراد هنا الجمل الأسوَد، كما جاء في كل التفاسير، فلا يمكن للمرء أنْ يتقبل هذا التفسير الذي جاء به المفسرون، فيدَّعون إن العرب كانوا يسمَّون الجمال السُود بالجمال الصفراء، ولا أعرف كيف سيكون تفسير الآية 69 من

سورة البقرة "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" حسب الألوان التي كانت تستخدم عند العرب؟ هل البقرة صفراء أم سوداء؟

فأنقسم المفسرون إلى قسمين، الأول يقول إنها بقرة سوداء! والقسم الثاني يقول إنها بقرة صفراء! وما زال رجال الدين والمفسرون يدَّعون أن القرآن كلام عربي مبين! كما جاء في الآية 195 من سورة الشعراء "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ".

سورة الحج / الآية 29 :

"ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ".

ان كلمة تفث غريبة على اللغة العربية، فلهذا فإنّ الكثير من العرب لم يعرف معناها، فقد ذكر القرطبي في تفسيره "قوله تعالى: ثم ليقضوا تفثهم أي ثم ليقضوا بعد نحر الضحايا والهدايا ما بقي عليهم من أمر الحج؛ كالحلق، ورمي الجمار، وإزالة شعث (الاوساخ)، ونحوه. قال ابن عرفة: أي ليزيلوا عنهم أدرانهم. وقال الأزهري: التفث الأخذ من الشارب، وقص الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة؛ وهذا عند الخروج من الإحرام... وقال النضر بن شميل: التفث في كلام العرب إذهاب الشعث وسمعتُ الأزهري يقول: التفث في كلام العرب لا يعرف إلا من قول ابن عباس، وأهل التفسير... قال ابن العربي: وهذه اللفظة غريبة لم يجد أهل العربية فيها شعراً ولا أحاطوا بها خبراً".

أما المفسر محمد الطاهر بن عاشور فيذكر في تفسيره لهذه الآية "والتفث: كلمة وقعت في القرآن وتردّد المفسرون في المراد منها. واضطرب علماء اللغة في معناها لعلّهم لم يعثروا عليها في كلام العرب المُحتج به... وعندي: أن فِعل (ليقضوا) ينادي على أن التفث عمل من أعمال الحج وليس وسَخاً ولا ظفراً ولا شعراً".

فالسؤال هنا: أين تكمن بلاغة القرآن، وهو يستخدم كلمة لا تُعرف في كلام العرب؟ وتُعتبر لفظة غريبة لم يجد أهل العربية فيها شعراً، ولا أحاطوا بها خبراً ! واضطرب علماء اللغة في معناها! واختلف اصحاب النبي ورجال الدين إلى يومنا هذا في تفسيرها! فإذا كان العرب لا يعرفون كلام القرآن فما هو حال غير العرب؟

سورة هود / الآية 82:

"فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ".

المشكلة التي واجهها المفسرون هي كلمة "سجيل". حيث ذُكرت هذه الكلمة أيضاً في الآية 74 من سورة الحجر "فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ" وفي الآية الرابعة من سورة الفيل "تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ" !

يذكر الطبري في تفسير كلمة سجيل "واختلف أهل التأويل في معنى سِجِّيلٍ فقال بعضهم: هو بالفارسية: سنك وكل... عن مجاهد، في قوله: مِنْ سِجِّيلٍ، بالفارسية، أوَّلها حَجَر، وآخرها طين... أما السجيل فقال ابن عباس: هو بالفارسية: سنك وجل، سنك، هو الحجر، و جل، هو الطين... قال ابن زيد في قوله: حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، قال: السماء الدنيا. قال: والسماء الدنيا اسمها سجيل".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره "وقالت طائفة منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وابن إسحاق: إن سجيلاً لفظة غير عربية عُربت، أصلها سنج وجيل. ويقال: سنك وكيل، بالكاف موضع الجيم، وهما بالفارسية حجر وطين عربتهما العرب فجعلتهما اسماً واحداً... وعن عكرمة: أنه بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض منه نزلت الحجارة. وقيل: هي جبال في السماء".

عزيزي القارئ، أود أن ألفت انتباهك، أني ذكرتُ بعض التفاسير لهذه الكلمة، وذلك لأني أحتاج إلى عدة صفحات لأذكر كل التفاسير الغريبة والعجيبة التي كتبها المفسرون. وبعد أن قرأنا تفاسير القرآن والذي يدَّعي رجال الدين بأنه أبلغ الكتب وأكثرها بياناً، هل يمكن للمرء أن يكتشف معنى كلمة سجيل التي ذُكرت في القرآن؟

هل هي كلمة فارسية "سن و كل" أو "سن وجل"؟ ومعناها الحجر والطين؟ أم هي السماء الدنيا ؟ أم هي بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض منه نزلت الحجارة؟ أم هي جبال في السماء؟ كل هذا والقرآن يقول "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" الشعراء / 195 .

ونتيجة لهذه التفاسير المتباينة، يمكن أنْ نستنتج إنّ المفسرين أنفسهم لم يعرفوا بالضبط معنى هذه الكلمة الغريبة عن اللغة العربية، ولا أعرف سبب استخدام القرآن العربي لكلمات غير عربية مثل الفارسية؟

يحتوي القرآن على الكثير من الكلمات غير العربية مثل الآرامية والسريانية، كما يؤكد ذلك الباحث البريطاني وليم مونتغمري وات استاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي بجامعة أدنبرة في اسكتلندا ان هناك العديد من الكلمات غير العربية في القرآن وبلغات متنوعة منها اللغة الآرامية والعبرية والأثيوبية والسريانية بالإضافة إلى الفارسية.

سورة الأنعام / الآية 151 :

"قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".

تنص هذه الآية على الأمور والأفعال التي حرمها الله ونهانا أنْ نقوم بها، حيث يذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية "قل يا محمد - لهؤلاء المشركين الذين أشركوا وعبدوا غير الله، وحرموا ما رزقهم الله، وقتلوا أولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم قل لهم تعالوا أي: هلموا وأقبلوا: أتل ما حرم ربكم عليكم أي: أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقاً لا تخرصاً، ولا ظناً، بل وحياً منه وأمراً من عنده". ثم بعد ذلك بدأت الآية تعدد الأمور التي حرمها الله وهي كما يلي:

- لا تشركوا بالله شيئاً
- لا تقتلوا أولادكم من إملاق
- لا تقربوا الفواحش
- لا تقتلوا النفس إلا بالحق

هذه هي الأمور غير الجيدة التي نهى الله المسلمين عنها وحرمها، لكن الآية تذكر في وسط هذه الأمور التي حُرمتْ أمراً غريباً، ألا وهو "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"! السؤال هنا: هل الإحسان للوالدين أحد الأمور التي نهى الله عنها وحرمها؟ هل تعتبر من الفواحش؟ أم شرك بالله؟

فان كان الجواب بالنفي، وهذا هو المنطق، أي إنّ هذا الأمر غير مُحرّم، فلماذا أُقحمتْ هذه الجملة وسط الأمور المُحرمة؟ أهذه هي البلاغة في الكلام؟ أم هذا هو الغموض والالتباس، والخلط والتشويش على القارئ والسامع!

سورة الأنعام / الآية 154 :

"ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ".

في هذه الآية نقرأ عبارة غريبة عجيبة ليس لها صلة بالبلاغة ولا بالبيان الذي يتمسك به رجال الدين المسلمين، وليس لها معنى من حيث اللغة العربية، وهي عبارة "تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ"!

ولا يمكن لأي مفسر أن يفسر معنى هذه العبارة، وما الفائدة من ذكرها هنا! لهذا غيّر وبدّل المفسرون كلمات الآية حتى يتمكنوا من تفسيرها وتوضيحها!

نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: تمامًا على الذي أحسن، فقال بعضهم: معناه: تمامًا على المحسنين ... عن مجاهد: تمامًا على الذي أحسن، المؤمنين والمحسنين ... وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ ذلك: تمامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ".

لاحظ عزيزي القارئ، كيف تم تبديل كلمة "الذي" بكلمة "الذين". وتبديل كلمة "أحسن" بكلمة "المحسنين" أو "أحسنوا". وأنّ المفسرين استعانوا بقرآن عبد الله بن مسعود، لأنهم لم يفهمون القرآن الحالي، مع العلم إن قرآن عبد الله بن مسعود قد تم حرقه من قبل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وأُعتبر من الكتب المحرّفة، كما ذكرنا ذلك في موضوع جمع القرآن فأين البلاغة والبيان في هذه العبارة؟

عزيزي القارئ، لو تصفحت القرآن كأي كتاب أدبي وقرأته دون أن تحيطه بالقدسية التي وضعها المسلمون لوجدت الكثير من الخلط والتشويش لقارئ القرآن، بسبب كلماته غير المفهومة، وجمله غير المرتبة، والتي لا تمتُ للبلاغة بصلة، التي صدع رجال الدين ودعاة الإعجاز بها رؤوسنا، وأصبحت معجزة القرآن، ولا يعلم المسلم البسيط إن قرآنه مليء

بالأخطاء الإملائية والنحوية والبلاغية والتاريخية والجغرافية والحسابية والفلكية بالإضافة إلى الأخطاء العلمية الأخرى، ومَنْ يدَّعي أنّ آيات القرآن واضحة ومبينة، وجمله وعباراته بليغة، وكلماته عربية فصيحة فلا أقول له إلا كما قال القرآن في الآية 22 من سورة النجم "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ".

في ختام هذا الموضوع أود أن أقول للكذابين الذين يشوهون الحقيقة، الذين يصفون أنفسهم بالنزاهة والصدق وقول الحق، إنّ الموت بقول الحقيقة للناس أفضل من الحياة والكذب عليهم، فيقول أحد اهم مؤسسي الفلسفة الغربية الفيلسوف العظيم أرسطو "الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب".

على الإنسان أن يفعل ما يعظ الناس به، كما عليه أيضاً أن يعظ الناس بما يفعله!
"كونفوشيوس"

التمييز بين النبي والمسلمين

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا".

هذه هي الآية 50 من سورة الأحزاب، وفيها يخاطب الله نبيه ويخبره أن كل امرأة أعطاها مهراً فهي حلال له، كما جاء بتفسير الطبري "قال ابن زيد في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ قال: كان كل امرأة آتاها مهراً فقد أحلها الله له".

وذكر ذلك أيضاً ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "يقول تعالى مخاطباً نبيه، بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن". ولا أعرف لماذا أخبر الله نبيه بهذه المعلومة الخطيرة! وهل كان النبي لا يعلم أن أزواجه حلال له؟ أم كان حرام قبل هذه الآية ثم جعلها الله حلالاً ؟

وتنص الآية أيضاً على النوع الآخر من النساء اللاتي يمكن لنبي الإسلام مضاجعتهن، وهذه المرة ملك اليمين (السبايا) حيث تنص الاية "وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ". فقد ذكر ابن كثير في تفسيره "وأباح لك التسري مما أخذت من المغانم، وقد مَلك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما. ومَلك ريحانة بنت شمعون النضرية، ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم، وكانتا من السراري".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره "وقوله مما أفاء الله عليك، أي رده عليك من الكفار. والغنيمة قد تسمى فيئا، أي مما أفاء الله عليك من النساء بالمأخوذ على وجه القهر والغلبة".

هذه الآية، كما جاء في تفسيرها، دليلٌ واضح وصريح على أن محمداً جامع النساء دون زواج، وهذه المعلومة لا يعرفها الكثير من المسلمين، وعدد هذه النساء أربعة كما ذُكر أعلاه (صفية بنت حيي من بني قريظة، التي أُخذت مع السبايا في غزوة خيبر، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وريحانة بنت شمعون من بني النضير، ومارية القبطية).

ثم تنتقل الآية إلى النوع الآخر من النساء، وهي المرأة التي تهبُ نفسها إلى النبي، كما جاء في الآية أعلاه "وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ". أي إنّ النبي يمكنه أنْ يتزوج أي امرأة إذا وهبتْ نفسها له بلا مهر ولا ولي، وفي نفس الوقت، حرام على أي مسلم القيام بذلك، كما جاء ذلك في كل التفاسير.

يذكر الطبري في تفسيره لهذا الجزء من الآية "عن قتادة خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر، إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نـزلت في ميمونة بنت الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره "وروى البخاري عن عائشة أنها قالت: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله فدل هذا على أنهن كن غير واحدة... وقيل الموهبات أربع: ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم".

وذكر مسلم في صحيحه "عن عائشة قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله وأقول وتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك".

السؤال هنا هو: لماذا حلالٌ للنبي ماهو حرام لغيره؟ لماذا ياتي محمد بشريعة وأحكام تُطبّق على المسلمين ولا تُطبّق عليه ولا يلتزم بها؟ فقد ذكر رجال الدين أن النبي حُلّل له ستة عشر أمراً قد حُرّمت على المسلمين، وذكر القرطبي في تفسيره هذه الأمور ومن ضمنها مايلي:

- صفيُّ المغنم، أي يختار النبي من الغنائم ما يريد قبل أنْ تُقسَّم على المسلمين.
- الإستبداد بالخُمس، فكان النبي يأخذ خُمس الغنيمة قبل تقسيمها على المسلمين، حيث نقرأ في كتاب السنن الكبرى للبيهقي حادثة غريبة وقد ذُكرت بكتب التاريخ والحديث

"لما قفل رسول الله من غزوة حُنين، فكان همه الناس يسألونه، فأحاطت به الناقة، فخطفت شجرة رداءه، فقال: ردوا علي ردائي أتخشون عليَّ البخل لو أفاء الله علي نعماً مثل تمر تهامة لقسمتها بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً، ثم أخذ وبرة من ذروة سنام بعيره، فقال: مالي مما أفاء الله عليكم، ولا مثل هذه، إلا الخُمس".

- الزيادة على أربع نسوة، أي أنّ النبي له الحق أنْ يتزوج أكثر من أربع نساء.
- النكاح بلفظ الهبة، يمكن للنبي الزواج من امرأة إذا وهبتْ نفسها له.
- النكاح بغير ولي.
- النكاح بغير صداق، يمكن للنبي الزواج دون تقديم مهر للزوجة.
- النكاح في حالة الإحرام، يمكن للنبي الزواج وهو في حالة الإحرام.
- إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها. وقد احتج رجال الدين والمفسرون بقضية زيد بن حارثة ابن النبي بالتبني في هذا الأمر!
- بقاء زوجيته من بعد الموت، لا يمكن لأي شخص الزواج من زوجات النبي بعد موته.
- إذا طلق امرأة تبقى حرمته عليها فلا تنكح .

هذه بعض الأمور المُحرّمة على المسلمين، لكنها حلال لمحمد، وقد لاحظت عزيزي القارئ، أن إحدى هذه المميزات التي أُعطيت للنبي من قبل الله، هي ميزة لا يمكن أنْ تُعتبر من الأخلاق، أو تمت للاخلاق بصلة، وأقصد بها "إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها ، وحل له نكاحها". أي إذا شاهد النبي امرأة متزوجة وأعجبته فيجب على زوجها أن يطلقها لكي يتمكن نبي الأمة من الزواج منها!

يضيف القرطبي في تفسيره ميزة غير أخلاقية أخرى، وهي أسوء من الأولى فيقول "وأُبيح له عليه الصلاة والسلام أخذ الطعام والشراب من الجائع والعطشان، وإن كان من هو معه يخاف على نفسه الهلاك، لقوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وعلى كل أحد من المسلمين أن يقي النبي بنفسه"!

أي يمكن للنبي أنْ يأخذ طعام وشراب أي مسلم، فيأكل ويشرب، حتى وإنْ تسبب هذا الفعل بموت ذلك المسلم! وهذا ما يؤكد الآية 107 من سورة الأنبياء "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ". ولا أعرف أية رحمة هذه التي يتكلم عنها القرآن؟ وأية أخلاق هذه التي تجعلني أأكل طعام إنسان جائع، لأعيش أنا ويموت هو؟

لم تمر بيّ أبداً أية محنة لم تخففها ساعة أقضيها في القراءة!
"آرثر شوبنهاور"

الأخطاءُ التاريخية في القرآن

لقد ذكرنا سابقاً، إنّ القرآن يحتوي على أخطاء كثيرة، منها أخطاء لغوية في النحو أو الإملاء، ومنها طبية وفلكية وحسابية، علاوةً على الإخطاء التاريخية. في هذا الموضوع سأقدم بعض الأدلة على الأخطاء التاريخية التي وقع بها القرآن.

على سبيل المثال، ذكر القرآن أسماء لشخصيات تاريخية، حيث أخطأ في الزمان والمكان التي تواجدت فيها هذه الشخصيات، باللإضافة إلى عدم معرفته بالعلاقات العائلية التي تربط الشخصيات التي ذُكرتْ، وأخطأ كذلك في أعمارهم، لهذا أصبحتْ قصص القرآن غير منطقية. وأخطأ القرآن في الأحداث، فيما إذا حدثتْ لهذه الشخصية أم تلك؟

يذكر القرآن في الآية 77 من سورة يوسف "قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ". يذكر الطبري في تفسيره "عن مجاهد في قوله: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، قال: يعني يوسف...عن سعيد بن جبير: سرق يوسف صَنَمًا لجده أبي أمه، كسره وألقاه في الطريق، فكان إخوته يعيبونه بذلك".

لكن القصة الحقيقية التي نجدها في التوراة هي أن السارق ليس النبي يوسف، بل أم يوسف (راحيل)، هي التي سرقت أصنام أبيها (لابان). كما جاء ذلك في الاصحاح 31 من سفر التكوين في الكتاب المقدس "ولكن لماذا سرقت آلهتي ... ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها... وكانت راحيل قد أخذت الأصنام ووضعتها في حداجة الجمل وجلست عليها. فجس لابان كل الخباء ولم يجد. وقالت لأبيها: لا يغتظ سيدي أني لا أستطيع أن أقوم أمامك لأن عليَّ عادة النساء. ففتش ولم يجد الأصنام". فهذا هو الخطأ الذي وقع فيه القرآن فقد أخطأ بالشخصية التي سرقت الأصنام! ولا يمكن أن يكون الله هو الذي أخطأ بل من كتب القرآن هو الذي أخطأ.

وذكر القرآن في الآية 28 من سورة مريم "يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا". وأنت تعرف عزيزي القارئ، أنّ الفرق الزمني بين هارون ومريم فرق واسع، أكثر من 1300 سنة! وسبب هذا الخطأ الذي وقع به كاتب القرآن هو أنّ هارون وموسى كان لديهم أخت اسمها مريم أيضاً، فاختلط عليه الأمر، والذي كَتبَ القرآن اعتقدّ أنّ مريم، أم المسيح، هي نفسها مريم أخت هارون وموسى!

وقد دوّنت هذه الآية في القرآن ولم ينتبه المسلمون لهذا الخطأ، إلا بعد أنْ نبههم اليهود حول ذلك، وبعد أنْ قرأ المسلمون التوراة وكُتب اليهود الأخرى، اكتشفوا الحقيقة وعرفوا أن مريم، أم عيسى، شخصية أخرى، بعيدة كل البعد عن مريم أخت هارون وموسى.

لهذا بدأ المفسرون يتخبطون يميناً ويساراً كعادتهم حينما يجدوا خطئاً في القرآن، فقد ذكر القرطبي في تفسيره "قوله تعالى: يا أخت هارون، اختلف الناس في معنى هذه الأخوة ومَن هارون؟ فقيل: هو هارون أخو موسى؛ والمراد من كنا نظنها مثل هارون في العبادة تأتي بمثل هذا. وقيل: على هذا كانت مريم من ولد هارون أخي موسى فنسبت إليه بالأخوة؛ لأنها من ولده... وقال كعب الأحبار (مسلم من أصول يهودية) بحضرة عائشة أم المؤمنين: إن مريم ليست بأخت هارون أخي موسى؛ فقالت له عائشة: كذبت. فقال لها: يا أم المؤمنين إن كان رسول الله قاله فهو أصدق وأخبر... الزمخشري: كان بينهما وبينه ألف سنة أو أكثر فلا يتخيل أن مريم كانت أخت موسى وهارون؛ وإن صح فكما قال السدي لأنها كانت من نسله".

لهذا يتسلل الشك إلى عقل قارئ القرآن، الذي يكتشف هكذا أخطاء واضحة صريحة، فيشك بأنّ هذا القرآن منزَّل من السماء كما يدّعي المسلمون.

ذُكر اسم وزير فرعون (هامان) ثلاث مرات في القرآن، فقد جاء في الآية 38 من سورة القصص "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ". وكذلك الآية 36 من سورة غافر "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ". بالإضافة إلى الآية الثامنة من سورة القصص "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ". هذه الآيات تدل أنّ هامان هو وزير فرعون مصر، كما جاء في تفاسير المسلمين.

فقد ذكر القرطبي في تفسير الآية الاولى "عن ابن عباس وقال قتادة: هو أول من صنع الآجر وبنى به ولما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح". أما في تفسير الآية الثانية فيذكر "فأمر وزيره هامان ببناء الصرح".

لكن الحقيقة، أنّ التاريخ يخبرنا عكس ذلك، فشخصية هامان هي ليست وزير فرعون مصر بل وزير الملك الفارسي احشويروش، وهو الملك الرابع في سلالة الأخمينيين في بلاد فارس، الذي حكم بين 485 ق م ـ 465 ق م وقد ذكرت كُتب التاريخ ذلك بالإضافة إلى التوراة ، فهامان لم يكن وزيراً لفرعون مصر، ولم يكن في مصر من الأساس، والفرق الزمني بينه وبين موسى أكثر من 800 سنة.

أما موضوع صنع الآجر والبناء به كما ذكر القرآن وأكد عليه المفسرون، فهذا خطأ واضح، لأن الفراعنة لم يبنوا بالآجر (الطابوق) بل كل بناءهم كان باستخدام الصخور، والحضارة الفرعونية شاهدة على ذلك، ولا يمكن لهم تغير الواقع لإنقاذ قرآنهم!

عزيزي القارئ، لو تمعنت في قراءة القرآن لوجدت الكثير من الأخطاء التاريخية، وسترى هناك تناقض واضح في التواريخ والأماكن والشخصيات المذكورة فيه، ولابد لكل من تصفح قصص القرآن بعيداً عن القدسية الكاذبة المحيطة به، يجد أنّ هذا الكتاب لا يمكن أنْ يكون مصدره الوحي أو منبعه الله، أو أية آلهة أخرى!

فاوصيك أيها القارئ الكريم، بقرآءة القرآن، وتحكيم العقل في تحليل قصصه الخيالية، وأحداثه الخرافية، فأنك ستكتشف أنّ كل ماذُكر فيه لا يمت للحقيقة بصلة.

أيًا كان ما يناقض الطبيعة فهو مناقض للمنطق، وأيًا كان ما يناقض المنطق فهو سخيف!
"سبينوزا"

أخلاقُ نبي الإسلام

يعتبر كافة المسلمين أنّ النبي محمد هو قدوتهم الأولى التي يقتدون بها، وأسوة حسنة كما جاء في الآية 21 من سورة الأحزاب "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

فقد ذكر ابن كثير في تفسيره "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله".

أما الآية الرابعة من سورة القلم فتنص على "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ". يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه". أي أن القرآن يدّعي أنّ لمحمد أعظم أخلاق يمتلكها إنسان على وجه الأرض!

يذكر الطبري أيضاً في تفسيره "عن سعيد بن هشام، قال: أتيت عائشة أمّ المؤمنين، فقلت: أخبريني عن خُلُق رسول الله، فقالت: كان خلقه القرآن"!

لكن هنا سيواجه المسلم مشكلة، لأن القرآن متناقض في أخلاقه، أي أنّ محمداً متناقض أيضاً! حيث إنّ القرآن يقول: لكل أمة أو فرد دين، ولكم أيها المسلمون دين، فلا تعتدوا على الآخرين وتجبروهم على اعتناق دينكم، كما جاء في الآية السادسة من سورة (الكافرون) التي نصت على "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ". وبعد ذلك يقول القرآن في الآية 12 من سورة التوبة "فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ". فما هي أخلاق محمد أهي الآية الأولى أم الثانية؟

يذكر كل من مالك في كتابه الموطأ وأحمد بن حنبل في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي في السنن الكبرى عن النبي محمد أنه قال "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فهذا هو ما اِدعاه محمد ومن ثم المسلمون، فهل هذا الادعاء حقيقة أم إفتراء؟

لهذا عزيزي القارئ سنقوم في هذا الموضوع بفحص واختبار هذا الادعاء، ومِن كُتب المسلمين نفسها، لنصل إلى الحقيقة الموجودة في بطون الكُتب، ونجيب على السؤال المهم: هل كان محمدٌ على خلقٍ عظيم أم العكس؟

نقرأ في كتاب صحيح مسلم "قيل: يا رسول الله! ادعُ على المشركين. قال: إني لم أُبعث لعاناً. وإنما بُعثت رحمة". وذكر البيهقي في السنن الكبرى بالإضافة لمسلم في صحيحه "أن رسول الله، قال: لا ينبغي لصدّيق أن يكون لعانا".

من هذين الحديثين نفهم أنّ اللعن ليس من أخلاق النبي، وأنه صفة مشينة عند البشر، والإسلام أمر المسلمين بالابتعاد عنه. وهذا أمرٌ جيد، لا يختلف عليه اثنان. لكن المشكلة في الأحاديث الأخرى التي ذُكرت في الكُتب الإسلامية، التي لم يتجرأ المسلمون على ذكرها ويغضون النظر عنها.

فقد ذكر مسلم في صحيحه "عن عائشة قالت دخل على رسول الله رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك، قلت لعنتهما وسببتهما قال أوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً".

هذا الحديث يشير إلى أنّ النبي لعن رجلين مسلمين وسبهما، مع العلم أنّ الحديث السابق يأمر بعدم اللعن، ويخبر المسلمين أن الصدّيق لا يلعن، وادّعى النبي بانه لم يُبعث لعاناً ! وإنما بُعث رحمة! فهل الرحمة هي اللعن؟ أم هي من الخُلق العظيم؟ ثم يقول في هذا الحديث إنما أنا بشر، أي أنه لا يختلف عن البشر الآخرين، يلعن ويسب، وليس له خُلق يختلف عن خُلق الآخرين كما تدَّعي الآية!

اما البخاري فيذكر في صحيحه، والنسائي في السنن الصغرى، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، وآخرون "حدثني سالم، عن أبيه، أنه سمع رسول الله إذا رفع

رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً، بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد".

ويذكر مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى، والطبراني في المعجم الكبير، وآخرون "قال رسول الله في صلاة: اللهم العن بني لحيان، ورعلا، وذكوان، وعصية عصوا الله ورسوله، غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله".

في هذا الحديث لم يلعن النبي محمد فرداً واحداً بل قبائل بأكملها، وفي هذه القبائل أطفال بالطبع، والسبب هو أنهم عصوا محمداً! فمن عصى محمداً تحلُ عليه اللعنة!

هذه هي الأخلاق العظيمة، التي يتصف بها نبي الإسلام، فهو يلعن المسلمين وغير المسلمين بالإضافة إلى القبائل والأمم الاخرى، التي لم تنطوي تحت رايته، للغزو والقتل والنهب والسلب، وسبي النساء واستعباد الأطفال، هذا هو ما يدعو له الإسلام، وهذا هو نفس النبي الذي قال "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"!

وذُكر في سنن ابن ماجة، ومسند أحمد بن حنبل، والسنن الكبرى للبيهقي، والمعجم الأوسط للطبراني، وفي كُتب أخرى "عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله: لعن الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم، فباعوها، وأكلوا أثمانها"!

هنا نبي الإسلام يلعن متبعي دين كامل وهم اليهود، لأنهم باعوا الشحوم، وإذا كان اليهود ارتكبوا خطئاً بنظر الإسلام ونبيه، هل نلعنهم أم ندعو لهم بالتوبة؟ ومازال محمد مُصراً على أنه لم يُبعث لعاناً!

يذكر البخاري في صحيحه "عن عائشة عن النبي قال في مرضه الذي مات فيه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً، قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يُتخذ مسجداً". هكذا حتى في مرضه وقبل موته، يستمر نبي الإسلام وخير البشر وصاحب الأخلاق الحميدة بلعن الناس!

ومازال المسلمون إلى يومنا هذا يدعون على اليهود والمسيحيين وعلى جميع الأمم بالموت، ويلعنونهم في المساجد والجوامع من خلال خطب صلاة الجمعة، وكل هذا اللعن بسبب

هذه الأحاديث، بسبب سُنَّة محمد، وأخلاق محمد، وأوامر محمد، لأنه أسوة حسنة يتبعها المسلمون.

وإذا انتقلنا من سُنة محمد إلى قرآن محمد سنجد أن الآية 30 من سورة التوبة تنص على "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ". ونقرأ ما قاله حَبر الأمة ابن عباس في تفسير الطبري "عن ابن عباس قوله: قاتلهم الله، يقول: لعنهم الله. وكل شيء في القرآن، قتل، فهو لعن"!

وهنا القرآن يلعن دينين، يعتبرهما أديان سماوية، اليهودية والمسيحية! ثم يعترض المسلمون على اليهود والمسيحيين إذا انتقدوا الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي له الحق أن يلعن الأديان، وليس للاديان الأخرى أنْ تعترض!

ذكر النسائي في السنن الكبرى "عن أُبيّ، قال: قال رسول الله: من تعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بهن أبيه، ولا تُكنوا". وكلمة (هن) في اللغة العربية تعني العضو التناسلي للذكر أو الأُنثى!

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده "عن أُبيّ بن كعب، أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية، فأعضه، ولم يكنه، فنظر القوم إليه، فقال للقوم: إني قد أرى الذي في أنفسكم، إني لم أستطع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله أمرنا إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه، ولا تكنوا".

ويقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية "ولهذا قال من قال من العلماء إن هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة، والمصلحة، وليس من الفحش المنهي عنه... فسمع أُبي بن كعب رجلاً يقول: يا فلان، فقال: اعضض أير أبيك، فقيل له في ذلك فقال: بهذا أمرنا رسول الله".

وبما اننا ذكرنا عورة الرجل، كما يحب المسلمون أن يسموها، فدعنا نقرأ ما جاء في صحيح البخاري عن عورة المرأة، وكيف كان الصحابة يستخدمونها في السب والشتم أمام نبيهم!

فقد ذكر البخاري في صحيحه حادثة صلح الحديبية بين قريش والمسلمين "فقال عروة عند ذلك، أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله

قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوهاً وإني لأرى أوشاباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر الصديق: أمصص ببظر اللات، أنحن نفُرُ عنه وندعه".

وبعد كل هذا اللعن والسب، نقرأ في صحيح البخاري "عن أنس بن مالك، قال: لم يكن رسول الله سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: ما له ترب جبينه؟". إذ لم يكن كل ما ذكرناه سب وفحش ولعن، فماذا يمكن أنْ نسميه؟

عزيزي القاري، هذا هو محمد، وهذه هي أخلاقه، هذه هي أخلاق سيد المرسلين وخاتم النبيين، أخلاق إمام المتقين، أخلاق سيد الكائنات، أخلاق نبي الرحمة، أخلاق الصادق الأمين، أخلاق حبيب الله، أخلاق نبي الإسلام.

إن مهمتنا في هذا الوجود هي البحث عن الحقيقة!
"بوذا"

أحكامُ تجميل وجه المرأة

يؤمن المسلمون إيماناً كاملاً بأنّ سُنة النبي محمد (أفعاله وأقواله) جزءٌ لا يتجزء من الدين الإسلامي، وهي التعاليم التي تُكمّل تعاليم القرآن. وينبغي على المسلمين اِتّباع هذه السُنة، حيث تذكر الآية السابعة من سورة الحشر "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ". وكذلك الآية 80 من سورة النساء "مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ". أما الآية 56 من سورة النور فتنصُ على "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". وآيات كثيرة أخرى تحثُ وتأمر المسلمين على طاعة الرسول واتّباع أوامره والإقتداء به.

السؤل المهم هو: هل المسلمون يتبعون سُنة النبي؟ هل يطبّقون تعاليمه؟ هل يأخذون ما آتاهم ويتركون ما نهاهم عنه؟ كل من قرأ تصريحات أغلب رجال الدين في يومنا هذا، سيجد أنهم يَطلِقون على من اِتبع سُنة النبي وطبّق تعاليمه مصطلح المسلم المتشدد أو الإرهابي! وكل من اِبتعد عن السُنة واتّباع أوامرها، يُسمى بالمسلم المعتدل!

في هذا الموضوع سأركز على حديث واحد للنبي محمد، يخص به النساء، لنرى هل المسلمات يتبعن سُنة محمد وتعاليمه، أم يبتعدن عنها بشكل واضح؟ ذلك بسبب الأوامر والتعاليم الصارمة والصعبة، التي لا يمكن اِتباعها في زماننا هذا، أو بسبب الجهل في تعاليم السُنة وأفعال وأقوال النبي.

يذكر مسلم، والبخاري في صحيحيهما "عن عبد الله، أنه لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والنامصات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله، وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي

المصحف فما وجدته فقال لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".

ويذكر كل من أحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في السنن الصغير والسنن الكبرى، والطبراني في كتاب الدعاء وآخرون "أن رسول الله، قال: لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة".

وذكر أبو داود في سننه "عن ابن عباس قال لعُنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء".

يلعن النبي محمد في هذه الأحاديث النساء اللاتي وصفهنّ بالواشمات والمتنمصات والمتفلجات، وأخيراً المرأة الواصلة والمستوصلة، ولكي نتعرف عزيزي القارئ على معنى هذه الصفات، فإننا سنستعين بقواميس اللغة العربية، والكتب الإسلامية، التي شرحتْ هذه الأحاديث.

يقول أبو زكريا يحيى بن شرف النووي في كتاب "شرح النووي على مسلم" إنّ تعريف الواشمة هي فاعلة الوشم، وهي أن تغرز إبرة في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ، ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل فيخضر وفاعلة هذا هي التي تسمى وآشمة. أما التي تطلب فعل ذلك لها، فهي مستوشمة، وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها والطالبة له.

وقال أبو داود في كتابه السنن "الواشمة التي تجعل الخيلان ـ جمع خال ـ في وجهها بكحل أو مداد والمستوشمة المعمول بها".

وتنص الآية 119 من سورة النساء "وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا". يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن الحسن: فليغيرن خلق الله، قال: الوشم... سأل رجل الحسنَ: ما تقول في امرأة قَشَرت وجهها؟ قال: ما لها، لعنها الله! غَيَّرت خلقَ الله". فكل امرأة جعلت رسماً أو وشماً على جسمها فهي ملعونة من الله! ذلك لأنها تغير من خلق الله!

أما النامصات، فنقرأ في قاموس لسان العرب "النمص نتف الشعر". ويقول ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري "والنِماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش، ويسمى المنقاش منماصاً لذلك، ويقال إن النِماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما. قال أبو داود في السنن: النامصة التي تنقص الحاجب حتى ترقه".

ونقرأ في كتاب "شرح النووي على مسلم" ليحيى بن شرف النووي "وأما النامصة فهي التي تزيل الشعر من الوجه، والمتنمصة التي تطلب فعل ذلك بها، وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب، فلا تُحرم إزالتها، بل يستحب عندنا".

عزيزتي المسلمة، كل امرأة قامت بازالة الشعر من وجهها فهي من النامصات، ومن تقوم بهذا العمل لامرأة أخرى فهي من المتنمصات، وفي كلتا الحالتين فانها ملعونة من قبل الله ونبي الإسلام!

أما المتفلجات، فهي التي تُغيّر وتُعدّل أسنانها كما جاء في كتاب "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني "المتفلجات جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه، والفلج انفراج ما بين الثنيتين، والتفلج أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات، ويستحسن من المرأة فربما صنعته المرأة التي تكون أسنانها متلاصقة لتصير متفلجة، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة".

وفي كتاب "شرح النووي على مسلم" يذكر يحيى بن شرف النووي "وأما المتفلجات، والمراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات... وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات، وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان، لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار".

ويشير شرح كلمة المتفلجات أن الله لعن المرأة التي تُغيّر في أسنانها، وتقوم بتعديلها بأية طريقة لتصبح أجمل وأحلى، ولهذا قال النبي والمتفلجات للحُسن، لأي إذا كان السبب هو الحُسن أي التجميل!

أما الواصلة والمستوصلة، فيشرح معناها ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" حيث يقول "قوله: لعن الله الواصلة أي التي تصل الشعر سواء كان لنفسها أم لغيرها والمستوصلة أي التي تطلب فعل ذلك ويُفعل بها... وهذا الحديث حجة

للجمهور في منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعراً أم لا، ويؤيده حديث جابر، زجر رسول الله أن تصل المرأة بشعرها شيئاً، أخرجه مسلم".

أي أنّ النبي حرَّم على المرأة أن تصل أو تربط أي شئ في شعرها، ومن تفعل ذلك، ملعونة من قبل الله، حيث نقرأ في صحيح البخاري "سألت امرأة النبي فقالت يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فامرق شعرها، وإني زوجّتها، أفأصل فيه؟ فقال: لعن الله الواصلة والموصولة".

وفي كتاب "شرح النووي على مسلم" يشرح أبو زكريا يحيى بن شرف النووي معنى كلمتي الواصلة والمستوصلة "وأما الواصلة فهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة التي تطلب من يفعل بها ذلك، ويقال لها: موصولة. وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقاً".

وفي الختام نود أن نقرأ ما معنى اللعن لغةً واصطلاحاً، حيث نقرأ في قاموس لسان العرب مايلي "واللَّعْنُ الإِبْعادُ والطَّرْد من الخير، وقيل الطَّرْد والإِبعادُ من الله"!

أما تعريف اللعن اِصطلاحاً، فقد جاء في كتاب المُفهِم للقرطبي "وهو في الشرع، البُعد عن رحمة الله تعالى وثوابه إلى ناره وعقابه".

عزيزتي المرأة المسلمة، إنّ حِجابك لا يفيدك، ولا يدخلك الجنة، إذا كنتِ من المتنمصات، أي إذا رفعتِ بعض الشعر من حاجبك! وإن صلاتكِ لا تحميكِ من نار جهنم، إنْ كنتِ واصلة أو مستوصلة!

هذه هي سُنة نبيك، وهذه هي أوامره وتعاليمه، وهذا هو الدين الإسلامي الحقيقي، فإذا وصَلتي شعرك أو وضعتي وشماً أو نظفتي وجهك من الشعر أو عدّلتي أسنانك، فستنزل عليك لعنة من السماء، وستُبعدي وتُطردي من رحمة الله، وتُرسلي إلى ناره ويُصيبك عقابه!

هذا هو الإسلام الحقيقي، الذي لا يُطبّق من قبل المسلمين والمسلمات، ويصمت رجال الدين أمامه صمت القبور، ولا يخبرونا بهكذا أحاديث، حتى لا تنفر المرأة منه. لكن البعض يطبقه ويتمسك بهكذا أوامر، فندعوهم بالمتشددين والإرهابيين! ولا نعلم أنهم يمثلون الإسلام الحقيقي وسُنة محمد رسول الإسلام!

هنا لابد لي أنْ أدعو المرأة إلى البحث والتقصي عن الحقائق، والتفتيش والتنقيب عن الأوامر، خاصة تلك التي تهم المرأة، التي ذُكرتْ في القرآن أو الحديث أو سيرة محمد. سيدتي المسلمة عليكِ قرآءة وفهم دينك كما دعا لذلك قرآنك في الآية 24 من سورة محمد "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا".

لا شيء في العالم أخطر من الجهل الخالص والغباء المتعمد!
"مارتن لوثر كنك"

الجهادُ في الإسلام

الجهاد في سبيل الله أو القتال في سبيل الله، مصطلح إسلامي، وكما يقول رجال الدين هو جهاد الكفار وقتالهم، وهم المعاندين والمحاربين والمرتدين والبغاة لاعلاء كلمة الله، فقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد "أَنَّ جِنْسَ الْجِهَادِ فَرْضُ عَيْنٍ إِمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْمَالِ، وَإِمَّا بِالْيَدِ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُجَاهِدَ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ".

لكن هنا لابد أن نطرح سؤالاً مهماً جداً ألا وهو: ما معنى جهاد الكفار وقتالهم؟ ومتى ينبغي على المسلم قتال الكفار؟ عندما يهجم الكفار على بلاد المسلمين؟ أم أن المسلم عليه أن يبادر ويهجم هو على بلاد الكفار؟

يُقسم الجهاد إلى نوعين، جهاد الدفع وجهاد الطلب، يقول رجال الدين إنّ جهاد الدفع هو فرض عين، أي واجب على كل مسلم الدفاع عن أرض المسلمين، في حال تعرضتْ لهجوم خارجي، وهذا ماتقوم به كل الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، وهو الدفاع عن أراضيها وممتلكاتها، وقتال الجيش الغازي، وهذا النوع ليس موضوعنا، لهذا سأنتقل إلى النوع الثاني ألا وهو جهاد الطلب.

حسب الدين الإسلامي، فأن جهاد الطلب هو أن تطلب الكفار في عقر دارهم، بمعنى أنّ المسلمين يقاتلون الكفار لفتح الأبواب أمام الدعوة الإسلامية، وليسمع الناس دين الله، فقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه الفروسية "وأما جهاد الطلب الخالص، فلا يرغب فيه إلا أحد رجلين، إما عظيم الإيمان يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، وإما راغب في المغنم والسبي".

يذكر السيد أبو القاسم الخوئي، وهو أحد زعماء الحوزة العلمية في النجف، في كتابه منهاج الصالحين/ جزء العبادات، حينما كان يُعرّف الجهاد "والمراد به هنا القتال لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان".

ويستمر الخوئي موضحاً في نفس الكتاب مَنْ الذين يجب قتالهم فقد ذكر "الكفار المشركون غير أهل الكتاب فانه يجب دعوتهم إلى كلمة التوحيد والإسلام فان قبلوا وإلا وجب قتالهم وجهادهم إلى أن يسلموا أو يُقتلوا وتطهر الأرض من لوث وجودهم. ولا خلاف في ذلك بين المسلمين قاطبة ويدل على ذلك غير واحد من الآيات الكريمة ... وأهل الكتاب من الكفار، وهم اليهود والنصارى ويلحق بهم المجوس والصابئة فأنه يجب مقاتلتهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ويدل عليه الكتاب والسُنة".

واستند رجال الدين في قتال غير المسلمين إلى بعض آيات القرآن ومنها الآية الخامسة من سورة التوبة "فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوَهُمْ وَخُذُوَهُمْ وَاحْصُرُوَهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم".

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية "وقوله: وخذوهم أي: وأسروهم، إن شئتم قتلاً وإن شئتم أسراً. وقوله: واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام".

يذكر محمد حسين الطباطبائي في تفسيره المعنون "الميزان في تفسير القرآن" لهذه الآية "قوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم محقق للبراءة منهم و رفع الاحترام عن نفوسهم بإهدار الدماء فلا مانع من أي نازلة نزلت بهم، و في قوله: حيث وجدتموهم تعميم للحكم فلا مانع حاجب عن وجوب قتلهم حيثما وجدوا في حل أو حرم بل ولو ظفر بهم في الشهر الحرام - بناء على تعميم «حيث» للزمان و المكان كليهما - فيجب على المسلمين كائنين من كانوا إذا ظفروا بهم أن يقتلوهم، كان ذلك في الحل أو الحرم في الشهر الحرام أو غيره. إنما أُمر بقتلهم حيث وجدوا... إلى إيرادهم مورد الفناء و الانقراض، و تطييب الأرض منهم، و إنجاء الناس من مخالطتهم و معاشرتهم ... فإن ظُفر بهم و أمكن قتلهم قُتلوا، و إن لم يمكن ذلك قبض عليهم و أخذوا، و إن لم يمكن أخذهم حصروا و حبسوا في كهفهم و منعوا من

الخروج إلى الناس و مخالطتهم و إن لم يعلم محلهم قعد لهم في كل مرصد ليظفر بهم فيقتلوا أو يؤخذوا".

وتنص الآية 41 من نفس السورة "انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ". يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية "بأموالكم، فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم، حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعًا أو كرهًا، أو يعطوكم الجزية عن يدٍ صَغَارًا، إن كانوا أهل كتابٍ، أو تقتلوهم، وأنفسكم يقول: وبأنفسكم، فقاتلوهم بأيديكم، يخزهم الله وينصركم عليهم، ذلكم خير لكم، يقول: هذا الذي آمركم به من النفر في سبيل الله خفافًا وثقالاً وجهادِ أعدائه بأموالكم وأنفسكم، خيرٌ لكم من التثاقل إلى الأرض إذا استنفرتم، والخلودِ إليها، والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عِوضًا من الآخرة".

ويستند رجال الدين لاثبات جهاد الطلب على آيات أخرى، كما جاء في الآية 29 من سورة التوبة "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". وكذلك الآية 36 من نفس السورة "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ". بالإضافة إلى الآية 39 من سورة الانفال "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

أما في الآية 95 من سورة النساء، فيفضل الله المجاهدين والمقاتلين على القاعدين في بيوتهم الذين لا يخرجون للجهاد حيث يقول "لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا".

ويخبر إله الإسلام أن من أراد الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها، لابد له مقاتلة وجهاد أعداء الله وارغامهم على دخول الإسلام، كما جاء في الآية 35 من سورة المائدة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله: وجاهدوا، أيها المؤمنون، أعدائي وأعداءَكم في سبيلي، يعني في دينه وشَرِيعته التي شرعها لعباده، وهي الإسلام. يقول: أتْعِبُوا

أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة،لعلكم تفلحون، يقول: كيما تنجحوا، فتدركوا البقاء الدَّائم والخلود في جناته".

وتنص الآية 111 من سورة التوبة على "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" .

فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "إن الله ابتاعَ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة... وعدًا عليه حقًّا أن يوفِّي لهم به، في كتبه المنـزلة: التوراة والإنجيل والقرآن، إذا هم وَفَوا بما عاهدوا الله، فقاتلوا في سبيله ونصرةِ دينه أعداءَه، فقَتَلوا وقُتِلوا".

أما القرطبي فيقول في تفسير هذه الآية "فاشترى الله سبحانه من العباد إتلاف أنفسهم وأموالهم في طاعته، وإهلاكها في مرضاته، وأعطاهم سبحانه الجنة عوضاً عنها إذا فعلوا ذلك".

ونقرأ في كتاب صحيح مسلم "كان رسول الله إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ... فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم".

هذا الحديث يشير إلى أن لأهل الكتاب خيارين لا ثالث لهما، إما الإسلام أو دفع الجزية، أما الأمم الاخرى من غير اليهود والمسيحيين، فلهم خيارٌ واحد لا غير وهو اِعتناق الإسلام والا قُتلوا! وهذه هي مراحل الجهاد في الإسلام!

لهذا نجد هذه التعاليم تُدرس لطلبة جامعة الأزهر، حيث نقرأ في كتاب "الاختيار لتعليل المختار" لمؤلفه ابن مودود الموصلي "الجهاد فرض عين عند النفير العام... وقتال الكفار واجب على كل رجل عاقل صحيح حر قادر... وإذا حاصر المسلمون أهل الحرب في مدينة أو حصن دعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا كفوا عن قتالهم، وإن لم يسلموا دعاهم إلى أداء

الجزية إن كانوا من أهلها... فإن قبلوها فلهم مالنا وعليهم ما علينا... فإن أبوا استعانوا بالله تعالى عليهم وحاربوهم، ونصبوا عليهم المجانيق، وأفسدوا زروعهم وأشجارهم وحرقوهم ورموهم، وإن تترسوا بالمسلمين".

وتنص الآية 216 من سورة البقرة على "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن السدي: وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال... يقول: إن لكم في القتال الغنيمةَ والظهور والشهادة، ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تُستْشهدوا، ولا تصيبوا شيئًا".

أما القرطبي فيشرح في تفسيره معنى هذه الآية "المعنى عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون، ومن مات، مات شهيداً".

ونقرأ في تفسير ابن كثير لهذه الآية "وقال الزهري: الجهاد واجب على كل أحد، غزا أو قعد، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه قعد". ففي هذه الآية وكما ذُكر في التفاسير، فأن القرآن يحثُ المسلمين ويحرضهم على القتال والجهاد، لأنه خير لهم ولا ينبغي على المسلم تركه.

كذلك بالنسبة للنبي، فقد حث أيضاً المسلمين على الجهاد في أحاديثه، كما ذكر الكليني في كتابه الكافي "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي اغزوا تُورثُوا أبناءكم مجداً". وقال أيضاً: جاهدوا تغنموا".

وجاء في مسند أحمد بن حنيل في تفسير الجهاد على لسان النبي محمد "قال رجلٌ: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك... قال: وما الجهاد؟ قال: أن تُقاتل الكفار إذا لقيتهم"! أي ان تُقاتل كل الأمم غير المسلمة حيث وجدتهم، حتى يدخلوا الإسلام أو يُقتلوا، والغاية من ذلك هو نشر الدين الإسلامي!

وجاء في صحيحي البخاري ومسلم حين سُئل النبي محمد "أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله" .

وذكر البخاري أيضاً "جاء رجلٌ إلى رسول الله، فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: لا أجده، هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟ قال: ومن يستطيع ذلك؟".

وكذلك جاء في صحيحي البخاري ومسلم "قال رسول الله: أُمِرْتُ أن أقاتِل الناسَ حتى يَشهدُوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ويقيموا الصلاةَ، ويُؤتوا الزكاةَ، فإذا فَعَلوا ذلِكَ عَصمُوا مني دِمائهُمْ، إلا بحقِّ الإسلام، وحِسابُهُم على الله".

في هذا الحديث يؤكد محمد بأن واجبه الرئيس هو قتال الناس، حتى يؤمنوا بأنَّ الله واحد لا شريك له وانَّ محمداً رسوله وأنْ يقيموا الصلاة ويدفعوا الزكاة وإلا سيكون مصيرهم الموت بسيوف المسلمين!

نقرأ في كتاب الكافي للكليني "عن أبي حفص الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف، وتحت السيف، والأمر يعود كما بدأ".

وهنا يؤكد الإمام جعفر الصادق (أحد أحفاد النبي) أن الله أمر جده محمد بقتال الناس الذين لم يؤمنوا بالدين الإسلامي بعد عشر سنين من إعلان محمد نبوته، مفتخراً بقتل الناس قائلاً الخير في السيف وتحت السيف!

يذكر الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" على لسان النبي "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده، لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري".

يفتخر النبي محمد بأنه بُعث بالسيف والقتل، ولم يُبعث بالحب والرحمة، كما يدَّعي أغلب المسلمين! وأنه يرتزق عن طريق رمحه، أي عن طريق الغزوات وقطع الطرق وسلب الناس الآمنين! وما يؤكد هذا الكلام أنه شنَّ أكثر من ثمانين غزوة خلال عشر سنوات فقط!

يذكر الذهبي أيضاً في كتابه "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، أن النبي قال "إن الله لم يجعلني زراعاً ولا تاجراً ولا صخاباً في الأسواق وجعل رزقي تحت ظل رمحي".

أي أنه ليس تاجراً يبيع ويشتري في الأسواق، ليعيش هو وعائلته، ولا مزارعاً، لكنه مقاتلاً ومحارباً، وقد كان رزقه عن طريق الإستيلاء على الغنائم (أموال الآخرين) من خلال الغزوات، أي باستخدام السيف والرمح وبمساعدة الصحابه!

يقول النبي محمد كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه، "لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف".

الجنة تحت ظلال السيوف! هنا يؤكد محمد للمسلمين أنهم سيدخلون الجنة وسينعمون بخيراتها، ذلك إنْ ساعدوه وقاتلوا معه كل الناس، الذين لا يعتنقون الإسلام، وغزوا الأمم والشعوب، ونهبوا أموالها واستولوا على نسائها وأطفالها!

يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددتُ أني أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل".

أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل! هنا يؤكد نبي الإسلام أنّ أفضل الأعمال بالنسبة له هو غزو الناس وقتلهم والإستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم، وسبي نسائهم واِستعباد أطفالهم! هذا هو الجهاد في سبيل الله بنظر محمد وأصحابه!

يذكر مسلم في صحيحه، أن النبي محمد يحث على غزو القبائل والأمم الأخرى، حيث قال "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق". أي أن كل مسلم مات ولم يغزو، ولو لمرة واحدة في حياته أو لم يحدث نفسه بالغزو، فانه منافق!

ونقرأ أيضاً في كتاب صحيح مسلم "من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه".

أي أن أفضل الناس رجل التحق بالمسلمين لقتال غير المسلمين، وأن أفضل الأعمال الغزو والنهب والسلب، هذه هي معاير الأفضلية عند المسلمين وعلى رأسهم نبي الرحمة!

يقول نبي الإسلام إنّ كل من ترك فريضة الجهاد من المسلمين وانشغل بالبيع والشراء والتجارة والزراعة، فأن الله سيسلط عليه ذلاً وبلاءً، حتى يرجع إلى الجهاد، أي الاعتداء على الناس وقتلهم، وسبي النساء واستعباد الأطفال، واِحتلال الأراضي وسلب الممتلكات.

فقد ذكر كل من الطبراني في كتابه المعجم الكبير، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، "عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول الله يقول إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

ويذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي في السنن الصغرى وأحمد بن حنبل في مسنده وآخرون، أن النبي محمد قال "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه من غنيمة وأجر، أو يتوفاه فيدخله الجنة"!

هنا يحثُ النبي محمد المسلمين على الجهاد، ويؤكد لهم بأن الجهاد أفضل من الصلاة والصيام، وذلك إن المجاهد سيحصل إما على الغنيمة، أي الممتلكات التي سُلبت، والنساء التي سُبيت، بالإضافة إلى العبيد، أو إنه سُيقتل في المعركة، وفي هذه الحالة سيفوز بالجنة التي وعد الله بها المجاهدين.

أما بالنسبة لأطفال ونساء المشركين الموجودين في بيوتهم، حيث سأل المسلمون النبي محمد عندما واجهوا هذه المشكلة، فأثناء الغزو والهجوم على البيوت لقتل الرجال، لم يتمكن المسلمون من التمييز بين الرجال من جهة، والأطفال والنساء من جهة أخرى، بسبب ظلام الليل، فلأعطى نبي "الرحمة" الرخصة بقتل الأطفال والنساء في هذه الحالة.

حيث نقرأ في صحيح مسلم "عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال سُئل النبي عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم".

أما البخاري فيذكر في صحيحه "أن رسول الله قال ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار". أي أن كل من تلطخ بتراب وغبار المعركة لن يدخل جهنم ولن تمسه نارها.

ونقرأ أيضاً في كتاب صحيح البخاري "عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة". ويقصد بالخيل هنا، تلك التي تشارك في المعارك والغزوات، وأن فيها الخير الذي سيستمر إلى يوم القيامة.

وأما في كتاب سنن النسائي فنقرأ "عن أنس عن النبي قال: جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم". وهنا يحثُ النبي محمد المسلمين على الجهاد (قتال غير المسلمين) بكل الطرق، بالأموال أو الأيادي أو الألسن، أي أنك لو حقَّرت الأمم الأخرى بلسانك فهذا هو نوع من الجهاد.

ويذكر النسائي في نفس الكتاب "كان رسول الله عام تبوك يخطب الناس وهو مسند ظهره إلى راحلته فقال ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت". أي أن خير الناس من غزا وسبى النساء واستعبد الأطفال، وقاتل كل من لم يؤمن بأنّ محمداً رسول الله!

يذكر البيهقي في كتابه السنن الكبرى "قال رسول الله: عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة". أي كل من جاهد في سبيل الله (قتل وذبح الناس، وأخذ أموالهم، واستعبد أطفالهم، وسبى نسائهم) دخل الجنة والنعيم! لأن الجهاد هو أحد الطرق التي تؤدي إلى الجنة!

يذكر كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده وآخرون، أن النبي محمد قال: "تكفّل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة". هنا يؤكد النبي محمد على عظمة الجهاد وأن الله سيمنح المقاتل الأجر والغنيمة إذا انتصر في المعركة، أما إذا قُتل فسيدخل الجنة خالداً فيها!

كل هذه الآيات والأحاديث تحثُ المسلمين وتأمرهم بالجهاد والقتال في سبيل الله، لكن المسلمون اليوم لا ينفذون هذا الأمر، ونسوا أو تناسوا جهاد الطلب، وهو الهجوم وغزو الأمم والشعوب، وقتل رجالها، وسلب أموالها، وسبي نسائها، واستعباد أطفالها! والسبب في ذلك هو ضعف الدول الإسلامية، وليس بسبب أخلاقهم وحقوق الإنسان.

لكن من الجهة الأخرى، يوجد المسلمون الحقيقيون، وهم ما يطلق عليهم بالمتشددين، هؤلاء هم من يطبّق جهاد الطلب، كما تفعل التنظيمات الإرهابية اليوم، مثل القاعدة، وجبهة النصرة، والدولة الإسلامية، إنهم يقومون بما أمرهم الله ونبيه، وما وجدوه في القرآن وسُنة نبيهم.

هذا هو جهاد الطلب عزيزي القارئ، الموجود في الكُتب الإسلامية، وأغلب المسلمين لا يعلمون ذلك، لأن رجال الدين لا يخبروهم بهذه الأمور، هذه هي أخلاق الدين الإسلامي، وتعاليمه! إما أن تقبل الإسلام، وإما أن تُقتل وتُسبى زوجتك ويُستعبد أطفالك، بحجة جهاد الطلب.

بعد كل هذا الذي قرأناه، يأتي المسلم المُغيّب قائلاً، إنّ ما تقوم به الحركات الإسلامية الإرهابية لا يمثل الإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، إذن من الذي يمثل الإسلام؟ أنت الذي تجلس في بيتك ولا تجاهد كما أمر القرآن؟ أنت الذي لا تعرف الفرق بين جهاد الطلب وجهاد الدفع؟

هذا إن كنت قد سمعت أنّ هناك جهاد في الإسلام من الأساس؟ عزيزي القارئ، كل من يرفض الجهاد، يُعتبر كافراً بنظر الدين الإسلامي، لأنه أحد الفروض التي أمر بها إله الإسلام ونبيه.

عزيزي المسلم، يجب عليك أنْ تُفتش في بطون الكُتب لتكتشف ما هي العقيدة الإسلامية، وما هو الفقه الإسلامي، لتعرف ماذا يأمر القرآن، وماذا قال نبي الإسلام، لقد قال بأعلى صوته "جُعل رزقي تحت ظل رمحي". وأنت تقول إن الإسلام دين السلام!

المجتمعات الجاهلة، غَلّف لها كلّ شيء بالدين وستتبعك من الخلف،
حتى لو كنت شيطاناً
"ابن رشد"

أهلُ الكتاب

أهلُ الكتاب، مصطلح يُطلق في الكتب الإسلامية على اليهود والمسيحيين، ويدّعي المسلمون أن أهل الكتاب هم أصحاب كُتُب مقدسة، تمييزاً لهم عن الوثنيين (عابدي الأصنام).

ويؤكد عدد كبير من رجال الدين المسلمين أنّ أهل الكتاب هم اليهود والمسيحيين فقط، مستندين إلى الآية 156 من سورة الانعام "أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ". لكن البعض الآخر يعتبر أن الصابئة والمجوس ومن اتبع زبور داود وصحف إبراهيم أيضاً من أهل الكتاب.

في هذا الموضوع، نودُ أن نرى ما هو رأي الدين الإسلامي بأهل الكتاب، وما هو الوصف الإسلامي لهم، هل هم مؤمنون أم كفار؟ موحدون أم مشركون؟ وما هو حكمهم في يوم الحساب حسب المنظور الإسلامي، هل يدخلون الجنة أم مصيرهم جهنم؟

ذكر القرآن مصطلح أهل الكتاب في أكثر من 30 آية، وجاء وصف أهل الكتاب في هذه الآيات بأوصاف متعددة، فمثلاً تم وصفهم بالكافرين، كما في الآيات التالية:

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ" آل عمران / 70 .

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ" آل عمران / 98 .

"هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ" الحشر / 2 .

"لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" البينة / 1 .

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ" البينة / 6 .

"لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" المائدة / 17 .

"لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ" المائدة / 73 .

ويستمر القرآن بوصف أهل الكتاب بأوصاف أخرى، وهذه المرة بالفاسقين، وإنهم لا يقولون الحق، ويلبسونه بالباطل، كما في الآيات التالية:

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ" المائدة / 59 .

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" آل عمران / 71.

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" النساء / 171 .

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ" المائدة / 77 .

وقد جاء في الآية 99 من سورة آل عمران، أن أهل الكتاب يصدون ويمنعون عن سبيل الله كل من آمن ودخل دين الإسلام، "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ". كذلك يضلّون الناس عن الإسلام كما في الآية 69 من سورة آل عمران "وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ". وكذلك الآية 109 من سورة البقرة "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا" .

ووصف القرآن المؤمنين الذين يتخذون أهل الكتاب أولياء بالظالمين، كما في الآية 51 من سورة المائدة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

أما في سُنة النبي محمد، فنقرأ الكثير من الأحاديث التي رُويت في الكُتب الإسلامية، التي تتحدث عن أهل الكتاب، حيث نقرأ في صحيح مسلم عن النبي محمد قوله "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي

أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"! وهنا نبي الإسلام يؤكد أن كل يهودي أو مسيحي لا يؤمن بنبوة محمد ولا برسالته، فان مصيره جهنم وبئس المصير!

يذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية "ثم دعا ـ أي النبي محمد ـ علي بن أبي طالب، فقال له: وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك"! هنا يخبر محمد المسلمين وبكل وضوح أن الكفار لا يدخلون الجنة وسيكون مصيرهم جهنم، ومن ضمن هؤلاء الكفار اليهود والمسيحيين.

بالإضافة إلى أن المسلمين لن يدخلوا جهنم، لأنهم سيُستبدلون باهل الكتاب، وسيدخل اليهودي والمسيحي إلى نار جهنم بدلاً عن المسلم، كما يؤكد مسلم في صحيحه "قال رسول الله إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار".

وذُكر مسلم أيضاً في صحيحه "أن رسول الله، قال: لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".

كذلك منع النبي محمد المسلمين من اِتّباع سُنن اليهود والمسيحيين وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وحتى تسريحة شعرهم، حيث نقرأ في صحيح مسلم "قال رسول الله لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن".

لذلك أمر النبي محمد المسلمين بمخالفة كل مايقوم به أهل الكتاب، وإليك عزيزي القارئ بعض الأحاديث والتعاليم التي أمرت بمخالفتهم، حيث جاء في صحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد وسُنن النسائي على لسان النبي محمد "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم". وأمر محمد المسلمين أن يقيموا الصلاة بنعالهم لمخالفة اليهود، فقد ذكر أبو داود والبيهقي والحاكم النيسابوري أن النبي محمد قال "خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلّون في نعالهم ولا خفافهم"!

ويذكر الطبراني في كتابه المعجم الكبير نفس الحديث، لكن بطريقة أخرى "وصلّوا في نعالكم، ولا تُشبهوا باليهود". أما في سنن الترمذي فنقرأ على لسان النبي محمد "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى".

من هذه الآيات والأحاديث، نستنتج أن أهل الكتاب قومٌ ضالون، فاسقون، كاذبون، كفار، خالدون في نار جهنم من منظور الدين الإسلامي، ولا ينبغي على المسلمين التشبه بهم، ويجب مخالفتهم بكل شئ، ومعارضتهم بالأفعال، ومعاكستهم بالأقوال.

والعجيب أن بعض المسلمين اليوم بالإضافة إلى رجال الدين يدعون إلى التقريب بين الأديان، وفي نفس الوقت يؤمنون بأن اليهود مغضوب عليهم من قبل الله، والمسيحيين قد ضلوا طريق الحق، كما جاء في الآية السابعة من سورة الفاتحة "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ". فقد أجمع المفسرون على أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى، أي المسيحيون!

عزيزي القارئ، بعد أن قرأنا ما قاله القرآن عن أهل الكتاب، علاوةً على أحاديث النبي محمد، دعنا نقرأ ما قاله الفقهاء المسلمون، ورأيهم بأهل الكتاب، لأن آراء هؤلاء الفقهاء مهم جداً للمسلمين، حيث أن المسلمين يتبعون هذه الآراء، لأنها آراء العلماء، كما يطلق عليهم المسلمون!

يذكر ابن حزم الأندلسي في كتابه "الفصل في المِلّل والاهواء والنِحّل" وهو من أكبر علماء الأندلس، وأكبر علماء المسلمين تأليفاً بعد الطبري، فقد ذكر حُكم أهل الكتاب من المنظور الإسلامي كما يلي "وهم كفار بلا خلافٍ من أحد من الأمة، ومن أنكر كفرهم فلا خلاف من أحدٍ من الأمة في كُفره وخروجه عن الإسلام".

وقال ابن حزم أيضاً في كتاب آخر بعنوان مراتب الإجماع "واتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفارًا".

وفي كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" يذكر الفقيه والمؤرخ القاضي عياض "الإجماع على كفر من لم يكفِّر أحدًا من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين... ولهذا نُكفِّر من لا يُكفِّر من دان بغير ملَّة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شكَّ أو صحَّح مذهبهم، وإن أظهر بعد ذلك الإسلامَ واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك".

ويذكر يحيى بن شرف النووي، أحد أشهر فقهاء المسلمين، في كتابه "روضة الطالبين وعمدة المفتين" أن كل مسلم لم يُكفِّر أهل الكتاب، فهو كافر بنظر الإسلام، حيث يقول "وأنَّ من لم

يُكفِّر مَن دان بغير الإسلام كالنصارى أو شكَّ في تكفيرهم أو صحَّحَ مذهبهم فهو كافرٌ وإنْ أظهر مع ذلكَ الإسلام واعتقده".

أما في كتاب "مجموع الفتاوى" لابن تيمية فنقرأ "فمن لم يُقرَّ ظاهرًا وباطنًا بأن الله لا يقبل دينًا سوى الإسلام فليس بمسلم، ومن لم يقر بأن بعد مبعث محمد لن يكون مسلمًا إلا من آمن به واتبعه باطنًا وظاهرًا... وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغَّ اتِّباع غير دين الإسلام، أو اتِّباع شريعة غير شريعة محمد فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب... إن اليهود والنصارى كفارٌ كفراً كفراً معلوماً".

وفي كتابه "أحكام أهل الذمة" يذكر ابن قيم الجوزية "وقد جاء القرآن وصحَّ الإجماع بأن دين الإسلام نسخ كل دين كان قبله، وأن من التزمَ ما جاءت به التوراة والإنجيل ولم يتَّبع القرآن فإنه كافر، وقد أبطل الله كل شريعة كانت في التوراة والإنجيل وسائر الملل، وافترض على الجن والإنس شرائع الإسلام، فلا حرام إلا ما حرمه الإسلام، ولا فرض إلا ما أوجبه الإسلام".

ونقرأ في كتاب "كشّاف القناع عن متن الاقناع" لمنصور بن يونس البُهُوتي، أحد أئمة المذهب الحنبلي، ويعتبر إمامهم وشيخهم في مصر حيث يقول "مَنْ لم يكفِّر من دَان، أي تديَّن، بغير الإسلام كالنصارى واليهود، أو شكَّ في كُفرهم، أو صحَّح مذهبهم؛ فهو كافر، لأنه مكذِّب لقوله تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: 85] ... من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يُعبد فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة له ولرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه أو أعانهم على فتحها، وإقامة دينهم، وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر... مَن اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد".

ونقرأ في كتاب "سلسلة الأحاديث الصحيحة" للشيخ الألباني، الذي يُعتبر أحد أشهر علماء الحديث في عصرنا هذا، حيث يقول في هذا الكتاب وهو يشرح الحديث التالي "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" فقد ذكر شارحاً "والحديث صريح في أن من سمع بالنبي وما أرسل به، وبلغه على الوجه الذي أنزله الله عليه، ثم لم يؤمن به، أن مصيره إلى النار، ولا فرق في ذلك بين يهودي، أو نصراني، أو مجوسي، أو لا ديني".

وفي إجابة للإمام السيستاني، المرجع الأعلى للشيعة في هذا العصر، على أحد الأسئلة، والذي نص على "ما هو تعريفكم للكافر؟"، فنصت الفتوى على ما يلي "الكافر، هو من لم ينتحل ديناً، أو انتحل ديناً غير الإسلام أو انتحل الإسلام و جحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة و لو في الجملة بأن يرجع إلى تكذيب النبي في بعض ما بلغه عن الله تعالى في العقائد ـ كالمعاد ـ ...".

بعد ما عرفنا أن أهل الكتاب كفار ومشركون، فالسؤال هنا: ما هو حكمهم من منظور الدين الإسلامي، وكيف يتعامل المسلمون معهم، الجواب على هذا السؤال هو في الآية الخامسة من سورة التوبة، والتي سُميت بآية السيف حيث تنص على "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" .

هنا يجيب القرآن على السؤال الصعب، الذي لا يعرف جوابه أغلب المسلمين، والجواب عزيزي القارئ، هو القتل! نعم هو قتل كل الناس غير المسلمين! وقد أجمع مفسرو القرآن على أن هذه الآية تأمر المسلمين بقتال الكفار والمشركين في لأي مكان أو أسرهم! هذا هو حكم الإسلام على الأمم والشعوب الأخرى، القتل حتى يؤمنوا بإله المسلمين ونبيه!

وبعد كل هذه الآيات والأحاديث التي تدعو إلى القتل والذبح، يخرج علينا رجال الدين في يومنا هذا، متبجحين متفاخرين، بكل صلف وغرور، مادحين الإسلام، متشرفين بدينهم، فخورين بسُنة نبيهم، مُدّعين بكل ثقة، أنّ الإسلام دين السلام والمحبة والتعايش!

فعل الخير للآخرين ليس واجباً، بل متعة!

"زرادشت"

ظاهرةُ الليل والنهار في القرآن

ماذا نعرف عن ظاهرة الليل والنهار التي تحدث للأرض كل يوم؟ يقول علماء الفلك إنّ للأرض دورتان في آن واحد، دورة حول نفسها مرة كل يوم، ودورة حول الشمس مرة كل سنة.

تدور الأرض حول محورها -أي حول نفسها- مرة كل 24 ساعة تقريباً، ولذا يقال إن يوم الأرض 24 ساعة، وهي المدة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول نفسها، وينتج عن هذه الدورة تعاقب الليل والنهار، ويُعتبر تعاقب الليل والنهار من البراهين على دوران الأرض حول نفسها، لأنه لو كانت الأرض ثابتة لما تعاقب الليل والنهار ولظل الجزء من الأرض المواجه للشمس نهاراً دائمًا، ولظل الجزء الآخر ليلاً دائماً.

نفهم مما تقدم، أن ظاهرة الليل والنهار هي ظاهرة أرضية، أي لولا دوران الأرض لما حدث النهار والليل، وهذا يعني أن هذه الظاهرة تحدث في الأرض ولا تحدث في السماء ولا يوجد لا نهار ولا ليل في السماء.

لكن القرآن له رأي آخر، حيث يقول إنّ للسماء نهاراً وليلاً، فقد جعل الله ليل السماء مظلماً، وجعل ضُحاها نوراً. أي أخرج ضوء النهار، ونوّر ضياء السماء، وهذا يعني أن القرآن أضاف الليل والنهار إلى السماء، وذلك كما في الآيات التالية من سورة النازعات:

"أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا" يقول الطبري في تفسيره "وقوله: وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا، يقول تعالى ذكره: أظلم ليل السماء، فأضاف الليل إلى السماء ... عن ابن عباس، قوله: وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا يقول: أظلم ليلها".

أما القرطبي في تفسيره فيذكر "وأخرج ضُحاها أي أبرز نهارها وضوءها وشمسها. وأضاف الضُحى إلى السماء كما أضاف إليها الليل، لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها".

ويضيف ابن كثير في تفسيره موضحاً معنى أغطش وأخرج "وقوله: وأغطش ليلها وأخرج ضُحاها أي: جعل ليلها مظلماً أسوداً حالكاً، ونهارها مضيئاً مشرقاً نيراً واضحاً".

كل هذا الكلام والتفسير خطأٌ لو قورن بكلام العلم، لأن الليل يحدث في الأرض فقط، ليس له علاقة في السماء، ذلك لأن الشمس تُحجبْ عن جزء من الأرض، فيحل الظلام في ذلك الجزء، والعكس في حالة النهار، ولا توجد علاقة بين الليل والنهار من جهة وبين السماء من جهة أخرى، لأن الشمس لا تغرب ولا تشرق بالنسبة للسماء، لهذا فالسماء ليس لها ليلاً ولا نهاراً.

قبل أكثر من 1400 سنة اعتقد الناس ومن ضمنهم النبي محمد، أن الشمس عندما تغرب في الجزيرة العربية، وتختفي من السماء، تذهب إلى عين ماء حارة، وتدخل فيها، كما جاء في الأية 86 من سورة الكهف "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ".

فقد ذكر الطبري في تفسيره "يقول تعالى ذكره: حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذو القرنين مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ، فاختلفت القُرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قُرّاء المدينة والبصرة فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قُرّاء المدينة، وعامَّة قُرّاء الكوفة فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ يعني أنها تغرب في عين ماء حارّة... كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ويقول: حمأة سوداء تغرب فيها الشمس".

كان بعض المسلمين لا يعرفون تفسير هذه الآية، فأختلفوا فيما بينهم لهذا لجأوا إلى كعب الأحبار، أحد اليهود الذين أسلموا في ذلك الوقت، فقال: إنّ الشمس تغيب في طينة سوداء، فهذه هي المعرفة التي كانت لديهم قبل أكثر من ألف عام. وقد ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، "وسُئل عنها كعب الأحبار فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء".

وبسبب عدم معرفتهم بأسرار الكون، كما هو الحال في عصرنا الحالي، لهذا جعل القرآن للسماء ليلاً ونهاراً، فأظلم الله ليل السماء وأضاء نهارها! هذا هو القرآن، وهذه هي المعلومات الخاطئة، التي تُعتبر كلاماً لا قيمة له إذا ما قُورنَّ بالعلم الحديث.

بعد كل هذا، يدَّعي رجال الدين، أن في القرآن إعجازاً علمياً! وأن القرآن احتوى على معلومات علمية، لم يتوصل إليها العلم إلى يومنا هذا. ويدَّعون أن أكثر رجال العلم يعتنقون الإسلام عند قرآتهم القرآن!

ولا أعرف ما الذي سيجده هؤلاء العلماء المساكين في هكذا كتاب؟ أي علم، وأي معرفة يمكن أن يستنبطوا من القرآن؟ إلا إذا كان القتل والذبح هو العلم بنظر المسلمين؟ أو النهب والسلب هي المعرفة عند نبي الإسلام؟ أو السبي واستعباد الناس هو الإعجاز العلمي الذي ينادي به رجال الدين؟

أية معلومة تلك التي دفعت العلماء إلى اِعتناق الإسلام؟ المعلومة التي تقول إن الشمس تدخل في عين حمئة؟ ثم تستقر تحت عرش الرحمن؟ أم إنّ السماء لها ليل ونهار؟ أم المعلومة التي تخبرنا أن الله رفع السماء بلا أعمدة! أم تلك التي تقول إن الأرض مسطحة! أو التي تدَّعي أن الأرض ثابتة مستقرة، وأن الشمس تدور حولها!

عزيزي القارئ، لا يخجل رجال الدين أبداً، حينما يقارنوا ما توصل إليه العلم اليوم وما كُتب في القرآن، ويتبجحوا بأن هذه الآية أو تلك قد ذكرت معلومات علمية قبل أكثر من ألف عام! وأنا لا أقول لهم سوى كما قال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

كل الحقائق العظيمة تبدأ بالكفر!
"جورج برنارد شو"

الجزيَّة

ماهي الجزيّة! ولماذا تم تشريعها من قبل الدين الإسلامي؟ هل الجزيّة هي ضريبة تؤخذ من أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين) كما تؤخذ الزكاة من المسلمين؟ هل الجزيّة هي ضريبة يدفعها أهل الكتاب لكي لا يلتحقوا بالجيش ولا يقاتلوا جنباً لجنب مع المسلمين؟ كم هو مقدار الجزيّة؟ هل هو مقدار قليل من المال أم كبير؟ هل الجزيّة نظام اجتماعي عادل؟ وان كان غير عادلاً لماذا أمر الله به؟

تنص الآية 29 من سورة التوبة على "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". قبل أن ندخل في تفسير الآية، ونقرأ ما قاله المفسرون، دعنا في البداية نتعرف على معنى الجزيّة.

جاء في كتاب لسان العرب لأبن منظور "والجزيّة ما يؤخذ من أهل الذمة... وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة، وهي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله".

أي أنّ الأموال (الجزيّة) التي تُوخذ من الشخص غير المسلم هي لأجل أن لا يُقتل هذا الشخص من قبل المسلمين! أي أنّ غير المسلم يُجبر على اِعطاء المال كي لا تُقطع رأسه، أو تضرب عنقه، أو تُمزّق أشلاؤه!

يذكر محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن "الجزيّة ما يؤخذ من أهل الذمة، و تسميتها بذلك للاجتزاء بها في حقن دمهم... وهي عطيّة مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم". وهذا دليل واضح على أن الجزيّة عقوبة، وليس ضريبة، كما يدّعي رجال الدين اليوم.

يشرح القرطبي في تفسيره، لماذا تؤخذ الجزيّة من أهل الكتاب "فأمر سبحانه وتعالى بمقاتلة جميع الكفار لإصفاقهم على هذا الوصف، وخص أهل الكتاب بالذكر إكراماً لكتابهم، ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع والملل، وخصوصاً ذكر محمد وملته وأمته. فلما أنكروه تأكدتْ عليهم الحجة وعظمتْ منهم الجريمة، فنبه على محلهم ثم جعل للقتال غاية وهي إعطاء الجزيّة بدلاً عن القتل... تؤخذ الجزيّة من مجوس العرب والأمم كلها. وأما عبدة الأوثان من العرب فلم يستنُّ الله فيهم جزيّة، ولا يبقى على الأرض منهم أحد، وإنما لهم القتال أو الإسلام... فقال علماء المالكية: وجبتْ بدلاً عن القتل بسبب الكفر. وقال الشافعي: وجبتْ بدلاً عن الدم وسكنى الدار".

نقرأ في كتاب أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية "فالجزيّة هي الخِراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالاً وصغاراً والمعنى: حتى يعطوا الخِراج عن رقابهم".

ويذكر الكليني في كتابه الكافي "عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام -الإمام جعفر الصادق- ما حد الجزية على أهل الكتاب... فقال: ذاك إلى الإمام... إنما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يُستعبدوا أو يُقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن ياخذهم به حتى يُسلموا".

أما الطبري فيذكر في تفسيره سبب الجزيّة فيقول "ومعنى الكلام: حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعاً عنها... وأما قوله: وهم صاغرون، فإن معناه: وهم أذلاء مقهورون. يقال للذليل الحقير: "صاغر".

وجاء في تفسير ابن كثير شرح كلمة صاغرون "وهم صاغرون أي: ذليلون حقيرون مهانون. فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء صغرة أشقياء، كما جاء في صحيح مسلم، عن أبي هريرة أن النبي قال: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".

هذا هو المعنى الحقيقي لكلمة صاغرون التي جاءت في هذه الآية، وليس ما يقوله رجال الدين اليوم، على إن معناها هو ملتزمون بقانون الدولة وخاضعين له، هذا الكلام منافي للحقيقة، ومنافي لتفاسير أئمة المسلمين، وخلاف ما تقوله أحاديث النبي، ومخالف للقرآن أيضاً، لأن كلمة صاغرون جاءت في عدة آيات، وليس في هذه الآية فقط، ولم تكن بمعنى ملتزمون بالقانون.

حيث تنص الآية 37 من سورة النمل على "ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ". يذكر الطبري في تفسير كلمة "صاغرون" في هذه الآية "يقول: ولنخرجنّ من أرسلكم من أرضهم أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين". أما القرطبي فيذكر في تفسيره لهذه الآية "أي مهانون أذلاء من الصغر وهو الذل إن لم يسلموا".

كذلك جاء في الآية 13 من سورة الأعراف "قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ". يذكر الطبري في تفسيره "فاخرج من الجنة، إنك من الذين قد نالهم من الله الصَّغَار والذلّ والمَهانة". أما ما يقوله ابن كثير في تفسيره "فاخرج إنك من الصاغرين أي: الذليلين الحقيرين".

وفي نفس سورة الأعراف، الآية 119 نقرأ "فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ". يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "أي انقلب قوم فرعون وفرعون معهم، أذلاء مقهورين مغلوبين".

أما الآية 32 من سورة يوسف فتنص على "قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ". يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وليكوناً من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينَنَّه".

وجاء في كتاب صحيح البخاري "عن ابن عمر عن النبي جُعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري". وفي هذا الحديث جاءت كلمة الذلة مقترنة مع كلمة الصغار، أي كل من خالف أمر النبي محمد فهو مذلولٌ، مهانٌ، حقير.

وجاء معنى كلمة صاغر في معجم المعاني الجامع "صاغِر: راضٍ بالذُّلّ والهوان... عَادَ صَاغِراً ذَلِيلاً: مُهَاناً رَاضِياً بِالذُّلِّ وَالضَّيْمِ". أما في قاموس لسان العرب "والصاغر: الراضي بالذل والضيم ... قال الله تعالى: حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون؛ أي أذلاء".

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا تم تشريع الجزيّة؟ الجواب في سورة التوبة نفسها وفي الآية 28. أي في الآية التي تسبق آية الجزيّة، حيث تنص على "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" .

وتفسير هذه الآية، كما جاء في تفسير ابن كثير "أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين ديناً وذاتاً، بنفي المشركين الذين هم نجس ديناً، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية. وكان نزولها في سنة تسع... ودلتْ هذه الآية الكريمة على نجاسة المشرك كما دلتْ على طهارة المؤمن... وقال أشعث، عن الحسن: من صافحهم فليتوضأ. رواه ابن جرير...قال ابن إسحاق: وذلك أن الناس قالوا: لتنقطعن عنا الأسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق، فنزلتْ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله... أي: إن هذا عوض ما تخوفتم من قطع تلك الأسواق، فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب، من الجزيّة".

هذا هو سبب تشريع ما يُسمى بالجزيَّة، وذلك تعويضاً للخسارة المادية التي ستُلحق بالمسلمين لقلة البيع والشراء بسبب حرمان أهل الكتاب من المرور بمكة وحج الكعبة، فأخبر النبي محمد المسلمين بأن يقاتلوا أهل الكتاب إلى أن يعطوا الجزيّة، وبهذا يتم تعويض الخسارة المادية التي حدثت في تجارة المسلمين! هكذا عزيزي القارئ كانت تُسن التشريعات في زمن نبي الرحمة!

يروي القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم في كتابه الخِراج "أن عمر بن الخطاب مر بطريق الشام وهو راجع في مسيره من الشام على قوم قد أقيموا في الشمس، يصبُ على رؤوسهم الزيت، فقال: ما بال هؤلاء؟ فقالوا : عليهم الجزية لم يؤدوها، فهم يعذبون حتى يؤدوها. فقال عمر: فما يقولون هم وما يعتذرون به في الجزية؟ قالوا: يقولون: لا نجد، قال: فدعوهم".

كان يُعذب كل من لا يدفع الجزيّة للمسلمين، ويُصبْ على رأسه الزيت، تحت أشعة الشمس الحارقة، وبعد هذا التعذيب يُطبّق عليه القانون الإسلامي ألا وهو القتل! هكذا كان المسلمون يعاملون أهل الكتاب (المسيحيين واليهود) وينادي بعض الأحزاب الإسلامية اليوم بتطبيق الشريعة الإسلامية، كي يُلغى حق المواطنة ليعامل كل إنسان لم يدين بدين الإسلام كما كان يُعامل قبل أكثر من ألف عام!

يروي ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى أن النبي محمد قال حينما مات ابنه إبراهيم لو عاش ابني لألغيتُ الجزية عن كل الأقباط، ذلك لان أم إبراهيم (إحدى جواري محمد) كانت مارية القبطية!

فقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى "قال رسول الله: لو عاش إبراهيم لوضعتُ الجزية عن كل قبطي". وهذا دليل على أن الجزيّة فُرضتْ على أهل الكتاب من قبل محمد وليس من قبل إله المسلمين، لهذا يستطيع محمد أن يفرضها على بعض الناس ويُلغيها عن البعض الآخر!

في الختام، أود أن أطرح سؤالاً، موجهاً إلى المسلم، الذي يعتقد أن دينه يدعو للأخلاق الحميدة، والعدل والإحسان، هل تقبل أن تعيش في دولة مسيحية ـ إن جاز التعبير ـ وتضطر لدفع الجزية لهم، كي لا يقطعوا رأسك ويقتلوا عائلتك؟

أهذا هو العدل الذي يأمر به إله الإسلام؟ "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" النحل / 90. أم هذا هو الإمام العادل الذي تحدث عنه نبي الإسلام حيث قال "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل ..."؟

فان كان جوابك عزيزي المسلم عن سؤالي بالنفي، فأني أذكر لك قولاً مشهوراً لرئيسة لجنة صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والزعيمة السياسية الأمريكية أليانور روزفلت حيث قالتْ "ليس من العدل أن تطلب من الآخرين ما لست أنت مستعداً لفعله".

يذكر مسلم في صحيحه حديثاً للنبي محمد ينص على "فمَنْ أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه". هنا النبي محمد ينصح المسلم على أن يُعامِل الناس كما يحب أن يُعامَل، لكنه في نفس الوقت، يأمر المسلم بقتال الناس وسبي النساء واستعباد الأطفال وأخذ الجزية من أهل الكتاب!

ويُحضرني هنا أحد الأقوال الرائعة لعلي بن أبي طالب، الذي يُعرف بالبلاغة والحكمة، حيث يقول "مَنْ يُنصّب نفسهُ للناسِ إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبهُ بسيرتهِ قبل تأديبهِ بلسانهِ".

في المعابد بأنواعها، تُزرع بذور الكذب والرياء وفيها تُسقى شجرة العبودية لتنمو وتزدهر!
"بوذا"

إغراء المقاتلين بالجنس

يدَّعي المسلمون وعلى رأسهم رجال الدين أنّ هدف غزو البلدان والشعوب والقُرى من قبل الجيوش الإسلامية كان لنشر الدين الإسلامي والدعوة له، وكان المقاتلون يَقتلِون ويُقتَلون من أجل هذا الهدف الأسمى.

يُعتبر الغزو أحد أوامر الله المقدسة، الذي يُسمى بالجهاد، حيث كتب الله القتال على المسلمين، هذا هو قدرهم ولابد أن ينفذوا ما أمرهم به الله، كما تنص الآية 216 من سورة البقرة "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".

يقول القرآن إنّ الله سيوفق الذين يجاهدون، وسيهديهم إلى الطريق المستقيم، وأنه مع المحسنين من المسلمين، كما جاء في الآية 69 من سورة العنكبوت "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ".

بغض النظر عن الغنائم التي يحصل عليها المقاتلون بعد الغزو، فأن هناك إغراءات أخرى قُدِمتْ للمقاتل المسلم، كي يشنُّ الهجمات على القبائل والأمم غير الإسلامية، وهي النساء، وقد ذكرها إله المسلمين في القرآن، واصفاً الجنة التي سيعيش بها المسلمون، على رأسهم الشهداء الذين يُقتلون في المعارك، كما جاء في الآيتين 36، 37 من سورة الواقعة "فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا". في هاتين الآيتين، يصف القرآن نساء الجنة، حور العين.

نقرأ ما جاء في تفسير الطبري لهاتين الآيتين "عن ابن عباس، قال: هن من بني آدم، نساؤكنّ في الدنيا ينشئهنّ الله أبكاراً عذارى عُرُباً... عن قتادة، قوله: عُرُبًا أَتْرَابًا، يقول: عشَّق لأزواجهنّ، يُحببن أزواجهنّ حباً شديداً...عن أمّ سلمة، قالت : قلت يا رسول الله، أخبرني عن قوله: عُرُبًا أَتْرَابًا قال: عُرُبا مُتَعَشِّقاتٍ مُتَحَبباتٍ، أترَاباً على مِيلادٍ وَاحِدٍ".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره "قال النبي: هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً... وعن عكرمة وقتادة: العُرب المتحببات إلى أزواجهن... وقيل: إنها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعاً".

كذلك يذكر القرآن جمال نساء الجنة، واصفاً اجسامهنّ، كما جاء في الآيتين 33، 34 من سورة النبإ "وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا". هنا يصف إله المسلمين ثديي المرأة، ويحبب المقاتلين بهكذا أثداء، ويخبرهم بوجود كؤوس مملوءة بالخمر، ليحتسيها أهل الجنة!

حيث نقرأ في تفسير الطبري "الكواعب: التي قد نهدت وكَعَبَ ثديها". أما في تفسير البغوي فنقرأ "وكواعب، جواري نواهد قد تكعبت ثديهن، واحدتها كاعب، أتراباً، مستويات في السن".

يشرح ابن عباس هذا الوصف كما جاء في تفسير ابن كثير "قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد، كواعب، أي نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد، لم يتدلين لأنهن أبكار... أتراب، أي في سن واحد". يذكر القرطبي في تفسيره "والمراد بالكأس الخمر، فالتقدير: خمراً ذات دهاق، أي عُصرت وصُفيّت".

واضح إن الله في هاتين الآيتين يغري المقاتلين المسلمين بالنساء الصغيرات، ذوات الثديين البارزين، وبكؤوس الخمر المملوءة، ويخبرهم أنّ مَنْ يُقتل أثناء الغزو، سيُمنح مكافأة، وهي النساء والخمر! هكذا هو الإغراء عزيزي القارئ، وهكذا هو القرآن، كتاب المسلمين المقدس!

جاء في الآية 49 من سورة التوبة "وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ". يقول المسلمون إنّ سبب نزول هذه الآية أن النبي محمد طلب من المسلمين الذهاب معه لغزو الروم في غزوة سُميت بغزوة تبوك، فامتنع بعضهم ولم يخرج للغزو، فبدأ محمد بإغراءهم بالنساء اللاواتي سيُسبنْ من الروم، وهذه المرة ستكون النساء جميلات وشقراوات، فقال كبيرهم، ويُدعى الجدّ بن قيس، لاتغرينا بالنساء. فقد ذكر الطبري في تفسير هذه الآية "عن مجاهد قال: قال رسول الله: اغزُوا تبوك، تغنموا بنات الأصفر ونساء الروم! فقال الجدّ: ائذن لنا ولا تفتنّا بالنساء".

يذكر البغوي في تفسيره لهذه الآية "وذلك أن النبي لما تجهز لغزوة تبوك قال: يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر؟ يعني الروم، تتخذ منهم سراري ووصفاء، فقال جد: يا رسول

الله لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهن، ائذن لي في القعود ولا تفتنّي بهن وأعينك بمالي".

عزيزي القارئ، رجل يغري أتباعه بقتل الناس واغتصاب النساء، هل يُعقل أن يكون رجلاً صالحاً أو نبياً صادقاً أو رسولاً من الله! يدعو إلى العدل والإنسانية! كيف يُعقل أن هذه التعاليم مصدرها السماء! كما يدَّعي المسلمون! وأين الإنسانية في عملية الهجوم المفاجئ على الناس، وقتل الرجال، واغتصاب النساء، واستعباد الأطفال؟

نستنتج من كل هذا، أن القتال واحتلال البلدان في العقيدة الإسلامية كان من أجل أغراض وأهداف معينة، وأن المسلمين كانوا يعرفون هذه الأهداف جيداً، حيث كان نبيهم يخبرهم بها علناً، وعلى رأس هذه الأهداف المال، والنساء، والعبيد، واستقرتْ هذه الأهداف في أذهان المسلمين، حتى بعد موت محمد.

نحن نرى ذلك واضحاً في خطبة القائد المسلم طارق بن زياد عندما غزا الأندلس (اسبانيا حالياً)، فقد أخبر جيشه بأنهم إذا انتصروا على أعداءهم، سيتمتعوا بالنساء الجميلات الموجودات في القصور، وسيغنموا الملابس المنسوجة بالذهب! فقد ذكر لنا القاضي ابن خلكان تلك الخطبة في كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" الذي يعد من أهم المصادر في التاريخ، فقد قال طارق بن زياد في خطبته "واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً؛ استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فيما حَظُّكم فيه أوفر من حَظِّي، وقد بلغكم ما أنشأتْ هذه الجزيرةُ من الحورِ الحسان، من بنات اليونان، الرافلات في الدُّرِّ والمَرْجَان، والحُلَل المنسوجة بالعِقْيَان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عُرْبانًا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا ...".

هكذا يستمر القادة المسلمون بإغراء مقاتليهم باغتصاب النساء كما فعل نبيهم من قبل، هذه هي عقيدة المقاتلين في الغزوات الإسلامية، هكذا كانت أوامر وتعاليم نبي الإسلام، وهذا ما كُتب في القرآن، الكتاب السماوي! وقد أُطلق عليه كتاب حكيم "الر* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" يونس / 1، ووصِف بأنه كتاب عظيم "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" الحجر / 87. عزيزي القارئ، لا أقول إلا كما قال القرآن "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" القلم / 36.

كلما ازادت الحقيقة وضوحاً، ازداد أعدائها!
"علي بن أبي طالب"

مُسيَّر أم مُخيَّر

هل الإنسان مُسير أم مُخير ؟ هل له الحق أن يختار طريقه وتصرفاته وأفكاره وعقيدته ودينه أم هو مُجبر على المسير بطريق محدد له مسبقاً، ومجبر على اختيار عقيدة ودين وفكر معين؟ هذا هو السؤال المهم، الذي أعتبره، أنا شخصياً، أحد الأسئلة الصعبة، التي تواجه الدين.

لنرى ما هو رأي الدين بهكذا سؤال، وما هو جواب القرآن، وما هي وجهة نظر النبي محمد بهذه القضية، فلنبدأ بالآيات القرانية وتفسيرها.

يقول القرآن إن كل ما يجري في هذا الكون، مهما صغر أو كبر، هو بفعل وقضاء الله وقدره. قام الله قبل خلق الكون والبشر بكتابة كل ما يحدث بدقة متناهية، حيث تنص الآية 49 من سورة القمر "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ".

نقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه... عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ، قال: ولما نـزلت هذه الآية إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ قال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ أفي شيء نستأنفه، أو في شيء قد فرغ منه؟ فقال رسول الله: اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلقَ لَهُ, سنُيسِّرُهُ للْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرَى".

أما القرطبي فيذكر في تفسيره لهذه الآية "قال أبو ذر رضي الله عنه: قدم وفد نجران على رسول الله فقالوا: الأعمال إلينا والآجال بيد غيرنا، فنزلت هذه الآيات إلى قوله: إنا كل شيء خلقناه بقدر فقالوا: يا محمد يكتب علينا الذنب ويعذبنا؟ فقال: أنتم خصماء الله يوم القيامة".

كما جاء في تفسير هذه الآية، فإنها تدل على أن كل ما يحدث ويجري في هذا الكون، وكل ما يحدث للإنسان، هي أمور قد كُتبتْ مسبقاً من قبل الله، هو الذي أقرّها ولا ذنبَّ للإنسان فيها! فلماذا يُحاسب الإنسان في يوم الحساب؟ كما قال أهل نجران، يكتبُ علينا الذنب ويعذبنا؟

حتى الرزق فان الله هو الذي يوزعه على البشر، فالرزق مكتوبٌ لك إنْ كنت تعمل أو لا تعمل، مثابراً في العمل أو كسولاً، كل هذه الأمور لا تؤثر على توزيع الرزق كما يقول القرآن في الآية 27 من سورة الشورى "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ"!

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وقوله: ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير أي: ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى، ويفقر من يستحق الفقر. كما جاء في الحديث المروي: إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه".

ومعنى هذا، أنه يوجد نوع من البشر لا يمكن أن يكون صالحاً إلا عندما يكون غنياً، والبعض الآخر لا يكون صالحاً إلا عندما يكون فقيراً، وكل هذا يقرره الله، أي أنه يقرر من يكون صالحاً مؤمناً ومن يكون طالحاً كافراً!

يذكر القرآن آيات كثيرة تدل على أن الرزق هو من عند الله حيث تنص الآية 71 من سورة النحل "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ". والآية 26 من سورة الرعد "اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ". والآية 30 من سورة الإسراء "إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا". والآية 62 من سورة العنكبوت "اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". والآية 37 من سورة الروم "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". والآية 36 من سورة سبأ "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ". والآية 52 من سورة الزمر "أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" .

يذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما "عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه المَلَك، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها".

هنا في هذا الحديث، يخبر النبي محمد المسلمين حتى وإنْ كان المسلم صالحاً طيباً، وقد عمل أعمالاً جيدة في حياته، فأنه سيدخل النار، إنْ كان الله قد كتب عليه ذلك!

نقرأ في كتاب صحيح مسلم "عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: إن الله قدر مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء".

هذا يعني إن الله قرر مصير الإنسان قبل خمسين الف سنة، بغض النظر عن أعماله وأخلاقه! أي أن كل تصرفات البشر هي من الله، وليس من الإنسان!

يشير القرآن إلى أن الله خلق الإنسان وأفعاله قبل أن يولد، حيث تنص الآية 96 من سورة الصافات "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ". ويذكر القرطبي في تفسير هذه الآية "أن الأفعال خلق لله - عز وجل - واكتساب للعباد. وروى أبو هريرة عن النبي قال: إن الله خالق كل صانع وصنعته، ذكره الثعلبي. وخرَّجه البيهقي من حديث حذيفة قال: قال رسول الله: إن الله - عز وجل - صنع كل صانع وصنعته، فهو الخالق وهو الصانع سبحانه".

يذكر القرآن أيضاً في الآية الثانية من سورة التغابن "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ". حيث جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية "قال ابن عباس: إن الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً، ويعيدهم في يوم القيامة مؤمناً وكافراً... وقال ابن مسعود: قال النبي: خلق الله فرعون في بطن أمه كافراً، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً".

أي أن الله هو الذي يخلق إنساناً مؤمناً، وهو الذي يخلق الآخر كافراً، هذا الذي يحدث، وهذه هي وجهة نظر الدين الإسلامي! وهذا ما يؤمن به المسلمون! وهنا لابد لنا أن نسأل: لماذا يحاسبنا الله على كفرنا؟ إذا كان هو الذي خلقنا كفاراً!

يشير القرآن وبصورة واضحة إلى أن كل الأمور التي تحدث للبشر من إيمان وكفر، تصديق وتكذيب، نعمة ونقمة، طاعة ومعصية، كل هذا من إرادة الله ومشيئته، وليس من إرادة البشر!

حيث تنص الآية 29 من سورة التكوير "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ". والآية 30 من سورة الإنسان "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا".

وإن الله هو الذي يقرر مَنْ مِن البشر الذين سيؤمنون، ومَنْ منهم سيكفرون، وليس البشر من يقرر، حيث تنص الآية 272 من سورة البقرة على "لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ". وتقول الآية 100 من سورة يونس "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ". وكذلك الآية 111 من سورة الأنعام "وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ".

يقول الطبري في تفسيره الآية الأخيرة، فقد ذكر ما قاله الله للنبي محمد "فإننا لو نـزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عيانًا، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حُجَّةً لك، ودلالة على نبوّتك، وأخبروهم أنك محقٌّ فيما تقول، وأن ما جئتهم به حقٌّ من عند الله، وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهُم لك قبلا ما آمنوا ولا صدّقوك ولا اتبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم".

وإن الله هو الذي يغفر لمن يريد أن يغفر له، ويعذب من يشاء، حيث تنص الآية 284 من سورة البقرة "فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". والآية 129 من سورة آل عمران "يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

نقرأ في كتاب سنن الترمذي وسنن أبي داود على لسان النبي محمد "إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان، وما هو كائن إلى الأبد". هذا الحديث يؤكد أنّ القدر مكتوب قبل أنْ يُخلق الإنسان، بل قبل أنْ تُخلق الأرض والكواكب والكون كله.

وتؤكد على ذلك الآية 22 من سورة الحديد التي تنص على "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"!

يفسر ذلك الطبري في تفسيره ويذكر "قال ابن زيد في قول الله جلّ ثناؤه فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا قال: من قبل أن نخلقها، قال: المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحبّ وتكره فرغ الله من ذلك كله، قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها".

نقرأ حديثاً عن النبي محمد في صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند أحمد وسنن أبي داود وسنن أبي ماجة وفي كُتب أخرى "عن النبي قال: حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه أتلومني على أمر كتبه الله عليَّ قبل أن يخلقني أو قدره عليَّ قبل أن يخلقني، قال رسول الله: فحج آدم موسى". هنا يعترض آدم على ما قاله موسى بأن ذلك لم يكن ذنبه، لأن الله هو الذي كتب وقدر وفعل!

وتؤكد الآية السابعة من سورة (يس) أن الله هو الذي يقرر مَنْ مِن البشر يدخل الجنة ومَنْ منهم يدخل النار، أي أنه عندما يخلق الإنسان يحدد نوعه، هل هو صالح ليدخل الجنة، أم هو طالح ليدخل النار، حيث تنص الآية على "لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"!

نقرأ تفسير هذه الآية كما جاء في تفسير الطبري "يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون رسوله".

أما الآية التاسعة من نفس السورة تؤكد بأن الله هو الذي وضع سداً وحاجزاً بين البشر والإسلام، كي لا يعرفوا الدين الحق ويتبعوه، لذلك سيكون لله الحجة على ادخالهم النار، حيث تنص الآية على "وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"!

نقرأ تفسير هذه الآية من كتاب تفسير القرآن للطبري "يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًّا، وهو الحاجز بين الشيئين... وعنى بقوله وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا أنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يَعْمَهُونَ، ولا يبصرون رشدًا، ولا يتنبهون حقًّا".

تؤكد آيات كثيرة في القرآن على أنّ الإنسان لا يملك قدرة على نفع نفسه أو ضرها، وكل ذلك بيد الله وحده، أي كل أفعال وأفكار البشر هي بيد الله، ومن هذه الآيات، الآية 49 من

سورة يونس "قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ". والآية 188 من سورة الأعراف "قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ".

وفي الآية 148 من سورة الأنعام، يسأل الله المشركين عن سبب اشراكهم وكفرهم، فكان جواب المشركين، أن كل ذلك بمشيئة الله، هو الذي أراد أن نكون مشركين. هنا يعترض عليهم الله ويقول في نفس الآية انهم كاذبون "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا" .

لكن هذه الآية تناقض الآية 107 من نفس السورة، التي تقول لو أراد الله أن يجعل هؤلاء مؤمنين لفعل، لكنه أراد العكس "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ".

فمن هاتين الآيتين، نستنتج معلومتين يجب أن تكون أحداهما صحيحة، أما المشركون على حق، ويقولون الحقيقة كما في الآية الاولى، أو أنهم يكذبون، والقرآن متناقض كما هو الحال في الآية الثانية.

في الختام عزيزي القارئ، أود أن أذكر شيئاً مهماً جداً إلا وهو: يجب على كل مسلم الإيمان بالقدر، أي بما كتبه الله وقدَّره للإنسان من خير وشر. والقدر هو ركن من أركان الإيمان، وأنّ كل من لم يؤمن بالقدر، هو خارج دائرة الإيمان، حسب مفهوم الدين الإسلامي.

يؤمن رجال الدين المسلمين أن مسألة القضاء والقدر لا يتم الإيمان بها إلا أن يعتقد الإنسان أن كل شيء من الطاعة والعصيان والنفع والضر بمشيئة الله، حيث يقول أبو حنيفة، أحد أئمة المذاهب الأربعة، في كتابه الفقه الأكبر "قدّر اللهُ الأشياء وقضاها ولا يكون في الدنيا و الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره". ويقول القاضي أبو بكر بن العربي "من أعظم أصول الإيمان القدر فمن أنكره فقد كفر".

يذكر الترمذي في سننه إحدى الحوادث التي تحث على الإيمان بالقدر "قال عمر بن الخطاب كنا عند رسول الله فجاء رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى أتى النبي فألزق ركبته بركبته، ثم قال: يا محمد ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال فما الإسلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج

البيت وصوم رمضان، قال فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك، قال في كل ذلك يقول له صدقت، قال فتعجبنا منه يسأله ويصدقه، قال فمتى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ... قال عمر فلقيني النبي بعد ذلك بثلاث فقال يا عمر هل تدري من السائل ذاك جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم".

بعد كل ما ذكرناه من آيات قرآنية وأحاديث للنبي ، فالسؤال موجه لك عزيزي المسلم: هل الإنسان مُخير أم مُسير بأعماله وأفكاره واختياراته؟ فان كان الجواب مُسيراً، فلماذا يُحاسَّب الإنسان؟ وإن كان جوابك أن الإنسان مُخيرٌ ، فأنك تُخالف القرآن بجوابك هذا! فأنت خارج دائرة الإيمان!

يمكننا أن نسامح بسهولة الطفل الذي يخاف من الظلام، أما مأساة الحياة الحقيقية فهي عندما يخشى الرجال الضوء!
"افلاطون"

ظاهرة زنا الجواري

"وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" .

هذه هي الآية 25 من سورة النساء، التي تعطي بعض النصائح للمسلمين غير المتزوجين، الذين لا يملكون أموالاً للزواج من المسلمات الحرائر (المسلمة الحرة هي غير المسلمة الأمة)، فمن لم يملك المهر الذي يُقدَّم للزوجة المسلمة الحرة ويخاف على نفسه من ارتكاب الزنا، في هذه الحالة له الحق أن يتزوج الأمة المسلمة، لكن يجب أنْ لا تكون هذه الأمة من المسافحات أو المتخذات أخدان.

المسافحات، هي صفة للمرأة التي تزني مع أي رجل وعلناً، أما المتخذات أخدان، فهي التي تزني مع صديق أو حبيب، أي مع رجل واحد فقط وبالسر. وهذا دليل على أنّ الزنا كان منتشراً في يثرب (مدينة النبي محمد) سراً وعلناً.

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "لا يجد ما ينكح به حرة، فينكح هذه الأمة، فيتعفف بها، ويكفيه أهلها مؤونتها. ولم يحلّ الله ذلك لأحد، إلا أن لا يجد ما ينكح به حرة فينفق عليها، ولم يحلّ له حتى يخشى العنت... أن رسول الله نهى أن تنكح الأمة على الحرة، وتُنكح الحرة على الأمة، ومن وجد طَوْلاً لحرة فلا ينكحْ أمةً".

أي أنّ النبي محمد، نهى المسلم من الزواج من الأمة، إنْ كان قادراً على الزواج من المرأة الحرة، وذلك كي لا يصبح الأطفال فيما بعد مملوكين لرجل آخر، وهو سيد الأمة.

يستمر الطبري قائلا "يعني بقوله: محصنات: عفيفات. غير مسافحات: غير مزانيات. ولا متخذات أخدان: ولا متخذات أصدقاء على السفاح... عن ابن عباس قوله: محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان، يعني: تنكحوهن عفائف غير زواني في سرّ ولا علانية. ولا متخذات أخدان، يعني: أخلَّاء... عن قتادة: محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان، المسافحة: البغيّ التي تؤاجر نفسها من عَرَض لها. وذات الخدن: ذات الخليل الواحد. فنهاهم الله عن نكاحهما جميعًا... قال ابن زيد في قوله: محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان، قال: المسافح، الذي يَلقى المرأة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب. والمخادن، الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه، فذاك الأخدان".

وهذا يدل على أنّ المسافحات (الزانيات) منتشرات وبكثرة في مدينة يثرب، وبصورة علنية وسرية، ويبدو أنها كانت ظاهرة طبيعية بين المسلمين، لهذا حذر القرآن من الزواج منهنَّ.

أما البغوي فيذكر في تفسيره لهذه الآية "وفيه دليل على أنه لا يجوز للحر نكاح الأمة إلا بشرطين، أحدهما: أن لا يجد مهر حرة، والثاني أن يكون خائفاً على نفسه من العنت، وهو الزنا... غير مسافحات أي: غير زانيات، ولا متخذات أخدان أي: أحباب تزنون بهن في السر، قال الحسن: المسافحة هي أن كل من دعاها تبعته، وذات أخدان أي: تختص بواحد لا تزني إلا معه".

ويشير هذا التفسير إلى أنّ هناك شرطان يجب أنْ يتحققا عند الزواج من الأمة، الشرط الأول هو عدم توفر المهر عند الرجل، والشرط الثاني هو الخوف من ارتكاب الزنا، وإن لم يتحققا هذان الشرطان فلا يجوز للرجل الحر الزواج من الأمة.

أما مفهوم العذاب في الآية "فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ". فيذكر الطبري في تفسيره "العذاب، الذي ذكره الله تبارك وتعالى في هذا الموضع، هو الحدّ، وذلك النصف الذي جعله الله عذابًا لمن أتى بالفاحشة من الإماء إذا هن أحصن: خمسون جلدة، ونَفي ستة أشهر، وذلك نصف عام. لأنّ الواجب على الحرة إذا هي أتت بفاحشة قبل الإحصان بالزوج، جلد مئة ونفي حَوْلٍ. فالنصف من ذلك خمسون جلدة، ونفي نصف سنة. وذلك الذي جعله الله عذابًا للإماء المحصنات إذا هن أتين بفاحشة".

أي أنّ حتى العقوبة التي تُنفذ على من ارتكب الزنا تختلف باختلاف البشر، فان كان حراً فيجلد مائة جلدة، أما إنْ كان عبداً أو أمة فيجلد أو تجلد خمسين جلدة!

ولا أعرف ما سبب الاختلاف في العقوبة! إذا كان البشر، خاصة المسلمين، متساويين في الحقوق والواجبات، كما يقول النبي محمد "الناس مستوون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله".

نقرأ حديثاً في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، وقد ذكره البيهقي أيضاً وصححه الالباني، أنّ النبي محمد قال "ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

أما معنى كلمة العنت في الآية، فيذكر الطبري في تفسيره "عن مجاهد قوله: لمن خشي العنت منكم، قال: الزنا... عن ابن عباس قال: العنتُ الزنا... وقد عمّ الله بقوله: لمن خشي العنت منكم، جميعَ معاني العنت. ويجمع جميعَ ذلك الزّنا".

يستمر الطبري بتفسير هذه الآية قائلاً "عن مجاهد: وأن تصبروا خير لكم، قال: عن نكاح الإماء... عن السدي: وأن تصبروا خير لكم، يقول: وأن تصبرَ ولا تنكح الأمة، فيكون ولدك مملوكين، فهو خيرٌ لك... عن ابن عباس: وأن تصبروا خير لكم، قال: وأن تصبروا عن الأمة، خير لكم".

أما ابن كثير فيذكر في تفسيره "وقوله: ذلك لمن خشي العنت منكم أي: إنما يباح نكاح الإماء بالشروط المتقدمة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا، وشق عليه الصبر عن الجماع، وعنت بسبب ذلك كله، فحينئذ يتزوج الأمة، وإن ترك تزوج الأمة وجاهد نفسه في الكف عن الزنا، فهو خير له، لأنه إذا تزوجها جاء أولاده أرقاء لسيدها".

لا أعرف لماذا لم يشرع النبي محمد قانوناً يعطي الأمة حريتها عندما تتزوج، لكي لا يصبح أبناءها عبيداً مملوكين إلى سيدها، وبهذا سيثبت لنا الإسلام أنه دين محبة وتسامح وعدل، ودين يحافظ على كرامة المرأة المسلمة حرة كانت أم أمة، وسيثبت لنا نبي الإسلام أنه ضد الاسترقاق واستعباد الناس وامتلاكهم، وضد سبي النساء، لكن دون جدوى، هذا هو الدين الإسلامي على حقيقته، وهذا هو نبيه، الذي يوافق على الطبقية والتمييز بين العربي والأعجمي وبين الحر والعبد وبين الحرة والأمة.

عزيزي القارئ، إن مسألة الرق والجواري هي واحدة من التشريعات البشعة التي امتلأ بها القرآن، التي تحطُ من كرامة الإنسان وتحتقره، فكيف لدين يدَّعي أنه من الله يأتي بهكذا قانون مجحف ينتهك كرامة الإنسان، وتشريع ظالم، أقل ما يقال عنه أنه صادر من مصدر غير سوي!

لسنا ننشد عالماً لايُقتل فيه أحدٌ، بل عالماً لايمكن فيه تبرير القتل!
"البير كامو"

حُكمُ تَارك الصَّلاة

الصلاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، كما ينص الدين الإسلامي، وهي عمود الدين. يقول رجال الدين إنها أعظم الواجبات التي أوجبها الله على عباده، فهي الصلة بين العبد وربه، وأول ما يحاسب عليها المسلم يوم القيامة، فإذا صلحتْ صلح سائر عمل المسلم، وإذا فسدتْ فسد سائر عمله.

وهي الفارقة بين الكفر والإسلام، فلا دين لمن لا صلاة له، حيث روى الترمذي والنسائي وابن أبي شيبة والبيهقي على لسان النبي محمد "أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر".

توجد نسبة من المسلمين ليست بالقليلة، لا يقيمون الصلاة، لكن يمارسون شعائر الإسلام وفرائضه، بالإضافة إلى أركان الإسلام الأخرى، وقد تحدثتُ مع الكثير منهم، فهم يعتقدون أن الله سيغفر لهم، لأنهم يفعلون أعمالاً تُساعد الناس وأفعال خيرٍ كثيرة، وليس لهم ذنب مجرد عدم إقامة الصلاة.

لا يعلم هؤلاء ما الذنب الذي اقترفوه حسب منظور الدين الإسلامي، فلنرى عزيزي القاري ماهو حكم تارك الصلاة حسب الفقه الإسلامي، وماذا قال الفقهاء عن المسلم الذي لا يقيم الصلاة، هل هو مسلم صالح أم كافر طالح؟

ذكر كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما "عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". فالنبي محمد يؤكد أنّ الصلاة هي إحدى أركان الدين الإسلامي الخمسة، أي مَنْ ترك الصلاة فقد هدم أحد أركان الدين!

ويذكر ابن عبد البر في كتابه "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار" على لسان عمر بن الخطاب وهو مستلقي على فراشه بعد ما طُعن قبل وفاته "أما إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة".

ويستمر ابن عبد البر فيقول "وأما قول عمر: لا حظ في الإسلام؛ فالحظ النصيب. يقول: لا نصيب في الإسلام... وأجمع المسلمون أن جاحد فرض الصلاة كافر حلال دمه، كسائر الكفار بالله وملائكته وكتبه ورسله... وثبت عن ابن مسعود أنه قال: ما تارك الصلاة بمسلم".

ذكر الحاكم النيسابوري في كتابه "المستدرك على الصحيحين" وأحمد بن حنبل في مسنده وكُتب السنن الأخرى "قال رسول الله: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر".

أما مسلم فيذكر في صحيحه "قال رسول الله: بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ". وهنا يؤكد النبي محمد أنّ الفرق بين المسلم والكافر هو الصلاة، فالمسلم مَنْ يُقيم الصلاة، والكافر مَنْ تركها.

يذكر محمد باقر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" خطاب النبي محمد إلى اِبنته فاطمة "يا فاطمة! من تهاون بصلاته من الرجال والنساء اِبتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ستّ منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى: يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزق، ويمحو الله عزّ وجلّ سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة: ليس له حظّ في دعاء الصالحين. وأما اللواتي تصيبه عند موته فأولاهن: أن يموت ذليلاً، والثانية: أن يموت جائعاً، والثالثة: أن يموت عطشاناً، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يروِ عطشه. وأما اللواتي تصيبه في قبره فأولاهن: يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثاني يضيق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره. وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولاهن: أن يوكّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه، والخلايق تنظر إليه، والثانية: يحاسب حساباً شديداً، والثالثة: لا ينظر الله إليه، ولا يزكيه وله عذاب أليم".

أما ابن قيم الجوزية فيذكر في كتابه الصلاة وحكم تاركها، "لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن اثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه

وخزيه في الدنيا والآخرة، ثم اختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وفي كفره، فأفتى سفيان بن سعيد الثوري، وأبو عمرو الأوزاعي، وعبدالله بن المبارك، وحماد بن زيد، ووكيع بن الجراح، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، واصحابهم بأنه يُقتل، ثم اختلفوا في كيفية قتله فقال جمهورهم يقتل بالسيف ضرباً في عنقه وقال بعض الشافعية يُضرب بالخشب إلى أن يصلي أو يموت، وقال ابن سريج يُنخس بالسيف حتى يموت لأنه أبلغ في زجره وأرجى لرجوعه".

أي أن الفقهاء اتفقوا على أن يُقتل كل من ترك الصلاة، لكنهم اختلفوا في طريقة القتل، فمنهم من قال يقطع رأسه بالسيف، ومنهم من قال يضرب بقطعة من الخشب إلى أن يموت، ومنهم من قال يُنخس بالسيف حتى الموت، لأن هذه العقوبة هي أبشع وأقوى كي يرجع عن قراره هذا ويعود إلى إقامة الصلاة، وهذا يعني يُغصَب على الصلاة، فهذا هو النفاق بعينه، لأنه سيصلي وهو كارهاً لذلك.

يذكر كل من الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين، والبيهقي في السنن الكبرى، والطبراني في المعجم الكبير، وآخرون "عن معاذ بن جبل، قال: كنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فقال لي: إن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت: أجل يا رسول الله، قال: أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد، وهنا يؤكد النبي محمد أنّ عمود هذا الدين هو الصلاة، أي إذا سقطتْ الصلاة (العمود) سقط الدين".

تنص الآيات من 40 ـ 43 من سورة المدثر على "فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ". هنا يسأل أصحاب الجنة الناس الذين دخلوا جهنم، ما سبب دخولكم النار؟ حينها سيكون الجواب، أنهم لم يكونوا من المصلين!

ونقرأ في الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الماعون "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ". يذكر الطبري في تفسيره لهاتين الآيتين "واختلف أهل التأويل في معنى قوله: عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ، فقال بعضهم: عُنِيَ بذلك أنهم يؤخِّرونها عن وقتها، فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها... عن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت النبيّ، عن الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ قال: هم الذين يؤخِّرون الصلاة عن وقتها. وقال آخرون: بل عني بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها".

وتنص الآية 59 من سورة مريم على "فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا". ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة هاهنا، فقال قائلون: المراد بإضاعتها تركها بالكلية... ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو المشهور عن الإمام أحمد، وقول عن الشافعي إلى تكفير تارك الصلاة".

أما البغوي فيذكر في تفسيره لهذه الآية "أضاعوا الصلاة، تركوا الصلاة المفروضة. وقال ابن مسعود وإبراهيم: أخروها عن وقتها. وقال سعيد بن المسيب: هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس".

يقول ابن حزم الأندلسي في كتابه المُحلى "وقد جاء عن عمر، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة، أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً، حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد، قالوا ولا نعلم لهؤلاء مخالفاً من الصحابة وقد دل على كفر تارك الصلاة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة".

وجاء في الآيتين 31 ـ 32 من سورة القيامة "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ * وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ". يذكر ابن قيم الجوزية في كتابه "الصلاة وحُكم تاركها" مفسراً هاتين الآيتين "فلما كان الإسلام تصديق الخبر والانقياد للأمر، جعل سبحانه له ضدين عدم التصديق وعدم الصلاة وقابل التصديق بالتكذيب والصلاة بالتولي، فقال ولكن كذب وتولى فكما أن المكذب كافر، فالمتولي عن الصلاة كافر، فكما يزول الإسلام بالتكذيب، يزول بالتولي عن الصلاة".

يقول محمد الباقر، أحد أئمة الشيعة الأثنا عشرية، إن من ترك صلاة النوافل (وهي الصلاة التي يصليها المسلم تطوعاً) فلا يُعتبر كافراً، ومن ترك فريضة الصلاة فهو كافر.

حيث نقرأ في كتاب تهذيب الأحكام للشيخ محمد بن الحسن الطوسي "عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث عدد النوافل ـ قال: إنّما هذا كلّه تطوّع وليس بمفروض، إنّ تارك الفريضة كافر، وإنّ تارك هذا ليس بكافر".

ونقرأ في كتاب "الكافي" لمحمد بن يعقوب الكليني، أن النبي محمد قال من ترك الصلاة فانه يخرج من الإسلام والإسلام بريء منه، "عن أبي عبدالله، عليه السلام ـ يقصد الامام جعفر

الصادق ـ قال : جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لا تدع الصلاة متعمّداً، فإنّ من تركها متعمّداً فقد برئتْ منه ملّة الإسلام".

ويذكر البخاري في صحيحه وابن أبي شيبة في كتابه المُصَنَّف، وكذلك في سنن أبي داود، بان النبي محمد أراد أن يحرق بعض المسلمين وهم في بيوتهم، ذلك لأنهم لم يحضروا في المسجد للصلاة، ووصفهم بالمنافقين "قال رسول الله: إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار".

السبب الذي دفع النبي محمد لترك عملية حرق بيوت المسلمين في هذه الحادثة هو وجود النساء والأطفال في تلك البيوت، كما جاء في كتاب "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني "على أنه قد جاء في بعض الطرق بيان سبب الترك وهو فيما رواه أحمد... لولا ما في البيوت من النساء والذرية لأقمت صلاة العشاء وأمرت فتياني يحرقون".

وقد وصف القرآن أولئك الذين يستهزئون بالصلاة بأنهم لايعقلون، حيث نقرأ في الآية 58 من سورة المائدة "وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ:.

وأما الذين لا يقيمون الصلاة، فوصفهم القرآن بالمشركين، حيث تنص الآية 31 من سورة الروم على "مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

أما الذين يتكاسلون على إقامة الصلاة، فقال عنهم القرآن بأنهم منافقون، كما جاء في الآية 142 من سورة النساء "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا".

يقول ابن قدامة المقدسي في كتابه الكافي "وإن تركها متهاوناً بها معتقداً وجوبها وجب قتله؛ لقول الله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ إلى قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ [التوبة: 5] فدل على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة يُقتلون... ولا يُقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام، ويضيَّق عليه، ويُدعى إلى فعل كل صلاة في وقتها، ويُقال له: إن صليت وإلا قتلناك؛ لأنه قتل لترك واجب فيتقدمه الاستتابة، كقتل المرتد، فإن تاب، وإلا قُتل بالسيف".

يذكر محمد بن جزي الغرناطي في كتابه القوانين الفقهية "وَإِن أقرّ بِوُجُوبِهَا وَامْتنع من فعلهَا فَيقْتل حداً لَا كفراً وفَاقا للشَّافِعِيّ وَقَالَ ابْن حبيب وَابْن حَنْبَل يُقتل كفراً وَقَالَ أَبُو حنيفَة يُضْرَبْ وَيُسْجَنْ حَتَّى يَمُوت أَوْ يَرْجِع".

ونقرأ في كتاب "الشرح الصغير" لأحمد بن محمد الدردير، الذي يُدرَّس في الأزهر "وله -أى للمسلم- قتل الزانى المحصن، والمحارب، وتارك الصـلاة، ومن له عليه قصاص، وإن لم يأذن الإمام فى القتل، لأن قتلهم مستحق، ثم بعد ذلك يأكل منه ما يشاء". أي أن للمسلم الحق قتل تارك الصلاة وأكله!

عزيزي القارئ، من كل هذه الآيات القرآنية وأحاديث النبي محمد، بالإضافة إلى أقوال أئمة المذاهب الإسلامية وفقهاءها، نستنتج أن تارك الصلاة ليس مسلماً، بل يُعتبر كافراً، ويُقتل لذلك!

هذا هو حكم القرآن على تارك الصلاة، كما جاء في الآية الخامسة من سورة التوبة "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

وهذه هي سُنة نبي الإسلام، التي تؤكد على أن تارك الصلاة كافرٌ لا ذمة له! وهذا هو الفقه الإسلامي، الذي ينادي بقتل من ترك الصلاة، كما اتفق جميع فقهاء المذاهب الإسلامية، وبعد كل هذا يخرج علينا أحد رجال الدين، وهو يصيح ويصرخ بأعلى صوته أثناء خطبة الجمعة، مدعياً أن الإسلام كفل حرية العقيدة لكافة الناس! كيف؟ والإسلام يأمر بقتل من ترك الصلاة! وليس من ترك الإسلام!

احذر عزيزي المسلم، إنْ كنتَ لا تصلي فان دمك مهدورٌ حلالٌ، ومَنْ سيقتلك يُدخِله الله الجنة، فلا عتب اليوم على الحركات والتنظيمات الإرهابية، عندما نرى مقاتليها يقطعون الرؤوس، ويبقرون البطون، ويحللون دماء المسلمين، لأنهم مجرد لا يقيمون الصلاة!

لا تجادل عاشقاً ولا مؤمناً، لأن الأول يحمل قلباً أعمى، والثاني يحمل عقلاً مغلقاً
"جورج اورويل"

الكلمات الأجنبية في القرآن

يحتوي القرآن على الكثير من الكلمات الأجنبية (غير العربية) التي تجاوزت مئة كلمة، كما ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن، وهو أحد علماء المسلمين في القرآن واللغة.

يقول جلال الدين السيوطي إنها كلمات مأخوذة من اللغات الفارسية والسريانية والحبشية والقبطية واليونانية والعبرية والآشورية. أما بعض الكتَّاب المستشرقين فذكروا أنّ هذه الكلمات قد تراوحت بين 250 إلى 275 كلمة، فقد ذكر ذلك البروفيسور آرثر جفري في كتابه "المفردات الأجنبية في القرآن".

لكن وجود المفردات الأجنبية في القرآن، يناقض ما جاء في القرآن نفسه، فقد ذكر القرآن في عدة آيات، أنه أُنزل بلغة عربية مُبينة، أي فصيحة، وكذلك ذكر أنه لسان عربي غير ذي عوج:

"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" يوسف / 2 .

"قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" الزمر / 28 .

"كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" فُصلتْ / 3 .

"وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ" الأحقاف / 12 .

"وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ" النحل / 103 .

الشيخ إبراهيم اسماعيل الأبياري، مؤرخ ومحقق لكتب التراث الإسلامي، ذكر في كتابه "تاريخ القرآن" بعض الألفاظ الأجنبية، من ضمنها كلمة "الطور" وأصلها من اللغة السريانية، ومعناها "الجبل". وقد ذكرها القرآن في الآية 63 من سورة البقرة "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".

ويذكر في نفس الكتاب أيضاً كلمة "الرقيم"، وهي من اللغة الرومية تعني "اللوح". وقد ذكرها القرآن في الآية التاسعة من سورة الكهف "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا".

ويضيف قائلاً إنّ كلمة "هُدنا" هي من اللغة العبرانية ومعناها "تُبنا". وقد ذكرها القرآن في الآية 156 من سورة الأعراف "وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ". بعدها يذكر الكثير من الكلمات الأجنبية التي لا تمت للعربية بصلة، هذا بعض ما ذُكر في كتاب تاريخ القرآن.

أما جلال الدين السيوطي فيذكر في كتابه "الاتقان في علوم القرآن" مجموعة من الكلمات الأجنبية ومنها كلمة "السجل"، وهي من اللغة الفارسية وتعني "الكتاب". التي ذُكرتْ في الآية 104من سورة الأنبياء "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ".

كذلك كلمة "سندس"، وهي من اللغة الهندية، ومعناها "الرقيق من الستر". وقد ذكرها القرآن في ثلاث آيات منها الآية 31 من سورة الكهف "وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ". فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "والسندس: جمع واحدها سندسة، وهي ما رقّ من الديباج".

ويذكر السيوطي في نفس الكتاب كلمة "السَرى". وهي كلمة يونانية معناها "النهر الصغير". وقد ذُكرتْ هذه الكلمة في الآية 24 من سورة مريم "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا". ويذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية إنّ أصل هذه الكلمة غير عربي، فالبعض قال هي سريانية، والبعض الآخر قال هي نبطية، وهكذا فقد ذكر "وقال مجاهد: هو النهر بالسريانية، وقال سعيد بن جبير: السري: النهر الصغير بالنبطية، وقال إبراهيم النخعي: هو النهر الصغير".

أما كلمة "طفقا"، التي جاءت في الآية 22 من سورة الأعراف، "وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ". فيقول السيوطي إنّ أصلها من اللغة الرومية، ومعناها "قصداً".

كذلك كلمة "إستبرق"، فهي فارسية، ومعناها "الغليظ". التي ذُكرتْ في الآية 53 من سورة الدخان "يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ". ويذكر الطبري في تفسيره "يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس، وهو ما رقّ من الديباج، وإستبرق: وهو ما غلظ من الديباج... عن عكرمة، في قوله مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، قال: الإستبرق: الديباج الغليظ".

ذكر بدر الدين محمد الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، بعض الكلمات التي أُستخدمت في آيات القرآن من أصل غير عربي، فقد ذكر كلمة "المشكاة". وهي من اللغة الحبشية ومعناها "الكوة". وهي الخرق أو الفتحة أو النافذة في الجدار للتهوية أو الاضاءة كما جاء تعريفها في معجم المعاني الجامع، وذُكرت هذه الكلمة في الآية 35 من سورة النور "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ".

ويذكر الإمام البغوي في تفسيره "كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها فإن كان لها منفذ فهي كوة. وقيل: المشكاة حبشية". ويضيف أن كلمة "كِفلين" حبشية أيضاً، ومعناها: ضُعفين". وذُكرت هذه الكلمة في الآية 28 من سورة الحديد "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ". فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن أبي موسى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: الكفلان: ضعفان من الأجر بلسان الحَبَشة".

ويستمر الزركشي وهو يعدد مفردات غير عربية، ويقول إنّ كلمة "القسورة" جاءت باللغة الحبشية، ومعناها "الأسد"، وذُكرتْ هذه الكلمة في الآية 51 من سورة المدثر "فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ". فقد ذكر ابن كثير في تفسيره "عن ابن عباس: الأسد، بالعربية، ويقال له بالحبشية: قسورة".

أما الطبري فيذكر في تفسيره لهذه الآية "عن عكرِمة، في قوله: فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: القسورة: الرماة، فقال رجل لعكرِمة: هو الأسد بلسان الحبشة". أما في تفسير ابن عاشور فنقرأ "وقال ابن عباس: إنه الأسد بالحبشية. وقد عدّه ابن السبكي في الألفاظ الواردة في القرآن بغير لغة العرب".

وتستمر كتب التراث الإسلامي ـ التي كُتبت من قبل متخصصين في التفسير واللغة ـ بذكر المفردات الأجنبية الموجودة في القرآن، وسأحاول أن أذكر بعضاً منها باختصار:

"مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ" سورة ص/ 7. كلمة "الملة" معناها الدين أو الشريعة وهي من اللغة القبطية.

"بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ" الواقعة / 18 . كلمة أباريق تعني أواني، وأصلها من اللغة الفارسية.

:أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ" طه/ 39 . كلمة "التابوت" تعني "الصندوق" في اللغة القبطية.

"مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ" آل عمران / 197 . ذُكرتْ كلمة "جهنم" في القرآن أكثر من 75 مرة، وتعني وادي هنوم أو وادي النار في فلسطين، وأصلها من اللغة العبرية.

"وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" البقرة / 43 . ذُكرتْ كلمة "الزكاة" في القرآن أكثر من 30 مرة، وهي كلمة عبرية، وتعني حصة من المال.

"تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ" الفيل / 4 . ذُكرتْ كلمة "سجيل" ثلاث مرات في القرآن، وتعني الطين المتحجر في اللغة الفارسية. فقد ذكر الطبري في تفسيره "عن ابن عباس: سجِّيل بالفارسية: سنك وكل، حَجَر وطين، عن جابر بن سابط، قال: هي بالأعجمية: سنك وكل".

"وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا" الكهف / 29. كلمة "سرادق" كلمة فارسية، تعني الفسطاط أو الخيمة.

"سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النور / 1. ذُكرتْ كلمة "سورة" في القرآن عشر مرات، وتعني فصل من كتاب، وأصلها من اللغة السريانية.

"وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ" الماعون / 7. كلمة "الماعون" تعني القدر أو الصدقة، وهي مأخوذة من اللغة العبرية.

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" الكهف / 107. كلمة "الفردوس" تعني البستان، وأصلها من اللغة البهلوية.

والكثير من هذه الكلمات لم يكن يُعرف معناها من قبل صحابة النبي محمد، وهم أقرب الناس إليه، بالإضافة إلى أنهم كانوا يجيدون اللغة العربية وقواعدها، فقد ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن "أن أبا بكر الصديق سُئل عن قوله: وفاكهة وأبا [عبس : 31] . فقال أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم . وأخرج عن أنس: أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا. فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه، فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر. عن سعيد بن جبير: أنه سئل عن قوله: وحناناً من لدنا [مريم: 13] ؟ فقال: سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئاً. عن ابن عباس قال: لا والله، ما أدري ما حناناً. عن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعاً غسلين [الحاقة: 36] وحناناً [مريم:13] و أواه [التوبة : 114] والرقيم [الكهف : 9]".

عزيزي القارئ، أي باحث منصف، يستعمل عقله لا قلبه في الحكم، سيطرح سؤالاً مهماً جداً، ألا وهو: كيف يدَّعي رجال الدين، وكافة المسلمين بأن القرآن معجزة بلاغية، ولا يمكن للعرب ولا غير العرب الإتيان بمثله، لفصاحته وبلاغته وبيانه، وفي نفس الوقت يحتوي على ألفاظ ومفردات أجنبية، لا تمت للفصاحة والبلاغة والبيان بصلة!

كيف لي أن أصف رجلاً يكتب باللغة العربية، ويتكلم بها، ويخلط معها كلمات فارسية وقبطية وحبشية ويونانية ورومية وعبرية وكلمات من لغات أخرى، كيف لي ان أصفه فصيحاً بليغاً في اللغة العربية؟

كيف لي أن أدَّعي أنه يعرف اللغة أو يجيدها؟ وأدَّعي أن ما يكتبه من كتب لا يمكن لأحد آخر أن ياتي بمثله، هذا ما أدعاه القرآن، حيث تنص الآية 23 من سورة البقرة "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ". وكذلك الآية 38 من سورة يونس "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ". وكذلك الآية 13 من سورة هود "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ".

كان أبو بكر الرازي عالماً مسلماً، وفيلسوفاً عظيماً، درس الرياضيات، والطب، والفلسفة، والفلك، والكيمياء، والمنطق، والأدب، وهو أحد أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق كما

وصفته المستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب". وقد أثنى عليه الإمام الذهبي في كتابه "سير اعلام النبلاء". يقول أبو بكر الرازي "إنكم تدعون أن المعجزة قائمة موجودة، وهي القران وتقولون: من أنكر ذلك فليأت بمثله، إن أردتم بمثله في الوجوه التي يتفاضل بها الكلام فعلينا أن نأتيكم بألف مثله من كلام البلغاء و الفصحاء والشعراء، وما هو أطلق منه ألفاظاً وأشد اختصاراً في المعاني وأبلغ أداة وعبارة وأشكل سجعاً فإن لم ترضوا بذلك فإنا نطالبكم بالمثل الذي تطالبوننا به".

لا أستطيع الإيمان بإله يريد أن يُمتدَح طوال الوقت!
"فريدريك نيتشة"

اللّمَم في الاسلام

حرّم القرآن على المسلمين إقتراف الإثم والفواحش، خاصة كبائرها، لكنه اِستثنى من ذلك ما سماه باللَّمَم. الكثير من المسلمين لا يعرفوا معنى اللَّمَم، وما الذي تدل عليه هذه الكلمة، التي جاءت في الآية 32 من سورة النجم "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ".

يذكر الطبري معنى هذه الكلمة في تفسيره لهذه الآية "أن ابن مسعود قال: زنا العينين: النظر، وزنا الشفتين: التقبيل، وزنا اليدين: البطش، وزنا الرجلين: المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللمم. ووجه معنى الكلام إلى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفو لهم عنه، وذلك نظير قوله جل ثناؤه: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً، فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر، العفو عما دونها من السيئات، وهو اللمم الذي قال: العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، وذلك أنه لا حدَّ فيما دون ولوج الفرج في الفرج وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه".

أما ما ذكره القرطبي في تفسيره لهذه الآية "وقال ابن عباس والشعبي: اللمم كل ما دون الزنا. وذكر مقاتل بن سليمان: أن هذه الآية نزلت في رجل كان يسمى نبهان التمار، كان له حانوت يبيع فيه تمراً، فجاءته امرأة تشتري منه تمراً فقال لها: إن داخل الدكان ما هو خير من هذا، فلما دخلت راودها فأبتْ وانصرفتْ فندم نبهان؛ فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله! ما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع؛ فقال: لعل زوجها غاز فنزلت هذه الآية".

ويستمر القرطبي في ذكر أقوال صحابة النبي محمد في تفسير كلمة اللَّمَم حيث يذكر "قال ابن مسعود وأبو سعيد الخدري وحذيفة ومسروق: إن اللَّمم ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة. أن النبي قال: إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه. والمعنى: أن الفاحشة العظيمة والزنا التام الموجب للحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة هو في الفرج وغيره له حظ من الإثم".

عزيزي القارئ، نفهم من تفاسير عباقرة المفسرين والذين يُطلق عليهم لقب "العلماء" ومن ضمنهم صحابة النبي محمد، أنّ اللمم هو كل إثم ما عدا الزنا، وأن الله لا يحاسب عليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة!

أي للمسلم الحق أن يفعل بالمرأة ما يفعل، إلا الزنا الواضح الصريح، أي يمكن له أن ينظر ويغمز ويقبل ويفاخذ ويضاجع، فلا عقوبة عليه وله المغفرة من الله ورسوله!

هذه هي أخلاق القرآن! وهذه هي مبادئ الإسلام! وهذا هو الشرف، وهذه هي العفة عند المسلمين! وهذه هي القوانين التي يدَّعي رجال الدين أنها أفضل من القوانين الوضعية التي يسنها الإنسان.

بالإضافة إلى ذلك، إن الزنا مكتوب على بعض البشر من قبل الله، وليس للإنسان أن يرفض أو يقبل، ولابد أن يحدث ذلك! كما قال نبي الإسلام "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة"!

فما السبب الذي يجعل الله يكتب هكذا أمر، مع العلم أنه يعتبره فاحشة، ومن الكبائر! وهو الطريق الذي يقود صاحبه إلى نار جهنم كما جاء في الآية 32 من سورة الإسراء "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا". فكيف يكتب ويقرر الله على الإنسان الزنا، وبعد كل هذا يحاسب البشر على ما فعلوه!

نقرأ في تفسير البغوي وهو يذكر أقوال الصحابة، مفسرين هذه الكلمة العجيبة، التي نزلتْ من السماء على نبي الأمة وسيد المرسلين، "وقال بعضهم: هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا، وهو قول ابن مسعود، ومسروق، والشعبي، وابن عباس. وقال الكلبي: اللمم على وجهين: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدّاً في الدنيا ولا عذاباً في الآخرة،

فذلك الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش، والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه".

وجاء في تفسير الجلالين لهذه الآية ما يلي "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِر الْإِثْم وَالْفَوَاحِش إلَّا اللَّمَم هُوَ صِغَار الذُّنُوب كَالنَّظْرَةِ وَالْقُبْلَة وَاللَّمْسَة فَهُوَ اسْتِثْنَاء مُنْقَطِع وَالْمَعْنَى لَكِنَّ اللَّمَم يُغْفَر بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِر".

وأما ابن كثير فيذكر في تفسيره لهذه الآية "وقال عبد الرحمن بن نافع: سألت أبا هريرة عن قول الله: إلا اللمم قال: القبلة، والغمزة، والنظرة، والمباشرة، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنا. عن الحسن: كان أصحاب رسول الله يقولون: هو الرجل يصيب اللمة من الزنا، واللمة من شرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها".

وسبب نزول الآية 114 من سورة هود "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ". كما يذكر ذلك الطبري في تفسيره "جاء رجل إلى النبي ، فقال: يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إليَّ وباشرتُها وقبَّلتها، وفعلت بها كلَّ شي غير أني لم أجامعها. فسكت عنه النبي، فنـزلت هذه الآية: إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، فدعاه النبي فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصَّةً، أم للناس كافة؟ قال: لا بل للناس كافة".

وهذه الآية تُحلل اللّمم (القُبلة والغمزة والضّم والمباشرة والمفاخذة والمضاجعة) وكل شئ ماعدا الزنا، هذا هو تفسير النبي محمد للآية، ويعني أن المسلم يمكنه التخلص من هذه الذنوب عن طريق الصلاة، طرفي النهار (صلاة الفجر والظهر والعصر) وزلفا من الليل (صلاة المغرب والعشاء) وكأن شيئاً لم يكن، هذا هو الفقه الإسلامي، وهذا هو حال مدينة النبي محمد، مدينة يثرب (المدينة المنورة)! فليتمتع الصحابة بالنساء في بساتينهم وبعدها يأتوا إلى المسجد ليكفروا عن اللَّمَم الذي اقترفوه!

يعيش الطبيب على ضعف البشر، والمحامي على شرهم،
أما رجل الدين فيعيش على غبائهم!
"آرثر شوبنهاور"

شخصيةُ الله

يدَّعي المسلمون أنّ إلههم "الله" الذي أنزل القرآن على النبي محمد، هو خالق الكون، وكل ما يحويه من كواكب ونجوم ومجرات، إذن حسب هذه الفرضية، يجب أن يكون هذا الإله ذا شخصية حكيمة ومتزنة وعالمة بكل شئ!

أي أنه ليس مثل البشر، يغضب ويشتم هذا ويتشاجر مع ذاك، كما تنص على ذلك الآية 11 من سورة الشورى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير".

تنص الآية 13 من سورة القلم على "عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ". في هذه الآية يصف الله أحد مشركي قريش، الوليد بن المغيرة، ويشتمه ويسبه ويصفه بالزنيم، فما معنى كلمة زنيم التي استخدمها الله في قرآنه؟

يذكر محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية "والزنيم: اللصيق وهو من يكون دعياً في قومه ليس من صريح نسبهم. قيل أريد بالزنيم الوليد بن المغيرة لأنه إدعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده".

أما الطبري فيذكر في تفسيره "والزنيم في كلام العرب: الملصق بالقوم وليس منهم. عن ابن عباس قال: والزنيم: الدعيّ. عن عكرمة، قال: هو الدعيّ". أما معنى الزنيم كما في المعجم الوسيط "والزَّنِيمُ الدعيُّ، وهو الملحق بقومٍ". وذُكر معنى هذه الكلمة في معجم المعاني الجامع :الزَّنِيمُ : دعِيّ، ملتصق بغير قومه، فلان زَنِيم لا يُعرف له نسب".

السؤال الذي يُطرح الآن: كيف لإله خالق الكون، ذو شخصية حكيمة ومتزنة، أنْ ينزل إلى هذا المستوى المتدني، ويتشاجر مع أحد مشركي قريش، ويعيّره ويدعوه بابن زنا ؟!

نستمر عزيزي القارئ مع هذا الإله خالق الكون، ونقرأ في الآية الأولى من سورة المسد "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ". وهذه الآية تروي مشكلة حدثت بين محمد وعمه. أي أنها مشكلة عائلية!

فقد روى الطبري قصة هذه الآية، "عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ذات يوم الصفا... فاجتمعتْ إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟! فأنـزل الله: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ. إلى آخرها".

في هذه الآية غضب أبو لهب من محمد قائلاً: تباً لك، وبالمقابل غضب الله منه، فقال: تبت يدا أبي لهب. ويستمر الله بتخويفه بالنار، كما جاء في الآية الثالثة من نفس السورة "سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ". ويشتمه ويعيره بزوجته ويسخر منها ويصفها بحمالة الحطب، كما في الآية الرابعة من نفس السورة "وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ".

فهل يمكن أن يكون هذا الإله، الذي يتشاجر مع أحد مشركي قريش بهذا الأسلوب المبتذل، ويهدده بالنار، ويعيره بزوجته، ويسخر من امرأة بسبب عملها هو نفسه خالق هذا الكون؟

أما ما ذكره ابن كثير في تفسيره "فأبو لهب هذا هو أحد أعمام رسول الله واسمه: عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة. وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه". فالسؤال هنا: لماذا استخدم الله الكنية المحبوبة للأبي لهب وهو يتشاجر معه؟ حيث هذه الكنية تشير إلى إشراق وجهه!

تنص الآيتان 17،18 من سورة العلق على "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ". يذكر القرطبي في تفسيره أنّ مشاجرة حدثت بين النبي محمد وأحد زعماء قريش، عمرو بن هشام، وكنيته أبو الحكم، يطلق عليه المسلمون "أبو جهل". فمحمد هدد هذا الرجل، فأجابه أبو الحكم قائلاً بماذا تهددني يا محمد وأنا أكثر قريش رجالاً!

فقد روى القرطبي هذه القصة "فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني يا محمد، والله إني لأكثر أهل الوادي هذا نادياً؛ فأنزل الله: فليدع ناديه سندع الزبانية". هنا يخاطب خالق الكون أبا الحكم ويتحداه ويطلب منه أن ياتي بأقاربه وعشيرته، وأن الله سياتي أيضاً بملائكته ليتصارعوا ويتقاتلوا حتى نرى من هو الأقوى!

أهذه هي حكمة هذا الإله؟ أهذا هو تفكير خالق الكون؟ يتحدى عبد من عباده ويخوفه بملائكته! كيف لي أن أصدّق أن مَنْ يقوم بهذه الأعمال والتصرفات هو خالق الكون! كيف لي أن أصدّق أن هذا الأسلوب وهذه الطريقة هما أسلوب وطريقة الإله في حل المشكلات وتسوية الخلافات! أيمكن أن تكون طريقة إقناع الناس بتهديدهم بملائكة العذاب كما جاء في التفاسير!

نقرأ تفسير هاتين الآيتين كما جاء في تفسير البغوي "قال الله عز وجل: فليدع ناديه، أي قومه وعشيرته، أي فليستنصر بهم. سندع الزبانية. قال ابن عباس: يريد زبانية جهنم سموا بها لأنهم يدفعون أهل النار إليها، قال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد". أما ابن كثير فيقولها بصرحة في تفسيره "سندع الزبانية: وهم ملائكة العذاب، حتى يعلم من يغلب: أحزبنا أو حزبه.

تنص الآية العاشرة من سورة الذاريات على "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ". فلنرى ما معنى الخراصون الذين أمر الله بقتلهم ولعنهم، حيث جاء في تفسير الطبري لهذه الآية "عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، يقول: لعن المُرتابون. عن قتادة، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ: أهل الظنون". أما ما ذكره ابن كثير في تفسيره "والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون".

فكيف لي أنْ أصدّق أنّ خالق الكون يدعو للعن وقتل كل مَنْ ظن أو ارتاب أو شك بأمر محمد أو لم يؤمن بالبعث! أهكذا يتم إقناع الناس بفكرة أو عقيدة أو دين جديد؟ كل من لا يؤمن، أدعو أتباعي للعنه وقتله!

أهذه هي حكمة خالق الكون؟ كما يدّعي في الآية 209 من سورة البقرة "فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". أيمكن أن يكون هذا الإله عليم فعلاً؟ كما يدّعي في الآية 115 من نفس السورة "إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

تنص الآية الثالثة من سورة الكوثر على "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ". وقصة هذه الآية كما يذكرها القرطبي في تفسيره "عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا: بتر فلان . فلما مات إبراهيم ابن النبي خرج أبو جهل إلى أصحابه، فقال: بتر محمد؛ فأنزل الله جل ثناؤه: إن شانئك هو الأبتر يعني بذلك أبا جهل".

أما الطبري فيذكر في تفسيره "إن مبغضك يا محمد وعدوك "هُوَ الأَبْتَرُ" يعني بالأبتر: الأقلّ والأذلّ المنقطع دابره، الذي لا عقب له. قال قتادة: الأبتر: الحقير الدقيق الذليل. هو العاص بن وائل".

واضح من التفسير أن مشاجرة حدثتْ بين أبي الحكم أو العاص بن وائل والنبي محمد، فعيَّره أحدهم وشتمه ووصفه بالأبتر، فضطر الله إلى التدخل في هذه المشاجر، للدفاع عن رسوله، فأنزل هذه الآية، وإعادة الشتيمة إلى من اعتدى على محمد. هذا يعني شتيمة بشتيمة!

فلا يمكن لمن يملك ذرة من المنطق أن يصدّق أنّ مَنْ خلق هذا الكون أن يدخل بمشاجرة مع أحد مشركي قريش، ويشتمه ويصفه بالحقير والذليل ـ كما جاء في التفسيرـ ويدوّن هذه الشتيمة في القران، هذا الكتاب الذي وصفه الله بالحكيم كما في الآية الأولى من سورة يونس الر* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ". فهل يُعقل أن يكون السب والشتيمة نوعاً من الحكمة!

في الختام، نذكر بعض الآيات التي استخدمها خالق الكون في سب وشتم من لا يؤمن به، وهذه هي طريقته المفضلة لإقناع الناس بأنه هو الإله وأنّ محمداً رسوله!

في الآية الخامسة من سورة الجمعة، يصف الله أتباع الديانات الأخرى (اليهود والمسيحيين) بالحمير "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا".

وفي الآية 176 من سورة الأعراف، يصف الله كل مَنْ كفر بالكلب، لأنه لم يؤمن بالإسلام وبرسالة محمد "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث".

وفي الآية 28 من سورة التوبة، يصف خالق الكون المشركين بالنجاسة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ". وفُسرت كلمة نجسٌ تفاسير كثيرة ومن ضمنها ما جاء في تفسير محمد الطاهر بن عاشور "ونجس صفة مشبهة، اسم للشيء الذي النجاسة صفة ملازمة له".

وفي الآية 44 من سورة الفرقان، يقول الإله خالق الكون والبشرية بأن من لا يؤمن بالتوحيد والنبوة، كالبهائم بل هم أضل من هذه الحيوانات "إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا".

يوضح المفسرون سبب وصفهم بهذا الوصف، كما جاء في تفسير القرطبي "وقال مقاتل: البهائم تعرف ربها وتهتدي إلى مراعيها وتنقاد لأربابها التي تعقلها، وهؤلاء لا ينقادون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم".

وفي الآية 64 من سورة الأحزاب، لعن الله الكافرين، الذين لايؤمنون بالإسلام ولا برسالة محمد "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا". وكذلك أعد لهم في يوم الحساب ناراً تتقد وتتسعر!

وهكذا يستمر الله في قرآنه، بشتم وسب ولعن كل من لا يؤمن به وتخويفهم بناره المتوقدة! وهذه هي طريقته الفاشلة لإقناع الناس ليعبدوه، فهل يُعقل أنّ هذا الإله هو نفسه الذي خلق البشر والحيوانات والنباتات والنجوم والكواكب والمجرات؟

وقد نسى هذا الإله بأنه قال في الآية 64 من سورة النمل "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ". فأين البرهان أيها الخالق العظيم؟ فهل السب والشتم واللعن هي براهينك لإقناع الناس؟ إنّ السب والشتم واللعن صفة من صفات الضعفاء أيها القادر على كل شئ، حيث ادَّعى هذا الإله بأنه على كل شئ قدير وأعادها 35 مرة في قرآنه "وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" هود/4.

الحقيقة هي الحقيقة، وإنْ كان الجميع ضد واحد!
"غاندي"

القتال بين المسلمين

الكثير من المسلمين لا يعرفون كيف مات أغلب الصحابة المقربين إلى النبي محمد. سنبدأ بالصحابة، ثم بعد ذلك ننتقل إلى التابعين ثم تابعي التابعين وهكذا، والصحابة هو مصطلح تاريخي يُقصد به المسلمون الذين شاهدوا النبي محمد، ويقول رجال الدين إنهم عدول لا يجوز تجريحهم ولا تعديل البعض منهم دون البعض.

وقد مدحهم الله وأثنى عليهم، وورد في فضلهم آيات وأحاديث نبوية كثيرة، فنقرأ في الآية 100 من سورة التوبة "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".

يذكر القرآن أيضاً في الآية 18 من سورة الفتح "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ". ويصفهم الله بالرحماء في الآية 29 من نفس السورة "رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا".

ذُكر في صحيحي البخاري ومسلم والكُتب الإسلامية الأخرى أحاديث تثني عليهم، فقد جاء في الصحيحين أن النبي محمد قال "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". وروي أنه قال في الصحيحين أيضاً "إن خيركم قرني ـ أصحابي ـ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".

يذكر رجال الدين صفات الصحابة، كالشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في سبيل الله، ويعتقد المسلمون أنّ فضيلة الصُحبة، ولو للحظة واحدة، لا يوازيها عمل ولا ينال درجتها بشئ.

لنرى كيف قتل الصحابة بعضهم بعضاً! وهل صحيح أنهم رُحَماء فيما بينهم! ولنبدأ بأول من قُتل من الصحابة على يد المسلمين، وهو الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واُعتبرتْ هذه الحادثة بداية المعارك التي حدثت بين المسلمين والتي سُميت بالفتنة الكبرى.

في عام 35 للهجرة قُتل عثمان من قبل المسلمين الغاضبين من سياسته، فقد ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "أن عثمان لما عزم على أهل الدار في الانصراف، ولم يبق عنده سوى أهله تسوروا عليه الدار، وأحرقوا الباب ودخلوا عليه. ودخل محمد بن أبي بكر، وهو يظن أنه قد قُتل، فلما رآه قد أفاق، قال: على أي دين أنت يا نعثل؟ قال: على دين الإسلام، ولست بنعثل، ولكني أمير المؤمنين. فقال: غيّرت كتاب الله. فقال: كتاب الله بيني وبينكم. فتقدم إليه وأخذ بلحيته، وشحطه بيده من البيت إلى باب الدار وهو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي. وجاء رجل من كندة من أهل مصر، وبيده السيف فقال: أفرجوا. ثم جاء فضربه به في صدره حتى أقعصه، ثم وضع ذباب السيف في بطنه واتكأ عليه وتحامل حتى قتله، وقامت نائلة ـ زوجة عثمان ـ دونه فقطع السيف أصابعها".

يستمر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية يصف هذه الحادثة وبالتفصيل حيث يذكر "وروى ابن عساكر، أن كنانة بن بشر ضرب جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد، فخر لجنبه، وضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهن فلله، وست لما كان في صدري عليه".

فقد كان عثمان بن عفان أول الضحايا التي قُتلت بسيوف المسلمين، وهو أحد المبشرين بالجنة، فقد بشره النبي محمد بدخوله الجنة، فالصحابة قتلوا مَنْ سيدخل الجنة! فالسؤال هو: أين سيدخل هؤلاء الصحابة القتلة؟ الجواب المنطقي لابد أنهم سيدخلون جهنم!

أما الضحية الثانية، فكان طلحة بن عبيد الله، وهو أحد المبشرين بالجنة أيضاً، كما يدَّعي المسلمون، فقد قُتل من قبل المسلمين، وذلك في معركة الجمل عام 36 للهجرة، التي حدثت بين طائفتين من المسلمين واحدة يتزعمها علي بن أبي طالب والثانية كان يقودها طلحة والزبير بالإضافة إلى عائشة (زوجة النبي محمد).

فيروي المؤرخون في كُتبهم مقتل طلحة في هذه المعركة، ومن هؤلاء المؤرخين ابن عبد البر في كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". فيذكر أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة،

الذي كان في نفس الجيش الذي ينتمي إليه طلحة "نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فَقَالَ: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله. رمى مروان طلحة بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فَقَالَ: قد كفيناك بعض قتلة أبيك".

بعد ذلك، وفي نفس المعركة، قُتل الزبير بن العوام، وهو أحد المبشرين بالجنة أيضاً، ومن الصحابة المقربين لمحمد، فيذكر المؤرخون أنه ترك القتال وخرج من المعركة نادماً لقتاله علي بن أبي طالب، فلحقه مجموعة من المسلمين فقتلوه!

وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير "فاتبعه عمرو بن جُرموز، وفضالة بن حابس، ونفيع في طائفة من غواة بني تميم، فيقال: إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه. ويقال: بل أدركه عمرو بواد يقال له: وادي السباع، وهو نائم فهجم عليه فقتله. ولما قتله عمرو بن جُرموز فاجتز رأسه، وذهب به إلى علي، ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده، فاستأذن، فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار".

أما عدد القتلى في هذه المعركة، فيروي المؤرخون أن عدد القتلى من جيش علي كان خمسة آلاف، وقد ذكر ذلك كل من الطبري في "تاريخ الرسل والملوك" وابن عبد ربه الأندلسي في "العقد الفريد" وابن الاثير في "الكامل في التاريخ" والمسعودي في "مروج الذهب" وابن كثير في "البداية والنهاية".

واختلف المؤرخون في عدد قتلى جيش عائشة، فذُكر في كتاب مروج الذهب خمسة آلاف، وفي كتاب الكامل في التاريخ وكتاب البداية والنهاية عشرة آلاف، أما في تاريخ الطبري فقيل إن عدد القتلى ثلاثة عشر ألفاً، وأخيراً في كتاب العقد الفريد فقد ذُكر أن العدد الكلي هو عشرون ألف!

فكل هذه الجثث هي من جراء قتال المسلمين بعضهم بعضاً، فكيف يكون هؤلاء الناس (الصحابة) هم من أفضل البشر، وأنّ الله أثنى ورضي عليهم ومدحهم في قرآنه!

يستمر الصحابة في قتال بعضهم بعضاً، هذه المرة في موقعة صفين، وهي المعركة التي وقعتْ بين جيش على بن أبي طالب، وجيش معاوية بن أبي سفيان سنة 37 للهجرة، وقد قُتل في هذه المعركة عمار بن ياسر، وهو أحد الصحابة المقربين من النبي محمد، حيث كان أحد قادة جيش علي، واختلف المؤرخون في عدد القتلى من الطرفين، لكن أكثر الكتب أجمعت

بأن عدد القتلى في صفين بلغ سبعين ألفاً. فقد ذكر ذلك ابن القيم الجوزية في كتابه "الصواعق المرسلة"، وابن أبي شيبة في كتابه "المُصنَّف"، والبلاذري في كتابه "أنساب الأشراف"، ومحمد باقر المجلسي في كتابه "بحار الانوار".

عزيزي القارئ، سبعون ألف مسلم قُتلوا بسيوف المسلمين! بعد كل هذا يصفهم الله رُحماء فيما بينهم، في الآية 29 من سورة الفتح "رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا". فأية رحمة تلك التي يتكلم عنها الله؟

وقد رضى الله عنهم وأعد لهم جنات كما جاء في الآية 100 من سورة التوبة "رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا".

فهؤلاء الذين يقتلون بعضهم بعضاً يدخلون الجنات خالدين فيها أبداً، والناس الذين لم يقتلوا في حياتهم نملة ولا بعوضة، سيدخلون جهنم خالدين فيها، لأنهم لم يكونوا مسلمين! ما أقول شيئاً إلا كما قالتْ الآية 36 من سورة القلم "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ".

بعد عام من هذه المعركة حدثت معركة النهروان، سنة 38 للهجرة، بين المسلمين يتزعمهم علي بن أبي طالب وبين طائفة مسلمة أخرى، أُطلق عليهم فيما بعد الخوارج، وأسفرت هذه المعركة عن عددٍ كبير من القتلى في صفوف الخوارج.

تذكر الروايات أنهم أصيبوا جميعًا، ويذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أن عدداً يسيراً لا يتجاوز العشرة فروا بعد هزيمتهم. وهاهم المسلمون يقتلون مسلمين مرة أخرى!

بعد هذه المعركة التي قُتل بها أغلب الخوارج من قبل جيش علي، اجتمع مجموعة من المسلمين الخوارج في عام أربعين للهجرة، واتفقوا على قتل كل من علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص. ذكر تلك الحادثة الطبري في تاريخه "ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا! إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - وكان من أهل مصر - وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان؛ وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه".

في هذه العملية قُتل علياً فقط، ونجا كل من معاوية وعمرو، هكذا سقطتْ ضحية أخرى، تُعتبر واحدة من أعمدة الدين الإسلامي، والخليفة الرابع للمسلمين، وابن عم رسول الإسلام وزوج ابنته فاطمة بنت محمد، قُتل علياً بيد المسلمين!

أما مقتل الحسن بن علي، حفيد وسبط النبي محمد، فكان بالسم سنة خمسون للهجرة، وقد أُتُهمت بقتله زوجته، وذُكر هذا في الكثير من كُتب التاريخ، فنقرأ في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري "وقال الهيثم بن عدي: دس معاوية إلى ابنة سهيل بن عمرو امرأة الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيه شربة بعث بها إليها ففعلت".

ويذكر ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق "كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي، فدس إليها يزيد أن سمي حسناً أنى مزوجك، ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها فقال: إنا والله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا؟". هكذا مات سيد شباب أهل الجنة، كما قال عنه النبي محمد، وقد خطط لهذه الجريمة مسلمون ونفذها مسلمون، قُتل ابن بنت نبي الأمة بأيادي مسلمة!

أما الإمام الحسين بن علي، فقد كان قتله أبشع من موت أخيه، فقد قُطع رأسه عن جسده وأُرسل إلى الخليفة يزيد بن معاوية في الشام! وقُتل معه أكثر من سبعين رجلاً من أخوانه وأبنائه وأقاربه وأصحابه، سنة 61 للهجرة، وقد ذُكرتْ هذه الحادثة في أغلب كُتب التاريخ وسُميتْ بواقعة الطف.

ذكر الطبري في تاريخه "أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال؛ فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم. فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح".

يذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف "وأُحتزتْ رؤوس القتلى، فحُمِل إلى ابن زياد إثنان وسبعون رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وعمرو بن الحجاج الزبيدي وعزرة بن قيس الاحمسي. فقَدَموا بالرؤوس على ابن زياد".

هكذا قُطع رأس الحسين، سبط النبي محمد، وابن علي وفاطمة، وسيد شباب الجنة، كما يدَّعي المسلمون، كذلك قُطع أكثر من سبعين رأساً، وأُرسلت إلى أمير المؤمنين وخليفتهم يزيد بن معاوية!

هكذا يتعامل الصحابة والتابعين مع بعضهم بعضاً، لغتهم الوحيدة هي السيف، وقطع الرقاب. بعد كل هذا القتل والرقاب المقطوعة والرؤوس المضرجة بالدماء يصفهم القرآن بخير الأمم كما جاء في الأية 110 من سورة آل عمران "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ"!

بعد مقتل الحسين بسنتين، عام 63 للهجرة، حدثتْ معركة بين أهل يثرب (المدينة) من طرف، والأمويين من طرف آخر، حيث أنّ أهل المدينة طردوا الوالي الذي كان حاكماً هناك، وخلعوا الخليفة يزيد أيضاً، وكان أحد الأسباب لهذا، مقتل الحسين، وسُميت هذه المعركة وقعة الحَرة، وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة وأبناء الصحابة والتابعين.

يذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "عن الإمام مالك، قُتل يوم الحَرة سبعمائة رجل من حملة القرآن". أما الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء، فيروي قائلاً "ثم جهز يزيد جيشاً من ستة آلاف، إذ بلغه أن أهل المدينة خلعوه، فجرت وقعة الحَرة وقُتل نحو ألف من أهل المدينة".

بعد المعركة، بدأ جيش يزيد بقتل الكثير من أهل المدينة، وسلب ونهب أموالهم لثلاثة أيام، كما ذكر ذلك ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ "وأباح مسلم (مسلم بن عقبة المري قائد الجيش) المدينة ثلاثًا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال فأفزع ذلك من بها من الصحابة". فهذا هو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين يأمر جيشه بقتل المسلمين ونهب أموالهم واستباحة دماء أهل المدينة، وقطع رقاب من كان يحفظ القرآن!

في عام 64 للهجرة، مات يزيد بن معاوية، فبايع أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة وتهامة والحجاز ومصر واليمن وخرسان وجزء من الشام عبد الله بن الزبير بالخلافة، وبايع الجزء

الآخر من أهل الشام مروان بن الحكم. بعد ذلك قتل مروان وآلي الشام الضحاك بن قيس وقد كان معيَّن من قبل عبد الله بن الزبير!

حيث يروي الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء "وأمر ـ عبد الله بن الزبير ـ على الشام الضحاك بن قيس، فبايع له عامة أهل الشام، وأبت طائفة، والتفّتْ على مروان بن الحكم، وجرت أمور طويلة، وحروب مزعجة، وجرت وقعة مرج راهط، وقُتل ألوف من العرب، وقُتل الضحاك، واستفحل أمر مروان إلى أن غلب على الشام، وسار في جيش عرمرم، فأخذ مصر، واستعمل عليها ولده عبد العزيز". هذه معركة أخرى يموت بها آلاف من المسلمين وبأيادي مسلمة أيضاً !

في عام 65 للهجرة، قُتل مروان وبويع ابنه عبد الملك بالخلافة، فأرسل عام 72 للهجرة جيشاً للقضاء على ابن الزبير بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، فنصب هذا القائد المنجنيق يرمي بها الكعبة ومن حولها.

يروي الذهبي في نفس الكتاب "وعن المنذر بن جهم قال: رأيت ابن الزبير يوم قُتل وقد خذله من كان معه خذلاناً شديداً، وجعلوا يتسللون إلى الحجاج، وجعل الحجاج يصيح: أيها الناس! علام تقتلون أنفسكم؟ من خرج إلينا، فهو آمن، لكم عهد الله وميثاقه ورب هذه البنية لا أغدر بكم، ولا لنا حاجة في دمائكم، فتسلل إليه نحو من عشرة آلاف، فلقد رأيت ابن الزبير وما معه أحد".

فقُتل ابن الزبير، وتُرك مصلوباً في مكة لأيام! فقد ذكر الحاكم النيسابوري في كتابه المستدرك على الصحيحين "صَلب الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة ليري ذلك قريشاً".

فهذا مسلم وصحابي وابن صحابي يُقتل كما قُتل أباه من قبل، ويصلبه المسلمون! فهل يُعقل أن يكون هؤلاء الناس هم الذين اصطفاهم الله كما تنص الآية 59 من سورة النمل "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ" !

وفي عام 122 للهجرة، قُتل زيد بن علي بن الحسين، من قبل جيش الخليفة هشام بن عبد الملك، بعد معركة حدثتْ في الكوفة بين زيد وأصحابه من جهة، والخليفة وجيشه من جهة أخرى.

ويذكر هذه الحادثة الكثير من كُتب التاريخ الإسلامي، فيروي الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك "وأقبل زيد بن علي، وقد رأى خذلان الناس إيّاه، فقال: يا نصر بن خزيمة، أتخاف أن يكون قد جعلوها حسينيّة! وجعل نصر بن خزيمة يناديهم، ويقول: يا أهل الكوفة، اخرجوا من الذل اخرجوا إلى الدين والدنيا؛ فإنكم لستم في دين ولا دنيا. وثبت زيد بن علي ومن معه حتى إذا جنح الليل رُميَّ بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فتشبث في الدماغ".

بعد أن دُفن زيد بن علي، قام جيش هشام بالبحث عن قبره فأخرجوه وقطعوا رأسه عن جسده، وصلبوه لأكثر من أربع سنين، حتى لم يبقى لحماً إلا العظام. فقد ذكر ذلك الطبري في تاريخه "فاستخرجوه، فقطعوا رأسه، وصلبوا جسده؛ ثم أمروا بحراسته لئلا ينزل، فمكث يُحرس زمانًا. وبعث برأسه إلى هشام فأمر به فنُصب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل به إلى المدينة، ومكث البدن مصلوبًا حتى مات هشام، ثم أمر به الوليد فأنزل وأحرق".

هذا الذي قُتل وصُلب هو إمام الشيعة الزيدية، وهم مسلمون بالطبع، فهكذا عزيزي القارئ يتعامل المسلمون فيما بينهم! قتل وذبح وصلب وحرق! وبعد كل هذا نقرأ في الآية 71 من سورة التوبة "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ". فهل يمكن أن نرى من كل هذه الأعمال أنّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض؟ وهل يمكن لنا أن نُصدّق أن هؤلاء كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟

في عام 132 للهجرة، قُتل آخر خلفاء الدولة الأموية، مروان بن محمد، وبدأ عصر الدولة العباسية بخلافة أبو العباس السفاح. كان بطل هذه الثورة التي قلبتْ الموازين القائد الشاب أبو مسلم الخرساني. ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية "وخرج إليهم مروان في نفر يسير معه فأحاطوا به حتى قتلوه، طعنه رجل من أهل البصرة. فابتدره رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه".

بعد كل ما فعله أبو مسلم الخرساني للعباسيين، حيث قام بتسليم الخلافة لهم وإنشاء الدولة العباسية، فقد قال عنه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء "الأمير صاحب الدعوة وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية". بعد كل هذا قام الخليفة العباسي الثاني، أبو جعفر المنصور، بقتله!

عزيزي القارئ، يوجد الكثير من هذه الحوادث في كُتب التاريخ الإسلامي، فالقتل، والذبح، والصلب، وقطع الأعناق، وحرق الجثث، هي أكثر ما أشتهر به المسلمون، والمفارقة أن كل طرف من الطرفين المتنازعين يدعو إلى الخلافة الإسلامية، ويشهد إن لا اله إلا الله ويصرخ بأعلى صوته: الله اكبر!

بعد كل هذا التاريخ المُضرّجة صفحاته بالدماء، ما زال الكثير من المسلمين يستغرب ما تفعله التنظيمات الإرهابية اليوم! ويدَّعي أنهم لا يمثلون الإسلام! كيف لا يمثلون الإسلام وهم يفعلون ما فعله محمد، والصحابة، والتابعين، والتاريخ الإسلامي الذي كُتب بأيادي مسلمة يشهد على ذلك!

لقد تكلم الفقهاء أكثر مما تكلم الوحي!
"عبد الرزاق الجبران"

سورة التوبة

تُسمى أيضاً سورة براءة أو سورة القتال أو سورة العذاب، كما جاء في تفسير الجلالين "عَنْ حُذَيْفَة: إنَّكُمْ تُسَمُّونَهَا سُورَة التَّوْبَة وَهِيَ سُورَة الْعَذَاب". وهي السورة الوحيدة في القرآن التي لا تبدأ بالبسملة.

تحدثتْ هذه السورة عن عدة أمور، منها غزوة تبوك التي حدثت في السنة التاسعة للهجرة وتطرقتْ إلى بعض التشريعات المهمة الخاصة بأهل الكتاب والمشركين كالقتل مثلاً، وهي من أواخر السور التي قالها النبي محمد، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب إن آخر سورة نزلت براءة.

سنسلط الضوء في هذا الموضوع على بعض آيات هذه السورة، لأنها هي التي تحوي أسراراً كثيرة، كاشفة سبب قتل الناس! هل للدفاع عن النفس، كما يدَّعي المسلمون؟ أم بسبب كون هؤلاء الناس غير مسلمين؟ ويمكن اعتبار هذه السورة من أبشع سور القرآن، حيث سمحتْ للمسلمين بقتل كل من لا يدين بالإسلام!

"بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ" التوبة / 1 .

في الآية الأولى، يخبر الله المسلمين ونبيهم أنّ كل العهود التي تمت بين المسلمين والمشركين قد أُلغيت، فيذكر الطبري في تفسيره "هم صنفان من المشركين: أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله أقلَّ من أربعة أشهر, وأمْهِل بالسياحة أربعة أشهر والآخر منهما: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقُصِر به على أربعة أشهر. ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يُقتل حيثما أدرك ويُؤسَرُ، إلا أن يتوب".

"فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ". التوبة / 2.

يذكر ابن كثير في تفسير الآية الثانية "عن ابن عباس قال: حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسيحون في الأرض حيثما شاءوا، وأجل أجل من ليس له عهد انسلاخ الأشهر الحرم، فإذا انسلخ الأشهر الحرم أمره بأن يضع السيف فيمن لا عهد له. وقال الضحاك فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبينه عهد، يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام".

أما في تفسير البغوي لهذه الآية فنقرأ "قال الحسن: أمر الله عز وجل رسوله بقتال من قاتله من المشركين، فقال: قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم. فكان لا يقاتل إلا من قاتله، ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم، وأجلهم أربعة أشهر، فلم يكن لأحد منهم أجل أكثر من أربعة أشهر، لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد، فكان الأجل لجميعهم أربعة أشهر، وأحل دماء جميعهم من أهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل".

عزيزي القارئ، التفسير واضح جداً، خاصة العبارات الأخيرة، حيث يذكر ابن كثير أن الله أمر محمداً أن يضع السيف فيمن لم يكن له عهد، فيقتل الجميع حتى يدخلوا في الإسلام!

مازال المسلمون يدّعون أن القتال دفاعاً عن النفس! أما ما ذكره البغوي بأن الله أمر محمداً بقتال المشركين والبراءة منهم وأحل دماء جميعهم! اي أنّ ذنب المشركين، مجرد أنهم غير مسلمين! أي حتى لو لم يعتدوا لابد من قتلهم!

"وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" التوبة / 3 .

نقرأ في تفسير الجلالين لهذه الآية "بِأَنَّ اللَّه بَرِيء مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَعُهُودهمْ، وَرَسُوله بَرِيء أَيْضًا. فَإِنْ تُبْتُمْ، مِنْ الْكُفْر، فَهُوَ خَيْر لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ، عَنْ الْإِيمَان، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْر مُعْجِزِي اللَّه، وَبَشِّرْ، أَخْبِرْ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم، مُؤْلِم، وَهُوَ الْقَتْل وَالْأَسْر فِي الدُّنْيَا وَالنَّار فِي الْآخِرَة".

هنا يوضح لنا تفسير الجلالين أن الذين لا يؤمنون بالإسلام سيكون مصيرهم في الدنيا القتل أو الأسر من قبل المسلمين! أما في الآخرة فسيكون مصيرهم الحرق في نار جهنم!

"إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" التوبة / 4.

يذكر الطبري في تفسير الآية الرابعة من سورة التوبة "عن قتادة: فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم, ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم. وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله, وأن لا يقبل منهم إلا ذلك".

اي أن الله أمر محمداً بقتال هؤلاء الناس (المشركين) بعد إنتهاء مدة العهد المتفق عليه، ولا يتوقف عن قتالهم حتى يؤمنوا ويشهدوا أنّ لا اله الا الله وأنّ محمداً رسوله! ولا يقبل منهم شيئاً آخر بديلاً عن ذلك. بعد كل هذا الكلام الواضح، ما زال المسلمون يعتقدون بأن دينهم دين سلام!

"فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة / 5.

نقرأ في تفسيرالقرطبي للآية الخامسة من سورة التوبة "اقتلوا المشركين، يقتضي جواز قتلهم بأي وجه كان، إلا أن الأخبار وردتْ بالنهي عن المثلة. ومع هذا فيجوز أن يكون الصديق رضي الله عنه حين قتل أهل الردة بالإحراق بالنار، وبالحجارة وبالرمي من رؤوس الجبال والتنكيس في الآبار، تعلق بعموم الآية. وكذلك إحراق علي رضي الله عنه قوماً من أهل الردة يجوز أن يكون ميلاً إلى هذا المذهب، واعتماداً على عموم اللفظ".

مسألة القتل عند القرطبي مسألة متفق عليها، لكنه يناقش هنا قضية أخرى وهي هل يجوز التمثيل بالقتلى أم لا! ويعتقد أنه يجوز ذلك، معتمداً على مافعله أبو بكر وعلي بن أبي طالب، لأنهم قاموا بحرق الناس!

أما ابن كثير فيرى أنّ لا خيار لهم إلا الإسلام أو القتل! فقد ذكر في تفسيره "لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم

حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام. عن ابن عباس في هذه الآية، قال: أمره الله تعالى أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام".

نقرأ في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي لهذه الآية "وقوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم محقق للبراءة منهم ورفع الاحترام عن نفوسهم بإهدار الدماء، فلا مانع من أي نازلة نزلت بهم، وفي قوله: حيث وجدتموهم، تعميم للحكم فلا مانع حاجب عن وجوب قتلهم حيثما وجدوا في حل أو حرم بل ولو ظفر بهم في الشهر الحرام. فيجب على المسلمين كائنين من كانوا إذا ظفروا بهم ان يقتلوهم، كان ذلك في الحل أو الحرم في الشهر الحرام أو غيره".

أما محمد الطوسي فيذكر في تفسيره التبيان في تفسير القرآن، وهو يفسر هذه الآية "أمر الله تعالى نبيه والمؤمنين انه إذا انقضت مدة هؤلاء المعاهدين، وهي الأربعة أشهر أن يقتلوا المشركين حيث وجدوهم. قال الفراء: سواء كان في الأشهر الحرم أو غيرها وسواء في الحل أو في الحرم".

"فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" التوبة / 11 .

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "فإن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله، إلى الإيمان به وبرسوله، وأنابوا إلى طاعته وأقاموا الصلاة، المكتوبة، فأدّوها بحدودها وآتوا الزكاة، المفروضة أهلَها، فإخوانكم في الدين، يقول: فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم الله به, وهو الإسلام".

ونقرأ في كتاب التبيان في تفسير القرآن لمحمد الطوسي "شرط الله لهؤلاء المشركين بأنهم إن تابوا ورجعوا عما هم عليه من الشرك إلى طاعة الله والاعتراف بوحدانيته، والإقرار بالنبي، وأقاموا الصلاة المفروضة على ما شرعها الله وأعطوا الزكاة الواجبة عليهم، فإنهم يكونون اخوان المؤمنين في الدين".

أي السبب والدافع لقتل هؤلاء الناس، هو كفرهم وشركهم بالله كما جاء في التفسير، وأمر القرآن المسلمين أن يكفوا ويتوقفوا عن قتلهم إنْ دخلوا الاسلام، كما جاء في الآية، بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم دفع الزكاة، فمن لم يفعل يُقتل حسب الشريعة الإسلامية، حتى وإنْ كان مسلماً!

هذا واضح من أسباب حروب الردة، التي حدثت بعد موت النبي محمد، ويؤكد على ذلك البغوي في تفسيره ويذكر سبب قتل الناس في حروب الردة "لما توفي رسول الله، وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تُقاتل الناس وقد قال رسول الله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها".

فحروب الردة ليست دفاعاً عن النفس، بل من أجل المال (الزكاة) كما اعترف بذلك خليفة المسلمين، فالمسلم يجب أن يُقتل إن امتنع عن دفع الزكاة، حتى وإن كان يصلي ويصوم ويحج ويشهد أن لا اله الا الله!

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" التوبة / 28 .

يذكر الطبري في تفسيره سبب هذه الآية "لأن المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم، انقطاع تجاراتهم، ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك. وأمَّنهم الله من العيلة، وعوَّضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم، ما هو خير لهم منه، وهو الجزية".

يستمر الطبري في تفسير هذه الآية قائلاً "عن ابن عباس قال: لما نَفَى الله المشركين عن المسجد الحرام، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَزَن، قال: من أين تأكلون، وقد نُفِيَ المشركون وانقطعت عنهم العِيرُ (القوافل)! فأمرهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله".

يؤكد تفسير الجلالين على أنّ الجزية فُرضتْ على أهل الكتاب بسبب الفقر الذي أصاب المسلمين، ولتحسين الحالة المادية لهم، فنقرأ "أَيْ لَا يَدْخُلُوا الْحَرَم "بَعْد عَامهمْ هَذَا، عَام تِسْع مِنْ الْهِجْرَة. وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَة" فَقْرًا بِانْقِطَاعِ تِجَارَتهمْ عَنْكُمْ "فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّه مِنْ فَضْله إنْ شَاءَ. وَقَدْ أَغْنَاهُمْ بِالْفُتُوحِ وَالْجِزْيَة".

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة / 29.
.

لنقرأ ما جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية التي قضتْ على كل السلام والأمان الذي ينادي بهما المسلمون "وقوله: حتى يعطوا الجزية، أي: إن لم يسلموا، عن يد أي: عن قهر لهم وغلبة، وهم صاغرون، أي: ذليلون حقيرون مهانون. فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء صغرة أشقياء، كما جاء في صحيح مسلم، أن النبي قال: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".

يروي جلال الدين السيوطي في تفسيره ـ الجلالين ـ قائلاً "وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة عن رسول الله قال: القتال قتالان: قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله فإذا فاءت أعطيت العدل".

أما محمد الطوسي فيذكر في كتابه التبيان في تفسير القرآن "والآية صريحة بأن هؤلاء الذين هم أهل الكتاب الذين تؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وأنه يجب قتالهم، حتى يعطوا الجزية عن يد". هذا يعني أن اهل الكتاب أمامهم خيارين لا ثالث لهما، إما الجزية أو القتل، حسب هذه الآية، حتى وان كانوا يعيشون في قُراهم آمنين مسالمين لا يعتدون على أحد!

هذا هو القرآن عزيزي القارئ، وهذا هو التشريع الإسلامي الذي يدعو إلى قتل كل من خالف الإسلام والمسلمين، هذه هي الحقيقة، وليس كما يدَّعي رجال الدين في يومنا الحالي، أن القتال دفاعٌ عن النفس! بل هو من أجل المال (الجزية)!

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" التوبة / 123 .

في هذه الآية يأمر الله المسلمين أن يقاتلوا الكفار الأقرب إليهم ثم اللأقرب وهكذا، لهذا بدأ النبي محمد بقتال الروم في الشام، لأنهم كانوا أقرب الناس إلى الجزيرة العربية، يذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار، أولاً فأولاً، الأقرب فالأقرب، إلى حوزة الإسلام؛ ولهذا بدأ رسول الله بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم، وفتح الله عليه مكة والمدينة، والطائف، واليمن واليمامة، وهجر، وخيبر، وحضرموت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب".

ويذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية بعض أقوال الصحابة والتابعين "أنه سبحانه عرفهم كيفية الجهاد وأن الابتداء بالأقرب فالأقرب من العدو ولهذا بدأ رسول الله بالعرب، فلما فرغ قصد الروم وكانوا بالشام. وقال ابن زيد: المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب، فلما فرغ منهم نزلت في الروم وغيرهم. وقال الحسن: هو قتال الديلم والترك والروم. وقال قتادة: الآية على العموم في قتال الأقرب فالأقرب، والأدنى فالأدنى".

عزيزي القارئ، هذه بعض آيات سورة التوبة، ويمكن لنا الاستنتاج من كُتب التفاسير نتيجة واحدة واضحة جداً ألا وهي قتل كل من لا يؤمن بالإسلام ديناً، ولا بمحمد نبياً، ولا بالله إلهاً، في أي مكان وجد فيه، وفي أي وقت، حتى لو كان في الأشهر الحرام! وإن لم يعتدي على المسلمين، وجب قتله لأنه كافر!

أما أهل الكتاب، فأمامهم خيارين لا ثالث لهما، إما دفع الجزية للمسلمين أو القتل! وكل الادعاءات التي تقول إنّ الغزوات التي شنها محمد، وكذلك التي حدثتْ بعد وفاته، والتي سُميت بالفتوحات الإسلامية، كانت دفاعاً عن النفس، هي اِدعاءات باطلة، ومن الواضح أنها كانت لإجبار الناس على إعتناق الإسلام أو دفع الجزية وإلا قُتلوا، وذُبحوا، وصُلبوا، وأُحرقوا.

كلما ازداد ابتعاد المجتمع عن الحقيقة، كلما ازدادت كراهيته لمن يتحدثون بالحقيقة!
"جورج أورويل"

ضرب النساء

يأمر القرآن الرجل المسلم بضرب زوجته، إذا عصته ولم تطعه، وذلك كما جاء في الآية 34 من سورة النساء "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا".

فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "قال ابن زيد في قوله: واللاتي تخافون نشوزهن، قال: التي تخاف معصيتها. النشوز: معصيته وخلافه".

يبرر المسلمون عملية الضرب للزوجة، بان الضرب رمزي فقط، أي دون وقوع أذى جسدي للمرأة، فالشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، استاذ بقسم أصول الدين، ثم أصبح عميداً لكلية أصول الدين، وتقلد منصب شيخ الأزهر، ثم أصبح مفتياً للديار المصرية، يقول مُفسراً هذه الآية:

"الضرب غير المبرّح، أي غير المؤذي، كالضرب الخفيف باليد على الكتف ثلاث مرات، أو بالسواك أو بعود خفيف، لا بالكف على الوجه، ولا بالعصا ونحوها مما يؤذي، لأن المقصود هو الإصلاح لا غير، والضرب أمر رمزي فقط".

بهذه المناسبة، أود أن أذكر أحد أساليب المسلمين في التبرير وتقديم الحجج، وهو استخدام تفسير القرآن وأحاديث النبي محمد وآراء الصحابة والتابعين أو الاستعانة بالفقه الإسلامي فيما إذا كان هذا الشرح أو التفسير أو الحديث يساند ما يقولونه ويدعم ما يريدونه. أما إذا كان مخالفاً لهم، معاكساً لآراهم، فلا يتبعون التفسير ولا يذكرون مصادر إسلامية أو أحاديث النبي محمد أو آراء الفقهاء. فيبدأون بسرد كلاماً مرسلاً، لا دليل عليه، ولا حجة ولا برهان، وهذا ما فعله الشيخ الطنطاوي، مجرد كلام مرسل، فلم يستخدم القرآن، ولا

التفاسير المعتبرة من قبل المسلمين، ولم يستعين بأحاديث النبي محمد، ولا بأقوال الصحابة ولا ما ذكره التابعون، وذلك لتجميل وتحسين صورة الإسلام.

هذا هو نفس الأسلوب، الذي يتبعه رجال الدين في القرن الخامس عشر للهجرة، فأن كان هدفك عزيزي القارئ، هو البحث عن الحقيقة، عليك الرجوع إلى تفاسير القرآن، وكتب الفقه لرجال الدين، الذين عاشوا في القرن الأول والثاني والثالث والرابع للهجرة، لأنهم أقرب للصحابة والتابعين من الشيخ الطنطاوي بالف سنة تقريباً، ولأنهم ذكروا الحقيقة في كتبهم دون تجميل أو تعديل أو تزوير.

فلنقرأ ما قاله المفسرون لهذه الآية، ولنذكر أحاديث النبي محمد المتعلقة بضرب المرأة، فسنرى هل أنّ الضرب رمزي أم عكس ما يدعي به رجال الدين؟

يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "عن ابن عباس: {واضربوهن} قال: ضرباً غير مُبرِّح. فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مبرّح, ولا تكسر لها عظماً".

هنا يشترط ابن عباس أن يكون الضرب غير مبرِّح، وبعد ذلك يفسر ما هو الضرب غير المبرّح فيقول، أن لا تصل قوة الضربة لكسر عظم المرأة! فهذا هو الضرب الذي ذُكر في التفاسير وليس كما يخبرنا رجال الدين في يومنا الحالي!

يذكر الطبري أيضاً حديثا للنبي محمد "عن حكيم بن معاوية، عن أبيه: أنه جاء إلى النبي فقال: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: يطعمها ويكسوها، ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت".

وهنا يؤكد النبي محمد على حق الرجل ضرب زوجته في أي مكان من جسدها، إلا الوجه، ولم يأمر بأن يكون الضرب غير مبرِّح كما ذكر ابن عباس!

ويستمر الطبري في ذكر ما قاله الصحابة والتابعين في هذه الآية "وكان الزهري يقول: ليس بين الرجل وامرأته قِصاص فيما دون النفس. لو أن رجلاً شج امرأته، أو جرحها، لم يكن عليه في ذلك قُود (قصاص) وكان عليه العقلُ (الديَّة)، إلا أن يعدو عليها فيقتلها، فيُقتل بها".

أما ابن كثير في تفسيره فيؤكد على هذا ويذكر "قال الفقهاء: هو ألا يكسر فيها عضواً ولا يؤثر فيها شيئاً". وإذا انتقلنا إلى تفسير القرطبي فنقرأ "والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المُبرِّح، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها"!

وكل هذه التفاسير عزيزي القارئ تؤكد أنَ ضرب الزوجة من حقوق الرجل لتأديبها بشرط أنْ لا يكسر لها عضماً ولا يجرح فيها جرحاً!

يستمر القرطبي في تفسيره ويذكر أنّ هناك فرق في العقوبة بين زوجة وأخرى، فنقرأ في تفسيره "وكذلك كل ما اقتضى الأدب فجائز للزوج تأديبها. ويختلف الحال في أدب الرفيعة والدنيئة؛ فأدب الرفيعة العذل، وأدب الدنيئة السوط. وقد قال النبي: رحم الله امرأ علق سوطه وأدب أهله".

أي أن الزوجة الرفيعة فمجرد لومها هو أدبٌ لها، أما الزوجة الدنيئة فضربها بالسوط هو تأديبها، وهذا ما أقرته الشريعة! فكيف لنا أن نفرق بين الزوجات، والنبي محمد يقول "ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وفي نفس الوقت، يحث النبي محمد المسلمون على التمييز بين زوجة وأخرى!

يذكر فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب، "قال الشافعي: فأما إذا ضربها، وجب في ذلك الضرب أن يكون بحيث لا يكون مفضياً إلى الهلاك ألبتة، بأن يكون مفرقاً على بدنها، ولا يوالي بها في موضع واحد، ويتقي الوجه لأنه مجمع المحاسن، وأن يكون دون الأربعين". هنا يشترط الشافعي أن لا يؤدي الضرب إلى الموت. وهذا يعني أنّ للرجل حق ضرب زوجته بشرط أنْ لا تموت!

ونقرأ في كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد لثعالبي "فلا يضربها ضرباً شديداً، وليكن ذلك مفرقاً ولا يوالي بالضرب على موضع واحد من بدنها، وليتق الوجه، لأنه يجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط". هنا يؤكد الثعالبي على حق الرجل في جلد زوجته، لكن بشرط أن لا يزيد على عشر جلدات! فيمكنك عزيزي القارئ، أن ترى التناقض بين مايقوله المفسرون لهذه الآية، وما يقوله رجال الدين في يومنا هذا، الذين يدَّعون أنه مجرد ضرب رمزي لا أكثر ولا أقل!

وأما محمود بن عمر الزمخشري فيذكر في تفسيره الكشاف "يجب أن يكون ضرباً غير مبرِّح لا يجرحها ولا يكسر لها عظماً ويجتنب الوجه. وعن النبيّ: علق سوطك حيث يراه أهلك. وعن أسماء بنت أبي بكر الصدّيق: كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوّام، فإذا غضب على إحدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها".

هذا ما قصدتّه الآية عزيز القارئ، وهذا ما قاله المفسرون، لا تكسر لها عظماً ولا تجرح فيها جرحاً، وأدبُ الزوجة السوط، ولا يكون الضرب مفضياً إلى الهلاك، ولا يوالي بالضرب على موضع واحد، ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط، وعلق سوطك حيث يراه أهلك! هذا ما قاله نبي الإسلام، وهذه هي حقيقة تفسير الآية، وهذه هي كرامة المرأة التي يتبجح بها رجال الدين.

أذا اردت أنْ تعلم من الذي يتحكم في حياتك، حاول إكتشاف ذلك ببساطة من خلال معرفة الجهة التي لا يسمح لأحد بانتقادها !
"فولتير"

أسماء الله

يخبرنا رجال الدين أنّ هذه الأسماء، سمى الله بها نفسه في كُتبه أو على لسان أحد من رسله، لا يشبهه فيها أحد، وهي أصل من أصول التوحيد، في العقيدة الإسلامية.

قد ذُكرتْ في القرآن كما في الآية الثامنة من سورة طه "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ". والآية 180 من سورة الأعراف "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا". والآية 110 من سورة الإسراء "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ". والآية 24 من سورة الحشر "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى".

وقد نصح النبي محمد وحث المسلمين عليها، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما حديثاً "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". فلنقرأ عزيزي القارئ، بعض هذه الأسماء ونتعرف على معانيها.

المُتكبر:

ذُكر هذا الاسم في الآية 23 من سورة الحشر "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ". ومعنى كلمة المتكبر كما ذُكرت في معجم المعاني الجامع "المُتكبِّر، اسم من أسماء الله الحسنى. اسم فاعل من تكبَّرَ. تَكَبَّرَ: تعظَّم وامتنع عن قبول الحقِّ معاندةٌ، الآعراف آية 13 فَما يَكونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها. شعب مُتكبِّر: مُتعجرف، شامخ الرأس".

فهل يمكن أن نستنتج من هذا التعريف، أنّ الله متعجرفٌ وشامخ الرأس، وممتنع عن قبول الحق معاندة؟ ولماذا لا يسمي المسلمون أولادهم بهذا الاسم "عبد المتكبر". كما هو الحال في اسماء، عبد الله، عبد العزيز، عبد الوهاب!

بالاضافة إلى كل هذا، فأن الله سيعاقب المتكبرين بإدخالهم إلى جهنم، كما جاء ذلك في الآية 76 من سورة غافر "ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ". فكيف لهذا الإله أن يكره مَنْ تحلى بصفاته ويعاقبه بنار جهنم ؟!

القهّار:

ذُكر هذا الاسم في الآية 65 من سورة (ص) "قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ". وذُكر أيضاً في سور أخرى (يوسف والرعد وإبراهيم والزمر وغافر). وجاء تعريف هذه الكلمة في معجم المعاني الجامع "القهَّار: اسم من أسماء الله الحُسْنى. صيغة مبالغة من قهَرَ. قهَر الشّخصَ: احتقره، تسلّط عليه بالظّلم". وهل هذا يعني أنّ الله يحتقر الناس؟ ويتسلط عليهم بالظلم؟

المُذل:

معنى هذه الكلمة في معجم المعاني الجامع "المُذِلُّ: اسم من أسماء الله الحسنى. اسم فاعل من أذلَّ. أذلَّ عَدُوَّه: قهره وحقَّره، وجعله ذليلاً مُهانًا، أذلّ كبرياءَه: آلمه في عِزَّة نفسه، وأساء النَّيْل من كرامته".

وهذا يعني أنّ الله هو الذي يقهر المرء ويحقّره ويجعله ذليلاً مهاناً! السؤال: لماذا يفعل الله ذلك؟ وإذا كان هذا الاسم من أسماء الله، التي يصفها بالحسنى، لماذا لا يسمي المسلمون أولادهم بهذا الاسم "عبد المُذل"؟ هل يستنكفون من أسماء الله الحسنى؟ أم إنّ بعض أسماء الله ليست حسنى!

المُميت:

لقد اشتق هذا الاسم من الفعل يُميت، حيث ذكر القرآن إن الله هو الذي يُحيي ويُميت في عدة آيات، كمثال على ذلك الآية 56 من سورة يونس "هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".

وقد جاء تعريف هذه الكلمة في المعجم "المُميت: اسم من أسماء الله الحُسنى، ومعناه: جاعل الحيّ ميِّتًا بسلب الحياة، وإحداث الموت فيه. مُمِيت: فاعل من أَماتَ. أَمَاتَ الرَّجُلَ: قَضَى عَلَيْهِ، جَعَلَهُ يَمُوتُ".

السؤال هنا لماذا يفتخر الله ويتباهى بأنه هو الذي يُميت الناس ويسلب الحياة؟ لماذا لا يسمي المسلمون هذا الاسم "عبد المُميت". إنْ كان من الأسماء الحسنى كما يدَّعون؟

المنتقم:

ذُكر هذا الاسم في الآية 16 من سورة الدخان "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ" وجاء تعريف هذه الكلمة في المعجم "المُنتقِم اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المُبالغ في العقوبة لمن يشاء، المُسلِّط بلاءَه على العُصاة. مُنتقِم: فاعل من إِنتَقَمَ. قَرَّرَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ: أَنْ يَأْخُذَ بِثَأْرِهِ، أَنْ يُعاقِبَهُ على ما بَدَرَ مِنْهُ، الروم آية 47 فانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا".

فهل الله يأخذ بثأره من الناس! وينتقم منهم! ويبالغ في عقوبتهم! ويسلط بلاءه عليهم كما جاء في تعريف الكلمة؟ والمسلمون لا يسمون أولادهم بهذا الاسم "عبد المنتقم"، لبشاعة الاسم وقباحة الوصف، بالرغم من أنه من الأسماء الله الحسنى!

الجَبَّار:

ذُكر هذا الاسم في الآية 23 من سورة الحشر "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ". وتعريف هذه الكلمة كما جاء في المعجم "هُوَ الله الجَبَّارُ: مِنَ أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى. صيغة مبالغة من جبَرَ: قاهر، متسلِّط، متكبِّر، متعالٍ عن قبول الحقّ، لا يرى لأحد عليه حقًّا، مستبدّ". فهل حقاً أن الله يصف نفسه بالمتسلط والمتكبر والمستبد والمتعالي عن قبول الحق؟ لكن هذا الاسم "عبد الجبَّار" يستخدمه المسلمون كثيراً، لكنهم لا يعلمون أنه المتسلط والمستبد والمتكبر!

عزيزي القارئ، هذه بعض أسماء الله الحسنى، التي يفتخر بها الله، ومن بعده المسلمون، لكنهم لا يسمّون أسماء أولادهم بها! يستنكفون ويخجلون منها! بعضهم لا يعلم أنّ هذه الأسماء تعني أنّ إلهه متسلط ومتكبر ومستبد ومتعجرف ومتعالي ويمتنع عن قبول الحق معاندة وينتقم ويأخذ بثأره من الناس ويحتقرهم ويذلهم!

عليكم أن تبحثوا عن الحقيقة، لا أن تعبدوا أولائك الذين اكتشفوها!
"بوذا"

حور العين

يؤمن المسلم بحور العين، نساء تم إعدادهنّ لأصحاب الجنة من الرجال، يفوق جمالهنّ الوصف. ويؤكد النبي محمد أنّ المسلم سيحصل على اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين! ذلك المسلم الذي يُقتلْ أثناء جهادهِ في سبيل الله ضد الكفار، كما جاء في سنن الترمذي "قال رسول الله: للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه".

يذكر القرآن أنّ الله سيزوج كل من دخل الجنة الحور العين! حيث نقرأ في الآية 54 من سورة الدخان "كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ". وكذلك الآية 20 من سورة الطور "مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ".

يصف القرآن الحور العين في الآية 22 و 23 من سورة الواقعة "وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ". وجاء في تفسير الطبري لهاتين الآيتين "والحور جماعة حَوْراء: وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها. والعين: جمع عيناء،وهي النجلاء العين في حُسن. وهنّ في صفاء بياضهنّ وحسنهن، كاللؤلؤ المكنون".

أما القرطبي في تفسيره فيذكر "أمثال اللؤلؤ المكنون أي: الذي لم تمسه الأيدي ولم يقع عليه الغبار فهو أشد ما يكون صفاءً وتلألؤاً".

ويقول النبي محمد إنّ نساء أهل الجنة لهنَّ القدرة على إضاءة الكون بأكمله، فقد ذكر البخاري في صحيحه "عن أنس قال: قال رسول الله: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعتْ إلى الأرض لأضاءتْ ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً".

يروي الطبراني في كتابه المعجم الأوسط "عن أنس بن مالك أن النبي قال: إن الحور في الجنة يغنينَّ يقلنَّ نحن الحور الحسان هُدينا لأزواج كرام".

وأحاديث محمد تروي أنّ للمسلم قوة مائة رجل في الجماع، وأنه كلما جامع زوجةً عادت بكراً، وإنّ له في اليوم مائة عذراء يفتضها، فقد ذكر الترمذي في سننه "عن أنس عن النبي قال: يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة".

ويذكر أحمد بن حنبل في مسنده، والنسائي في السنن، والطبراني في المعجم الكبير والمعجم الاوسط "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ". ويذكر ابن حبان في صحيحه "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا".

والدحم هنا بمعنى الإيلاج بسرعة وبقوة، كما ذكر ذلك ابن الاثير في كتابه النهاية في غريب الأثر "هُو النّكاحُ والْوَطءُ بدَفْع وإزْعاج". أما في قاموس لسان العرب فنقرأ "الدَّحْمُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ، والدَّحْمُ: النِّكَاحُ. ودَحَمَ المرأَة يَدْحَمُها دَحْماً: نَكَحَهَا". يذكر أبو منصور الأزهري في كتابه تهذيب اللغة "أَي يَدْحَمون دَحْماً، وَهُوَ شِدَّةُ الجِمَاع".

ويروي الطبراني في كتابه المعجم الأوسط "قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ، هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الجَنَّة؟ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ".

اما في المعجم الكبير، فيذكر الطبراني أنّ النبي يقول: إنّ شهوة الرجل لا تنقطع وإنّ ذكره لا يمل من الجماع "عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ، هَلْ يَتَنَاكَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِذَكَرٍ لَا يَمَلُّ، وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، دَحْمًا دَحْمًا".

يذكر ابن ماجة في سننه، حديثاً للنبي محمد، وهو يصف فرج المرأة بأنه شهيٌّ، وذكر الرجل بانه قويٌّ، لاينثني عند ممارسة الجماع "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً. مَا مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ، وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي".

يروي الطبراني في كتابه المعجم الكبير وابن حجر العسقلاني في كتابه المطالب العالية "عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ هَلْ يُجَامِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، دَحْمًا دَحْمًا، لَكِنْ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ".

يشرح ابن قيم الجوزية معنى "لارمني ولا منية" في كتابه حادي الأرواح حيث يقول "أي لا إنزال ولا موت". أما ابن كثير في كتابه البداية والنهاية فيذكر "لما كان المني يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانا منفيين من الجنة".

وقد ذكر القرآن واصفاً الحور العين، بأنهنّ متحببات إلى أزواجهنّ، ليس بينهنّ تباغض، ولا تحاسد، حيث تذكر الآيات 35ـ37 من سورة الواقعة "إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا". فيذكر ابن كثير في تفسيره "قوله عُرُباً: عن ابن عباس يعني: متحببات إلى أزواجهن. العُرُب العواشق لأزواجهن، وأزواجهن لهن عاشقون. وقوله أَتْرَابا، قال الضحاك عن ابن عباس يعني: في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة. وقال السدي: أترابا، أي: ليس بينهن تباغض ولا تحاسد".

يذكر القرآن في الآية 55 من سورة (يس) "إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ". ونقرأ في تفسير الطبري لهذه الآية "عن عبد الله بن مسعود قال: شغلهم افتضاض العذارى. عن ابن عباس قال: إفتضاض الأبكار". أما ابن كثير في تفسيره، فيذكر نفس مانقله الطبري حيث يقول "قالوا: شغلهم إفتضاض الأبكار".

ونستنتج من هذه الآية وتفسيرها، أنّ المسلمين في الجنة شغلهم الشاغل هو إفتضاض الأبكار. أي ممارسة الجنس مع نساء الجنة (الحور العين). لهذا عزيزي القارئ، نرى اليوم الكثير من الذين يفجرون أنفسهم وسط الناس الأبرياء، هدفهم الرئيس هو مضاجعة الحور العين لا غير!

ومازال الكثير من المسلمين ـ الذين لم يقرأوا هذه الأحاديث وآيات القرآن ـ يستغربون من قيام الشباب بقتل أنفسهم من خلال العمليات الانتحارية، ولا يعلمون أن هؤلاء الشباب قد غُرستْ بهم هذه الآيات وزُرعتْ فيهم هذه الأحاديث، التي تغريهم بممارسة الجنس مع النساء الجميلات، ذات القُبُل الشهي، وبذكرٍ لا ينثني، وكما وعدهم نبيهم بأن العملية ستكون دحماً دحماً.

سُئلت عمن سيقود الجنس البشري، فأجبت: الذين يعرفون كيف يقرأون!
"فولتير"

الدولة الإسلامية بين الماضي والحاضر

في حزيران 2014 أعلن هذا التنظيم الخلافة الإسلامية، وبات زعيمه أبو بكر البغدادي يُعرف بأمير المؤمنين ويلقب بالخليفة، فتم تغير اسم التنظيم من الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يعرف اختصاراً بـ "داعش، إلى الدولة الإسلامية فقط.

يعترض أغلب المسلمين، الذين لم يقرأوا كتاباً واحداً عن التاريخ الإسلامي، على الأعمال التي يقوم بها هذا التنظيم، ويرفعون شعارهم الوحيد "داعش لا تمثل الإسلام".

في الحقيقة، إن! رفض هذه الأعمال البشعة من قبل أغلب المسلمين، ناتج عن اعتقادهم أن كل ما يخالف الأخلاق والإنسانية، ليس من الإسلام! وهذا الاعتقاد خطأ، ولا يمت للحقيقة بصلة، لأن أتباع هذا التنظيم، لم ينفذوا حداً من حدود الشريعة الإسلامية إلا وقدموا دليلاً عليه من القرآن والسُنة والفقه الإسلامي.

إنّ هذا التنظيم واضحٌ بأعماله، صريحٌ بخطابه، لا يراوغ كما تراوغ المؤسسات الإسلامية اليوم، وكذلك رجال الدين المسلمين، فلنقارن عزيزي القارئ، بين ما فعلته الدولة الإسلامية في عهد محمد، وما فعلته الدولة الإسلامية في عهد أبي بكر البغدادي، بعدها نقرر هل داعش لا تمثل الإسلام فعلاً!

قطع اليد:

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" المائدة / 38. جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية "فكان أول سارق قطعه رسول الله في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي، ومن النساء مرة بنت سفيان، وقطع أبو بكر يد اليمني الذي سرق العقد؛ وقطع عمر يد ابن سمرة ولا خلاف فيه. فلا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار، أو فيما قيمته ربع دينار".

الجلد:

"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ" النور / 2. يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "من زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حرّ بكر غير محصن بزوج، فاجلدوه ضرباً مئة جلدة، عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله. لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رأفة. فتخفّفوا الضرب عنهما، ولكن أوجعوهما ضرباً. عن عامر قال: الضرب الشديد. عن الحسن وسعيد بن المسيب: الجلد الشديد".

الصلب:

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا" المائدة / 33. نقرأ ما جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية "عن ابن عباس قال: من شهر السلاح في قبة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظفر به وقُدر عليه، فإمام المسلمين فيه بالخيار: إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله".

أما الطبري فيذكر في تفسير هذه الآية "عن ابن عباس قال: إذا حارب فقَتلَّ، فعليه القتل، إذا ظهر عليه قبل توبته. وإذا حارب وأخذ المال وقَتلَّ, فعليه الصلب إن ظهر عليه قبل توبته. عن إبراهيم قال: إذا أخاف السبيل ولم يأخذ المال وقَتلَّ، صُلِب،.

يذكر ابن كثير أن المفسرين اختلفوا بطريقة الصلب حيث يقول "واختلفوا: هل يُصلب حياً ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب، أو بقتله برمح ونحوه، أو يُقتل أولاً ثم يُصلب تنكيلاً وتشديداً لغيره من المفسدين؟ وهل يُصلب ثلاثة أيام ثم يُنزل، أو يترك حتى يسيل صديده؟".

هذا يعني إنّ المسلمين اتفقوا على الصلب ولكن اختلفوا على طريقة الصلب! هل يصلب حياً أو يُقتل ثم يُصلب ثلاثة أيام ثم يُنزل، أم يترك مصلوباً حتى يخرج القيح من جراحه!

قطع الايادي والارجل:

"أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ" المائدة / 33. يروي الطبري في تفسيره قصة هذه الآية عن طريق الصحابة فيقول "كان ناس أتوا النبي فقالوا: نبايعك على الإسلام! فبايعوه وهم كذبة، وليس الإسلام يريدون. ثم قالوا: إنا نجتوي المدينة ـ أي كرهوا

العيش فيها ـ . فقال النبي: هذه اللقاح ـ الإبل ـ تغدو عليكم وتروح، فاشربوا من أبوالها وألبانها. فبينا هم كذلك إذ جاء الصريخ فصرخ إلى رسول الله، فقال: قتلوا الراعي وساقوا النعم! فأمر نبي الله فنودي في الناس. فركبوا لا ينتظر فارس فارساً. فركب رسول الله على أثرهم. فرجع صحابة رسول الله وقد أسروا منهم، فأتوا بهم النبي، فأنزل الله الآية. وقتل نبي الله منهم وصلب وقطع وسمل الأعين، فما مثل رسول الله قبل ولا بعد. نهى عن المثلة، وقال: ولا تمثلوا بشيء، فكان أنس بن مالك يقول ذلك، غير أنه قال: أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم".

فهذا رسول الأمة وقائد المسلمين وزعيمهم، يقطع الأيادي والأرجل من خلافاً حسب تعاليم القرآن، ويضع الحديد في النار ثم يدخله في أعين الناس! والمسلمون اليوم يدَّعون أن نبيهم نهى عن المُثلَة (تقطيع أعضاء الجسم)، كل هذا ومازالوا يعتقدون أن داعش لا تمثل الإسلام! ويريدون أن نعتقد معهم ذلك.

القتال:

"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ" البقرة / 216. يشرح ابن كثير في تفسيره لماذا نصتْ هذه الآية على أن القتال خير للمسلمين فيقول "لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذراريهم، وأولادهم".

"سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ" الأنفال / 12. يذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "فقال بعضهم: معناه: فاضربوا الأعناق. وقال آخرون: بل معنى ذلك، فاضربوا الرؤوس. عن المسعودي، عن القاسم، قال: قال رسول الله: إني لم أبعث لأعذِّب بعذاب الله، إنما بعثت لضرب الأعناق وشدِّ الوَثَاق".

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ" البقرة / 193. يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية "وهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار. دليل ذلك قوله تعالى: ويكون الدين لله، وقال عليه السلام: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فدلتْ الآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر".

يوجد الكثير من الآيات التي تدعو إلى القتال، وحث المسلمين وتحريضهم على ذبح الناس، وإذا أردت عزيزي القارئ، معلومات أكثر تفصيلاً فعليك الرجوع إلى الموضوع الأول من هذا الكتاب بعنوان "التحريض على القتل".

قتال العدو الأقرب:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ " التوبة / 123. يشرح لنا ابن كثير ويبين مَنْ العدو الذي ينبغي الهجوم عليه في البداية، وحسب هذه الآية فيقول "أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام؛ ولهذا بدأ رسول الله بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب".

هذا بالضبط ما يفعله تنظيم الدولة الاسلامية، فبدأ الهجوم على الدول الإسلامية أولاً، التي تُعتبر غير إسلامية حسب رأيه، واستمر بالتمدد واحتلال مدينة بعد مدينة إلى أن ينتهي من قتال المرتدين حسب ما يقول، ثم ينتقل لقتال الدول الأخرى، وهذا ما فعله النبي محمد، وهذا ما أمر به القرآن أيضاً.

الجزية:

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة / 29. هنا يأمر الله المسلمين أخذ الجزية من أهل الكتاب إذ لم يعتنقوا الإسلام. ويذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية "وقوله: حتى يعطوا الجزية، أي: إن لم يسلموا. عن يد، أي: عن قهر لهم وغلبة. وهم صاغرون، أي: ذليلون حقيرون مهانون. فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء صغرة أشقياء، كما جاء في صحيح مسلم، أن النبي قال: لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه".

هذا ما فعله تنظيم الدولة الإسلامية في المدن التي سيطر عليها، فقام بإجبار غير المسلمين على دفع الجزية. فلماذا نلوم مَن يُطبّق الإسلام وشرائعه، ولا نلوم من سَنَّ هذه الشرائع!

الاستيلاء على الأموال والأراضي:

"وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا" الأحزاب / 27. يشرح الطبري في تفسيره معنى هذه الآية قائلاً "وملّككم بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم. ومساكنهم وأموالهم يعني سائر الأموال غير الأرض والدور".

واختلف المفسرون في تفسير "وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا" فقال بعضهم هي الروم وفارس وقال آخرين هي خيبر، ورأي آخر يقول هي مكة، والواضح من الآية هي كل أرض يتم الاستيلاء عليها عن طريق الغزوات. هذا ما قام به تنظيم الدولة الإسلامية، الاستيلاء على أراضي ومزارع كل من لا يدين بالإسلام، وتهجيرهم من ديارهم أو قتلهم، كما حدثَ للأيزيدين والمسيحيين في شمال العراق.

القتل والأسر:

"وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا" الأحزاب / 26. أجمع المفسرون أن هذه الآية تشير إلى بني قريظة عندما حاصرهم النبي محمد وتم أسرهم، حيث كان الحُكم عليهم من قبل سعد بن معاذ، كما ذكر الطبري في تفسيره "قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتقسّم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء. قال رسول الله: لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بحُكمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ".

أهذا هو حكم الله؟ قتل الناس وسبي النساء واستعباد الاطفال؟ ومازال المسلمون يدّعون لأن داعش لا تمثل الإسلام، كيف لا تمثل الإسلام، وإله الإسلام يحكم بالقتل والسبي! ويستمر الطبري في تفسير الآية "فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا، أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء".

هذا ما قام به تنظيم الدولة الإسلامية، قتل الرجال وسبي النساء والأطفال، ومازال المسلمون يعترضون على هذه الأعمال! على ماذا تعترضون؟ على تطبيق شرع الله؟ على القرآن؟ على محمد؟

السلب والنهب:

يقوم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بتمويل أعماله الإجرامية عن طريق السلب والنهب، وهذا ما أوصى به نبي الإسلام في سُنته، وعلى المسلمين اِتباعها، لأن محمد قدوة حسنة كما في الآية 21 من سورة الأحزاب "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ". يذكر أحمد بن حنبل في مسنده، وابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أن النبي محمد قال "بُعثتُ بين يدي الساعة مع السيف، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي".

ويشرح ابن حجر العسقلاني في نفس الكتاب هذا الحديث قائلاً "وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح، وإلى حل الغنائم لهذه الأمة، وإلى أن رزق النبي جُعل فيها لا في غيرها من المكاسب". وهذا يعني أن مصدر رزق نبي الله وخاتم الأنبياء من السلب والنهب، وليس من عمل يده وعرق جبينه، كما يفعل جميع الناس!

الذبح:

"فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ" محمد / 4. يشرح لنا القرطبي في تفسيره شرحاً مفصلاً لسبب استخدام طريقة الذبح في قتل الناس حيث يذكر "وخص الرقاب بالذِكر لأن القتل أكثر ما يكون بها. وقال: فضرب الرقاب، ولم يقل فاقتلوهم؛ لأن في العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره، وهو حز العُنُق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه.حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ، أي أكثرتم القتل".

لهذا يقوم تنظيم الدولة الإسلامية بقتل ضحاياهم بطريقة الذبح، لأنها أمرٌ من الله، وقد ذُكرتْ في القرآن، وطبقها نبي الإسلام وحث المسلمين على ذلك، فقد ذكر أحمد بن حنبل في كتابه المسند، وابن أبي شيبة في كتابه المصنّف، وابن حبان في الصحيح، والبيهقي في كتابه دلائل النبوة، أن النبي محمد قال لأهل قريش "تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ".

ويذكر ابن إسحاق في كتابه السيرة، التي نُقلتْ إلينا عن طريق كتاب السيرة النبوية لابن هشام "فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله أن يُلتمس في القتلى. قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي على عُنُقه. ثم احتززتُ رأسه، ثم جئت به رسول الله فقلت: يا رسول الله هذا رأس عدو الله. ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول

الله فحمد الله". وقد ذُكرتْ هذه الحادثة أيضاً في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي أغلب كُتب التفسير والتاريخ.

عزيزي المسلم، لقد أُخفيَّ عنك العديد من حوادث التاريخ، التي تُبيّن لك أن تنظيم الدولة الإسلامية، هو الوحيد الذي يُطبّق الإسلام الصحيح!

قتل الأسرى:

"مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الأنفال / 67.

في هذه الآية، يطلب الله من المسلمين قتل الأسرى، وعدم طلب الفدية والمال بدلاً عنهم، حيث نقرأ في تفسير الطبري "تريدون، أيها المؤمنون. عرض الدنيا، بأسركم المشركين وهو ما عَرَض للمرء منها من مال ومتاع. تريدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطُعْمها. والله يريد الآخرة، والله يريد لكم زينة الآخرة وما أعدّ للمؤمنين وأهل ولايته في جناته، بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض. يقول لهم: فاطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا، لا ما تدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها".

ونقرأ في تفسير الجلالين لهذه الآية "لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِن فِي الْأَرْض، يُبَالِغ فِي قَتْل الْكُفَّار". وقد جاء تعريف كلمة إثخان في المعجم "إِثْخَانُ العَدُوِّ : الْمُبالَغَةُ فِي قَتْلِهِ. أثْخَنَ أعدَاءهُ: بَالَغَ وَغَلُظَ فِي قَتْلِهِمْ".

هذا ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية، قتل الأسرى، وأغلب المسلمين يعترضون على هذا العمل، مُدّعين أنه لا يمت للإسلام بصلة! ولا يعلمون أنه ذُكر في قرآنهم ونفذه نبيهم أيضاً، فقد قتل كل أسرى بني قريظة، بالإضافة إلى قتلهِ عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث حيث كانا أسيرين في غزوة بدر!

الحرق:

ذكر كل من الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجة في السنن بالإضافة إلى البخاري ومسلم في صحيحيهما "قال رسول الله لقد هممتُ أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار".

ذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية "وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع في المدينة، وكان سببه أنه قدم عليه، فزعم أنه أسلم، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة، فجهز معه جيشاً، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلاّ قتله وأخذ ماله، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع، فجمعت يداه إلى قفاه وألقيّ في النار، فحرقه وهو مقموط".

ذكر البخاري في صحيحه، قام علي بن أبي طالب بقتل بعض الناس حرقاً "أَنَّ عليًّا حرَّق قوماً، فبلغ ابنَ عباس فقال: لو كنتُ أنا لم أحرِّقهم؛ لأَنَّ النَّبيَّ قال: لا تُعذِّبوا بعذاب الله. ولَقَتَلتُهم كما قال النَّبيُّ: مَن بدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ".

نقرأ في كتاب "من لا يحضره الفقيه" لمحمد بن علي القمي الملقب بالشيخ الصدوق "أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام، فشهد أنه رأى اثنين يصليان لصنم فقال عليٌّ: ويحك لعله بعض من يشتبه عليك أمره، فأرسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصليان لصنم فأتي بهما، فقال لهما: ارجعا فأبيا، فخدَّ لهما في الارض أخدوداً وأجج فيه ناراً فطرحهما فيه".

فلماذا يستغرب المسلمون اليوم، عندما يروا تنظيم الدولة الإسلامية يقتل الناس حرقاً ؟ من المؤكد، أنّ السبب الحقيقي لهذا الإستغراب، هو عدم قرآءة كُتب التراث الإسلامي!

السبايا:

"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" النساء / 24. يذكر القرطبي في تفسيره وعلى لسان ابن عباس ما معنى المحصنات في هذه الآية "المراد بالمحصنات هنا المسبيات ذوات الأزواج خاصة، أي هن محرمات إلا ما ملكت اليمين بالسبي من أرض الحرب، فإن تلك حلال للذي تقع في سهمه وإن كان لها زوج".

يؤكد القرطبي على أحقية المسلم ممارسة الجنس مع السبايا المتزوجات، حيث يذكر في تفسير هذه الآية "وهذا نص صحيحٌ صريح، في أن الآية نزلتْ بسبب تحرج أصحاب النبي عن وطء المسبيات ذوات الأزواج؛ فأنزل الله تعالى في جوابهم إلا ما ملكت أيمانكم".

وذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية "وملك اليمين: السبايا اللواتي فرق بينهن وبين أزواجهن السباء، فحللن لمن صرنّ له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجها الحربي لها. عن ابن عباس، قال: كل ذات زوج إتيانها زنا، إلا ما سبيت".

أما في تفسير الجلالين فنقرأ "إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ: مِنْ الْإِمَاء بِالسَّبْيِ فَلَكُمْ وَطْؤُهُنَّ وَإِنْ كَانَ لَهُنَّ أَزْوَاج فِي دَار الْحَرْب بَعْد الِاسْتِبْرَاء".

وهذا ما يفعله تنظيم الدولة الإسلامية في هذه الأيام، حيث قام بسبي النساء غير المسلمات، وبيعهن، وعلاوةً على ممارسة الجنس من دون زواج، وهذا حلالٌ في الشرع الإسلامي، فقد أمر به الله والقرآن والنبي، بالرغم من أنّ هذا العمل، الذي لا يمت للانسانية ولا للاخلاق بصلة، قام به النبي محمد وأصحابه قبل 14 قرناً.

لا يعلم العرب المسلمون، أنّ هناك قانوناً قد سُنّ من قبل الجامعة العربية، ووقّع عليه وزراء عدل الدول العربية كافة، الذي ينص بالضبط على ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية، وقد أطلق عليه القانون الجزائي العربي الموحد. وإليك عزيزي القارئ بعض مواد هذا القانون التي تطابق القوانين الإسلامية فضلاً عن قوانين داعش الإرهابية:

المادة 162: المرتد هو المسلم الراجع عن دين الإسلام ذكراً كان أم انثى بقول صريح أو فعل قاطع الدلالة، أو سب الله أو رسله أو الدين الإسلامي أو حرّف القرآن عن قصد.

المادة 163: يعاقب المرتد بالاعدام، إذا ثبت تعمده، وأصر بعد استتابته وامهاله ثلاثة أيام.

المادة 165: تعتبر جميع تصرفات المرتد بعد ردته باطلة بطلاناً مطلقاً، وتؤول الأموال التي كسبها من هذه التصرفات لخزينة الدولة.

المادة 153: يعاقب السارق بقطع يده اليمنى في المرة الاولى، وبقطع رجله اليسرى في حالة العود، وإذا تكرر العود يعاقب بالحبس أو بالسجن حسب نوع الجريمة.

المادة 168: ينفذ الحكم بقطع اليد من الرسخ وهو ما بين مفصل الكف ومفصل الذراع، وتقطع الرجل من منتصف القدم على أن يبقى له عقب يمشي عليه.

المادة 149: يعاقب شارب الخمر المسلم بالجلد اربعين جلدة.

المادة 141: يعاقب رجماً حتى الموت المُحصِن الزاني، رجلاً كان أو امرأة، ويعاقب الزاني أو الزانية غير المحصنين بالجلد مائة جلدة لكل منهما.

المادة 157: يعاقب المحارب بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى إذا اعتدى على المال أو العرض أو الجسم ولم يرتكب قتلاً.

عزيزي القارئ، في الختام أود القول أنه لا يوجد فعل وحشي أقترفه تنظيم الدولة الإسلامية لم يكن له مبرر من القرآن أو السنة، فمن يدَّعي أن هذا التنظيم لا يمثل الإسلام فإما أنه لم يقرأ التاريخ ولا الفقه الإسلامي ولم يكتشف الحقيقة لحد الآن، أو أنه يستخف بعقول الناس ويكذب عليهم.

عندما تصبح المكتبة في البيت ضرورة كالطاولة والسرير والكرسي والمطبخ، عندئذ يمكن القول بأننا أصبحنا قوماً متحضرين
"ميخائيل نعيمة"

الخاتمة

في الختام، أود أن أذكّرك عزيزي القارئ بشئ مهم جداً، أنا متاكد أنّ المسلم الحريص على دينه، سيعترض قائلاً: إن كل ما جاء بهذا الكتاب، كذب وإفتراء، لا يمت للحقيقة بصلة، معتمداً على التاريخ المزوَّر الذي حُشر بأدمغتنا منذ السنوات الأولى للمدرسة، حتى آخر سنة لنا في الجامعة. نحن أخذناه مستسلمين لرجال الدين، لم نحاول أن نسأل عن آيةٍ قُرأت علينا، ولا عن حديثٍ ذُكر لنا، ولا نشك بقصةٍ تناقض أخلاقنا ومبادئنا، ولا نعترض على غزوةٍ أُبيد بها البشر، ولا نتعاطف مع امرأة سُبيتْ، ولا مع طفلٍ أُخذ عبداً في ليلة وضحاها.

كل هذا لأننا لم نقرأ التاريخ، لم نقرأ سيرة محمد، لم نقرأ أحاديثه، لم نقرأ غزواته، لم نقرأ القرآن وتفسيره، كل هذه السنين كنا نسمع ولم نقرأ، نسمع خطب رجال الدين، لكن لم نتصفح كتاباً، نشاهد برنامجاً دينياً في إحدى القنوات التلفزيونية، لكن لم نقرأ تفسيراً.

عزيزي القارئ العربي، إنّ التقارير العربية والدولية تذكر عدد الساعات التي يقرأ بها المواطن العربي أو عدد الكُتب التي يقرأها في السنة، هي تقارير صادمة وحزينة في نفس الوقت، فقد ذكر تقرير التنمية البشرية لعام 2003 الصادر عن منظمة اليونسكو أنّ كل ثمانين شخصاً عربياً يقرأون كتاباً واحداً في السنة، في المقابل يقرأ المواطن الاوروبي نحو 35 كتاباً! أما التقرير الصادر عن مؤسسة الفكر العربي لعام 2011 فيذكر أن العربي يقرأ بمعدل ست دقائق سنوياً، بينما يقرأ الاوروبي بمعدل 200 ساعة سنوياً !

عزيزي المسلم، أود أن أذكرك بأول كلمة، من أول آية، من أول سورة، أتى بها قرآنك، وقرأها نبيك، هي كلمة "اقرأ" من الآية الأولى من سورة العلق "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ". أرجو أن تقرأ التاريخ بهدوء وتركيز، وبمنطق وموضوعية، اقرأه بعين الباحث عن الحقيقة، وستكتشفها بسهولة.

عزيزي القارئ، أحاول أن أوضح لك شيئاً مهماً، إنّ كل ما كتبه قلمي هنا في هذا الكتاب، ليس من أفكاري ولا من خيالي، إنما هو ما قرأته في كتب التاريخ الإسلامي، وفي سيرة النبي محمد وغزواته، وفي القرآن وتفسيره، وفي كُتب التراث الإسلامي الأخرى. فلم أكتب كلمة واحدة لم يذكرها التاريخ، وقد كانت مهمتي في هذا الكتاب، تسليط الضوء على تلك الحوادث التي ذكرها التاريخ، وعلى بعض آيات القرآن، وتلخيص مئات الكُتب وآلاف الصفحات، لتبسيط الأمر للقارئ ليس أكثر.

عزيزي المسلم، أنت لست ضحية لأكاذيب رجال الدين، بل أنت مشارك بهذه الأكاذيب، بسبب رفضك قرآءة أي كتاب، يوضح لك الحقيقة، يكشف لك الأسرار، ومازال ليومنا هذا معتمداً كل الاعتماد على ما يقوله رجال الدين، مستسلماً لهم وتسمع لما يقولون، وهم بدورهم يستغلون جهلك بالقرآن وتفسيره، وعدم معرفتك بأحاديث محمد وغزواته، وعدم اطلاعك على تاريخ الإسلام وتعاليمه.

فينبغي عليك عزيزي القارئ، أن تقاوم رجال الدين، الذين يسيطرون عليك، ولا طريقة لمقاومتهم إلا بقرآءة التاريخ، ومعرفة الحقيقة، التي دُفنت في بطون الكتب.

عندما بدأتُ رحلتي في البحث عن الحقيقة، وقررتُ أن اقرأ التاريخ بتمعن ودقة، وأنظر إليه ملياً، وأتعمق بأسفاره، وأتأمل في كلماته، وجدتُ أن التاريخ الإسلامي قد كُتب بطريقة فريدة من نوعها، حيث استخدم المؤرخون أشخاصاً عاشوا في ذلك العصر ونقلوا منهم التاريخ والحوادث، فأستعملوا ما يسمى بالعنعنة "عن فلان عن فلان، حتى يصلوا إلى النبي محمد" وقد درسوا حياة وسلوك كل فرد من الصحابة والتابعين، وقد عُرفتْ هذه الدراسة فيما بعد بعلم الرجال "علم الجرح والتعديل". ودونوا كل تفاصيل التاريخ في عصر النبي محمد بهذه الطريقة.

ولا أدعي هنا أن التاريخ الإسلامي ليس فيه أخطاء أو خرافات، لكن يمكن الاعتماد عليه إلى درجة لا بأس بها، وعلى كل حال يُعتبر حجة على المسلمين، لأنهم يعترفون ويقرُّون أن هذه الكتب صحيحة، ولهذا استخدمتُ هذه الكتب كمصادر لكتابي هذا.

أقول لك عزيزي المسلم، وعن تجربة وخبرة طويلة، إن الخطوة الأولى في أي أمر هي أصعب الخطوات، ولك عقلٌ تفكر به، وعينان تقرأ بها الحقائق، والقرار النهائي لك، إما أن تكن حراً برأيك، وتحكم بالعدل على كل ما قرأته، أو تبقى عبداً لتلك الأفكار التي أتى بها رجل قبل

أكثر من 1400 عام، وطُبقتْ في ذلك الوقت بحد السيف، ونقلوها إلينا أجدادنا، وهم لايعلمون الحقيقة، لكن الفرق بيننا وبينهم، أننا قد كشفنا الأسرار الخفية، والحقائق التاريخية، ومن خلال كُتب التراث الإسلامي نفسها، فلا يمكن اتّباع ما وجدنا عليه آبائنا وأجدادنا، ونترك صوت العقل والمنطق، كما قال القرآن معترضاً على أهل قريش "قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" البقرة / 170.

أود أن يكون هذا الكتاب الخطوة الأولى، التي ستجعلك تشق طريقك لاكتشاف هذا الدين الذي دمر أجيالاً، هؤلاء الأجيال الذين فجروا أنفسهم في الدول الغربية والدول الإسلامية وحتى دولهم لم تنجوا منهم، وعاثوا في الأرض فساداً.

لا تقل إنهم لم يفهموا الإسلام، نحن الذين لم نفهم الإسلام، ولا تقل إن الإسلام ليس السبب الحقيقي، بل هو السبب الحقيقي والوحيد، أنظر لكل الذين يفخخون ويفجرون ويقطعون الرؤوس ستجدهم يدينون بهذا الدين، أليس هذا هو أكبر دليل على أن الإسلام هو السبب.

عزيزي القارئ، إن عدم التسامح الذي يدعو إليه الدين الإسلامي هو دليل واضح على أن هذه التعاليم ليست من الله، يقول أبو بكر الرازي واصفاً عدم تسامح المتدينين مع نقد الدين "إن سُئل أهل هذه الدعوى عن الدليل على صحة دعواهم، استطاروا غضباً، وهدروا دم من يطالبهم بذلك، ونهوا عن النظر، وحرضوا على قتل مخالفيهم، فمن أجل ذلك اندفن الحق أشد اندفان، وانكتم أشد انكتام".

يستمر الفيلسوف المسلم، وأحد أعظم الأطباء في العالم، بوصفه الأشخاص الذين ادعوا النبوة حيث يقول أبو بكر الرازي "منذ بدء التأريخ، كل الذين زعموا أنهم أنبياء، كانوا في أسوأ افتراض لهم، مراوغين وفي أفضل افتراض، كانوا يعانون من مشاكل نفسية".

يقول عالم الاجتماع والمؤرخ العراقي علي الوردي في كتابه وعَّاظ السلاطين "لقد صار الوعظ مهنة تدر على صاحبها الأموال، وتمنحه مركزاً اجتماعياً لا بأس به. وأخذ يحترف مهنة الوعظ كل من فشل في الحصول على مهنة أخرى. إنها مهنة سهلة على أي حال، فهي لا تحتاج إلا إلى حفظ بعض الآيات والأحاديث، ثم ارتداء الألبسة الفضفاضة التي تملأ النظر وتخلبه. ويستحسن في الواعظ أن يكون ذا لحية كبيرة كثة وعمامة قوراء. ثم يأخذ بعد ذلك بإعلان الويل والثبور على الناس، فيبكي ويستبكي، ويخرج الناس من عنده وهم واثقون بأن الله

قد رضي عنهم وبنى لهم القصور الباذخة في جنة الفردوس. ويأتي المترفون والأغنياء والحكام فيغدقون على هذا الواعظ المؤمن ما يجعله مثلهم مترفاً سعيداً".

فحذاري عزيزي المسلم، من رجال الدين، إنهم يخدعونك ويخدعون حتى إلههم الذي يعبدونه، اسأل نفسك لماذا تتبع أقوالهم وفتاويهم، حتى وإنْ كانت تأمر بقتل الآخر! لماذا تقتل أخاك الإنسان، لمجرد أنّ هناك فتوى من أحد المرضى المجانين، تقول بأن دمه حلال، وقتله سيدخلك الجنة!

كما قال الكاتب والفيلسوف جورج برنارد شو "الإسلام مختلف جداً فهو غير متسامح بشكل شرس. وصار التسامح مجرد هُراء، إما أن تؤمن بالله أو يتم قطع عُنقك من طرف مَنْ يؤمن به، فيذهب إلى الجنة لأنه أرسلك إلى النار".

لا يمكن لإنسان عاقل أن يقتل آخر وضميره مرتاح، إلا إنْ كان متديناً، نعم عزيزي القارئ، الدين هو الطريق الوحيد الذي يدفع الإنسان إلى قتل الآخر بدم بارد!

لهذا يقول العالم الفيزيائي والحاصل على جائزة نوبل ستيفن واينبرغ "بدينٍ أو من دون دين، سيعمل الناس الطيبون أعمالاً طيبة، وسيعمل الناس الأشرار أعمالاً شريرة، لكن من أجل أن يعمل الطيبون أعمالاً شريرة لا بد لهم من دين".

يقول الزعيم الروحي للهند المهاتما غاندي "أبشع الجرائم هي تلك التي ارتكبت تحت غطاء الدين أو دافع مشابه". فإذا تصفحنا أسفار التاريخ، سنجد أنّ أكبر وأقسى الحروب والمذابح حدثت لأسباب ودوافع دينية، فعلى سبيل المثال، الغزوات الإسلامية، التي تسمى الفتوحات وكذلك الحملات الصليبية، ومحاكم التفتيش، فملايين من الناس قُتلوا بسبب الدين، فالسؤال هنا لماذا أراد الله ذلك؟ كل هذا ما دفع ثاني رؤساء الولايات المتحدة الامريكية جون آدمز للقول "سيكون عالماً مثالياً ذلك الذي لا وجود للأديان فيه".

عزيزي المسلم، لو سألت أحد رجال الدين، ما سبب الغزوات الإسلامية للبلدان والشعوب الأخرى، وادخالهم للدين الإسلامي بقوة السيف، لكان الجواب: لنشر الإسلام، وتطبيق العدالة بين الناس، وإنهاء حكم الدول الكافرة والظالمة لشعوبها، لكن ما جرى في الحقيقة تغير حاكم تلك الدولة "غير مسلم" بحاكم جديد "مسلم". مع استمرار الظلم والجور على الشعوب، والإضطهاد والتعسف على الناس.

لو رجعنا إلى كتاب "وعَّاظ السلاطين" نجد أن علي الوردي يذكر حواراً مهماً جداً سيضع النقاط على الحروف "قال لي أحد الباحثين الغربيين ذات يوم، وهو يحاورني: لماذا شرَّع دينكم شرعة الحرب وفرض عليكم الجهاد؟ وما هو السبب الذي جعلكم تفتحون العالم بحد السيف وتسفكون الدماء؟ ثم عقب على ذلك قائلا: إنكم لم تفعلوا شيئاً غير أن أقمتم امبراطورية مكان أخرى، وقضيتم على كسرى لتضعوا كسرى آخر محله، قال هذا وتركني خائراً أضرب أخماساً بأسداس. إنّ هذا هو الواقع الذي لا مراء فيه، فأمير المؤمنين لم يكن يختلف عن أمير الكافرين، إلا من حيث المظاهر والطقوس والشعائر الشكلية، فتجد الخليفة يتهجد ويركع ويسجد ويكثر من البكاء والعويل، وتراه يحج سنة ويغزو سنة، وهذه كلها أمور ظاهرية لا تمس جوهر الواقع بشيء. فالجباة هم الجباة، والجلاوزة هم الجلاوزة، ولن تجد لطبيعة هؤلاء تبديلا. إنّ الخليفة كان يعبد الله، وينهب عباد الله".

كُتب تفسير القرآن والمتعلقة به:

القرآن
الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي
أسباب النزول / علي بن احمد الواحدي النيسابوري
البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد الزركشي
التبيان في تفسير القرآن/ محمد الطوسي
تفسير ابن كثير / إسماعيل بن عمر ابن كثير
تفسير البغوي / الحسين بن مسعود البغوي
تفسير التحرير والتنوير / الطاهر بن عاشور
تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
تفسير الطبري / محمد بن جرير الطبري
تفسير القرآن / عبد الرزاق الصنعاني
تفسير القرطبي / محمد بن احمد القرطبي
التفسير الكبير / فخر الدين الرازي
تفسير الكشاف / محمود بن عمر الزمخشري
تفسير الميزان / محمد حسين الطباطبائي
تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي
الجواهر الحسان في تفسير القرآن / عبد الرحمن الثعالبي
الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي
زاد المسير في علم التفسير / أبو الفرج بن الجوزي
المفردات الأجنبية في القرآن / البروفيسور آرثر جفري
الناسخ والمنسوخ / هبة الله بن سلامة المُقري

كُتب الحديث:

أحكام الاحكام شرح عمدة الأحكام / ابن دقيق العيد
الإستبصار فيما اختلف من الأخبار / محمد بن الحسن الطوسي
الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار / ابن عبد البر

تفصيل وسائل الشيعة / محمد بن الحسن الحر العاملي
تهذيب الأحكام / محمد بن الحسن الطوسي
سلسلة الأحاديث الصحيحة / محمد ناصر الدين الالباني
سنن ابن ماجة / محمد بن يزيد القزويني
سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث السجستاني
سنن الترمذي / محمد الترمذي
سنن الدارقطني / أبو الحسن الدارقطني
السنن الصغير / ابو بكر البيهقي
السنن الكبرى / أبو بكر البيهقي
سنن النسائي / أحمد بن شعيب النسائي
شرح السُنة / الحسين بن الفراء البغوي
شرح السيوطي لسنن النسائي / جلال الدين السيوطي
شرح صحيح البخاري / ابن بطال البكري
شرح صحيح مسلم / يحيى بن شرف النووي
صحيح ابن حبان / محمد بن حبان
صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل البخاري
صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج
غاية المرام / محمد ناصر الدين الألباني
فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني
الفروسية / ابن قيم الجوزية
فيض القدير / محمد عبد الرؤوف المناوي
الكافي / محمد بن يعقوب الكليني
كنز العمال / علاء الدين علي المتقي
مجمع الزوائد ونبع الفوائد / علي بن ابي بكر الهيثمي
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / الملا علي القاري
المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري
مسند أبي يعلي / أبو يعلي الموصلي
مسند أحمد / أحمد بن حنبل
مسند الشاميين / سليمان بن أحمد الطبراني

المُصنَّف / أبو بكر ابن أبي شيبة
المُصنَّف / عبد الرزاق الصنعاني
المطالب العالية / ابن حجر العسقلاني
المعجم الأوسط / سليمان بن أحمد الطبراني
المعجم الصغير / سليمان بن أحمد الطبراني
المعجم الكبير / سليمان بن أحمد الطبراني
المُفهم / أبو العباس القرطبي
المقاصد الحسنة / عبد الرحمن السخاوي
من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي القمي
المنهاج في شرح صحيح مسلم / يحيى بن شرف النووي
موطأ مالك / مالك بن أنس
النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الاثير
نيل الأوطار / محمد الشوكاني

كُتب التاريخ:

اللإرهاب / فرج فودة
الإستيعاب في معرفة الأصحاب / ابن عبد البر
أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الاثير
الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني
الأغاني / أبو الفرج الاصفهاني
أنساب الأشراف / أحمد بن يحيى البلاذري
بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي
البداية والنهاية / ابن كثير
تاريخ الإسلام / شمس الدين الذهبي
تاريخ الأمم والملوك / محمد بن جرير الطبري
تاريخ القرآن / إبراهيم اسماعيل الأبياري
تاريخ المدينة المنورة / عمر بن شبة النميري
تاريخ اليعقوبي / أحمد بن إسحاق اليعقوبي
تاريخ دمشق / ابن عساكر

تاريخ عمر بن الخطاب / أبو الفرج الجوزي
حياة الصحابة / محمد يوسف الكاندهلوي
الخراج / يحيى بن آدم القرشي
دلائل النبوة / أبو بكر البيهقي
دلائل النبوة / أبو نعيم الاصبهاني
الذخائر والتحف / القاضي الرشيد بن الزبير
الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري
الردة / محمد بن عمر الواقدي
الرياض النضرة في مناقب العشرة / محب الدين الطبري
زاد المعاد في هدي خير العباد / ابن قيم الجوزية
سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبي
السير والمغازي / محمد ابن اسحاق
السيرة الحلبية / علي بن برهان الدين الحلبي
السيرة النبوية / عبد الملك بن هشام
شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد
صفة الصفوة / أبو الفرج بن الجوزي
الطبقات الكبرى / ابن سعد
العقد الفريد / ابن عبد ربة الأندلسي
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / جمال الدين أحمد بن علي الحسيني
عيون أخبار الرضا / محمد بن علي القمي
الفتوح / أحمد بن أعثم الكوفي
فتوح البلدان / أحمد بن يحيى البلاذري
فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل
الكامل في التاريخ / ابن الأثير الجزري
مروج الذهب / علي بن الحسين المسعودي
مساوئ الأخلاق ومذمومها / أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي
المصاحف / أبو بكر بن أبي داود السجستاني
المغازي / محمد بن عمر الواقدي
المنتظم في التاريخ / أبو الفرج بن الجوزي

المنمق في أخبار قريش / محمد بن حبيب البغدادي
المواعظ والاعتبار / تقي الدين المقريزي
ميزان الإعتدال في نقد الرجال / شمس الدين الذهبي
نهج البلاغة / محمد بن الحسين (الشريف الرضي)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / القاضي ابن خلكان

كُتب الفقه:

أحكام أهل الذمة / ابن قيم الجوزية
إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي
الاختيار لتعليل المختار / عبد الله بن محمود الموصلي
آداب النكاح / أبو حامد الغزالي
اِرشاد الفحول / محمد بن علي الشوكاني
الاعلام بقواطع الإسلام / ابن حجر الهيتمي
الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع / محمد الخطيب الشربيني
الأم / محمد بن ادريس الشافعي
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع / أبو بكر بن مسعود الكاساني
حادي الأرواح / ابن قيم الجوزية
الخِراج / القاضي أبو يوسف
الروض المربع شرح زاد المستقنع / منصور البهوتي
روضة الطالبين وعمدة المفتين / يحيى بن شرف النووي
السيل الجرار / محمد بن علي الشوكاني
الشرح الصغير / أحمد بن محمد الدردير
الشفا بتعريف حقوق المصطفى / القاضي عياض
الصارم المسلول على شاتم الرسول / ابن تيمية
الصلاة وحكم تاركها / ابن قيم الجوزية
الصواعق المرسلة / ابن قيم الجوزية
الفصل في المِلّل والأهواء والنِحّل / ابن حزم الاندلسي
الفقه الأكبر / لأبو حنيفة النعمان
القوانين الفقهية / محمد بن جزي الغرناطي

الكافي / ابن قُدامة المقدسي
كشّاف القناع عن متن الاقناع / منصور بن يونس البُهُوتي
المبدع في شرح المقنع / برهان الدين الحنبلي
المبسوط / شمس الدين السرخسي
مجموع الفتاوى / ابن تيمية
المُحلّى في شرح المجلى / ابن حزم الاندلسي
المُغني / ابن قدامة
منجد المقرئين ومرشد الطالبين / شمس الدين ابن الجزري
منهاج السنة النبوية / ابن تيمية
منهاج الصالحين / أبو القاسم الخوئي

كُتب اللغة والمعاجم:

تهذيب اللغة / أبو منصور الأزهري
قاموس لسان العرب / ابن منظور.
معجم المعاني الجامع / موقع على شبكة الإنترنت يحوي مجموعة من القواميس المشهورة.
معجم الوسيط / مجمع اللغة العربية في القاهرة.